

الْحَيَاةُ الْفَكِيرَةُ

وَالنَّجْمُ الْأَشْرَقُ



الدكتور

محمد باقر أحمد البهادلي

پیشانی

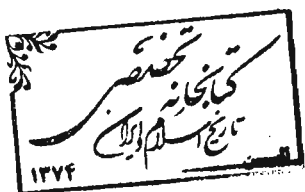
۲۴
۲
م

عراق

تاریخ

پیشانی
مجلس
کتابخانه
جمهوری
ایران

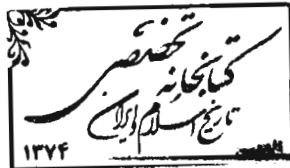
۵۱۳۱۵-۳۰۰۴-۵۱۶۲۵
م ۲۰۰۴



الحياة الفكرية في النجف الأشرف

الحياة الفكرية في النجف الأشرف

(١٣٤٠-١٣٦٤هـ، ١٩٢١-١٩٤٥م)



الدكتور
محمد باقر أحمد البهادلي

الحياة الفكرية في النجف الأشرف

د. محمد باقر أحمد البهادلي

الناشر : أحقاف

المطبعة : ستاره

صفاء العروضا والإفراج الضلّي : مكتب البغداداي

تصميم الغلاف : سيد جمال الدين الكامل

الطبعة : الأولى - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

القطع وعدد الصفحات : وزيري - ٣٦٤ صفحة

العدد : ٢٠٠٠ نسخة

شابك : ٦ - ٦ - ٩٥٣٠٢ - ٩٦٤

A highly detailed, black and white decorative border with intricate floral and geometric patterns, resembling a traditional Islamic or Arabesque design. It frames the central text.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

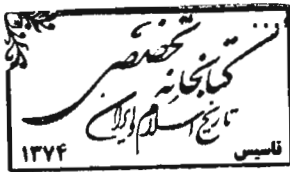
(سورة الرحمه، الآية ١٧)

الإهداء

إلى من كان حلم الكتابة عن النجف يداعب خاطره من حين لآخر... فكتب عنها كثيراً.. كتباً، وبحوثاً، ومقالات، وشعراً، ونثراً... لأنها. مسقط رأسه.. وملاعب طفولته... رضع هواها طفلاً... ودرج على ترابها... وفي دروبها تفتحت عيناه... وعنهما تغرب قسراً.. وجِيع القلب.. دامع العين.. كأن تأملاته... وشاعريته تقول له: إنك لم... ولن تعود إليها... أجل كان يعلم ذلك.. ويردده كثيراً.. لكن الذي لم يعلم به.. هو أن تضيق أرض النجف.. بل العراق كله من أن يحتضن رفاتة!!! لينشأ غريباً، ويكتب غريباً، ويثن غريباً، فيموت غريباً... أجل.. يموت غريباً.. ويدفن غريباً.. بين ثنايا جبال أطراف بيروت...

إلى أخي الأستاذ الدكتور علي البهادلي... هذا الجهد الذي كنت تنتظره لحظة بلحظة.

أقدمه لك قليلاً من وفا



المقدمة

تمتلك مدينة النجف الأشرف عمقاً تراثياً، ودينياً، وحضارياً؛ لكونها على أعتاب (الحيرة) عاصمة المناذرة قبل الإسلام. وقربها من (الكوفة) عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ واحتضانها الجامعة الإسلامية في (القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي) بعد هجرة الشيخ الطوسي إليها؛ لتصبح بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ، ١٢٥٨م) من المراكز الروحية، والثقافية، والعلمية المهمة في العالمين العربي والإسلامي.

ولأهمية هذه المدينة، وما تحمله من إرث حضاري، وفكري، كُتب عنها الكثير، وفي مددٍ مختلفة، وأزمان متباينة. غير أن ما شجعنا على الكتابة في هذا الموضوع هو: عدم وجود كتابات أكاديمية، علمية تشمل المدة المبحوثة، على نحو يوضح طبيعة الحياة الفكرية في هذه المدينة المهمة.

وإن كُتب في الجوانب الإصلاحية، والسياسية، والاجتماعية. لكن تلك الدراسات لم تتناول طبيعة الحياة الفكرية التي تُشكل محوراً أساسياً لبروز الفكر الديني، أو الإصلاحية، أو السياسي، أو غيره. كما انها بحثت ممدداً تختلف عن هذه المدة التي نتناولها بالبحث.

أما تحديد مدة البحث؛ فكان منشؤه طغيان الحياة الفكرية في النجف على غيرها من أشكال الحياة التي تطبع المدن غالباً. وبذلك يكون تحديد مددها التاريخية بحسب الأدوار التي تمر بها، والتي تقتزن - غالباً - بتولي عدد من المراجع، أو مرجع واحد، شؤون الحياة العلمية فيها، من جهة. على أن نأخذ

بنظر الاعتبار التحول الفكري الذي حصل بعد ثورة العشرين، والذي بلور العديد من التوجهات الثقافية، والسياسية، والإصلاحية من جهة أخرى.

وقسّم الكتاب على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

الفصل الأول: بُحِثَ فيه البيئة الفكرية في النجف وذلك بثلاثة مباحث: الأول كان في تسميات النجف، وموقعها، ونشأتها، وأثر ذلك في أهميتها، أما الثاني كان في بيان الوضع السياسي في النجف من (١٩٠٠-١٩٢٠م) وذلك لصلته بطبيعة الأفكار والتوجهات السائدة في مدة البحث التي لم تكن منقطعة عن جذور الفكر السياسي.

والمبحث الثالث ركّز على الوضع الاجتماعي والفكري، الذي يُعد عاملاً أساسياً في التنشئة الأخلاقية والفكرية. كما تناول تركيب المجتمع النجفي، والأسر العلمية في النجف، لما توفره هذه الأسر من أجواءٍ علميةٍ لأبنائها، ممّا يتجلى بتواصل الأبناء مع آبائهم في خط العلم والمعرفة.

أما الفصل الثاني: فكان على عوامل ازدهار الحركة الفكرية في النجف، في مبحثين: تناول المبحث الأول المجالس، وأثرها في الفكر النجفي، وهي متنوعة؛ تشمل مجالس الافتاء والمجالس الأدبية، ومجالس الوعظ والعزاء الحسيني.

أما المبحث الثاني فقد ركّز على الروافد العلمية، وأثرها في الوعي الفكري في النجف. وشملت التعليم الأولي، والصحافة، والمكتبات، والطباعة وحركة النشر.

وبعد أن اكتملت موارد مقومات الحياة الفكرية في الفصلين الأولين، بحث الفصل الثالث: الفكر الديني واتجاهاته وكان بمبحثين. الأول: تناول المرجعية الدينية في النجف، من حيث مفهومها، ومراحلها، وشخصياتها، وخصائصها.

أما المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن الحوزة العلمية في النجف، من حيث مفهومها وعناصرها الأساس، وطبيعة، وأماكن الدراسة فيها ونتائجها.

والفصل الرابع: كان في الفكر الإصلاحي واتجاهاته، وفي مبحثين أيضاً. الأول: تناول فكرة الإصلاح واتجاهاته، والثاني: كان في أقسام الفكر الإصلاحي. وفي أربعة أقسام. حيث روعي في التقسيم طبيعة ذلك الفكر، ومن دعا إليه، والنتائج التي حققها، والآفاق التي تجاوزت نطاق الفكر الشيعي، لتدعو إلى فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

أما الفصل الخامس، وهو الأخير. فقد كان في الفكر السياسي وميدانه، وجاء في مبحثين، الأول: تناول النظرية السياسية، والعمل الحزبي وموقف العلماء منه، كما تطرق إلى المواقف السياسية التي صدرت من النجف. ابتداءً من ترشيح فيصل ملكاً على العراق، وتشكيل الحكومة، مروراً بالمعاهدات العراقية - البريطانية، وصولاً إلى موقفها من الوزارات العراقية المتعاقبة.

أما المبحث الثاني وهو الأخير في الفصل والأطروحة، فكان يبحث في الأدب والسياسة إذ انقسم إلى قسمين: الأدب والسياسة الداخلية، والأدب والسياسة الخارجية. وقد شمل بعض ما جادت به قريحة بعض الشعراء والأدباء بخصوص الثورة السورية، والنضال المغربي، والقضية الفلسطينية.

واختتم الكتاب بخاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث. واعتمد الكتاب مصادر عديدة، ومتنوعة. أولها كان بعض الوثائق التي شملت ملفات البلاط الملكي، وملفات وزارة الداخلية، وأمثالها. وتم الرجوع إلى بعض المخطوطات، التي ضمت بعض الحقائق غير الموجودة في الكتب المطبوعة. واستعان الباحث ببعض الرسائل والأطاريح الجامعية التي بحثت في تاريخ النجف الفكري، والسياسي، والإصلاحي.

كما تم الاعتماد على البحوث - المتعلقة بالموضوع - التي أقيمت في بعض المؤتمرات والندوات الفكرية. وتمت الاستعانة ببعض البحوث المنشورة في الموسوعات الفكرية والأدبية.

أما الرجوع إلى الكتب المتعلقة بالموضوع مراجع أو مصادر، فهي كثيرة، إذ تمت الإفادة من كتب في التاريخ، والأدب، والفقه، والأصول، واللغة، وغيرها من العلوم.

وكان للبحوث والمقالات المنشورة في بعض الصحف والمجلات، أهمية في إغناء الكتاب لتناولها العديد من الموضوعات المتعلقة بها. وأخص منها مجلة النور الصادرة في لندن، والمجلات والصحف النجفية في مدة البحث.

ولا يعني هذا عدم الاعتماد على بعض الإشارات في المجلات والصحف، التي أعانت الباحث على بعض الجوانب الغامضة، أو التواريخ المواكبة للأحداث المختلفة.

كما راجع الباحث بعض المصادر الأجنبية: الإنكليزية، والفرنسية، والفارسية.

أما ملاحق الكتاب: فتضمنت جداول للمواد التي كانت تُدرّس في المدارس الابتدائية، والثانوية الرسمية، لإعطاء صورة عما يتلقاه الطلاب مقارنة بمواد الدراسات الدينية. كما احتوت على قوائم بابرز الشعراء في تلك الحقبة الذين تميزوا بكتابات أدبية، وذلك لبيان ما تشكله النجف من ثقل أدبي في الحياة الأدبية في العراق.

كما تضمنت فهرس بأسماء الكتب المطبوعة في النجف، ومؤلفيها، وسنة الطبع. ويرمي الباحث من هذا إلى عدة أغراض، منها: بيان نشاط المطابع في النجف، وبيان طبيعة الموضوعات المكتوبة وقتذاك، وبيان أسماء المؤلفين الذين برزوا في النجف - في تلك المدة -، لما في ذلك من تأشيرات على ازدهار الحياة الفكرية فيها.

على أن هذه الفهارس أوردت أسماء لبعض المؤلفين من خارج النجف، أو مخطوطات وكتابات قبل مدة البحث، لكنها طبعت في هذه المدة. ومع ان ذلك

يشكل عدداً قليلاً مقارنة بالمؤلفات النجفية، يعكس هذا وذاك طبيعة الازدهار الفكري الذي تشكل الطباعة جانباً مهماً فيه.

كما تضمنت الملاحق بعض الوثائق، والاستفتاءات، والمراسلات، لبعض المراجع والعلماء، والأدباء.

ولا أعتقد أن بحثاً كهذا يمكن أن يشمل كل جوانب الحياة الفكرية في النجف، إلا أنه يمكن أن يعطي صورة عن واقع تلك الحياة بمقوماتها، وطبيعتها، وأفكارها.

اللهم إنني أعوذ بك أن أقول شيئاً ليس فيه رضاك، أو ألتمس فيه أحداً سواك، وأعوذ بك من دنيا تحرمني الآخرة، ومن أملٍ يحرمني العمل، ومن حياةٍ تحرمني خير الممات.

الباحث



الفصل الأول

البيئة الفكرية في النجف

المبحث الأول: النجف وموقعها ونشأتها وأهميتها

أولاً: تسميات النجف

ثانياً: الموقع

ثالثاً: النشأة

رابعاً: الأهمية

المبحث الثاني: الوضع السياسي ١٩٠٠-١٩٢٠

أولاً: حركة المشروطة والمستبدة

ثانياً: الموقف من التغلغل الأوربي

ثالثاً: الاحتلال البريطاني وحركة الجهاد

رابعاً: التوجهات السياسية

أ - الاتجاه الديني

ب - الاتجاه الوطني والقومي.

خامساً: ثورة النجف ١٩١٨ ودور النجف

في ثورة العشرين.

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي والفكري

أولاً: فئات المجتمع النجفي

أ - سدنة الروضة الحيدرية

ب - فئة رجال الدين وطلابهم

ج - فئة النجفيين (فئة العامة)

ثانياً: الأسر العلمية في النجف

الفصل الأول

البيئة الفكرية في النجف

المبحث الأول: النجف وموقعها ونشأتها وأهميتها

أولاً: تسميات النجف

لهذه المدينة التي نتحدث عن الحياة الفكرية فيها أسماء عدة، وسنذكر بعضها بشيء من التفصيل، ونشير إلى الأخرى إشارة:

١- النجف:

وكلمة النجف وردت في اللغة (محرّكة وبهاء - بمعنى مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد، ويكون في بطن الوادي، وقد يكون يبطن من الأرض، جمعه نجاف، أو هي أرض مستديرة مشرفة على ما حولها. والنجف محرّكة التل. وبهاء المسناة، ومسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها. ونجفة الكثيب)^(١).

وهذا الذي أورده الفيروز آبادي في (القاموس)، لا يختلف عما ذكره ابن منظور في لسان العرب^(٢) أما ابن دريد في (الجمهرة)، فيأخذ وصفه العلو والغلظ في تسمية الأرض باسم النجف، ويمثل لمصداق التسمية بنجف الكوفة، إذ قال:

«النجف علو من الأرض وغلظ، نحو نجف الكوفة، وكل شيء عرضته فقد نجفته، ونصل نجيف ومنجوف إذا كان عريضاً، وبه سُمي الرجل منجوفاً»^(٣).

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مطبعة الحلبي، (مصر، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م)، ج ٣، ص ١٩٧، ٤٠٢.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، مج ٩، (بيروت، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م)، ص ٣٢٣.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، مطبعة دار المعارف العثمانية، (١٣٤٥هـ)، مج ٢، ص ١٠٨.

إذن يمكن القول أن كلمة النجف - في أصل اللغة - تطلق على الأرض التي فيها ارتفاع، وغلظ، أو استطالة. ومن لوازم الارتفاع والغلظ أو الاستطالة في الأرض أن لا يعلوها الماء، أو أن تشرف على ما حولها، أو تصلح لصد الماء عما جاورها. ولهذا ورد في القواميس أن معنى الكلمة هو التل، أو المكان الذي لا يعلوه الماء، أو غير ذلك من المعاني التي تنطبق عليها أوصاف المسمى بكلمة النجف.

ولما كان موقع مدينة النجف من مصاديق معنى هذه الكلمة - كونه في بطن الوادي، ومشرفاً على ما حوله، ومكاناً لا يعلوه الماء، وفي أرضه من الغلظة والاستطالة - أطلقت عليه كلمة النجف إطلاق الاسم العام على أحد مصاديقه، ثم لكثرة الاستعمال فيه صار علماً، بحيث إذا أطلق دون قرينة لا ينصرف منه إلا هذا الموقع، بل هذه المدينة القائمة عليه ثم صار هذا الاسم علماً لجميع المدن والقرى والأرضين الملحقمة إدارياً بمركز محافظة النجف^(١).

وهذا الاسم (النجف) هو أشهر أسماء هذه المدينة.

٢- الغري:

وتعني (لغة) الحسن، الحسن من كل شيء، ويقال رجل غريّ الوجه، إذا كان حسناً مليحاً، والغريان ثنية الغري، والغري أيضاً هو المطليّ بالغراء^(٢).

^(١) كثير من وصف النجف شعراً، ولكن أقرب الآيات إلى هذا الوصف ما قاله إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

أصفى هواء ولا أعذى من النجف	ما إن أرى الناس في سهل ولا جبل
أو عنبر دافه العطار في صدف	كأن تربته مسك يفوح به
فالبر في طرف والبحر في طرف	حفت ببر وبحر من جوانبها
نهر يجيش يجاري سيله القصف	وبين ذاك بساتين يسيح بها

الحموي، الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م)، مج ٤، ص ٣٧٦.

^(٢) الحموي، معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٨٤.

٣- المشهد:

المشهد اسم مكان من شهد، بمعنى حضر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١) ويكون بمعنى المشهد مكان حضور الناس. قال صاحب القاموس: (المشهد والمشهدة والمشهدة، محضر الناس)^(٢).

وقال ابن منظور: (جمع الخلق ومخفلهم، وكل ما يشهده البشر، وتحتشد به فهو مشهد)^(٣) ومشاهد مكة: المواطن التي يتجمعون بها^(٤). وقد تستعمل كلمة (مشهد) لمكان استشهاد الشهيد، والجمع مشاهد^(٥).

وقد سميت مدينة النجف بـ(المشهد)^(٦) مثلما سميت مدينة مدفن الإمام الرضا عليه السلام في إيران بهذا الاسم، ولعل اشتهار النجف بهذا الاسم هو الذي جعل إطلاق كلمة (مشهدي) على من سكن مدينة النجف دون غيرها.

والكلمة مستعملة علماً في مدينة النجف منذ القدم، فقد مدح أبو إسحاق، عضد الدولة^(٧) عند زيارته مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف وذكر المشهد فقال: توجّهت نحو (المشهد) العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد تزور أمير المؤمنين فياله ويالك من مجدٍ منيخ على مجد وقال علي خان^(٨) صاحب (السلافة) عند زيارته المرقد العلوي ذاكرًا

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٠٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مج ٣، ص ٢٤١.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، (بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م)، ص ٤٠٦.

(٦) بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، (بغداد، ١٩٦٥م)، ج ١، ص ٣٠٠.

(٧) عضد الدولة: هو أبو شجاع قنابخسرو بن ركن الدولة، نسبة إلى بهرام جواد الملك ابن يزيدجر، وهو من وزراء الدولة العباسية، ولد بأصبهان سنة (٣٢٤هـ، ٩٣٢م)، وتوفي سنة (٣٧٢هـ، ١٠٨٠م).

القمي، عباس، الكنى والألقاب، دار الوفاء، (بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٨) السيد علي خان، الملقب صدر الدين ابن الأمير نظام الدين ينتهي نسبه إلى زيد بن علي، ولد في المدينة (١٠٥٢هـ، ١٦٤٢م) وتوفي في سنة (١١٢٠هـ، ١٧٠٨م) له ديوان شعر، قيل عنه، كما يروي السيد الأمين:

”الإمام الذي لم يسمع بمثله الدهر“.

الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، ج ٨، ص ١٥٢.

المشهد^(١):

يا صاح هذا (المشهد) الأقدس . قرّت به الأعين والأنفُسِ
والنجف الأشرف بانّت لنا أعلامه والمعهد الأقدس
والقبة البيضاء قد أشرقت ينجاب عن لآلائها الخندس^(٢)

ويقول الشيخ علي الشرقي^(٣): «يقال النجف والغري والمشهد فهل هي أسماء
بقاع متقاربة، أو أسماء لبقعة واحدة؟ وإذا حللت الكلمات التاريخية استقرت أنها
كانت بقاعاً. أما اليوم فإنها أسماء للمدينة العراقية المهمة المعروف باسم النجف».
٤ الرّبوة:

ما ارتفع من الأرض، وجمعها رُبى^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿وأوتيناها إلى ربوة
ذات قرارٍ ومعين﴾^(٥) والمقصود بالربوة في هذه الآية هي حيرة الكوفة وسوادها^(٦)، وهو
ما ينطبق على مدينة النجف^(٧). ويذهب بعض المفسرين إلى أن الربوة في هذه الآية هي:
أرض بيت المقدس، أو الرملة، أو دمشق، أو مصر^(٨).

والربوة التي تقع عليها مدينة (النجف) اليوم تتكون من عشر طبقات^(٩).

(١) محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، (بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦هـ)، ج ١،
ص ١٢.

(٢) الخندس: الليل المظلم، والجمع خناديس، الليل شديد الظلمة، أو الليالي الثلاث من آخر الشهر.

(٣) مجلة الحيرة، ع ٣، (مارت ١٩٢٧م)، مج ١، ص ٨٣.

(٤) الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٨٩.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ٥٠.

(٦) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١

المحققة، (بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، ج ١٥، ص ٣٦.

الهندي، المتقي، كنز العمال، تحقيق بكرى حياني، وصفوة القاضي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٣٩م)،

ج ٢، ص ٤٧٣.

(٧) الشرقي، طالب علي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٨م)،

ص ١٠.

(٨) شبر، عبد الله، تفسير القرآن الكريم، مراجعة د. حامد حفني داود، دار إحياء التراث العربي، ط ٤،

بيروت، بلا تاريخ، ص ٣٣٣.

(٩) الأسدي، حسن، ثورة النجف، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ١٨.

٥- ظهر الكوفة:

كثيراً ما كان يطلق على النجف قديماً (ظهر الكوفة)^(١). وقال ابن شميل: «ظاهر الجبل أعلاه، وظاهر الشيء أعلاه، استوى أولم يستو ظاهره، وفي الأساس الظاهرة، الأرض المشرفة»^(٢).

ويبدو أن هذه التسمية، جاءت إلى النجف من جهتين: الأولى كونها طريق البر بالنسبة إلى الكوفة، والثانية كونها أرضاً مرتفعة مشرفة على ما حولها.

٦- اللسان:

كان بظهر الكوفة الذي هو النجف مكان يقال له اللسان على (التشبيه) أي (لسان البر). وكانت العرب تقول: أدلع البر لسانه في الريف، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي البطن منه فهو النجاف. يقول الحموي: «لما أراد سعد تمصير الكوفة، أشار عليه - من رأى العراق من وجوه العرب باللسان»^(٣).

٧- خد العذراء:

وهو ظهر الحيرة وظهر الكوفة، وكانت تسمية العرب هذه (خد العذراء) منذ عهد المناذرة^(٤)، وكان معشاباً، فيه نبت الشيخ والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والأقحوان، إذ مر النعمان بالشقائق فأعجبته فقال: «من نزع من هذا شيئاً فأنزعوا كتفه». فسميت شقائق النعمان^(٥).

(١) الزبيدي، أبو الفيض محمد الواسطي الحسيني الخنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، بلاتاريخ، مج ٦، ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه، مج ٩، ص ٣٣٤.

(٣) الحموي، مج ٤، ص ١٧٧.

(٤) النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، تحقيق يوسف المرعشي، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ج ٣، ص ٨٩.

وأورد هذا المعنى أيضاً: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مطبعة لجنة البيان العربي، (القاهرة، ١٣٧٩هـ)، ج ٢، ص ٣٤١.

(٥) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٤.

٨ براهنا:

البرث: «الأرض السهلة، أو الجبل من الرمل السهل، أو أسهل الأرض وأحسنها، جمعها براث»^(١). والبرث «الأرض البيضاء الرقيقة السهلة السريعة النبات»^(٢).

ويتضح من هذا. ان تطابق هذه المواصفات مع أرض النجف، هو السبب في تسميتها بهذا الاسم قديماً.

٩. بانقيا:

ناحية من نواحي الكوفة. وفي أخبار إبراهيم الخليل عليه السلام (خرج من بابل على حمار له، ومعه ابن أخيه لوط، يسوق غنماً ويحمل دلواً على عاتقه. حتى نزل بانقيا، وكان طولها إثني عشر فرسخاً)^(٣).
وبانقيا تعرف في العبرية مدينة المائة نعجة. أي أن من بها مئة نقيا^(٤).

١٠. وادي السلام:

جاءت هذه التسمية للنجف، بعد أن بدأ الدفن فيها، لقدسية المكان. فقد أعتقد أن الأجساد والنفوس تنعم فيه بسلام وأمان من الوحشة ليلة الدفن وعذاب البرزخ، لقربها من مرقد الإمام علي عليه السلام^(٥).
ففي المأثور من أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام ان وادي السلام هو المكان الذي تحشر إليه أرواح المؤمنين في عالم البرزخ. روى المجلسي عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«ما من مؤمن يموت في شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه إلى وادي

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٢١١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مج١، ص٣٥٨.

(٣) الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٦٤.

(٤) ويسين، ناهدة حسين علي جعفر، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ص٥.

(٥) الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، ص٩.

السلام»^(١).

ويروي ابن عساكر أن أمير المؤمنين: «كان.. يأتي النجف ويقول: وادي السلام ومجمع أرواح المؤمنين، نعم المضجع للمؤمن هذا المكان، اللهم، اجعل قبوري فيه»^(٢).

وفي فضل النجف مسكناً ومدفناً أخبار أخرى آثرنا الاقتصار على ما ذكرناه رعاية لتجنب الاطناب.

ويقال: (أن مرقد آدم ونوح عليهما السلام إلى جنب مرقد الإمام علي عليه السلام. أما هود وصالح عليهما السلام فمرقداهما في وادي السلام، ولهما مزار يرتاده بعض الزوار، وإن الإمام علياً عليه السلام (حسب ما يذكر لنا ابن طاووس) أشار إلى هذين القبرين في حياته، وأوصى ابنه الحسن عليه السلام قائلاً: «أدفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح»^(٣).

ويروي لنا صاحب (روضات الجنات): «إن أول من دفن بالنجف الذي هو ظهر الكوفة (خباب بن الأرت) من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي شهد بدرًا وما بعدها.. نزل الكوفة ومات بها بعد أن شهد مع عليّ صفيين والنهروان، وصلى عليه عليّ عليه السلام..»^(٤).

وقد تمنى كثير من الأعلام أن تكون قبورهم في هذه البقعة، يقول المجلسي: «ما أحسن منظر، وأطيب فعرك: اللهم اجعل قبوري بها..»^(٥).

ولشعراء النجف في (وادي السلام) قصائد كثيرة. منها ما يقول الشيخ علي الشرقي في سنة (١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م):

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٧، مؤسسة الوفاء، ط ٢ المصححة، (بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ص ٢٣٣. وكذا في ج ٦، ص ٢٦٨ منه، تحت عنوان حشر الأرواح إلى وادي السلام.

(٢) الكليني، أبو جعفر البغدادي، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط ٣، (١٣٨٨هـ)، ج ٣، ص ٢٤٣. كذلك أنظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ٢١٣.

(٣) ابن طاووس، غياث الدين الحسيني، فرحة القرى في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، المطبعة الحيدرية، ط ٢، (النجف الأشرف، ١٣٦٨هـ)، ص ٣٨.

(٤) الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات، مكتبة إسماعيليان، (قم، ١٣٩٠هـ)، ج ٤، ص ٨٤.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٢٩.

سل الحجر الصوان والأثر العادي
 خليلي كم جيلٍ قد احتضن الوادي
 فيا صيحة الأجيال فيه إذا دعت
 ملايين آباءٍ ملايين أجدادٍ
 ثلاثون جيلاً قد ثوت في قرارة
 تزاخم في عرب و فرس وأكرادٍ
 ففي الخمسة الأشبار دكت مدائنٌ
 وقد طوبت في حفرة ألف بغدادٍ
 ما هذه الأجساد من بعد نزعها
 سوى قفص خالٍ وقد أفلت الشادي^(١)
 وتجدر الإشارة هنا أن للنجف أسماء أخرى منها: الطور، الجودي، الذكوات
 البيض^(٢). فهذه كلها أسماء لبقعة واحدة، ألا وهي النجف التي تشرفت بمرقد الإمام
 علي عليه السلام وسميت النجف الأشرف.

ثانياً: الموقع

تقع مدينة النجف على هضبة غربي الكوفة بمسافة (١٠ كم)، وتشرف حافتها
 الغربية على منخفض بحر النجف^(٣)، أما من جنوب النجف فتكون مدينة الحيرة، ومن
 «جهتي الشمال والشرق (تطل) على فضاء فسيح فيه من القباب والقبور للعلماء
 السادات ومشاهير الرجال من الأعيان والأمراء مئات الألوف»^(٤).
 وتقع في أقصى الطرف الجنوبي الغربي للقسم الشمالي من السهل الرسوبي
 العراقي، على طرف الصحراء^(٥) جنوبي غربي بغداد، على بعد (١٦٠) كيلومتراً، منها،
 ترتفع فوق مستوى سطح البحر بمقدار (٢٣٠) قدماً، وعلى مستوى نهر الفرات بمقدار
 (٧٠) قدماً^(٦).

(١) الشرقي، علي، عواطف وعواصف، ديوان شعر، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م)،
 ص ١٣٩-١٤٠.

(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٨-١٢.

(٣) سوسة، أحمد، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، (بغداد، ١٩٤٥م)، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٤) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٨-٢١٤.

(٦) كان ارتفاع النجف على مستوى نهر الفرات، سبباً في شحة الماء، وانعدامه في بعض الأحيان. وجرت
 محاولات لإيصال الماء، ولكن دون جدوى حتى نصبت مضخة كبيرة في الكوفة لدفع الماء بواسطة الأنابيب
 إلى النجف، في عام (١٩٢٨م). ولكنه لم يؤد الغرض المطلوب. =

ولارتفاع النجف وإطلالها على الرحاب والسهول، كانت - أيام الساسانيين والمناذرة والعباسيين - متنزهاً يقصدونه في الربيع^(١).
 أما مناخ النجف. فيتميز بالخصائص الصحراوية ف«هواء صيفها حار يابس، وفي الشتاء بارد قارص، وعندما يشتد الحر في الصيف يلتجئ أهلها إلى سراديب منحوتة في الأرض نحتاً بديعاً، تتفاوت في العمق كثيراً، والموقع الطبيعي للنجف هو الذي جعلها عرضة لاختلاف درجة الحرارة والبرودة، فإن صيفها حار يشتد فيه الحر، وتهب الرياح اللافحة (السموم) حتى تصل فيه الحرارة إلى (٤٥,٥) في المقياس المثوي، وأما البرد فإنه يشتد بحيث يجمد المياه وتصل إلى الصفر، وقد يكون تحت الصفر»^(٢).
 كما يتميز مناخ النجف بانخفاض نسبة الرطوبة، وسيادة الرياح الغربية، كما تتعرض إلى العواصف الترابية^(٣) في أغلب الأحيان.

ثالثاً: النشأة

ترتبط مدينة النجف، تاريخياً وجغرافياً بـ(الحيرة) و(الكوفة). فالوجود العربي القبلي، كان متمركزاً حول منطقة النجف في العصر الذي سبق الإسلام^(٤). وإن هجرة القبائل إليها ازدادت بتجمع من عرب المناذرة والحيرة. كما يقصدها الأمراء والملوك

= لمزيد من التفاصيل أنظر: المظفر، محسن عبد الصاحب، مدينة النجف الكبرى، دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٢م)، ص ٢٥-٣٢.
^(١) الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، ج ٣، ص ٤١٣.

^(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٨٣-٢٠٨.

^(٣) العاني، خطاب صكار، ونوري خليل البرازي، جغرافية العراق، (بغداد، ١٩٧٩م)، ص ٨٦.

^(٤) تشير أحدث التنقيبات الأثرية، إلى أن المنطقة التي تشمل مدينة النجف، ترجع إلى عصر (البلايستوسين المتوسط) وما بعده من العصور حتى العصر الحجري القديم. أي قبل أكثر من مليون سنة. لمزيد من التفاصيل أنظر:

أ- العطية، جليل، المقتطف من التاريخ الحضاري والفكري والروحي لمدينة النجف، موسوعة النجف الأشرف، ط ١، (لندن، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٢٣٠.
 ب- الساكني، جعفر، نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الأثرية، (بغداد، ١٩٩٣م)، ص ٥١-٦٢.

لغرض الصيد والتمتع بهوائها النقي^(١).

وقد تناثرت بالقرب منها الأديرة^(٢)، والقصور، مثل قصر الخورنق والسدير^(٣). لكنها أصبحت ضمن الأراضي التي حررها العرب المسلمون. ففي عام (١٧هـ، ٦٣٨م) مُصرت الكوفة، التي تمثل مركزاً مهماً في الدولة العربية الإسلامية. حتى سنة (٣٦هـ، ٦٥٦م) حين قدم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة للمسلمين. فأصبحت عاصمة ومركزاً للخلافة الإسلامية ومقرّاً لها، حتى مصالحة الإمام الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية بن أبي سفيان وتنازله عن الخلافة في سنة (٤١هـ، ٦٦٢م)^(٤).

وكان قبر الإمام يزار سراً^(٥)، حتى عام (١٧٠هـ، ٧٨٦م) حين بدأ هارون الرشيد بتشييد أول بناء على قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبنى فوق الضريح الشريف

(١) ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، ص ٧.

(٢) وصف أبو الفرج الأصبهاني تلك الأديرة في النجف وقال:

بمارة مريم الكبرى وظلّ فنائه فقف
بقصر أبي الخصيب المشرف الموفي على النجف
فأكناف الخورنق والسدير ملاعب السلف
إلى النخل المكمم والحمائم فوقه التّف

الأصبهاني، أبو فرج، الديارات، تحقيق د. جليل العطية، دار رياض الريس، طبع قبرص، (لندن، ١٩٩١م)، ص ١٤١-١٤٣.

(٣) المظفر، مدينة النجف الكبرى، ص ١٨١.

(٤) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، بغداد، (١٩٨٢م)، ص ١٨٣.

اختلف المؤرخون في المكان الذي وقع فيه الصلح، كما اختلفوا في الزمان أيضاً فقد قيل انه كان سنة (٤١هـ في ربيع الأول، وقيل في ربيع الثاني، وقيل في جمادى الأولى)، وعلى الأول تكون خلافة الحسن عليه السلام خمسة أشهر ونصفاً، وعلى الثاني فسته أشهر وأياماً، وعلى الثالث فسبعة أشهر وأياماً، والأصح أن مدة خلافته كانت ستة أشهر.

القرشي، باقر شريف، حياة الحسن بن علي (عليهما السلام)، مطبعة النجف، (١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م)، ج ٢، ص ١٩٣-١٩٤.

(٥) كان الإمام يزار سراً من أقرب أصحابه الذي يعرفون مكان دفنه فقط.

المظفر، محمد حسين، تاريخ الشيعة، منشورات مكتبة بصيري، (قم، ١٣٦١هـ)، ص ٢٤٣.

قبة بيضاء^(١). وكان ذلك العامل الرئيس في نشأة المدينة، وتوسعها، وتطورها، وبداية تاريخها مدينة مقدسة^(٢).

نشأت العمارة حول المرقد المقدس، وقطن النجف بعض العلويين والخاصة من الشيعة، وأخذ الزوار يتوافدون على القبر^(٣) ويدفنون موتاهم في جواره^(٤). وقد ازدهرت النجف في العهد البويهى، وأصبحت مركزاً للدراسات الدينية، ثم تطورت هذه الدراسات عندما هاجر إليها الشيخ أبو جعفر الطوسي سنة (٤٤٨هـ، ١٠٥٦م) فأصبحت المدينة مركزاً متقدماً للدراسة والبحث، ثم أضحت جامعة للدراسة الإسلامية في مجالات الفقه، وأصول الفقه، والفلسفة الإسلامية، وتفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما يتصل بذلك من قضايا العقيدة الإسلامية، وشؤون الفكر الإسلامي^(٥).

على أن هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك، إذ يرى في مدرسة النجف امتداداً للمدرسة العلمية التي شيد أركانها الإمام علي عليه السلام ووضع حجرها الذهبي^(٦). وبلغت أوجها في عهد الإمام الصادق عليه السلام فقد عدت مدرسته من أبرز المدارس العلمية في الكوفة، وكان رواية أبي عبد الله الصادق عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون^(٧).

وكيف كان الأمر فإن الشيخ الطوسي، قد فتح باب التدريس على طريقة الاجتهاد المتبعة اليوم في النجف^(٨). وهو من أوائل من صنف في الحديث والفقه والأصول، وأول من أوجد هيئة علمية ذات حلقات في النجف، ونظم خاصة تخالف ما

(١) المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢) البهادلي، علي أحمد، النجف جامعتها ودورها القيادي، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م)، ص ٢٧.

(٣) Baron Carra DE Vaux, Les penseurs de l'Islam, Paris, Paul Geuthner, 1929, p 63.

(٤) البراقى، حسون، اليتيمة الغروية، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين في النجف، ورقة ١٩٠.

(٥) البهادلي، النجف جامعتها ودورها القيادي، ص ٢٧.

(٦) شمس الدين، محمد رضا العاملي، حديث الجامعة النجفية، (النجف، ١٣٧٣هـ)، ص ٣.

(٧) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤٠٧هـ،

١٩٨٧م)، ج ٧، ص ١٨.

(٨) سيرد تفصيل ذلك في المباحث اللاحقة.

كان عليه الحال فيها قبل قدومه إليها^(١).

«أخذت تؤم النجف - منذ أن حظ الشيخ الطوسي رحله فيها - أفواج كثيرة من طالبي العلم ورواد المعرفة، يتزودون فيما يغني عقولهم ويشبعها تفقهاً في أحكام الله، ليعودوا من حيث أتوا لينشروا هذه الأحكام، ويؤدوا واجبهم الشرعي في الدعوة إلى الله»^(٢).

أما بناية المرقد العلوي، فقد مرت بمراحل متعددة لحين وصولها إلى الوضع الحالي وهي:

١- بعد بناء الرشيد للقبة الشريفة. أنشئت عمارة محمد بن زيد بن محمد علي بن إسماعيل المعروف بـ(الداعي الصغير) ملك طبرستان المتوفى سنة (٢٨٧هـ).

٢- عمارة السيد عمر بن يحيى المتوفى سنة (٢٥٠هـ)، وهي - فيما ينقله المؤرخون - طارئة على العمارة السابقة، إذ قالوا: «أنه قد بنى من خالص ماله قبة على قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

٣- عمارة عضد الدولة البويهى المتوفى سنة (٣٧٢هـ).

٤- العمارة المتجددة عام (٧٦٠هـ)، التي قام بها الشيخ حسن الجلائري، أثر احتراق عمارة البويهى السابقة.

٥- عمارة الشاه صفى الصفوي، المتوفى سنة (١٠٥٢هـ)^(٤). وهي القائمة اليوم. وقد طرأت عليها إصلاحات عدة، وبعض التغييرات.

أما تطور النجف من حيث العمران وازدحام السكان وإنشاء دور العلم. فقد كان في نهاية القرن السابع، ومطلع القرن الثامن الهجري. أي في عصر السلطة الاليعانية والجلائرية في العراق، إذ بذلت جهود كبيرة في العمران وبناء المدارس، كما أوصلت إليها المياه والأرزاق والإعاشة على من حل بها^(٥)، فأصبحت «مدينة حسنة في أرض

(١) شمس الدين، حديث الجامعة النجفية، ص ٢٥.

(٢) الهادلي، النجف جامعتها ودورها القيادي، ص ٣١.

(٣) الفضلي، عبد الهادي، دليل النجف الأشرف، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٨٥هـ)، ص ٢٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية والإسلامية، ص ١٨٢.

فسيحة صلبة، من أحسن مدن العراق، وأكثرها ناساً، وأتقنها بناءً، ولها أسواق حسنة نظيفة»^(١).

أما في مدة البحث، فقد كانت المدينة داخل سور يحيط بالمدينة، التي تنقسم إلى أربعة أطراف رئيسة وهي:

١- المشرق ويقع في الشمال الشرقي من النجف.

٢- البراق في الجنوب الشرقي منه.

٣- العمارة ويقع في الشمال الغربي منه.

٤- الخويش ويقع في الجنوب الغربي.

وكانت الأطراف الأربعة تتمايز بأسماء شخصيات مرموقة وبارزة في حقول العلوم الفقهية والأدب والشعر والزعامة العشائرية وغيرها.

رابعاً: أهمية النجف

يعد العامل الديني في مقدمة العوامل التي ساعدت على نمو المدينة وتطورها، وكان هذا يتمثل في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: القدسية والشرفية

تشرفت مدينة النجف بوجود قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مما أضفى على المدينة قدسية، اختلفت بها عن المدن العراقية الأخرى، لا بل على معظم بقاع العالم المختلفة. فقد سعى الناس من مختلف مناطق العالم لزيارة مرقد الإمام ومجاورته في النجف^(٢)، وطلب شفاعته عند الله.

الأمر الثاني: نظام الجامعة العلمية

إن ظهور نظام الاجتهاد^(٣) الديني في النجف، وكونها جامعة للدراسات

(١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ص ١٩٧.

(٢) Lady E.S. Stevens Drower, By Tigris and Euphrates, London, 1973, p 73.

الملك، أديب، سفرنامه أديب الملك بعبتبات، (طهران، ١٢٧٣ش، ١٩٨٥م)، ص ١١٣-١١٤.
 پرزاده، حاجي، سفرنامه حاجي پيرزاده، تحقيق حافظ فرمايان، (طهران، ١٩٦٣م)، ص ٦٦.

في هذه الكتب تفصيل عن قدوم الزوار وأثر ذلك على النجف.

(٣) سيرد تفصيل ذلك في مباحث الفكر الديني.

الإسلامية. كان له أثر واضح في ازدياد مكانة النجف الدينية، ونموها وزيادة عدد سكانها.

فلأجل التلمذة والتعلم هاجر إليها المئات من الطلبة، بمختلف دوافعهم، وميولهم، وأفكارهم، وما يأتون به من مخطوطات في علوم شتى منها الفلسفة والرياضيات والأدب والفلك والتاريخ والسياسة، فضلاً عن عادات وتقاليد بلدانهم^(١). وكان لهذا كله دور في تنبيه الفكر، واتقاده، وتنوعه في ربوع الأوساط النجفية، فولد حركة فكرية، امتازت عن غيرها من الحركات الفكرية في أمهات المدن الأخرى^(٢) حتى أنها وصفت بـ«المدينة التي اجتمع فيها العالم»^(٣).

الأمر الثالث: الدفن في النجف

وردت أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد المشرفة، ولا سيما الغري والحائر^(٤). وذلك مهد الطريق أمام تراث كبير من المؤلفات الدينية والأدبية التي جاءت بتلك الأخبار والروايات^(٥)؛ والتي أثرت في نفوس الناس، حين تتحدث عن فضل أرض النجف والسكن فيها، ومجاورة الإمام والدفن إلى جواره، حتى أضحت مقبرة وادي السلام تعد من أوسع مقابر العالم، نظراً لقدمها، وسعة مساحتها، وكثرة الدفن فيها^(٦) وقد وصفتها مجلة (العرفان اللبنانية) بأنها «ثاني مقبرة عالمية» بعد مقبرة الفاتيكان^(٧).

والنجف تعج بمقابر الأنبياء والصحابة والملوك والسلاطين. ولو أردنا ذكر من

(١) الشريقي، علي، الأحلام، (بغداد، ١٩٦٣م)، ص ٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٣) العرفان (مجلة)، صيدا، (آب ١٩٤٨م)، مج ٣٥، ج ٨ ص ١١٥.

(٤) الحائر، يطلق على حرم الحسين بن علي عليه السلام، ويقال الحائر الحسيني، ويطلق على المدينة بأجمعها فيقال لسكانها الحائري، لمزيد من التفصيل أنظر:

العالمي، محمد الحر، وسائل الشيعة، ط ٤، (بيروت، ١٣٩١هـ)، ج ٥، ص ٥٤٣.

(٥) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ط ٦، (النجف، ١٣٧٨هـ)، ج ٤، ص ٣٤٦.

(٦) الفضلي، دليل النجف، ص ١١٠.

(٧) العرفان، مج ٣٥، ج ٨، ص ١١٥.

دفن في النجف من الصحابة والتابعين، وسلاطين البويهيين، وأمراء الحمدانيين والفاطميين، ومدافن الجلائريين، والصفويين والقاجاريين، والوزراء والشعراء والعظماء والعلماء. لاحتجنا إلى كتاب مستقل بمجلدات عدة.

وعبر الشاعر عبد الرزاق محي الدين، عما ضم أديم النجف، من علماء وقادة وملوك وحاكمين ومحكومين في قصيدة طويلة منها:

خذ بالوفود إلى الوادي ومر بها	على الدوارس أو شارف بها القيا
واستنطق الأرض ما أبت وما حفظت	فقد رعت أمماً واستظهرت كتباً
وسم من شئت من عبد إلى ملك	وأذكر له الأكل والأحساب والرتباً
يجبك من ضيقات اللحد هامة	إنابنو الأرض لا نبزاً ولا لقباً
الملك لله عز الله واهبه	فكان أكرم من أعطى ومن سلبا
سما بنا اللحد عن دنيا مصانعة	فترتجي رغباً أو تشتكي رهبا ^(١)

وفضلاً عن المقابر التي يدفن فيها العراقيون موتاهم، فهناك مقابر خاصة بالدول الإسلامية، التي اعتادت أن تدفن موتاها في هذه المدينة. فمن المقابر الخاصة^(٢) أن كل الغرف السفلى للصحن الشريف، قبور لعائلات إسلامية؛ كشاهات إيران، وأمراء الهند، وعائلات من الشام وغيرها^(٣). وتنتشر في النجف الكثير من المقامات، والأماكن المقدسة الأخرى، ومن أهمها:

- ١- مرقد هود وصالح عليهما السلام: ويقع في الجهة الشمالية من مدينة النجف، داخل وادي السلام، ويقال أن فيه دفن النبيان هود وصالح عليهما السلام.
- ٢- صافي صفا: مقام للإمام علي عليه السلام، وفيه مدفن لرجل من أهل اليمن، وحوله مسجد قديم يعود بناؤه إلى القرن السابع الهجري.
- ٣- الحنانة: في رواية أن رأس الإمام الحسين عليه السلام وضع في هذا المكان المعروف اليوم بالحنانة، بعد واقعة الطف والعودة بعيالات الحسين عليه السلام.

(١) الحكيم، حسن، النجف الأشرف في أدبيات الدكتور عبد الرزاق محي الدين، (النجف، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) ص ١٦.

(٢) الاقتصاد، (مجلة)، (بغداد، ١٧ تشرين الأول، ١٩٣٤م)، ص ٣٨، ص ١٧.

إلى الكوفة. وقد أنشئ في المكان مسجد جدد بناؤه حديثاً.

٤- مرقد كميل بن زياد النخعي: صاحب الإمام علي عليه السلام، وشيد حول مرقد مسجد واسع، ويقع في منطقة كانت تعرف قديماً بـ(الثوية). ويذكر - تاريخياً - أن النعمان والي الكوفة، كان يجلس من يريد قتله في سجن أقامه فيها.

ومن المعروف أن الثوية مدفن لعدد من الشخصيات الإسلامية مثل: أبي موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، وخباب بن الأرت، والأحنف بن قيس، وعدي بن حاتم الطائي، وزياد ابن أبيه^(١).

وبمرور الزمن، أصبحت النجف من أمهات المدن العراقية، وذلك لطابعها الديني والثقافي المميز، فهي قد حلت محل الكوفة القديمة^(٢)، على أن لا ينكر أثر الكوفة في نشوء النجف ونموها.

ويذكر الكاتب الفرنسي (جان بيير لوزارد) تحت عنوان (النجف الأشرف مدينة أمير المؤمنين): «تحتل النجف الموقع الرابع في ترتيب المدن الإسلامية المقدسة، وتأتي بعد مكة والمدينة والقدس، إنها مركز كلاسيكي للثقافة الإسلامية، والتعليم الديني بالنسبة للعالم الإسلامي بأسره»^(٣).

(١) الأنصاري، رؤوف، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، دراسة لأبرز معالمها العمرانية، موسوعة النجف، ج ٢، ص ٤٤٦.

(٢) البراقبي، حسون، قلائد الدرر والمرجان، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، ورقة ٣٧٥.

(٣) Pierre - Jean Luizard, La formation de l'arak, contemporain, Paris, CNRS, 1991, p143.

المبحث الثاني الوضع السياسي ١٩٠٠-١٩٢٠

شهد تاريخ النجف في بداية القرن العشرين، مرحلة فكرية سياسية متميزة، كانت تتضح في تنامي الوعي السياسي، والتطلع إلى الحرية، وتقييد الاستبداد، واستيقاظ الشعور الوطني في النفوس، والدعوة إلى التعلم، والمناداة بالإصلاح. وقد كان لذلك أسباب عديدة ومتنوعة أهمها: قيام الحركات الدستورية في كل من الدولة العثمانية، وبلاد فارس. وتأثير المصلحين الإسلاميين والقوميين العرب^(١)، والصحافة الصادرة من النجف^(٢) والواردة إليها^(٣). فضلاً عن الخوف من تزايد التغلغل

^(١) من أبرز المصلحين الذي كان لهم تأثير في البيئة الفكرية في النجف هم:

أ- جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧م)، الذي كان يسعى إلى توحيد كلمة المسلمين، وجمع شتاتهم في سائر أقطار العالم.

ب- محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م)، وهو ممن عرفوا الناس بحاجة المسلمين للإصلاح، وإلى تنقية الدين الإسلامي من الشوائب، وتقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث، ليفيدوا من ثمار المدنية علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً.

ج- عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٢م)، الذي كان يدعو إلى حرية القول والفكر في كل عمل، ويسعى للقضاء على الاستبداد.

د- رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م)، الذي كان يدعو إلى التجديد وحرية الصحافة، وكانت له مراسلات عديدة مع علماء النجف، وخاصة مع السيد هبة الدين الشهرستاني.

لمزيد من التفصيل أنظر: البهادلي، محمد باقر، هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، ص ٧٦.

^(٢) صدرت في النجف مجلة العلم، وهي أول مجلة عربية دينية فلسفية سياسية علمية بعد الانقلاب العثماني، وذلك في سنة (١٩١٠م) إذ كانت تعرف ببعض الأفكار والمفاهيم السياسية مثل الديمقراطية والوطن. وأدت دوراً كبيراً في إلهاب حركة الوعي الديني المتجدد، وكانت مدرسة تعلم الشباب معنى الجهاد والعمل، وكان لها الفضل في اتصال العالمين الشرقي والغربي اتصالاً فكرياً وسياسياً.

المصدر نفسه، ص ٩١-٩٢.

^(٣) كانت تصل إلى النجف مجلة لغة العرب، وتنوير الأفكار، والنور، وعدد من الصحف، مثل الزهور، والرقيب، وبين النهرين، ومصباح الشرق، والنهضة، وصدى الإسلام. كما كانت تصل مجلات عربية بانتظام=

الاستعماري الغربي في الوطن العربي والعالم الإسلامي^(١).

وعند استقراء الوضع السياسي في النجف، لا بد من التوقف عند محطات

مهمة:

أولاً: حركة المشروطة والمستبدة العثمانية والفارسية

ترتبط بدايات المشاركة السياسية، والوعي السياسي في النجف، في العصر الحديث، بظهور الحركات الدستورية في فارس والدولة العثمانية، وقد عرفت فيما بعد بـ(المشروطة). وهي حركة المطالبة بالدستور.

وجاءت تسميتها هذه، من القائمين بها، الذين عدّوا مواد الدستور بمثابة (الشروط)، التي يجب أن يتقيد بها الملك في حكم رعيته^(٢). فالحكومة المشروطة هي الحكومة الدستورية، أو الحكومة الملتزمة بالشرط (أي التي يشترط التزامها بالدستور). ثم أصبح هذا هو الاسم الرسمي لها^(٣).

وتعود الجذور التاريخية لهذه الحركات في الدولة العثمانية إلى منتصف القرن الثامن عشر كصراعاً بين القديم والجديد في شكل نظام الحكم، وفي فارس إلى منتصف

= مثل: المقطم، والعروة الوثقى، والهلال، والعقاب، والمنار، كما كانت تصل بعض المجالات والصحف الفارسية مثل مجلة بهار، وجريدة كرمشاه، وجريدة جمالية.

الجنابي، عبد الستار شنين علوه، تاريخ النجف السياسي (١٩١٠-١٩٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ص ٩.

^(١) في (٣١ آب ١٩٠٧م)، عقدت بريطانيا وروسيا معاهدة قسمت إيران بموجبها على منطقتي نفوذ؛ روسيا في الشمال، وبريطانيا في الجنوب، ومنطقة محايدة بينهما.

أحمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ١١٢.

وفي (٢٩ أيلول ١٩١١)، أعلنت إيطاليا الحرب على الحكومة العثمانية، للاستيلاء على طرابلس الغرب.

وفي (٣٠ آذار ١٩١٢)، فرضت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى.

الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث، (١٥١٥-١٩١٦م)، (الموصل، ١٩٩١م)، ص ٣١٨-٣٤٠.

^(٢) الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب، (بغداد، ١٩٧٢م)، ج ٣،

ص ١٠٣.

^(٣) محمد علي، عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، ط ١،

(النجف، ١٩٧٢م)، ص ٦٥.

القرن التاسع عشر، وذلك من جراء دخول المخترعات والنظم الحديثة إلى فارس، على عهد الشاه ناصر الدين سنة (١٨٤٨-١٨٩٦م) فضلاً عن تردي الأحوال الاجتماعية والمالية في عهده^(١).

وتختلف المشروطة العثمانية عن الفارسية، في أن الأولى كانت في الغالب من صنع فئة صغيرة، دون أن يساعدهم عليها رجال الدين والعامّة إلا قليلاً. بينما الثانية كانت ذات طابع اجتماعي مختلف، فهي قامت بزعامة بعض المجتهدين الكبار وتبعهم فيها العامة، والكثير من أعيان المدن والريف^(٢). وقد اشتدت الحركة الدستورية الفارسية في سنة (١٩٠٦م)^(٣)، وتأجج الصراع بين الفرس، وانقسموا إلى حزبين هما:

- ١- حزب المشروطة: الذي يؤيد الحركة الدستورية، وهو ضد استبداد الشاه وكبار الاقطاعيين، ويطالب بوضع دستور ديمقراطي للبلاد^(٤).
 - ٢- حزب المستبدة: الذي يناوئ الاتجاهات السابقة، ويدعو إلى المحافظة على شكل نظام الحكم الموجود، والدفاع عن مشروعيته^(٥).
- وبحكم الصلة الدينية، والاجتماعية، والجوار بين العراق وبلاد فارس^(٦)، والتأثير الكبير لعلماء الدين في النجف في الرأي العام الفارسي. امتد صراع الحزبين إلى العراق على نحو عام والنجف على نحو خاص.
- فانقسم رجال الدين في النجف، تجاه هذه المسألة إلى اتجاهين:
- الاتجاه الأول: وهو الذي يؤيد تأسيس مجلس نيابي، وسن دستور، وتوجهات

(١) Percy Sykes CA History of Persia, 1958, vol. 2, p.395.

(٢) الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ص ١٢٨.

(٣) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٢م)، ج ٥، ص ٣٧٥-٣٨٣.

(٤) أحمد، دراسات في تاريخ إيران، ص ٢٠٢.

(٥) الشرقي، الأحلام، ص ٩٠.

(٦) المظفر، كاظم، ثورة العراق التحررية الكبرى، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٢م)، ص ٧١.

المشروطة. وتزعم هذا الاتجاه - الذي انتشر بين أوساط المثقفين^(١) - الشيخ محمد كاظم الخراساني^(٢).

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الفردي في ممارسة السلطة السياسية، الذي يدعى بـ(المستبد). فهم يعتقدون أن السلطة مقدسة، وأن السلطان ظل الله في الأرض، ولا يجوز تقييده بدستور، وتزعم هذا الاتجاه السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي^(٣).

وكانت العامة مع هذا الاتجاه^(٤)، حتى أنهم قاموا بالاعتداء على حاملي فكرة المشروطة. لأن (المشروطة) - في رأيهم - كفر وإلحاد^(٥).

وقد سعى السيد هبة الدين الشهرستاني^(٦)، بالتعاون مع بعض الأشخاص -

^(١) كمال الدين، محمد علي، التطور الفكري في العراق، شركة الطباعة والتجارة، (بغداد، ١٩٦٠م)، ص ٢٢-٢٣.

^(٢) ولد سنة (١٢٥٥هـ، ١٨٣٩م)، ويعرف بالأخوند، استقل بالتدريس في الفقه والأصول، وتخصص بعلم الأصول، تتلمذ في الفقه على فقيه العراق الشيخ راضي النجفي، وفي الأصول على الشيخ مرتضى الأنصاري، ألف كتباً كثيرة، أشهرها كفاية الأصول، توفي في النجف فجر الثلاثاء (٢٠ ذي الحجة ١٣٢٩هـ، ١٩١١م).

حزب الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٤م)، ج ٢، ص ٣٢٦.

^(٣) ولد سنة (١٢٤٧هـ، ١٨٣١م)، تتلمذ في النجف، فدرس الفقه على الشيخ مهدي كاشف الغطاء، وعلى فقيه العراق الشيخ راضي، وعلى السيد محمد حسن الشيرازي في الفقه والأصول، له مؤلفات عديدة، يروي عنه جمهرة من العلماء، أصبح مرجعاً إلى جانب الخراساني والشيرازي بين عامي (١٣١٢-١٣٣٧هـ، ١٨٩٤-١٩١٨م)، توفي في النجف في (٢٨ رجب سنة ١٣٣٧هـ، ١٩١٨م).

حزب الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ٣٢٦.

^(٤) عواد، عبد الحسين مهدي، الشيخ علي الشرقي، حياته وأدبه، (بغداد، ١٩٨١م)، ص ١٣.

^(٥) الأسدي، حسن، ثورة النجف على الإنكليز، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ٣٠.

^(٦) ولد سنة (١٣٠١هـ، ١٨٨٤م) بمدينة سامراء، في أسرة عريقة، بالعلم والأدب والتقوى، درس على والده ووالدته (السيدة مريم) العلوم الأولية، ثم درس الفقه وأصوله والفلسفة والمنطق في كربلاء، بعد انتقال المرجعية من سامراء إليها سنة (١٣١٢هـ، ١٨٩٥م)، أصدر مجلة العلم في النجف، وشارك في حملة الجهاد ضد البريطانيين، كما كان له دور فاعل في ثورة العشرين، وكان أول وزير معارف في العراق، ثم ترأس مجلس التمييز الشرعي الجعفري، له مؤلفات عديدة في مختلف الموضوعات، فضلاً عن مخطوطاته المتنوعة التي مازالت محفوظة في مكتبة الجوادين التي أسسها في الكاظمية =

إلى دعم اتجاه فكرة المشروطة سراً خوفاً من أنصار اليزدي -، وهم جواد الجواهري، أحمد الصافي، عبد الكريم الجزائري، وغيرهم^(١)؛ إذ سعوا لإثارة الحماسة في ضرورة الشورى والحرية، ووجود الدستور وحفظ القوانين، ضد الاستبداد، لكونها من أسس الدين الإسلامي. كما أكدوا ضرورة تأسيس برلمان يضمن موضوع الشورى، وعدم الانفرادية في الحكم^(٢)، والدعوة إلى حكومة نيابية نموذجاً لنظام الحكم، الذي يرتبط بالمقاييس الدينية من الناحيتين النظرية والتطبيقية^(٣).

وكان لذلك الأثر الكبير في تمهيد التغيير البطيء في بنية التفكير الحديث، لبعض رجال الدين، مما ساعد على تسرب الفكر الحديث إلى النجف.

ولجماعة المشروطة، أثر كبير في الدولة العثمانية، إلى جانب تأثيرهم في بلاد فارس، فقد دعا أحرار الدولة العثمانية زعيم المشروطة (الخراساني)، وأنصاره. لكي يقوموا بإرسال برقية إلى السلطان عبد الحميد، يحثونه فيها على الاستجابة لفكرتهم. وبالفعل أرسل بعض علماء النجف برقية مطولة مليئة بالتهديد والنصائح للسلطان، لكي يرضخ لفكرة الأحرار. وقد قام بإرسال البرقية السيد هبة الدين الشهرستاني، إلا أنه قبل أن تصل البرقية كان أحرار الدولة العثمانية، قد أجهزوا على السلطان عبد الحميد ونصبوا محمد رشاد بدلاً عنه^(٤).

وعندما أعلن الدستور العثماني سنة (١٩٠٨م) أرسل علماء النجف برقية إلى السلطان، أفتوا فيها بوجوب تنفيذ الدستور، وتأسيس مجلس نيابي، ثم أعلنت فتاواهم، وأصبحت اجتماعاتهم تقام على نحو علني في النجف. وكانت الاجتماعات والمظاهرات المؤيدة للدستور، تقام في الصحن الحيدري والجوامع والمدارس^(٥).

ولم تكن النجف هي المدينة الوحيدة التي ضمت اتجاهين (الاتجاه المؤيد للدستور، والاتجاه المعارض له) وإنما شهدت أكثر المدن وضوحاً وتماساً مع هذين

= البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية.

(١) عيسى، نديم، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٢م)، ص ١٦٠.

(٢) عز الدين، يوسف، تطور الفكر الحديث في العراق، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص ٢٨.

(٣) كمال الدين، التطور الفكري في العراق، ص ٢٢.

(٤) عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ص ١٦٤.

(٥) الملاح، عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٩٠.

الاتجاهين^(١).

لقد كان للمشروطة أثر اجتماعي، وفكري، وسياسي، لا يستهان به في تطور المجتمع العراقي بعامة، والنجفي بخاصة. يحتوي على الكثير من الأبعاد السياسية، التي تتمثل بقبول فكرة البرلمانية، بالاعتقاد أن «فكرة قيام حكومة برلمانية، دستورية، حديثة، لا تتعارض مع تعاليم الإسلام»^(٢). وبذلك دبت في نفوس بعض أبناء النجف، روح المدنية وخاصة بين الفئات التي تعمل من أجل الاستقلال التام، وتحقيق فكرة الشورى، ونبذ الاستبداد.

ثانياً: الموقف من التغلغل الأوربي

عندما تفاقم تغلغل النفوذ الأوربي من خلال ظهور الشركات التجارية البريطانية، وبدأت تنمو المصالح الألمانية في نهاية القرن التاسع عشر، عندما بدأ الألمان والنمساويون بالحصول على الامتيازات الصناعية المهمة، حتى قاموا بمشروع سكة حديد بغداد^(٣)، وسمح العثمانيين لهم بإنشاء السكك الحديدية المهمة في الدولة العثمانية، وأعطى الامتياز النهائي لسكة حديد بغداد في (٥ آذار ١٩٠٣)^(٤)، والذي ولد ردود فعل فرنسية، وروسية، وبريطانية - لا مجال لذكرها - اختلفت وتباينت - قوة واتجاهاً - حسب المصالح واتجاهات تلك الدول. والمسوحات النهرية في دجلة والفرات، وإنشاء شركة بريطانية للملاحة النهرية بواسطة سفن تسير بالبخار^(٥)، بدأ الواعون يتحسسون مخاطر هذا التغلغل، بدوافع تجاوزت المشاعر الدينية وحدها، فقد تنبه المثقفون العراقيون إلى مخاطر هذا التغلغل في بلادهم، وبدأوا يشككون في المشاريع التي تقوم بها تلك

(١) النصيري، عبد الرزاق أحمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، (١٩٠٨ -

١٩٣٢م)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٩٠م)، ص ١١٠.

(٢) الفياض، عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، ط ٢، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص ١٣٨.

(٣) فيشر، ه.أ.ل، تاريخ أوربا في العصر الحديث، تعريب محمد نجيب باشا ووديع الضيع، دار المعارف، ط ٦، (مصر، ١٩٧٢م)، ص ٣٨٤.

(٤) وقع الامتياز من الجانب العثماني (ذهني باشا) وزير الأشغال والتجارة، باسم الحكومة العثمانية، ومن جانب المصالح الألمانية للدكتور (زنذر) المدير العام لشركة سكة حديد الأناضول.

(٥) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ١٣٣.

الدول.

فقد أعلن السيد هبة الدين الشهرستاني في النجف، كما أدرك غيره ذلك، أن مشروع سكة حديد بغداد، أداة من أدوات تغلغل النفوذ الألماني في العراق، أو في الدول المجاورة. وكان موقفه هذا - إلى جانب عدد من المثقفين - متجسداً ببيان خطر التغلغل وبيان أبعاده^(١).

وواصل المثقفون في النجف استنهاضهم للهمم، بالتعريف بمخاطر الاستعمار بطرق شتى، وأساليب مختلفة، ودعوا إلى الاكتفاء الذاتي، والوقوف ضد السعي التجاري الأوربي في العراق^(٢).

ودعوا إلى الوحدة ورفض الانقسام والفرقة، إذ يقول الشهرستاني في إحدى خطبه: «تركوا البغضاء وافتراق الكلمة، وأبدلوا التضامن بالتضامن، والتعاون بالتعاون، وعوضوا الاختلاف بالامتلاف، والافتراق بالاتفاق، وكونوا يداً واحدة أشداء على الكفار، رحماء بينكم...»^(٣).

وتصدى الآخوند الخراساني بكل قوة لاحتلال القوات الروسية إيران عام (١٩١١م) وعد ذلك انتهاكاً لبلاد المسلمين، وأصدر فتاواه، وتعليماته، وبياناته، التي تميزت بالوعي السياسي الدقيق لمواجهة (العدوان الروسي).

فكتب إلى القنصل الروسي في طهران، يهدده بأن على روسيا الانسحاب من إيران دون قيد أو شرط، وأنه في حالة عدم موافقة حكومته على الانسحاب، «فإنه سيعلمن الجهاد المقدس لكافة المسلمين في الأرض»^(٤) كما أصدر فتواه بجرمة شراء البضائع الروسية.

وقد تابع علماء الدين في النجف التطورات على الأراضي العربية الأخرى، وتفاعلو معها، فكانت ردود أفعال كبيرة في النجف، حين احتلت إيطاليا ليبيا في (٢٩

(١) سوسة، أحمد، المناهج العلمية للري في العراق، (بغداد، ١٩٤٢م)، ص ١١٢-١١٣.

(٢) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره ومواقفه السياسية، ص ١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

(٤) الشامي، حسين بركة، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، مؤسسة دار الإسلام، ط ١، (لندن،

١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، ص ٣٢٤.

أب ١٩١١م). فلم يكتفوا بالتظاهر والاحتجاج من قبل بعض الوطنيين، لا بل أعلن علماءها الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وفي مقدمتهم الخراساني واليزدي^(١). وشكلت لجان للتطوع في النجف، ونشط العديد من مثقفيها^(٢)، وشعرائها في تعبئة الرأي العام، واستنكار الغزو الإيطالي^(٣).

وقد عمّ السخط والتذمر في النجف، عندما فرضت فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى في (٣٠ آذار ١٩١٢م). فنظمت المظاهرات والاحتجاجات العديدة لنصرة مراكش^(٤).

ويتضح من هذا حجم تنامي الفكرة القومية، وانتشارها في النجف، وانتعاش الروح الوطنية. مما ينبئ عن ظهور حركة قومية عربية مناهضة للغرب، كانت على تعاون كبير مع المصلحين الإسلاميين.

إن تأثير المصلحين لا يفسر بأنه أحد جوانب النزعة المناهضة للغرب لدى الحركة القومية فقط، لا بل يلقي الضوء على السهولة النسبية التي استطاع القوميون والإسلاميون توحيد جهودهم التي عبر عنها الاحتجاج العنيف على الاستعمار الغربي وتغلغله المتعظم، حين وصفه أحدهم بالشر حين قال: «لا يقاوم الشر إلا بمثله، ولا تدفع القوة إلا بقوة فاضلة، وابنوا بينكم وبين الأعداء سداً مرصوباً في ثغور أوطانكم، حشوه الجند المحرب، والجيش المدرب، والدوافع والمدافع والمناطيد الحربية والمدركات

(١) نظمي، وميض عمر، ثورة ١٩٢٠، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص ١٢٢.

(٢) نشر الشهرستاني في مجلته العلم، نص فتاوى الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وعقب عليها: «إن موقفنا اليوم، موقف هجم فيه الكفر كله، على الإسلام كله. ولا يقف تجاه تيار الهجوم الغربي إلا اتحاد المسلمين.. ونحن.. نبتهل إلى الله أن يمن علينا باتفاق المسلمين من الرؤساء والرؤسين؛ إذ ليس تأخرنا اليوم إلا من تقاعدنا أمس. ونرجو أن تؤثر في القاعدين منا اليوم حركة العالم الإسلامي، عسى أن نسترجع سالف عزنا، ولا تتطاير أوطاننا الإسلامية أكثر من هذا.. فإلى متى لا تنفق؟».

العلم، (مجلة)، (ذي الحجة ١٣٢٩هـ، تشرين الأول ١٩١١م)، مج ٢، ج ٦، ص ٢٤٧.

(٣) القصائد الشعرية التي قيلت في تلك المناسبة جمعت في كتاب مستقل، أنظر:

الوائلي، إبراهيم، الشعر العراقي وحرب طرابلس، (بغداد، ١٩٦٤م).

(٤) الأسدي، ثورة النجف، ص ١٣٤.

ثالثاً: الاحتلال البريطاني وحركات الجهاد

عندما كانت البصرة مهددة بخطر الغزو البريطاني، وصلت برقية من وجوه البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدسة، ومختلف المدن العراقية، في (٩ تشرين الثاني، ١٩١٤م) جاء فيها ما نصه:

«نغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»^(٢).

وأرسلت الحكومة العثمانية وفداً إلى النجف من بعض الشخصيات لمحادثة المجتهدين الكبار في الأمر، وكان الوفد يضم الشخصيات البغدادية والحكومية ورجال الدين، ومن بينهم: محمد فاضل الداغستاني، وشوكت باشا، والشيخ حميد الكلیدار (سادن حرم الإمامين الكاظميين عليهما السلام)، وقد اتصل الوفد برجال الدين والعلماء في النجف^(٣).

وعقد اجتماع في مسجد الهندي^(٤)، حضره العلماء والزعماء، وشيوخ العشائر من الفرات الأوسط، وتكلم في الاجتماع جماعة من أعضاء الوفود ومن علماء الدين في النجف، مثل: هبة الدين الشهرستاني، محمد سعيد الحبوبي، عبد الكريم الجزائري، جواد صاحب الجواهر. ثم تكلم بعض شيوخ العشائر ومنهم مبدّر آل فرعون رئيس عشيرة آل فتلة^(٥).

وذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الإسلام.

(١) العلم، مج ٢، ج ٩، ص ٤٠٢. إحدى خطب السيد هبة الدين الشهرستاني.

(٢) الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، ص ١٢٧.

(٣) الدراجي، عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ط ٢، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ٣٩.

(٤) سمي الهندي، نسبة إلى بانيه من الهنود، وهو أكبر وأهم مسجد في النجف، يبعد عن المرقد العلوي جنوباً بـ (٥٠ تقريباً) وتقام فيه صلاة الجماعة بإمامة مرجع ديني، كما أنه مدرّس الحلقات الدراسية الدينية والبحث الخارج.

(٥) لمزيد من التفصيل انظر: البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية...، ص ١٤١.

وقبل أن ينفض الاجتماع، أعلن علماء الدين الجهاد، ووجوب الدفاع عن البلاد الإسلامية^(١).

وقد كانت النجف في مقدمة المدن العراقية، التي استجابت لنداء الجهاد. إذ لم يكتف العلماء بالفتيا، لا بل قرروا أن يخوضوا الحرب بأنفسهم، ويشاركوا فيها. ومن الذين شاركوا في هذه الحرب: السيد محمد سعيد الجبوبي^(٢)، شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني، الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، السيد مصطفى الكاشاني، الشيخ جواد صاحب الجواهر، السيد علي الداماد، الشيخ رحيم الظالمي، السيد عبد الرزاق الحلو^(٣)، السيد محسن الحكيم، الشيخ محمد رضا الشيبلي، السيد هبة الدين الشهرستاني، الشيخ علي الشرقي، السيد سعيد كمال الدين^(٤).

وتم إقناع السيد كاظم اليزدي بوجوب الإسهام في الجهاد، فوافق على إرسال نجله (السيد محمد) نيابة عنه في استنهاض العشائر للاشتراك في الجهاد^(٥). وقد بذل رجال الدين - في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية - كل ما بوسعهم لإثارة المقاومة بوجه البريطانيين^(٦). ولم تكن قبائل الفرات وحدها التي

(١) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص ٦٨-٦٩.

(٢) الجبوبي، عبد الغفار، ديوان محمد سعيد الجبوبي، (بغداد، ١٩٨٣م)، ص ٤٨، فيه القصة الكاملة لمشاركة الجبوبي في الجهاد ومرضه ثم وفاته.

(٣) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص ٦٩.

(٤) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية...، ص ١٤٤-١٦٣.

(٥) ترأس اليزدي جماعة المستبدة - كما مر بنا - التي تعارض الاتحاديين، وقد هدده الاتحاديون بالنفي، لموقفه المعارض للدستور، مما عزز كره الاتحاديين في نفسه، فكان ذلك سبباً في عدم إفتائه مبركاً بالجهاد. أنظر:

المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، ط ٢، (بيروت، ١٩٧١م)، ص ٩١.

(٦) الشيبلي، محمد رضا، نهضة الروحانيين الثانية، قدمها أسعد الشيبلي، مجلة البلاغ، السنة الرابعة، ع ٩٤، (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م)، ص ٥٥.

شاركت في تلك الحملة ، وإنما كان للقبائل القاطنة على شواطئ دجلة^(١)، الدور الفاعل في تهيئة المجاهدين والمشاركة بالأموال مع عشائر الفرات.

ولم تكن دعوة علماء الدين في النجف للجهاد مقتصرة على المدن العراقية فحسب، بل عملوا على إثارة العشائر العربية وشيوخها في الأحواز، واستنهضوهم لتلبية أمر الجهاد عن طريق إرسال البرقيات، فقد أرسل مجموعة من العلماء في النجف، برقية إلى الشيخ خزعل، جاء فيها ما نصه:

”باسم الشريعة المحمدية يجب علينا النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين. وهذا حكم ديني لا يفرق بين إيراني وعثماني.. بلغ هذا الحكم لجميع العشائر عرفونا سريعاً أقداماتكم.

التوقيع: خادم الشريعة محمد حسن مهدي، سيد مصطفى الكاشاني، شيخ الشريعة الأصفهاني، آية الله زاده الخراساني، سيد علي التبريزي^(٢).

كما أرسل الشيخ عبد الكريم الجزائري^(٣) له رسالة يأمره بالاشتراك في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية، وبتجهيز حملة العشائر لمساعدتها فأجابها بالاعتذار^(٤)، لأنه كان يعتقد بأن العلماء كانوا يعملون تحت ضغط الحكومة العثمانية، وأن التزاماته توجب عليه الوقوف على الحياد^(٥).

(١) فوستر، هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ط١، (بغداد، ١٩٨٩م)، ج١، ص٩٤.

(٢) النجار، مصطفى عبد القادر، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية (١٨٩٧، ١٩٢٥م)، دار المعارف بمصر، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص٣٠٢.

(٣) ولد سنة ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م)، فنشأ وأخذ علومه الأولية من علماء أسرته العلمية، ثم تتلمذ على الأخوند الخراساني، والسيد اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن الجواهري وغيرهم، وبلغ الدرجة العالية من العلم، ومارس الأدب، وقرض الشعر، توفي سنة (١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، تاركاً عدداً كبيراً من المؤلفات منها: حاشية المكاسب، شرح فرائد الأصول، شرح العروة الوثقى، رسالة عملية. الأميني، محمد هادي، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، مج١، ص٣٤٦.

(٤) الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم، (بغداد، ١٩٦٣م)، ج١، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص٧.

لقد كان لمشاركة جموع المجاهدين بقيادة علمائهم وشيوخهم، الأثر الكبير في طرح أنموذج للنضال الديني والوطني، الذي يستند إلى أسس دينية، كان في مقدمتها مهمة الدفاع عن الأرض الإسلامية ضد محاولات الاحتلال. لتطرح حالة من التصدي تلهب النفوس، وتربى الأرواح، وتبعث الهمم. فكان للنجف دور رئيس وحساس فيه، أتت ثماره بقيام الثورة العراقية عام (١٩٢٠م).

رابعاً: التوجهات السياسية

كانت الخطوة الأولى في إخضاع النجف للإدارة البريطانية، المحتلة مباشرة، هي تعيين موظفين محليين تابعين للإدارة البريطانية، ويكونوا وكلاء ممثلين لها، وذلك في (الأول من آب ١٩١٧م) حين عين حميد خان بن أسد خان^(١)، ممثلاً للحاكم السياسي في النجف، وسركيس أفندي في الكوفة، ومحمود نديم الطبقجلي في أبو صخير^(٢).

لم يركن النجفيون للاحتلال، وبدأوا يفكرون في الاستقلال الذاتي، كي يتدبروا أمورهم بأنفسهم، فبدأت تتقد لديهم توجهات كان أبرزها اتجاهين:

أ- الاتجاه الديني.

ب- الاتجاه الوطني والقومي.

١- الاتجاه الديني:

ظهرت جماعة ذات توجهات إسلامية، تدعو إلى حرب المستعمرين البريطانيين عقب دخولهم، وتطالب بضرورة قيام حكم وطني، ولكنها لا تريد قطع الصلة كلياً مع العثمانيين لأنهم "شعب مسلم يمكن التوحد معه ومع غيره من شعوب العالم على

^(١) ولد في النجف سنة (١٨٩٠م) بعد أن هاجرت عائلته ذات الجاه والثراء من إيران إلى النجف، وكان يلقب بنظام العلماء، لأنه يتمتع بصلات حسنة مع الكثير من العلماء والوجهاء في النجف، وفي الوقت نفسه كان موضع ثقة البريطانيين وأحد أعوانهم المخلصين، عين معاوناً للحاكم العسكري ثم متصرفاً للواء كربلاء في (٧ شباط ١٩٢١م)، انتخب نائباً عن لواء كربلاء سنة (١٩٣٤م) حتى وفاته في (٢٣ كانون الأول ١٩٤٣م).

أ. و. د، ملفات تربيات الإدارة العامة في كربلاء، رقم ١٢/ك، و٣٤.

^(٢) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٢٣.

أساس الشريعة الفضلى التي تعود على المجموع بالصلاح^(١).

وقد استقطبت هذه الجماعة الشيخ محمد جواد الجزائري^(٢)، فأسس منظمة سرية باسم (جمعية النهضة الإسلامية)، عملت بنشاط لطرده البريطانيين المحتلين من العراق.

وكان يقودها إلى جانب الجزائري السيد محمد علي الدمشقي، والسيد محمد علي بحر العلوم، والسيد إبراهيم البهبهاني، كما ضمت عناصر أخرى مثل: محمد حسن شليقة، ونجم البقال، ومحمد علي شحاته، وكاظم صبي، وعباس الرماحي، وحسين الصراف، وعبد الرزاق وتومان عدوه، وآخرون غيرهم^(٣) وأنتخب عباس الخليلي ليكون سكرتيراً لها، ولقب بـ(فتى الإسلام)^(٤).

وكان السيد إبراهيم البهبهاني رسولاً بين (جمعية النهضة) في النجف، و (أحمد أوراق) القائد العثماني في شمال العراق لغرض تأييد الجمعية في سعيها للاستقلال^(٥).

وقد ازداد نشاط الجمعية حينما انضم إليها معظم شيوخ محلات النجف،

(١) محسن، محمد محسن، محمد جواد الجزائري، مؤسس (النهضة الإسلامية) في العراق، حياته وآثاره، مؤسسة العارف، (بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ص ١٤٣.

(٢) ولد في سنة (١٢٩٨هـ، ١٨٨١م) في النجف، درس على والده العلوم الأولية، وعلى أخيه عبد الكريم، ثم قرأ الأصول والفلسفة على الشيخ محمد حسين الحلبي والشيخ نعمة الله الدامغاني والشيخ عبد الحسين الرشدي، ثم حضر الدروس العالية في الأصول على الملا محمد كاظم الخراساني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والفقهاء السيد أبو الحسن الأصفهاني. له نشاطات علمية وأدبية عديدة، توفي في سنة (١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م)، ترك عدداً من المؤلفات؛ منها: حل الطلاسم، فلسفة الإمام الصادق، مذكرات عن ثورة النجف، وغيرها.

الجزائري، محمد جواد، ديون الجزائري، دار التعارف، ط ٢، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) ص ١٤-١٥.

(٣) الأسدي، ثورة النجف، ص ١٦٩.

(٤) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٩٢.

(٥) محسن، محمد جواد الجزائري حياته وآثاره، ص ١٤٥.

والكثير من شبابها من حملة البنادق^(١). لكنهم قرروا أن تبقى المنظمة سرية وتعمل بحذر، إلى أن يتم تسليح بقية أعضائها وتنظيم ماليتها، ومن ثم تدعو القبائل المجاورة للثورة.

فعملت على نشر دعوتها بين العشائر المحيطة بالنجف، والكوفة، وأبو صخير، والشامية، فانضم إليها مرزوق العواد (رئيس العوابد)، ورايح العطية، ورئيس الحميدات، وسلمان فاضل (رئيس الحواتم)، ووادي (رئيس آل علي)، والحاج كاظم من رؤساء الكرد في الشامية، ومحمد الحاج حمود من الحيرة، ونجم عبود العامري من الكوفة^(٢).

وبدأت الجمعية نشاطها بإصدار النشرات، التي تكتب باليد، وتوزع في النجف، وتلصق على أبواب الصحن الشريف، والجدران؛ لإثارة الناس ضد الاحتلال^(٣).

كان الجميع يعمل بدافع الشعور الإسلامي الوطني ضد المحتلين البريطانيين، لكن الحس الإسلامي كان هو الغالب على الجمعية، ولا سيما عند الأعضاء البارزين فيها^(٤)، ويرى الجزائري وجماعته أن الائتلاف الشعبي واجب للمصلحة العامة على أساس إسلامي صحيح وبشرط عدالة الحكم وتطبيق الشريعة.

بد الاتجاه الوطني والقومي:

ظهرت جماعة تبني فكراً عربياً وطنياً قومياً مفاده أن العثمانيين كالبريطانيين تجب محاربتهم ومقاطعتهم، ولا يجوز التعاون معهم، وخاصة أنهم قد عملوا المآسي

(١) كمال الدين، محمد علي، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى، مطبعة التضامن، (بغداد)، (١٩٧١م)،

ص ٦٣-٦٥، وفي ص ٦٦-٦٩، برنامج الجمعية وأهدافها ونظامها الداخلي.

(٢) الحسيني، عبد الرزاق، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، ط ٤، (صيدا)، (١٩٨٢م)، ص ٣٥.

(٣) الأسدي، ثورة النجف، ص ٢٦٩.

(٤) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٢٦.

المروعة ضد الأهالي^(١).

وكانت تضم: السيد حسين كمال الدين، والسيد سعيد كمال الدين، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والشيخ محمد باقر الشبيبي، والسيد أحمد الصافي، والسيد سعيد سلطان السيد سلمان، وحميد زاهد، والسيد يحيى الجبوي، وغيرهم. وكان هذا الاتجاه أقرب إلى أن يكون (رابطة فكرية سياسية) تعمل من أجل الاستقلال، وإن كان يسميها بعضهم (جمعية سرية).

وبدأت هذه الجماعة بتحريك الأذهان ضد المحتل البريطاني، وكان نشاطهم يتسم بطابع عملي، حين حول قادتها مكتبة عبد الحميد الزاهد في النجف إلى أشبه ما يكون بـ(مكتب الثورة)^(٢)، واختاروا مركزاً آخر في محلة الحويش، أسموه (غرفة السياسة)^(٣).

كان قادة هذه (الجمعية) من أوائل المثقفين العراقيين الذي فكروا في شكل الدولة المقبلة لوطنهم، في إطار ملكي، نيابي، دستوري، برئاسة أحد أنجال الشريف حسين بن علي، لا لدوره القيادي في الثورة العربية حسب، لا بل لإيمانهم بأنه سوف يكون عونهم الأساس لتحقيق مبتغاهم^(٤).

ويلتقي هذا الاتجاه مع جمعية النهضة الإسلامية في ضرورة التجديد والتوعية، وقيام حكم وطني، وفي رفض البريطانيين المستعمرين، ولكنه يختلف عنه في عدم استعداده للائتلاف مع العثمانيين، بأي وجه من الوجوه.

(١) محسن، محمد جواد الجزائري، حياته وآثاره، ص ١٤٣.

(٢) الزاهد، عبد الحميد، مذكرات عبد الحميد الزاهد، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ١٢.

(٣) كمال الدين، محمد علي، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، (بغداد، ١٩٧١م)، ص ٧٤.

(٤) شناوة، علك عبد، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام (١٩٣٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ص ١١١. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الرسالة طبعت - في كتاب مستقل بعنوان (الشبيبي في شبابه السياسي، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢م) - في لندن، دار كوفان للنشر، سنة (١٩٩٥م)، في ٢٥٥ صفحة.

خامساً: ثورة النجف في ١٩١٨ ودور المدينة في ثورة العشرين

أ- ثورة النجف ١٩١٨م:

لثورة النجف أسباب عديدة ومتنوعة، بدأت من تحسس أهاليها من إخضاعها للسيطرة البريطانية، مروراً بالرسالة التي قدم بها شيخ من قبيلة عنزة إلى النجف، من الكولونيل لجمن (G. E. Leahman) موجهة إلى حميد خان، تأمره بمد يد العون له ليحصل على كمية من الحبوب، مع أن مدينة النجف كانت تشكو قلة الطعام بسبب القيود التي كانت تفرضها الحرب على التجارة، كما أن النجف كانت تعتمد على استيراد الحبوب من المناطق المجاورة لها^(١). وصولاً إلى صباح (١٢ كانون الثاني ١٩١٨م)، حين أطلقت النار من سور النجف على الخيالة الهندية، الواصلة حديثاً إلى الكوفة، والتي كانت تقوم بإجراء التمرينات العسكرية خارج النجف، فقتل منها فردٌ وجرح آخر^(٢). ثم تعرضت طائرة حلقت فوق البلدة إلى الرمي الشديد، وهوجمت دوائر الحكومة. فكانت العقوبة التي فرضها البريطانيون جراء هذه الأعمال هي: دفع خمسين ألف روية^(٣) وخمسمئة بندقية، وتسليم عطية أبو كلل، وكريم الحاج سعد. بعد ذلك ترك الأول النجف إلى الصحراء^(٤)، واختفى الثاني مدة، ثم التحق بالأول، بعدها تم جمع الغرامتين وسلمتا في الكوفة^(٥).

وصل الكابتن مارشال (W.M. Marshall) إلى النجف في (١ شباط ١٩١٨م)

(١) تفاصيل الحادثة في رسالة: الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٢٤.

(٢) ولسن، أرنولد. تي، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ترجمة فؤاد جميل، ط٢، (بغداد، ١٩٩١م)، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٣) الروبية: عملة فضية هندية، أدخلتها الجيوش البريطانية المحتلة للعراق خلال الحرب العالمية الأولى، وهي تساوي في سعر صرفها (٧٥ فلساً عراقياً حينذاك)، ولها أجزاء فضية هي: (٢/١، ٤/١، ٨/١)، أما أجزاءها النيكلية فهي: الآتة: (١٦/١ منها)، والبيسة (البيزة): (٦٤/١ منها)، أما مضاعفاتها فهي ورقية. وبعد صدور قانون العملة العراقية المرقم (٤٤) لسنة (١٩٣١م) وتعديلاته، ألغى التعامل بها ابتداءً من (١ تشرين الثاني ١٩٣٣م) بموجب بيان عام صدر عن وزير المالية العراقي في (٤ أيلول ١٩٣٣م).

الجليلي، عبد الرحمن، النظام النقدي في العراق، (القاهرة، ١٩٤٦م)، ص ٩٥، ٩٧، ١٤٠.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ص ١٢٢.

(٥) الشيببي، محمد رضا، ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني، مجلة الثقافة الجديدة، ع ٣، (١٩٦٩م)،

بصفته معاوناً للحاكم السياسي في النجف بدلاً من حميد خان، واتخذ من خان عطية، خارج السور، مقرأله^(١).

وازدادت حالة التأزم في النجف بعد الاجراءات التي اتخذها بلفور ضدها، فبدأت جمعية النهضة الإسلامية تخطط لثورة عراقية كبرى، ولكن بعد أن تنضج الفكرة في جميع أنحاء العراق، وبصورة خاصة في عشائر الفرات الأوسط.

غير أن المتحمسين من الأعضاء في الجمعية، الذين كانوا برئاسة نجم البقال، استعجلوا الأمر وقدموا ساعة الصفر، في الوقت الذي لم يتم التفاهم مع العشائر على النحو الذي يجعل الاستعدادات كاملة. وكانوا يسوغون ذلك؛ في أن شرارة الثورة يجب أن تنطلق قبل اندحار العثمانيين، وخروجهم من العراق بشكل نهائي^(٢).

وعقد الأعضاء المتحمسون من جمعية النهضة الإسلامية، اجتماعاً في دار (عبد حميمة) التي تقع بين محلتي الخويش والعمارة، في الساعة التاسعة من مساء (١٨ آذار ١٩١٨م)، تحت ستار إقامة حفل زواج، كان عددهم يزيد على المئة وأكثرهم من الشباب، فقرروا الهجوم على (سراي الحكومة) الذي يقع خارج السور، فجر اليوم التالي، وقتل من فيه، والاستيلاء عليه، ووثقوا قرارهم بأغلظ الأيمان، وتم تقسيم الأعمال فيما بينهم^(٣).

ونفذ الهجوم فعلاً^(٤). وكانت نتيجته مقتل الكابتن مارشال من الحاج نجم البقال، وجرح الطبيب الإيرلندي، أما الثوار فقد استشهد منهم حسن جودي، وجرح كل من صادق الأديب، الذي استشهد بعد يومين، وحميد عيسى حبيبان، وحبيب جاسم، وعبد الحممامي^(٥).

(١) خان عطية: خان كبير بناه عطية أبو كلل خارج سور النجف لأعماله التجارية، فسمي باسمه، وهو يقع من جهة باب النجف الكبير، على يمين الذهاب إلى الكوفة، على بعد (٥٥٠٠م) من السور.

الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٢٨.

(٢) الأسدي، ثورة النجف، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٤) الحسيني، ثورة النجف، ص ٢٨.

(٥) كمال الدين، معلومات ومشاهدات عن الثورة العراقية الكبرى، ص ٢٤٨.

وهكذا اشتعلت نار الثورة في النجف ضد البريطانيين، وازدادت واتسعت حينما تنادى زعماء البلدة فيما بينهم، ولم يبق بعيداً عنها سوى عدد قليل^(١).

وكانت خطة البريطانيين تتضمن أربعة أمور:

١- حصار البلدة وقطع الاتصال الخارجي معها.

٢- إثارة روح الفرقة والنزاع بين العلماء وزعماء البلدة من جهة وبين الزعماء أنفسهم من جهة أخرى.

٣- ضم المدينة إلى الإدارة العسكرية وهذا هو الهدف الرئيس.

٤- الاقتصاص من الثوار.

فبدأ البريطانيون تنفيذ الخطة في (٢٥ آذار ١٩١٨م)، إذ أعلن بلفور أن الحصار الشديد سيستمر على المدينة، إلى أن تستجيب للشروط الآتية:

١- تسليم من أسماهم بـ(القتلة) ومن اشترك معهم بـ(الفتنة) دون قيد أو شرط.

٢- غرامة ألف بندقية، وخمسين ألف روية، يجمعها الرؤساء من المحلات التي كانت لها يد في (الفتنة).

٣- تسليم مئة شخص إلى الحكومة من المحلات الثائرة لإبعادهم عن النجف بصفتهم أسرى حرب^(٢).

لم يبال النجفيون بالحصار في الأيام الأولى، ولم يكثرثوا بالشروط المرتبطة برفع الحصار، وقاموا ببعض المحاولات لفك طوق الحصار من البلدة على مستوى حربي، لكنهم لم يفلحوا. كما حصلت ردود أفعال على حصار المدينة المقدسة في أماكن كثيرة، كإيران والهند فضلاً عن ردود الفعل في المدن العراقية الأخرى^(٣).

بعدها تشكلت محكمة عسكرية خاصة في الكوفة لمحكمة الثوار^(٤)، وأصدرت

(١) الأسدي، ثورة النجف، ص ٢٩٨. يذكر فيها أسماء الذي تخلّوا عن المواجهة.

(٢) العرب، (جريدة)، العدد ٨٤، (٩ نيسان ١٩١٨م).

(٣) النفيسي، عبد الله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت، ١٩٧٣م)، ص ٥٨.

(٤) تألفت المحكمة من الكولونيل لجمن (Leahman) رئيساً، ومن الميجر أيدي (Eadie) والميجر روث (Routh) عضوين، وقد مثل الادعاء العام الكابتن بلفور (Balfour). =

قرارها بإعدام أربعة عشر رجلاً من الثوار، وتم تنفيذ الحكم على أحد عشر منهم في خان عبد المحسن في الكوفة (فجر يوم ٣٠ آيار ١٩١٨م) وهم: كريم الحاج سعد، وأحمد الحاج سعد، ومحسن الحاج سعد، وسعيد العبد، وكاظم صبي، ومحسن حبيب أبو غنيم، وعباس علي الرماحي، وعلوان علي الرماحي، والحاج نجم البقال، وجودي ناجي، ومجيد الحاج دعييل^(١).

أما الثلاثة الباقون من المحكومين بالإعدام، فهم عباس الخليلي الذي هرب إلى إيران وكان حكمه غيبياً، السيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ محمد جواد الجزائري، اللذان أبدلت عقوبتهما في اليوم التالي، من الإعدام إلى النفي، ثم إلى الإقامة الجبرية في المحمرة، بعد تدخل أميرها لدى البريطانيين^(٢).

كما صدر الحكم على تسعة آخرين، بعضهم بالسجن المؤبد، وبعضهم الآخر بمدد متفاوتة أقلها ست سنوات كما حكمت المحكمة على (١٢٣) شخصاً بالنفي إلى الهند بصفة أسرى حرب^(٣).

ومهما يكن الأمر - من فشل الثورة وأسبابه -، إلا أنه يُعد حدثاً كبيراً، رغم فشله، لكنه ينذر ببداية عهد جديد من العلاقات المتوترة بين النجف والسلطة البريطانية، عهد تميز بالشك، والحذر، والتأهب، لمجابهة كبيرة، وشاملة، كانت قد تجلّت في أوضح صورها في الثورة الكبرى عام (١٩٢٠م).

وتنبه عدد من أنصار الاتجاه الوطني القومي لافتقاد التنظيم القادر على حسن التوجيه، فقد سعوا لتأسيس حزب النجف الوطني السري في (٣ تموز ١٩١٨م)^(٤). وقد تحركوا لكسب رجال الدين وشيوخ العشائر في منطقة الفرات الأوسط إلى

= النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق، ص ٦٠.

^(١) الحسيني، ثورة النجف، ص ٨٢.

^(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ١٠٢.

^(٣) الحسيني، ثورة النجف، ص ٨٠، ويذكر أسماء المنفيين في ص ٨٧-٩٠.

^(٤) جمعة، خالد حسن، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الأحزاب العراقية، (١٩٢١-١٩٥٨م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، (١٩٩١م)، ص ٥٤.

جانب قضيتهم^(١)، فحققوا قدراً من النجاح - ولو بسيطاً - في مسعاهم، كما هدفوا إلى استقطاب عناصر إضافية وحشدها للتحرك الثوري^(٢)، الأمر الذي أثار حفيظة سلطات الاحتلال البريطاني في العراق^(٣).

وأسس الحزب مكاتب للتنظيم والثورة، وترأس مكتب النجف الشيخ محمد رضا الشيبلي، الذي كان يمثل واحداً من أهم تلك المكاتب، وقد تألف في عضويته من كل من: سعد صالح، ومحمد عبد الحسين، ومحمد باقر الشيبلي، وعبد الرزاق عدوه، ومحمد رضا الصافي، وسعيد كمال الدين، وحسين كمال الدين، وعقد المكتب أول اجتماع له ليلة الأحد (السابع عشر من ربيع الأول ١٣٣٧هـ، الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩١٨م)^(٤).

وقام المكتب بنشر العلم العربي الوارد من سوريا، ورسمت صورته لأول مرة على الجدار في مركز الحزب، ثم خيطة أعداد منه، ورفع على سوق الخياطين في النجف، ووزع في جميع مدن الفرات^(٥). وندد الحزب بالسياسة البريطانية التي كانت تستهدف القضاء على الحركة القومية العربية^(٦).

بدور النجف في الثورة العراقية الكبرى:

حاول البريطانيون إشغال المواطنين، بتشكيل المجالس البلدية، على أنها تحقق نوعاً من الحكم الذاتي، والاستقلال السياسي، من أجل احتواء مطالبهم الوطنية. فجرى في (كانون الثاني ١٩٢٠م)، اختيار مجلس لواء النجف والشامية، من الضابط

(١) الوائلي، إبراهيم، في ذكرى ثورة العشرين، مجلة الرابطة، ج٣، (تموز ١٩٧٥م)، ص١٤

(٢) فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، شركة النشر والطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٥٢م)، ص٢٠.

(٣) النصيري، دور المجديين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، ص٢٦.

(٤) الحاقاني، علي، شعراء الغري أو النجفيات، (النجف، ١٩٥٦م)، ج٩، ص٨.

(٥) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص٣٦.

(٦) كتلوف، ل.ن، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط٣، (بغداد،

السياسي للواء، وكان عدد أعضائه أربعة عشر^(١).

وبعد صدور فتوى الشيرازي مطلع (أذار ١٩٢٠م) التي جاء فيها: «إن الخدمة في الإدارة البريطانية أمر محرمة الشريعة الإسلامية»^(٢). قدم المجلس بجميع أعضائه استقالتهم التي جاء فيها: «بما أن مستقبل بلادنا العراق لم يتقرر بعد، كما تذكره الصحف وبما أن مؤتمر الصلح كذلك لم يصدر قراره النهائي حول مستقبل عراقنا الحبيب لذا لا يمكننا إبداء أي رأي قبل أن نعرف مستقبل هذه البلاد»^(٣).

بعد توافد مندوبين عن المدن العراقية، والمناطق المختلفة كبغداد والموصل والمنتفك ومناطق الفرات الأوسط، على زيارة أمير المؤمنين عليه السلام بمناسبة ذكرى المبعث النبوي ﷺ ليلة (٢٧ رجب ١٣٣٨هـ، ١٦ نيسان ١٩٢٠م)، عقد اجتماع في دار السيد علوان الياسري في النجف، وحضره كل من: عبد الواحد الحاج سكر، وجعفر أبو التمن، ومولود مخلص، وخيون العبيد، والشيخ خطاب، وحسين كمال، ومحمد رضا نجل الشيرازي، وأحمد كاظم الخراساني، وعلي الشرقي، وغيرهم^(٤).

جرى الاجتماع سراً، وطرح فيه فكرة القيام بثورة مسلحة ضد البريطانيين، وكانت تلك أول مرة، تطرح فيها مثل هذه الفكرة بين جمع من رجال الدين ورؤساء العشائر. فأيدها بعضهم وعارضها بعضهم الآخر^(٥). وكان الرأي المعارض يقول: «إن الثورة يصعب القيام بها في الوقت الحاضر؛ لأن العراقيين مختلفون، وليسوا على رأي

(١) كان الأعضاء هم: عباس الرفيعي، وهادي الرفيعي، وعبد المحسن شلاش، وعبد الرحمن البوشيري عن النجف، وهادي زوين، ولفته الشمخي عن أبو صخير، ومحسن أبو طيخ عن الشامية، والسيد نور والسيد علوان الياسري عن سادات الشامية، وعلوان الحاج سعدون عن بني حسن، وعبد الواحد الحاج سكر، وعبادي الحسون عن قتله، ومرزوق العواد عن العوابد، وسلمان الظاهر عن الخزاعل.

الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٤٧.

(٢) النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) العطية، غسان، العراق نشأة الدولة (١٩٠٨-١٩٢١م)، ترجمة عطا عبد الوهاب، دار إعلام، (لندن،

١٩٨٨م)، ص ١٣٣.

(٤) فراتي، على هامش الثورة، ص ٢٢.

(٥) الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٥، ص ١٢٥.

واحد^(١)، وكان خيون العبيد^(٢) على رأس المعارضين.

تم الاتفاق على تأجيل قيام الثورة، ولكنهم توافقوا على العمل في التمهيد لها عن طريق التوعية الوطنية والدينية، حتى يستعد الناس للقيام بها^(٣).
وتمت الموافقة بالإجماع على القيام مبدئياً بما يشبه التظاهرة المدنية، وذلك من خلال الآتي:

- ١- تأسيس جمعية باسم (الجامعة الإسلامية)، مركزها كربلاء، ولها فروع في كل مدن العراق، ويرأسها الشيرازي.
- ٢- توزيع منشور بتوقيع الشيرازي يأمر فيها بالوحدة، وجمع الشمل والتساند في كل المهام.
- ٣- جعل يوم الجمعة، يوم الشعب تعطل فيه المكاسب، ويذرون البيع، وتنتشر المنابر في السوح العامة، ويتبارى الخطباء بما يستلزم الإثارة والتهيئة للثورة^(٣).

في (١٨ رمضان ١٣٣٨هـ، ٥ حزيران ١٩٢٠م)، عقد اجتماع كبير في النجف، ضم عدداً من علماء الدين ووجهاء المدينة، كما حضره رؤساء العشائر القريبة، وتم اختيار ستة مندوبين ليمثلوا النجف وما حولها، وأوكل لهم أمر مطالبة البريطانيين بحقوق المدينة سلماً. وهم الشيخ جواد الجواهري، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والسيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، وعبد

^(١) خيون العبيد: شيخ قبيلة العبودة في الشطرة، كان من المناوئين للسلطات العثمانية، وفي عام (١٩١٥م) وبسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، عينه العثمانيون قائمقام قضاء الشطرة، فحارب إلى جنبهم ضد البريطانيين، وبعد احتلال البريطانيين للعراق، انقلب إلى جانبهم وأصبح من المتعاونين معهم، فكان له دور واضح في منع امتداد لهيب الثورة العراقية الكبرى إلى الشطرة، وفي تقرير سري بعثت به إدارة لواء المتفك إلى دائرة الحاكم السياسي العام في بغداد يقول:

”مهما يكن شكل الحكومة لهذا البلد، فإن خدمات الشيخ خيون ينبغي أن لا يفغل أمرها، بل علينا أن نتذكرها بالخير“.

Ministry of Intrious, Al-Shaih Khaigun Al-Abaid, file No. 37, 822, p. 26.

وكذلك ينظر: الطاهر، عبد الجليل، العشائر العراقية، (بغداد، ١٩٧٢م)، ص ١٦٢-١٦٩.

^(٢) الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٥، ص ١٢٦.

^(٣) الشرقي، الأحلام، ص ١٠٨.

المحسن شلاش^(١).

وتم توكيلهم من خلال مضبطة وقع عليها غالبية العلماء، والزعماء، والممثلين، والسادات^(٢).

واستخلص مندوبو النجف من مضبطة التوكيل أهم ما جاء فيها، ورفعوا مذكرة إلى حاكم النجف والشامية (الميجر نوربري) في (٢٠ رمضان ١٣٣٨هـ، ٧ حزيران ١٩٢٠م) يطلبون فيها مقابلته، وتنفيذ المطالب الآتية:

- ١- أن يولف الشعب العراقي باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً، يجتمع أعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد، مهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال عارية عن كل تدخل أجنبي، يرأسها ملك عربي مسلم.
- ٢- رفع الحواجز عن ارتباط الشعب العربي العراقي، وتفاهمه مع الشعوب الأخرى، بحرية المواصلات، وطبع المنشورات والمطبوعات كافة.
- ٣- تمكين الأمة من عقد اجتماعاتها، وإقامة متدياتها في سائر مناطق العراق^(٣).

بعد أيام وصل إليهم جواب نائب الحاكم الملكي العام، المؤرخ في (١٦ حزيران ١٩٢٠م) يقول فيه:

”إن الحكومة البريطانية، قررت تكليف السير برسي كوكس الذي سيصل إلى العراق في الخريف المقبل، بتشكيل حكومة وطنية، ومجلس شورى، برئاسة

(١) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص ١٤٥.

(٢) كان نص المضبطة: ”نحن عموم أهالي النجف الأشرف علمائها، وأشرافها، وأعيانها، وممثلي الرأي العام فيها، وكافة أهل الشامية ساداتها، وزعماء قبائلها، ومثليها، قد اتدبنا بعض علمائنا، وأشرافنا، ووجهائنا وهم... لأن يمثلونا تمثيلاً صحيحاً، قانونياً، أمام حكومة الاحتلال في العراق، وأمام عدالة الدول الحرة الديمقراطية، التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب، وقد خولناهم أن يدافعوا عن حقوق الأمة، ويجهروا في طلب استقلال البلاد العراقية، بحدودها الطبيعية، العاري عن كل تدخل أجنبي، في ظل دولة عربية وطنية، يرأسها ملك عربي مسلم، مقيد لمجلس تشريعي وطني“.

الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٥٢.

(٣) الحسيني، عبد الرزاق، الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٦، (بغداد، ١٩٩٢م)،

رجل عربي، وعلى إقامة مؤتمر عراقي يمثل أهالي العراق، ويتخب أعضاءه باختيارهم. كما ذكر ولسن في جوابه أن بياناً سينشر بهذا المعنى في (٢٠ أو ٢١ حزيران ١٩٢٠م)^(١).

أثر فشل كل المساعي لحمل البريطانيين على الاستجابة لمطالب العراقيين، وازدياد المظاهرات والاجتماعات^(٢)، عقد اجتماع في دار السيد نوري الياسري في النجف، حضره الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ جواد صاحب الجواهر، والشيخ حسن نجل شيخ الشريعة، ومحمد جواد الشيبلي وغيرهم.

وطُلب منهم إرسال رسائل باسم العلماء إلى رؤساء بني حجين في الرميثة، لحثهم على التهيؤ للثورة، كما تمت كتابة كتاب فتوى عامة، يخاطبون فيه كل المسلمين ويناشدونهم التهيؤ للثورة، ومقاومة البريطانيين وطردهم من بلاد الإسلام، وقع عليه جميع الحاضرين من العلماء^(٣).

أما الشيرازي، فكان في بداية الأمر ينصح من حوله بوجوب الإخلاق إلى الهدوء والسكينة، وعدم القيام بأية حركة تؤدي إلى الإخلال بالأمن، وانتشار الفوضى^(٤).

ولما أقدمت الحكومة على قصف دواوين شيوخ العشائر، وبيوت رؤساء العشائر المنتفضة، وأحرق ديارهم، أصدر الشيرازي فتواه التي نصها:

”مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم ضمن مطالبتهم رعاية

(١) كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٨٦.

(٢) لم يترك علماء النجف الطريق السلمي؛ فقد كانت محاولة لشيخ الشريعة الأصفهاني للإصلاح بين الحكومة والأهلين، بإرسال رسالة إلى كل من نائب الحاكم الملكي العام في العراق، والقائد العام للقوات البريطانية في العراق، الجنرال هالدين (A.L. Haldane)، في (٨ شوال ١٣٣٨هـ، ٢٥ حزيران ١٩٢٠م)، يعرض فيها إيقاف المظاهرات والاحتجاجات على أن تستجيب الحكومة لمطالب الوطنيين، لكن الرد كان سلبياً، مما أحدث أثراً سيئاً في نفس شيخ الشريعة، ونفوس الآخرين.

الحسني، الثورة العراقية، ص ١٨٠-١٨٣.

(٣) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص ١٦٢-١٦٤.

(٤) الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٦.

السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية، إذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم»^(١).

وعند صدور الفتوى هذه، أصبح أبناء البلاد في حالة أخرى، من حيث طبيعة المطالبة^(٢)؛ فقد تطورت إلى ثورة مسلحة امتدت من الرميثة يوم (٣٠ حزيران ١٩٢٠م)، وإلى معظم أنحاء الفرات الأوسط، فلواء ديالى، وتلعفر، وأربيل، والرمادي^(٣).

وكان منهج الشيرازي في الثورة يتميز بمبادئ ثلاثة:

١- النفي المطلق للاستعمار ورفض المهادنة.

٢- الوحدة الإسلامية.

٣- الاعتماد على الفكر الإسلامي في الحركة^(٤).

بعد توالي الأحداث، ووفاة المرجع الديني محمد تقي الشيرازي في (٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ، ٨ آب ١٩٢٠م) استقر الرأي في النجف على مرجعية شيخ الشريعة أبو الحسن فتح الله الأصفهاني ليكون خليفته في الإشراف على الثورة.

فعقد اجتماع كبير في الصحن الحيدري الشريف، خطب فيه شيخ الشريعة

وقال:

«.. إن الشيرازي قد انتقل إلى رحمة ربه، ولكن فتواه بقتال المشركين باقية،

فجاهدوا واجتهدوا في حفظ وطنكم العزيز، وأخذ استقلالكم»^(٥).

وعلى اثر تولي الأصفهاني المرجعية الدينية، بادر ولسن إلى عرض الصلح عن طريق توجيه رسالة إليه، ثم نشرها في الصحف المحلية، كما ألفت الطائرات الآلاف منها على النجف وباقي مناطق الثورة، وكانت مؤرخة في (٢٧ آب ١٩٢٠م) فأسهمت هذه المحاولة في خلق حالة من الانشقاق في الرأي بين زعماء الثورة والوطنيين. فمنهم من كان

(١) المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٢) البزركان، علي، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٥٤م)، ص ٧٩.

(٣) البصير، محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، (بغداد، ١٩٢٤م)، ص ٢٣٤-٢٤٠.

(٤) بحر العلوم، محمد صادق، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى، موسوعة النجف الأشرف، ج ٢،

ص ٢٣٣.

(٥) فراتي، علي هامش الثورة العراقية الكبرى، ص ١٢١.

الوردية، لمحات اجتماعية، ج ٥، ص ٣٠٩.

يطلب المفاوضة، ومنهم من كان يرفضها، وقد ساد الرأي الأخير، بعد أن رد شيخ الشريعة رافضاً الصلح والوساطة^(١)، مما جعل البريطانيين يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة.

يتضح من كل ذلك، أن للنجف أهمية سياسية كبرى تمثلت في:

١- المركزية في استقطاب العديد من وجهات النظر سواء من المدن المحيطة أو البلدان الأخرى.

٢- وجود المراجع^(٢) وعلماء الدين، أكسبها أهمية في إدارة الصراعات السياسية وذلك بالرجوع إلى المرجعية العليا في كل أمر.

٣- الأهمية الوطنية والميدانية، لكونها مركزاً لصنع القرار السياسي؛ الذي تمثل بفتاوى الجهاد ضد المستعمرين، والمشاركة الفعلية في قيادة الحملات الجهادية، والدور الكبير لعلماء الدين، في استنهاض العشائر وجمعهم، وإعداد المظاهرات، والاحتجاجات، ونشر المنشورات.

٤- الأهمية الإسلامية. فالنجف تتمتع بتأثير في كل الأقطار الإسلامية مما يجعل نشاطها يتعدى حدود المدينة، لا بل حتى المدن العراقية أو العربية، مما يكسبها دوراً قيادياً وأفقاً واسعاً يتوق إليه الكثير.

٥- الرؤية الفكرية السياسية المستقبلية التي تمثلت بالمطالبة بالاستقلال والمطالبة بتشكيل حكومة عربية وطنية مستقلة، مما يدل على قراءة مسبقة للتطورات ورفض الاحتلال.

(١) الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ٢٠٦-٢١٣.

(٢) سيرد تفصيل المرجع والمرجعية وأهميتها في مباحث الفكر الديني.

المبحث الثالث الوضع الاجتماعي والفكري

أولاً: فئات المجتمع النجفي:

تمتاز مدينة النجف، بخصائص يندر وجودها في مدن العراق الأخرى. فأكثر السكان في هذه المدينة، ليسوا من أهل النجف الأصليين، وكثير من الأسر التي تسمى اليوم بـ(الأسر النجفية) هي من تلك الأسر المهاجرة إليها، لسببين:

أ- طلب العلم في مدرستها العلمية والفكرية.

ب- مجاورة مرقد الإمام علي عليه السلام تبركاً أو عملاً أو كليهما.

وكانت هذه الأسر، شغوفة بهذه المدينة إلى حد أقامت فيها مدة طويلة، نسيت بها أصولها في البلاد العربية، أو الأقطار الإسلامية. وانقطعت العلاقات شيئاً فشيئاً، بينها وبين المدن والأقطار التي تحدرت منها، وأصبحت هي الأسر النجفية المتشابكة بأواصر القربى والمصاهرة بعضها مع بعض.

وقد مر على بعض الأسر في سكنى النجف، أكثر من أربعمئة عام، ولعل أجيالها المتأخرة، لا تعرف شيئاً عن بلدها الأصلي، أو قراباتها هناك، فضلاً عن لغاتها التي انصهرت بلغة العرب، لذلك سماها البعض (مدينة الوافدين)^(١).

على أن الوافد على النجف لا يؤثر فيها، بمقدار ما يتأثر بشمائل أصلها، والطابع العام لسكانها. فالعشائرية، والنخوة، ورعاية الجار، والكرم، والضيافة، سمات بارزة يلمسها كل وافد عليها. كما لم تستطع الهجرات الأجنبية أن تؤثر في السلوك الاجتماعي، أو في بنية المجتمع نفسه^(٢).

ولكون النجف مدينة جامعية للدراسات الإسلامية، وتمتد جامعيتها على مدى يقرب من (عشرة قرون)، قد احتفظت باللغة العربية وآدابها، رغم عدة عوامل أهمها:

(١) جمال الدين، مصطفى، الديوان، دار المؤرخ العربي، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م) ص ١٣.

(٢) المظفر، مدينة النجف الكبرى، ص ٥٠-٥١.

- ١- محاولات (التترك) الذي فرضه الحكام العثمانيون على مدارس العراق وغيرها من البلدان الخاضعة للخلافة الإسلامية.
- ٢- انتشار اللغات الشرقية - وبخاصة (الفارسية) بين الوافدين عليها من أقطار العالم الإسلامي التابعة لمرجعيتها الدينية^(١).

إن التوافد على النجف، أدى إلى تنوع شديد في أصول السكان؛ فمنهم من كان ينتمي إلى عرب البوادي، وبعضها الآخر إلى عشائر العراق الأخرى، بينما استقرت أعداد من طلبة العلم الوافدين من مدن الشرق الإسلامي، وغيرها. فامتلكت هذه الأسر الأرض، ومارست العمل، فزاد تركزها وانقطعت عن مكانها الأصلي^(٢).

وقد كان أساس ظهور أكثر الأسر النجفية، فرداً واحداً مهاجراً، لُقب ببلقبه الذي جاء به، أو باسم منطقته، أو باسم الشخص نفسه، لكونه جدها الأعلى. ويقدر عدد هذه الأسر بنحو (٩٥٪) منهم من يمثل الهجرة الأولى حتى عام (١٩٢٠م)^(٣)، كما اتخذ بعضها العلم مجالاً لها فأبدعت وأجادت في العديد من المؤلفات العلمية.

ويختلف تقسيم فئات المجتمع في النجف، عن المجتمعات الأخرى، فعندما يكون الجانب الاقتصادي هو العامل الرئيس في الاختلاف بين الفئات، فإن النجف تختلف في ذلك. إذ يكون الجانب الثقافي والفكري هما الفيصل في التقسيم، ويكون الجانب الاقتصادي دونهما.

فلا توضع فئة الأثرياء من التجار إلا في الصفوف الخلفية من التقسيم، بعد أن يتقدم عليها العلماء، والأدباء، والشعراء. فالتاجر مهما بلغ ثراؤه لا يسترعي انتباه الناس، ولا يستوقفهم، كما هي الحال مع العالم والأديب والشاعر، فلهؤلاء بين أفراد المجتمع النجفي مقام مرموق، وتقدير لا حدود له. فعلماء الدين وهم يَمرون في الطرقات أو الأسواق، يتهافت الناس إلى السلام عليهم (وتقيل أيديهم)، ومن أولئك الناس

(١) جمال الدين، الديوان، ص ١٤.

(٢) وسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، ص ١٣٥.

(٣) التميمي، محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ط ١، (النجف، ١٩٥٣م)، ج ٢، ص ٦-٨.

التجار والمؤسرون أنفسهم^(١).

وبذلك، فلا يبقى لتقسيم المجتمع النجفي على الأساس الاقتصادي إلا دلالة واحدة من حيث هو مجتمع فيه الغني، وفيه الفقير، وفيه من يتوسطهما، وفي معرفة ذلك تتضح جوانب الحياة المادية، وعلاقتها في هذا المجتمع.

وأفضل من وصف مدينة النجف (في مدة البحث هذا) هو جعفر الخليلي، فهو يصورها بأنها ضيقة المساحة، متلاحمة البيوت، تزداد كثافة سكانها يوماً بعد يوم، مما يعطيها خصائص اجتماعية تنفرد بها، بقوله:

«.. وكل هذا الضيق آل إلى أن تضيق الشوارع، وإلى أن تسمى مساحة لا تزيد على خمسين أو ستين متراً (بالفضوة)^(٢)، وصغرت البيوت وتحاشكت الدور، حتى لم يعد يفصل بيتاً عن بيت إلا جدار لا يزيد سمكه على سمك الآجرة الخفيفة من آجر النجف القديم، وقد أدى هذا الحشك إلى أن تصبح النجف على كثرة نفوسها، كأسرة واحدة تسكن بيتاً واحداً، فإذا صرخ -الدلال- في مكان سمع صوته على بعد بضعة شوارع، إذا لم يبلغ الصوت نصف المحلة أو كلها.

وإذا ما نادى (الشيخ طاهر حمد) للصلاة من فوق منارة الحرم، أو (الشيخ حسين المؤذن)^(٣) أو نادى أحدهما في السحر من ليالي شهر رمضان صائحاً: (لا تشرب)، سمعت صوته المدينة كلها، وأمسكت عن شرب الماء والأكل، ولم يكن (الميكروفون) معروفاً في تلك الأيام، لذلك ليس من المستغرب، أن تصل نغمات الشعر من مآتم الحسين عليه السلام إلى كل شخص وهو في بيته، أو مستلق على فراشه، ولا سيما في ليالي الصيف.

وليس من المستغرب أن يغفو النجفي على نغمات الشعر التي تأتيه من

^(١) الموسوي، عبد الصاحب، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره، دار الزهراء، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ص ١١١.

^(٢) الفضوة: مصطلح نجفي يطلق على الباحة بين البيوت المتراسة فهي كالخارجة.

^(٣) عاش الخليلي في حقبة البحث في النجف، وكان (الشيخ طاهر والشيخ حسين) معروفين حينذاك في المناجاة والأذان في الصحن الشريف.

كل صوب مما يطوح به الخطباء، تطويحاً رتبياً موسيقياً، كما ينفخ الأطفال على
الترنيمة، وهددة الأم...^(١).

من خلال هذا يمكن تقسيم المجتمع النجفي على ثلاث فئات رئيسة، كان لها
تأثير كبير في مجرى الحياة الاجتماعية، وشؤون المجتمع النجفي العامة كافة، خلال مدة
طويلة من الزمن، وهي:

١- سدنة الروضة العيديرية:

تعد أسر الخدم من أقدم الجماعات وأعرقها، تزامن وجودها مع الكشف عن
موقع المرقد الشريف ومكانه سنة (١٧٠هـ، ٧٨٧م)^(٢) حيث كان أصل أفراد هذه الفئة
من السادة العلويين، الذين كانت مهمتهم إدارة شؤون المرقد العلوي، ورعاية الزائرين
في تأدية مراسم الزيارة.

وقد انضم إليهم، من يقوم ببعض الخدمات الأخرى، كالتنظيف والإنارة.. إلى
غير ذلك من الأعمال الخارجية، وهؤلاء من أصول عربية غير علوية. ومن ثم تطور
الأمر، فأصبح لهؤلاء الخدم غير العلويين، الحق في مشاركة السادة العلويين، في الإدارة
والإرشاد، وذلك بموجب (فرايين) خاصة تصدرها السلطات الحكومية، حقبةً طويلةً
من الزمن^(٣).

٢- فئة رجال الدين وطلابهم:

تمتع هذه الفئة بنفوذ ديني واسع ولها الكلمة الأولى في الشؤون الدينية
خاصة، ولهم رأيهم في الأمور الحياتية الأخرى بما فيها الشؤون السياسية، وهم الفئة
الثانية من فئات المجتمع النجفي، من حيث العراقة والقدم.
وتزامن نشوؤها مع نشوء حاضرة النجف، بعد أول عمارة أقيمت على القبر
الشريف. وتضم هذه الفئة علماء الدين وطلبتهم في الحوزة العلمية.

(١) الخليلي، جعفر، العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية، بحث نشر مستقلاً، (بغداد، ١٩٧٠م)،
ص ٢٣.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٢٤.

(٣) كمونة، رؤوف السيد نور الدين، حوادث النجف الأشرف، وأيامها العvisية خلال القرنين الثالث
عشر والرابع عشر الهجريين، مخطوط محفوظ في مكتبة المؤلف، ورقة رقم ٥، ٧.

وقد أصبحت الفئة المؤثرة، لا في المجتمع النجفي فحسب، لا بل في العالم الإسلامي كافة، كيف لا؛ والنجف مدينة العلم، ومدرسة الفقه الكبرى، والفلسفة الإسلامية، وشؤون الفكر الإسلامي - قديماً وحديثاً - إذ هي مستقر المراجع، ومقر المجتهدين، والفقهاء، وموطن المؤلفين، والمصنفين، ومنبت^(١) الشعراء والأدباء يقصدها الناس من كل حذب وصوب، يطلبون العلم، ويتغنون المعرفة، وفيها الكتابة والتأليف^(٢).

٣- فئة النجفيين (فئة العامة):

ويطلق على هذه الفئة (المشاهدة) نسبة إلى مشهد الإمام عليه السلام الذي سبق أن قلنا إنه صار علماً لمدينة النجف، كما يطلق عليهم محلياً (العوام أو العمادية). وسيطر هؤلاء على شؤون المدينة في مجتمع النجف وجلهم من أبناء القبائل العربية، الذي احتفظوا بعاداتهم العربية، واعتاد بعضهم على حيازة السلاح، ومهارة استعماله في المعارك التي كانت تنشب بين بعض الفئات ضد الفئات الأخرى، من أجل أن تكون لهم الرئاسة، والسيطرة على المدينة^(٣). كالمعارك التي كانت تقع بين (الزكرت^(٤) والشمرت^(٥))، أو المعارك التي تندلع بينهم وبين الأجنبي الذي يحاول أن يحتل بلدهم.

(١) أطلق السيد مصطفى جمال الدين على مدينة النجف، اسم المنبت الحقيقي، لما لها أثر في تربية النفس روحاً وعلماً وأدباً وفقها، مما يساعد على صقل الشخصيات وتهيتها.

جمال الدين، الديوان، ص ١٢.

(٢) محفوظ، حسين علي، الذكرى السنوية الأربعون للشيخ محمد جواد الجزائري، بحث في مؤتمر الذكرى الأربعين لوفاة الجزائري، جامعة الكوفة واتحاد الأدباء والكتاب في النجف، (٢٠/١١/١٩٩٨م)، ص ٣-٤.

(٣) Jacques Berque, De l'Euphrate à l'Atlas, Paris, Sindbad, 1978, p. 88.

(٤) الزكرت: أطلقت هذه التسمية على جماعة من الشبان النجفيين، الذي كانوا يتصيدون الطيور، والظباء، ويلعبون في الأودية خارج البلدة، وفي أثناء ذلك كانوا يرددوا كلمات (زكرت) أو زكرتان، والزقر: هو الصقر. وهم كانوا يهتمون بالصقور واصطيادها. وفي اللغة العامية الدارجة، إذا قال الرجل: «أنا زقرتي يعني أنه خفيف المونة لا عدة له ولا عيال، ويحتمل أن هؤلاء الشبان، كانوا في بداية أمرهم كذلك، لا سلاح لهم ولا عدة».

(٥) الشمرت: وهي كلمة تقابل زقرت؛ ويغلب الظن أنها مأخوذة من كلمة الشمردل، ومعناها اللغوي؛ الفتى السريع من الإبل وغيرها، فيحتمل أن تسميتهم بالشمرت، أريد بها هذا المعنى في دلالة على =

أما الشعراء والأدباء، فلا يمكن تحديدهم بقئة معزولة عن الفئات الأخرى، لأن المجتمع النجفي غالباً ما يكون كذلك. فتجد السبادن شاعراً، بينما تلاحظ رجل الدين أدبياً، وأكثرهم تجده يحفظ الشعر ويكتبه أيضاً، وتجد العامة تجلس في مطاردات شعرية، ويقول الشعر عدد كبير منهم. ويلاحظ هذا جلياً في أرجاء النجف كافة؛ مدارسها، أسواقها، جلساتها، مجالسها، وكل شيء فيها ينطق أدباً، ويفوح شعراً. إلا نادراً جداً.

ثانياً: الأسر العلمية

تعد فئة رجال الدين العلماء، وطلبة العلوم الدينية، ثاني فئات المجتمع النجفي، في العراقة والقدم. كما تقدم ذلك في تقسيم الفئات. لكنها تعد الأهم من بين الفئات الثلاث، من حيث تأثيرها في الحياة الفكرية في النجف.

واقترن توسع تلك الفئة، مع اتساع حركة العلم في المدينة. وكانت الأسر العلوية السبابة في سكن المدينة، فضلاً عن أسر عربية غير علوية، خدمت العلم والأدب في النجف.

وأما موضوع قيد البحث، وحقبته، فسنعرض لأهم الأسر التي سجلت إسهامات علمية متميزة، ساعدت على إغناء الحركة الفكرية في النجف بخاصة، والعالم الإسلامي بعامة، وظهر فيها رجال علم تميزوا في العلوم الإسلامية - من تفسير وحديث ورجال وفقه وكلام -^(١).

١- آل الأعسم:

من الأسر النجفية الشهيرة، أصلهم من قبائل الحجاز، سمو بالأعسم، نسبة إلى العسمان، وهم فخذ من أحد بطون قبيلة حرب يُعرف بـ(زبيدي)، وإن الرئاسة لهم

= قوتهم وسرعة عدوهم، ويسمى البعض الشخص الفتى الشجاع السريع: الشمردل أو الاشمرت ومفردها شمرت.

شكر، كاظم محمد علي، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، مخطوط محفوظ لدى المؤلف، ورقة رقم ٢.
(١) بدأ التسلسل على وفق الحروف الأبجدية، ولا أفضلية لأسرة سبقت غيرها في الترتيب وإنما للمنهجية البحثية.

سابقاً، وقد هاجر الحاج محمد الأعسم من موضع يدعى (خليص) من ضواحي المدينة المنورة، واستوطن النجف^(١).

وآل الأعسم في النجف بيتان؛ الأول: آل الشيخ محمد علي صاحب (المنظومة)^(٢)، وأولاده وهم الشيخ عبد الحسين، الشيخ محمد حسين، ومهدي وحسن وعلي وحسين. والبيت الثاني: آل الشيخ محسن صاحب (كشف الظلام) المتوفى سنة (١٢٣٨هـ) وأولاده الشيخ جعفر والشيخ صادق^(٣). وهما بيت علم وفضل وأدب، برز منهم علماء، وفضلاء، وشعراء، وأدباء^(٤).

٢- آل بحر العلوم:

أسرة علوية عريقة، لها مركزها الديني والاجتماعي في العراق، كانوا يسمونهم (السادة) في النجف نحو المائة الحادية عشر للهجرة. ثم أخذ المؤرخون وطلبة العلم ينادونهم بـ(آل بحر العلوم) لما أعقب مؤسس أسرتهم وعميدهم السيد محمد مهدي ابن السيد مرتضى (١١٥٥-١٢١٢هـ) أولاداً وأحفاداً علماء وتلامذة وفقهاء، واسم (بحر العلوم) ليس اسماً نسبياً أو قبلياً إنما هو لقب يدل على معناه، منذ اشتهار جدهم بعلمه، وانفرد بمرجعيته الدينية، فقال الناس أن (السيد محمد مهدي) هو بحر العلوم، وكان ذلك في سنة (١١٨٦هـ، ١٧٧٢م) وبذلك يكون (السيد محمد مهدي) باني مجد

(١) الأميني، عبد الحسين أحمد، شهداء الفضيلة، (النجف، ١٩٣٦م)، ص ٣٢٧.

(٢) والمنظومة التي سمي المترجم له صاحبها هي منظومة أستاذه السيد مهدي بحر العلوم، المسماة بـ(الدرة) إلا أنه قرنها فقليل أنه صاحبها، والأبيات التي قرنها بها هي:

درة علم هي ما بين الدرر	فاتحة الكتاب ما بين السور
ترى على آياتها طلاوة	كأنما استقت من التلاوة
لذاك فاقت كل نظم جيد	وسيد الأقوال قول السيد

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، ج ١٦، ص ١٠٧.

(٤) حرز الدين، معارف الرجال، ج ٢، ص ٢٤.

أسرة آل بحر العلوم، الذي كان يلقب بسيد العلماء والفقهاء^(١). وله مؤلفات عديدة^(٢). عقبه السيد محمد رضا الذي نال مرتبة الاجتهاد، واشتغل بالتدريس والتأليف^(٣)، وخلف سبعة بنين اشتغلوا في الدراسة والتأليف. وكان في مدة البحث، السيد علي بن السيد هادي (١٣١٤-١٣٨٠هـ) (١٨٩٦-١٩٦٠م) فهو عالم جليل، من أعلام النجف المبرزين، له شهرة واسعة، ومكانة طيبة، ومنزلة سامية عند كل الفئات، فضلاً عن منزلته العلمية، وكان مجلسه مجمع العلماء والأدباء والأفاضل عقبه السيد محمد، والسيد علاء الدين، والسيد عز الدين، والسيد مهدي وكلهم - عدا الأخير - علماء وأدباء^(٤).

كما كان السيد حسن بن السيد إبراهيم، الذي برع واشتهر بالأدب والشعر، وولع بأدب التاريخ. وكان السيد جعفر بن السيد محمد باقر الذي عرف من أعلم رجالات التحقيق والفضيلة، كان متبحراً في التاريخ والقضايا الأدبية والتراجم^(٥). وكان أيضاً السيد محمد تقي ابن السيد حسن حيث كان فقيهاً زاهداً، وورعاً تقياً، من أساتذة الفقه والأصول، وأئمة صلاة الجماعة^(٦). وكان منهم السيد موسى بن السيد جعفر من البارزين في الحوزة العلمية، وكان يقيم صلاة الجماعة في مسجد الكوفة، ومرشداً دينياً

(١) العامري، ثامر عبد الحسن، معجم القبائل والأسر والطوائف في العراق، ط١، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ٣٩.

(٢) منها: المصاييح، الدررة النجفية، مشكاة الهداية، الفوائد الأصولية، الفوائد الرجالية، وغيرها.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج١، ص ٢١٠.

(٣) منها رسائل في الأصول، كشف القناع، شرح للمعتين في الفقه، وغيرها.

الطهراني، أغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (النجف، ١٣٥٥هـ)، ج١، ص ٢٠٤.

(٤) له كتاب اللؤلؤ المنظوم في أحوال السيد بحر العلوم، كما لولده السيد محمد: الاجتهاد أصوله وأحكامه، ضحايا العقيدة، الدولة الفاطمية وغيرها، ولولده السيد علاء الدين: مصاييح الأصول، مشجرة المواريث، تقريرات أساتذته وشيوخه وغيرها، أما السيد عز الدين فله: بحوث فقهية، الزواج في الإسلام، الاجتهاد والتقليد، وغيرها.

بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، (طهران، ١٣٦٣هـ)، ج١، ص ١٨٤-١٨٥.

(٥) له: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ١-٢، أسرار العارفين، بغية الطالب.

(٦) له: شرح بلغة الفقيه، تقريرات أساتذته في الفقه والأصول، واقعة الطف.

اجتماعياً و متفوقاً في الأدب، وكان منهم السيد حسين بن السيد محمد تقي، حيث كان شاعراً وأديباً، ومحققاً، وعالمًا^(١). كما كان السيد محمد علي بن السيد علي من قادة ثورة العشرين، وكان عضواً في مجلس الأعيان العراقي أول تأسيسه. كما كان السيد محمد صادق بن السيد حسن، الذي كان كثير الكتابة والتصنيف، وكتب لكثير من المطبوعات النجفية مقدمةً وتعريفاً، وأشغل سنين عديدة منصب القضاء الشرعي في مدينتي العمارة والبصرة، ثم عاد إلى النجف وواصل الكتابة والتأليف^(٢).

٣- آل البراق:

أسرة حسينية علوية، ذات شأن كبير في العلم والمعرفة، سكنت النجف أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وقطنت محلة البراق، ولهذا السبب لقبت الأسرة بالبراقية. كان أول من نزح من هذه الأسرة من ضواحي بغداد (الكرادة) وسكن النجف هو السيد إسماعيل بن السيد زين الدين، نبغ رجال هذه الأسرة في العلم والتقوى، وكان أبرزهم نجل السيد إسماعيل، السيد حسين المشهور بالسيد (حسون) البراق (١٢٦١-١٣٣٢هـ) (١٨٤٥-١٩١٤م)، كان فقيهاً أصولياً، عالماً متبعاً، خدم التاريخ في وضع خطط لبعض البلدان أثبت فيها من الأحداث، التي أدركها وقرأها، واستخرجها من أمهات المصادر التاريخية، مال إلى التاريخ منذ صباه، وواصل التأليف إلى وفاته، حيث دفن في داره الواقعة في محلة البراق^(٣). وترك كتباً عديدة مخطوطة ومحفوطة في مكاتب النجف العامة والخاصة. وما زالت تعد من أهم الكتب في تاريخ النجف الحديث، ومرجعاً لكل متتبع وباحث^(٤).

(١) له: تقريرات في الأصول، تعليقة على شرح التجريد، أدب الطف، ديوان شعر وغيرها.

(٢) له: دليل القضاء الشرعي، الدرر البهية في علماء الإمامية، السلاسل الذهبية، وغيرها.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ١، ص ٢٠٩-٢٢١.

(٣) له: إرشاد الأمة، براقية السيرة، تاريخ بني أمية، تاريخ الكوفة، التاريخ المجدول، قلاند الدرر والمرجان، البقعة البهية، الجوهرة الشعشائية.

(٤) محبوبة، جعفر الشيخ باقر، الحسينيون، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين، ج ٣، ورقة ١٦.

٤ آل الجزائري:

أسرة عربية عراقية، معروفة في العلم والأدب، يرجع نسبهم إلى قبيلة بني أسد العدنانية، وهم من أقدم الأسر التي استوطنت في النجف. ويطلق عليهم آل الجزائري النجفي لكي لا يحدث لبس بينهم وبين عائلة عبد الصمد الجزائري التستري، الفقيه والمجتهد الذي هاجر إلى النجف وتلمذ على الشيخ الأنصاري (١٢٤٣-١٣٣٧هـ)، (١٨٢٧-١٩١٨م).

وأقدم من عرف في الأسرة: أحمد بن إسماعيل بن الشيخ عبد النبي، المتوفى سنة (١١٥١هـ، ١٧٣٨م) فقد كان عالماً محققاً ومؤلفاً^(١). وكان في حقبة البحث؛ الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي (١٢٨٩-١٣٨٢هـ) (١٨٧٢-١٩٦٢م) الذي كان من أهل العلم، ورجال الإصلاح، وله مجلس جعله مدرسة لطلاب العلم، تلمذ على الأخوند الخراساني، والسيد اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهانى، والشيخ حسن الجواهري^(٢). كما كان الشيخ محمد جواد الجزائري (١٢٩٨-١٣٧٨هـ) (١٨٨١-١٩٥٨م)^(٣)، - شقيق الشيخ عبد الكريم - عالماً، وشاعراً، وكان أيضاً متضلعا في الفلسفة الإسلامية، عمد لإنشاء دولة عربية في العراق - كما مر بنا في مطاوي الحديث عن جمعية النهضة الإسلامية - وعمل على استنهاض الأمة لتحريرها من السيطرة الأجنبية، وكان ممن أسهم في ثورة العشرين، وله كتابات وقصائد عديدة^(٤).

(١) له: تبصرة المبتدئين في فقه الطهارة والصلاة، الشافية في الصلاة، شرح تهذيب العلامة الحلبي، آداب المناظرة.

البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج١، ط١، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، (١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م)، ص٥.

(٢) له: حاشية المكاسب، شرح فوائد الأصول، شرح العروة الوثقى، رسالة عملية.

الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في علماء القرن الرابع عشر، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)، ج٣، ص١١٧٣.

(٣) البهادلي، علي، المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري، مجلة الموسم، ع٨، (الهند، ١٩٩٠م) ص١٥٤٨.

(٤) له: الآراء والحكم، حل الطلاسم، حاشية على شرح بدر الدين على الألفية، فلسفة الإمام الصادق عليه السلام، ديوان شعر.

الخاقاني، شعراء النجف، ج٧، ص٣٥٠.

٥- آل الجواهري:

أسرة علمية، أدبية، استقرت وسكنت في النجف، وبرز منهم كثير من العلماء والفقهاء والأدباء، منهم الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم (١٢٠٢-١٢٦٦هـ) (١٧٨٨-١٨٥٠م)، وكان من أركان الطائفة الإمامية، وأعظم علماء القرن الثالث عشر الهجري^(١).

توارث أبنائه العلم والفضل، وكان منهم في حقبة البحث، الشيخ محمد علي بن الشيخ حسن المتوفى بعد سنة (١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م) الذي كان من أساتذة الفقه والأصول والتاريخ^(٢). كما برز منهم الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي ولد في النجف سنة (١٣١٧هـ-١٨٩٩م) ثم انتقل إلى بغداد، وأصدر صحيفة الانقلاب، والفرات، والرأي العام، واشترك في مؤتمرات أدبية وعربية ودولية^(٣).

وقد تكونت منهم - على تعاقب الأعوام والسنين - أسرة علمية شهيرة، نبغ فيها علماء ومشاهير وكان آخر شخصية في الحقبة هذه، هو الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبد الرسول (١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م)^(٤) فقد كان من أجلاء المشتغلين في الفقه والأصول^(٥).

٦- آل حرز الدين:

أسرة عربية من قبيلة (بنو مسلم)، نزحت لمدينة النجف لطلب العلم، برز منهم الشيخ علي بن الشيخ عبد الله، صاحب كتاب (الشمسين) في العلوم الطبيعية، المتوفى سنة (١٢٧٧هـ، ١٨٦٠م)^(٦)، كما ظهر في هذه الحقبة منهم جماعة من العلماء ومن أهل

^(١) له: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، نجاة العباد، هداية الناسكين، رسالة في الموارث.

^(٢) الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج٢، ص٣٠٤.

^(٣) تعرض الجواهري للعديد من عذابات التهجير والنفي خارج وطنه حتى أسقطت عنه الجنسية العراقية نتيجة لقصائده السياسية، والتي حرمتها حتى من الدفن في العراق بعد موته، في (٢٧ تموز ١٩٩٧م). له العديد من الكتابات الأدبية؛ ديوان شعر، بريد العودة، حلبة الأدب، بين الشعور والعواطف، مكسب الثورة الأدبي، ذكرياتي.

الحاقاني، شعراء الغري، ج١٠، ص١٣٩.

^(٤) اعتقل من قبل السلطات العراقية في عام (١٩٨٠م)، ولم يعرف عنه خبر بعده.

^(٥) له: كتابات وحواشي في الفقه والأصول، مدارك العروة الوثقى، منظومة في فروع العلم الاجماعي.

محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص١٢٦.

^(٦) أرخ وفاته الشاعر الشيخ علي البازي: =

الفضيلة والأدب، كان أبرزهم، الشيخ محمد بن الشيخ علي عبد الله (١٢٧٣-١٣٦٥هـ)،
 (١٨٥٦-١٩٣٧م) الذي كان فقيهاً ومؤرخاً وأديباً، تصدى للتدريس وإمامة صلاة
 الجماعة والتأليف وتخرج عليه نفر من الأعلام^(١).

٧- آل الحسيني البغدادي:

أسرة عربية علوية، لقبت بالعطار، نسبة إلى سكنهم في سوق العطارين الواقع
 في سوق الشورجة ببغداد^(٢). ولقبوا بـ(البغدادي)؛ لأن جدهم السيد أحمد بن السيد
 محمد العطار (١١٢٨-١٢١٥هـ) (١٧١٦-١٨٠٠م)، الذي هاجر إلى النجف، وقرأ على نفر
 من الأساتذة والشيوخ وتخرج عليهم^(٣).

وقد كان في المدة هذه السيد محمد بن السيد صادق (١٢٩٨-١٣٩٤هـ) (١٨٨١-
 ١٩٧٤م) الذي كان من مراجع التقليد، ومؤلف، وشاعر ومتتبع في الفقه والأصول
 والأدب^(٤)، وتصدى للتدريس وإمامة صلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف^(٥)،
 لديه مكتبة عامرة بالمخطوطات، وضع عنها (محمد هادي الأمين) دراسة مفصلة عام
 (١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م) بعنوان: (مخطوطات البغدادي).

=

رزء بكى الدين الحنيف لهوله	وتطلعت أحكام شرعة أحمد
وملائك الرحمن حزناً أرخوا	(بمدام تعى افتقاد محمد)

^(١) له: معارف الرجال، والاحتجاج، والإسلام والإيمان، ومرائد المعارف، والإمامة، والقواعد الفقهية،
 ومصادر الأصول... وغيرها.

التميمي، مشهد الإمام، ج١، ص ١٠٥.

^(٢) البغدادي، محمد، التحصيل في أوقات التعطيل، مخطوط محفوظ لدى أحفاده، ورقة رقم ١١٧.

^(٣) له: التحقيق في غاية التحقيق ٢-٤، أصول الفقه ١-١٠، رياض الجنان، منظومة في الرجال.

البغدادي، أحمد، الأسرار النجفية، مخطوط محفوظ لدى أحفاده، ورقة رقم ٢٠٥.

^(٤) له: صيانة الإسلام ١-٤، منظومة في الصوم، حاشية العروة الوثقى، خير زاد ليوم المعاد، هداية الأنام
 لشريعة الإسلام... وغيرها.

الطهراني، نقباء البشر، ج٢، ص ٨٧٦.

^(٥) الأعرجي، جعفر، مناهل الضرب في أنساب العرب، مخطوط محفوظ لدى أحفاده، ورقة رقم ١٧٣.

٨ آل الحكيم:

تنتمي أسرة آل الحكيم إلى السلالة الطباطبائية، المعروفة الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي، إذ توجد فروع لها وعوائل في كل من إيران واليمن والعراق والمغرب. أما عائلة آل الحكيم في العراق فإنها انتقلت إليه في القرن الحادي عشر الهجري، إذ كانت تسكن إيران^(١). وكانت هذه الأسرة تقوم بعملين مهمين هما:

الأول: خدمة مرقد الإمام علي عليه السلام:

لدى أسرة آل الحكيم فرمانان عثمانيان، أحدهما بإسناد وظيفة الخدمة في المرقد الحيدري إلى السيد إبراهيم بن علي الحكيم المتوفى سنة (١١٦٦هـ، ١٧٥٣م). والآخر بإسناد الوظيفة نفسها إلى السيد حسن بن إبراهيم المتوفى سنة (١٢٢٦هـ، ١٨١١م)^(٢).

الثاني: الأعمال العلمية الحوزوية:

أسرة آل الحكيم، اختطت طريق العلم والأدب، وحصل كثير منهم على درجة الاجتهاد، والزعامة الدينية، فظهر منهم عدد كبير من العلماء والفقهاء، وتخرج على أيديهم عدد كبير من طلاب العلم. فقد برز منهم السيد مهدي الحكيم^(٣)، والد السيد الإمام السيد محسن الحكيم، وكان معاصراً للسيد محمد سعيد الحبوبي، وكذلك السيد محمود بن السيد مهدي (١٢٩٨-١٣٧٥هـ) (١٨٨١-١٩٥٥م)^(٤)، من أساتذة الفقه والأصول، درس في النجف، وبرع في العلوم الدينية، واشتهر بتدريسها^(٥)، أما السيد

(١) أول من جاء من العائلة إلى النجف، الأمير علي بن السيد مراد، الذي كان طبيب الشاه عباس الصفوي المتوفى (١٠٥٢هـ، ١٦٤٢م)، زار النجف بصحبة الشاه، وعند المغادرة سأل الشاه الإقامة في النجف الأشرف، فأجازه وأقام بها إلى أن توفي، وكان يعد من الأفاضل والعلماء. له كتاب (المجربات الطبية).

بجر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ١، ص ١٤.

(٢) وثق هذه المعلومات السيد د. حسن الحكيم، إذ يحتفظ بوثائق تؤيد ذلك، كما لديه شجرة العائلة التي ثبت عليها كل ما يتعلق بهذه المعلومات وفق مصادرها المعتمدة.

(٣) له: تحفة العابدين في المواعظ، رسالة في التعادل والترجيح، مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، حاشية فرائد الأصول... وغيرها.

الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤٨، ص ١٤٧.

(٤) الحكيم، محمد باقر، مرجعية الإمام الحكيم، دار الحكمة، ط ١، (قم، ١٤٢٤هـ) ص ٧.

(٥) له تعليقات وحواشي على الكتب الدراسية في الفقه والأصول.

محسن الحكيم (١٣٠٦-١٣٩٠هـ) (١٨٨٨-١٩٧٠م)، فقد اشترك مع الحبوبي في حملة الجهاد ضد البريطانيين، وآلت إليه الزعامة الدينية العامة، والمرجعية الروحية، والرئاسة العلمية، بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني، وازدهرت الحوزة النجفية في عصره، ونشطت الحركة الفكرية على عهده^(١). وخلف أولاداً كلهم علماء، ومجتهدون، أمثال: السيد يوسف، والسيد محمد باقر، والسيد عبد الصاحب، والسيد محمد رضا، والسيد عبد الهادي، والسيد محمد صادق.

٩- آل الحلو:

أسرة علوية، أول من استوطن النجف منها السيد فرج الله بن السيد عبد الله الجزائري، في القرن الحادي عشر الهجري^(٢). ثم عُرف حفيده السيد سلمان - الأول - بـ(الحلو) لصباحة صورته ورشاقته، فأصبحت هذه الصفة لقباً للأسرة من بعده^(٣). وظهر من علماء الأسرة السيد عبد المحسن بن السيد علي (١٢٨٠-١٣٤٧هـ) (١٨٦٣-١٩٢٨م) الذي كان عالماً فاضلاً^(٤)، كذلك كان السيد عبد الصاحب بن السيد محمد المتوفى في (١٣٦٠هـ-١٩٤١م) الذي كان فقيهاً وعالماً، وعلى جانب كبير من الفضل، وكان له مجلس في بيته، يحضره لقيف من الأفاضل، فضلاً عن إقامته صلاة الجماعة في الإيوان الحيدري الشريف^(٥).

١٠- آل الجمالي:

حرز الدين، معارف الرجال، ج ٣، ص ١٢٩.

(١) له: مستمسك العروة الوثقى ١-١٢، نهج الفقاهة، تعليقة على توضيح المسائل، حقائق الأصول ١-٢، شرح التبصرة، تعليقات على تقارير الخوانساري، تقارير أستاذه العراقي... وغيرها.

الطهراني، الدررمة، ج ١٤، ص ٦٠.

(٢) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) محبوبة، جعفر الشيخ باقر، الموسويون، مخطوط محفوظ عند ابن المؤلف في النجف، ج ١، ورقة رقم ٢٠.

(٤) له: كتاب شرح الشرائع، (كتاب الصلاة).

(٥) له: رسالة في القضايا الموجبة، شرح الشرائع ١-٢، رسالة في المعنى الحرفي، حاشية المكاسب، ذخرة

العباد ليوم المعاد، رسالة في الهيئة ومعرفة القبلة.

التعميمي، مشهد الإمام، ج ٣، ص ١٤٨.

من الأسر العلمية العريقة، خدمت العلم والدين بخدمات جليلة، أبرزها السيد حسين بن السيد علي بن السيد هاشم المشهور بالحمامي (١٢٩٨-١٣٧٩هـ) (١٨٨١-١٩٥٩م) الذي كان فقيهاً أصولياً^(١)، من أهل الفضل والكمال، تتلمذ على الآخوند الخراساني، والسيد اليزدي، وشيخ الشريعة، تصدى للتدريس والبحث، أقام صلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف، أعقب ثلاثة أولاد، السيد محمد علي^(٢)، السيد عبد الكريم، السيد محسن^(٣)، وانتهج الأول والأخير طريق والدهم في العلم والفضيلة والتدريس، فضلاً عن أعلام في الأسرة آخرين لهم مؤلفات عديدة^(٤).

١١- آل الخراسان:

أسرة علوية عربية، تعد من البيوتات العريقة، التي كانت ولا تزال تسكن النجف، أول من برز فيها السيد شمس الدين السيد محمد بن الشريف أحمد بن السيد علي بن السيد أبي الغنائم محمد بن السيد أبي الفتح الأخرس، الذي كان حياً في سنة (٧٥٤هـ، ١٣٥٣م)^(٥)، فقد كان فقيهاً مجتهداً، من أجلاء وأكابر عصره، علماً وعملاً، ولعله أول من هاجر - من هذه الأسرة العلمية - إلى النجف، وتلمذ فيها، وتصدى للتدريس والإفادة والتأليف، وهو جد أسرة آل الخراسان النجفية.

ولهذه الأسرة شرف خدمة الحرم العلوي، في الإشراف على شؤون الروضة المقدسة، والنظر في مصالحها وتنظيمها والوقوف على خدمات الزائرين والوافدين^(٦).

^(١) له: تقارير في الفقه والأصول، حاشية على كفاية الأصول، حاشية وسيلة النجاة، هداية المسترشدين، تعليقة على رسالة الميرزا النائيني... وغيرها.

الطهراني، نقباء البشر، ج ٢، ص ٦٢٠.

^(٢) له: هداية العقول في شرح كفاية الأصول، تاريخ الخلافة الإسلامية، المطالعات في مختلف المؤلفات، ديوان شعر.

^(٣) له: تقارير في الفقه والأصول، ديوان شعر.

التميمي، مشهد الإمام، ج ٣، ص ١٧٤.

^(٤) الشريس، ناجي وداعة، أنساب العشائر العربية في النجف، (النجف، ١٩٧٥م)، ج ١، ص ٦٨.

^(٥) له: زاد السبيل في الفقه، المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف.

التميمي، مشهد الإمام، ج ٤، ص ٦٤.

^(٦) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٢، ص ٤٨٥.

ويرز منهم عدد من العلماء والأدباء. وبذلك فهي منشطرة شطرين:
الأول: في خدمة الحرم العلوي.

الثاني: في خدمة العلم والدين والفضيلة.

ويرز منهم في مدة البحث السيد حسن بن السيد عبد الهادي (١٣٢٢-١٤٠٥هـ) إلى التأليف والتحقيق والتصنيف، وكانت داره ندوة للعلماء والأدباء والأفاضل، خلف السيد محمد مهدي^(٢)، والسيد محمد رضا^(٣)، اللذين كتبا العديد من المؤلفات، والمصنفات، والتقارير، والتحقيقات، في علوم الفقه، والأصول، والتاريخ، والأخلاق، وعلوم أخرى.

١٢- آل الخليلي:

من الأسر العلمية البارزة في النجف، ظهر منهم المولى علي بن الميرزا خليل في (١٢٢٦-١٢٩٧هـ) (١٨١١-١٨٨٠م)، تتلمذ على شيوخ النجف، وتخرج عليهم، وكان حافظاً لتمام الصحيفة السجادية الكاملة، وكثير من الأدعية^(٤).

^(١) له: شروح مشيخة التهذيب، ومشيخة الاستبصار، ومشيخة من لا يحضره الفقيه، وحياة الشيخ الصدوق، وبيتمة الزمان في ما قيل في آل الخرسان.

التميمي، مشهد الإمام، ج٤، ص٨٥.

^(٢) من مؤلفاته: رسالة في الشورى، وانتخاب الحسان من لسان الميزان، وعبد الله بن العباس، ونشوء الأماني، وقلائد العقيان، وشرح مسائل نافع ابن الأزرق وغيرها كثير.

الطهراني، نقباء البشر، ج٣، ص١١١٨، الأميني، مج٢، ص٤٨٨.

^(٣) من مؤلفاته: تقارير دروس شيوخه، شرح كفاية الأصول، تعاليق على العروة الوثقى، تعاليق على وسائل الشيعة، بحوث تاريخية، شرح كتاب البيع والخيارات. وغيرها كثير تألفاً وتحقيقاً.

الأميني، مج٢، ص٤٨٩.

^(٤) من مؤلفاته: شرح كفاية الأصول، وتعاليق على وسائل الشيعة، وشرح كتاب المتاجر للشيخ الأنصاري، وتعاليق على العروة الوثقى، ومع كتاب المحاسن للبرقي، والمستطرفات من تاريخ بغداد

للخطيب ١-٢.

الأميني، محمد هادي، معجم المطبوعات النجفية، مطبعة الآداب، ط١، (النجف، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م)،

كما تعهدت هذه الأسرة الطب، والتاريخ، والحكمة، والشعر، والظرافة، والصحافة^(١)، كما برز منهم الكثير في حقبة البحث أبرزهم خليل بن الصادق بن الباقر (١٣٠٨-١٣٨٢هـ) (١٨٩٠-١٩٦٢م)^(٢) إذ كان طبيباً وشاعراً، زاول مهنة الطب، إضافة إلى دراسة العلوم الدينية، إذ درس الفقه والأصول على السيد أبو الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني، وأصبح من الأفاضل، فأرسله السيد أبو الحسن إلى بلدة المحمودية لنشر الأحكام والإرشاد^(٣).

ولم يلاحظ كاتب، أو باحث، تطرق لموضوع النجف، بشكل دقيق وعلمي في هذه الحقبة، إلا ويقراً لجعفر الخليلي (١٣١٩-١٤٠٦هـ) (١٩٠١-١٩٨٥م). حيث كان كاتباً، وشاعراً، ومؤلفاً، ومحققاً، وصحفيّاً، حيث درس في النجف الأشرف، وانصرف إلى الأدب، والكتابة، والشعر، وزاول الصحافة مدة ربع قرن أو أكثر، وكتب الكثير من المقالات والبحوث الأدبية، والاجتماعية^(٤).

١٣- آل الرفيعي:

من أسر النجف الشهيرة، ومن البيوت العلوية الموسوية، سميت بالرفيعي نسبة إلى جدهم السيد حسن الذي هاجر إلى خوزستان، واتصل بالسيد بدران المشعشي، فأكرمه، وأحسن إليه، وأقطعه ضيعة تسمى (الرفيعة). فعرف بها، ونسب إليها^(٥). قطنوا النجف في القرن الحادي عشر الهجري، تولى رجالها سدانة الروضة

(١) ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، ص ١٥٧.

(٢) له: خزائن الأحكام في شرح تلخيص المرام، سبيل الهداية في علم الدراية، غصون الأيكة الغروية في الأصول الفقهية، تعليقات في الفقه والأصول.

الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤١، ص ٢٥٣.

(٣) الخليلي، محمد، معجم أدباء الأطباء، تقديم جعفر الخليلي، مطبعة الغري، (النجف، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م)، ج ١، ص ١٥٣.

(٤) له: موسوعة العتبات المقدسة، جغرافية البلاد العربية، حبوب الاستقلال، على هامش الثورة العراقية، القصة العراقية قديماً وحديثاً، هكذا عرفتهم، هؤلاء الناس. وكثير غير هذا، وسيرد تفصيل نشاطات الخليلي الصحفية في مبحث الصحافة لاحقاً.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٢، ص ٥١٩-٥٢٠.

(٥) الأعرجي، مناهل الغرب في أنساب العرب، ورقة رقم ٢٢٥.

الحيدرية، جيلاً بعد جيل، وكسبوا سمعة وصيتاً جليدين، بتسلمهم مفاتيح الروضة المقدسة.

كان أبرزهم في مدة البحث السيد عبد الحسين السيد علي، الذي كان أديباً معروفاً، قرّض الشعر وأكثر منه، جالس الشعراء والأدباء، ومن انخرط في زمرتهم، ونظم الشعر الجيد^(١).

١٤- آل سميسم:

أسرة عربية، تعود إلى سميسم بن خميس اللامي النصيري الطائي، الذي هاجر من السماوة إلى النجف الأشرف نحو سنة (١١٥٨هـ، ١٧٤٥م)، لمجاورة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عنوان أسرة آل سميسم حيث سميت باسمه.

وأول من انتسب منهم إلى الحوزة العلمية في النجف هو الملا بربري، حفيد سميسم، لكن الأبرز فيهم كان حفيد الملا بربري، الشيخ ناصر بن الشيخ حسين، إذ كان فقيهاً معروفاً بعدلته، معتمداً عند أهل العلم والدين في النجف، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، وكانت له خزانة كتب فيها عدد من المخطوطات غير يسير^(٢).

وقد برز منهم في مدة البحث هذا، عدد من العلماء والشعراء، أهمهم:

الشيخ محمد حسن بن الشيخ هادي، (١٢٧٨-١٣٤٢هـ) (١٨٦١-١٩٢٤م)، الذي كان من أهل العلم والفضيلة، ساجل الأدباء وشاركهم، له نوادر في الأدب والشعر، ولازم محمد سعيد الحبوبي^(٣)، كما كان الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد (١٣٠٣-١٣٧٧هـ) (١٨٨٦-١٩٥٧م) عالماً جليلاً، تتلمذ على الشيخ أحمد كاشف الغطاء، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني، وانصرف إلى البحث والتأليف^(٤).

(١) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٥، ص ٣٢١.

(٢) له كتاب في الفقه: شرح على بعض أبواب الشرائع. وعدد من المخطوطات.

الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤٩، ص ١١٩.

(٣) له: ديوان شعر.

الخاقاني، شعراء الغري، ج ١١، ص ١٩٠.

(٤) له: أحسن المقال في صفات الكمال، أنوار البصائر، روض العابد في المواعظ والأخلاق، علائم الظهور وإثبات الرجعة، مختصر مجمع البحرين، منهاج المتقين، نجاح الطالب، المقتبس من بحار الأنوار.

الطهراني، نقباء البشر، ج ٢، ص ٦٤٣.

ومنهم الشيخ محمد جواد (١٣١٨-١٣٩٠هـ) (١٩٠٠-١٩٧٠م) الذي كان من أهل الفضل والعلم، فأخذ العلوم الأولية عن السيد عبد الرزاق المرقم، ودرس الفقه وأصوله على الشيخ حسين البهبهاني، والسيد سعيد الحكيم، له كتابات في الأصول والمنطق^(١). كما كان الشيخ مهدي الشيخ محمد حسن الذي يعرف من شيوخ الفضل النابيين، كما عرف بالزهد والتقوى^(٢).

ومنهم الشيخ عباس الذي كان عالماً وزاهداً، عرف بالتقوى، وتميز بالفضيلة، وانكب على البحث والتحقيق، خلف ولداً وحيداً، خطّ منهجه وهو الشيخ عبد الأمير^(٣) الذي كان على جانب كبير من العلم، وخدم المنبر الحسيني سنوات طويلة^(٤). ومنهم الشيخ عمار بن الشيخ محمد، الذي كان رجل أدب، تولى منصب القضاء، ونشرت الصحف شعره ومساجلاته وقصائده^(٥). ومنهم الشيخ حسن بن علي، الذي نشأ بين أفراد أسرته، وقرأ المقدمات، وترقى لحضور الأبحاث العالية على الشيخ ضياء الدين العراقي، والثائيني^(٦)، وخلف الشيخ كامل والشيخ سالم، اللذين سلكا طريق العلم. كما عرف فيهم، الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد، الذي كان عضواً في جمعية منتدى النشر، وجمعية الرابطة الأدبية^(٧)، كما كان الشيخ علي الشيخ عبود، الذي كان من أهل الفضل والأدب^(٨).

١٥- آل الشرقي:

أسرة عربية علمية، نزحوا من المنطقة الجنوبية الشرقية من العراق إلى النجف،

(١) التميمي، مشهد الإمام، ج٤، ص١٣٨.

(٢) سميسم، عمار، تاريخ آل سميسم، مخطوط محفوظ في مكتبته الخاصة، عند ولده الأستاذ رؤوف.

(٣) اعتقل في سنة (١٩٨١م)، من قبل السلطات العراقية، ونفذ فيه حكم الإعدام في (١٩٨٦م).

(٤) له: عبرة الباكين، تقريرات في الفقه، السبط الثائر، وعدد من المخطوطات لازالت في مكتبته الخاصة.

عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٩م)، ج٢، ص٢٠٧.

(٥) له: أصول الدين وفروع الدين، ديوان شعر، نبذة عن تاريخ المشعشين.

محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص٣٤٩.

(٦) له: موعظة السالكين، الواجب المستحب وأقسامه.

الفتلاوي، كاظم، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص١٥٧.

(٧) له العديد من المقالات، نشرتها مجلة الغري في النجف.

(٨) له: حكمة آل البيت، وعدد من المخطوطات، محفوظة في مكتبته الخاصة، عند ولده الأستاذ فارس.

لهذا لقبوا بالشرقي. وأول من نرح منهم إلى النجف، الشيخ موسى، والد محمد حسن، الذي كون البيت وجعله من البيوت العلمية في النجف، ومن ذريته تكونت العائلة^(١).
ومن رجالها البارزين في مدة البحث، الشيخ علي بن الشيخ جعفر (١٣٠٩-١٣٨٤هـ) (١٨٩١-١٩٦٤م) إذ كان في طليعة الكتاب، والأدباء، والشعراء، والسياسيين، وولد في النجف وقرأ مقدمات العلوم فيها، فأتمها، وحضر على الشيخ الخراساني، والسيد اليزدي، والميرزا النائيني، كتب ونظم ونشر في الصحف العربية^(٢)، وعُين في مناصب ومراتب عالية في العهد الملكي، أهمها رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري في (١٩٣٤م)^(٣).

١٦- آل الطالقاني:

من الأسر العلوية، ومن بيوتات النجف العريقة في العلم، كان رجالها نسابين، ومحدثين، وفقهاء، ورجال حكم^(٤)، ممن حوت كتب التراجم أخبارهم، واشتهر منهم في مدة البحث السيد مشكور بن السيد محمود الطالقاني، الذي كان حافظاً للسير والتواريخ^(٥)، وعرف بعده، السيد محمد حسن الطالقاني. الذي اختط ذات الطريق، مع طلبه العلم، وكتاباته المختلفة المناحي والموضوعات.

١٧- آل الطريحي:

أسرة عربية، تناول ذكرها أغلب الكتاب، وعلماء النسب، وهم بيت علم وفضل في النجف وخارجه، سكنت هذه الأسرة النجف في القرن السادس الهجري، سكنوا في محلة البراق، وكانت هذه المحلة تعرف في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن

(١) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص٣٩٢.

(٢) له: الأحلام، ذكرى السعدون، والعرب والعراق، والألواح التاريخية، والفنات بين الموج والعاصفة، والنوادي العراقية، وقيد الفصيح وصيد الشوارد.

الطهراني، نقباء البشر، ج٤، ص١٣٦٧.

(٣) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص٢١٢-٢١٣.

(٤) الطالقاني، محمد حسن، غاية الأمان في أصول آل الطالقاني، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين،

ورقة رقم ٧٥.

(٥) الشريس، أنساب العشائر العربية في النجف، ج١، ص٢٢٧.

العشرين، بمحلة (آل الطريحي)، ولها فيها جامع معروف يُعرف باسمها^(١)، وأبناؤها أهل علم وأدب وراثسة دينية، اسهموا في خدمة الدين والعلم والأدب^(٢)، وبرز في مدة البحث عدد من رجالها في العلم منهم: كاتب ابن الشيخ راضي (١٣٠٥-١٣٩٠هـ) (١٨٨٧-١٩٧٠م) تتلمذ على الشيخ العراقي، وشيخ الشريعة، والشيخ أحمد كاشف الغطاء^(٣)، ومنهم الشيخ عبد المولى بن عبد الرسول المولود سنة (١٣١٧هـ، ١٨٩٩م)، كان كاتباً ومؤرخاً، ويعرف بكثرة البحث والإنتاج، أصدر مجلة الحيرة في النجف، وواصل النشر في الصحف العراقية والعربية^(٤).

١٨- آل العاملي:

أسرة علوية، لبنانية، من جبل عامل، هاجرت إلى النجف، في القرن الحادي عشر الهجري، طلباً للعلم والمعرفة، وبرز عدد كبير منهم، حتى بلغوا درجة كبيرة من العلم والمعرفة، كان أولهم السيد كاظم بن السيد أحمد (١٢٣١-١٣٠٣هـ) (١٨١٦-١٨٨٦م) تتلمذ على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ مشكور الحولوي^(٥). وكان منهم في مدة البحث السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين (١٢٨٢-١٣٧١هـ) (١٨٦٥-١٩٥١م) كان عالماً، وفقهياً، ومؤرخاً، وشاعراً، مكثراً في التحقيق، مؤلفاً للعديد من المصنفات، غادر النجف بعد بلوغه الاجتهاد، وواصل البحث هناك،

(١) الطريحي، عبد المولى، تاريخ الأسرة الطريحية، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين، النجف، ورقة ٢، ٣.

(٢) البصير، مهدي، نهضة العراق الأدبية، ط٢، (بغداد، ١٩٤٦م)، ص ٣١١.

(٣) له: ديوان شعر، الرحلة الحسينية، حاشية تهذيب المنطق.

الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ص ١٩٥.

(٤) له: أنساب القبائل العربية، وتذكرة خواص الأمة، وسنجايف الكلام، والصدق، ونزهة الغري، والرياض الأزهريّة، واللؤلؤ والصدف في مشاهير علماء الحلة والكاظمية والخائرنجف.

الأميني، محمد هادي، وعبد الرحيم محمد علي، مصادر الدراسة عن النجف والشيخ الطوسي، (النجف، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م). ج ٩، ص ٥٤.

(٥) له: ديوان شعر، مجاميع مشحونة بالفوائد، منتخب كشكول البهائي.

الطهراني، أعيان الشيعة، ج ٤٣، ص ٣٥، ٨٩.

وله مكتبة عامة زاخرة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة^(١).

١٩- آل كاشف الغطاء:

أسرة علمية قديمة في النجف، جدهم الشيخ جعفر الكبير، صاحب كتاب (كشف الغطاء) عن مبهمات الشريعة الغراء، (١١٥٤-١٢٢٧هـ) (١٧٤١-١٨١٢م)، فلقتبته العائلة بهذا اللقب، نسبة إلى هذا الكتاب. وكان يسمى شيخ الطائفة، وزعيم الإمامية، ومرجعها الأعلى في عصره، وكان الولاة العثمانيون ينظرون إليه بعين الإكبار، والإجلال والعظمة، ودافع عن مدينة النجف دفاعاً قوياً، صارماً بوجه الغارات والحملات الوهابية، وكانت داره مشجباً للأسلحة، وثكنة للجنود والمتطوعين، للدفاع عن قدسية النجف^(٢).

وأكثر من اشتهر منهم في مدة البحث هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي (١٢٩٤-١٣٧٣هـ) (١٨٧٧-١٩٥٣م) (الذي سيرد الحديث عنه مفصلاً في المباحث اللاحقة).

وكذلك الشيخ هادي بن الشيخ عباس (١٢٨٩-١٣٦١هـ) (١٨٧٢-١٩٤٢م)، الذي كان من العلماء الذين ضربوا سهماً وافرأ في الفقه والأصول، وكان مقدساً، متعبداً، من مراجع التقليد الذين لم يبرزوا، ولم يشتهروا، وصار إمام جماعة في الصحن الحيدري^(٣). وكانت له مكتبة تعد من أنفس مكتبات النجف، وأكثرها قيمة من ناحية النفائس والنوادر، وفيها من كتب الفقه والحديث، ما لا يوجد في غيرها من

(١) له: الأجرومية الجديدة، أرجوزة في الأدب، الدررة البهية، الرحيق المختوم، أعيان الشيعة، ضياء العقول، وغيرها.

الخاقاني، شعراء الغري، ج٧، ص١٢٥.

(٢) له: إثبات الفرقة الناجية من بين الفرق الإسلامية، وأحكام الأموات، والعقائد الجعفرية، وغاية المأمول في علم الأصول، ومشكاة المصابيح، وشرح قواعد العلامة الخلي، وردت ترجمته في أكثر من ثلاثين موسوعة لأعلام الفقه والأدب.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج٣، ص١٠٣٨.

(٣) له: أوجز الأنباء في مقتل سيد الشهداء، وشرح تبصرة العلامة الخلي، وشرح شرائع الإسلام، وقاموس الحرمات، قاموس الواجبات، ومدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات، وهدى المتقين.

أمهات المكتبات^(١).

ومنهم الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي، الذي كان من العلماء في الفقه والأصول، حيث حضرهما على والده، وحضر على غيره من العلماء، وبرع في الأدب، وكتب بحوثاً قيمة^(٢)، خلف والده بإمامة صلاة الجماعة في الصحن الحيدري، وواصل التبعية والتأليف. وكان منهم أيضاً (شيخ العراقيين) الشيخ عبد الرضا بن الشيخ عبد الحسين، الذي أصدر مجلة الغري في النجف، حيث كان أديباً فاضلاً، وشاعراً جليلاً^(٣)، وعند قراءة تاريخ هذه الأسرة، يلحظ المتبع أن العلماء الذين برزوا بعد الشيخ جعفر الكبير لغاية (١٩٤٥م) تجاوز العشرين عالماً، مما يدل على انتهاج الأسرة، خطأ معرفياً علمياً، يتناسب وأصالتها، وعمقها العلمي.

٢٠- آل محبوبة:

من الأسر العربية في القدم، والمشهورة في النجف، وترجع بنسبها إلى ربيعة، وقد انشطرت الأسرة إلى شطرين؛ الأول: اتجه إلى التجارة، والشطر الثاني - وهو الأكبر - منهم اتجه لطلب العلوم الدينية، وكلا الشطرين، يغلب عليه الصلاح والأدب^(٤). وبرز منهم في هذه المدة الشيخ جعفر بن الشيخ باقر (١٣١٤-١٣٧٨هـ) (١٨٩٦-١٩٥٨م) المولود في النجف، ودرس على الشيخ محمد حسين شليله، والسيد تقي الحلبي، والميرزا علي الإيرواني، ثم درس الخارج، على الشيخ النائيني، والشيخ العراقي، والشيخ محمد رضا آل ياسين. ثم انصرف إلى التأليف والبحث والتحقيق، وبلغ جهداً

(١) الأميني، عبد الحسين، الغدير، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٧٩هـ)، ج٤، ص ١٩٨.

(٢) له: رسالة في الفرق بين الضاد والطاء، والغيب والشهادة، وحاشية كفاية الأصول، والرق في الإسلام، والشريف الرضي، وديوان شعر، والصوت وماهيته.

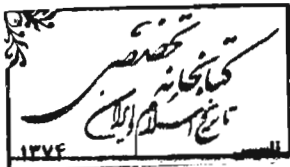
الطهراني، نقباء البشر، ج٢، ص ٧٧٥.

(٣) له: أشعة من حياة الإمام الصادق، الأنوار الحسينية، الباب الذهبي، نظرات في معارف العراق...

وغيرها.

عواد، معجم المؤلفين العراقيين، ج٢، ص ١٠٤.

(٤) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج٣، ص ١٠٤.

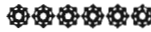


فيه مثمراً، وكان على جانب كبير من التواضع والورع^(١). ومنهم الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد (١٢٩٧-١٣٦٩هـ) (١٨٨٠-١٩٥٠م) الذي كان أديباً متضلعا في شعر الحسكة (الدارجة)، ولم يزل شعراء هذا الصنف يحفظون له قصائد وأبياتاً^(٢)، ومنهم الدكتور عبد الهادي بن الشيخ محمد رضا المولود في (١٣٣٧هـ، ١٩١٨م) حيث كان مؤرخاً وكاتباً^(٣).

وحين ينتهي هذا المبحث، وقد ذكر فيه عشرون بيتاً علمياً فقط، لا يعني أنها الوحيدة في النجف خلال هذه المدة، وإنما هناك العشرات من البيوت والأسر العلمية والأدبية، تحتاج - للإحاطة بها أو التعريف برجالها - عدة كتب. ولكن الذي يعيننا هنا هو أبرز البيوت التي كان لها أثر علمي وأدبي في الحياة الفكرية في النجف، كما إن ذكرها هنا، لبيان نموذج مما حوت تلك البيوت من علم ثر، وأدب جم، وعلماء مخلصين.

وبذلك يمكن القول أن ازدهار الحياة الفكرية في كل مدينة، لا بد من أن يبدأ في الأسرة ومن ثم يتعدى التربية البيئية لتصلق العوامل الأخرى ذلك الفكر، وتبلوره بالشكل الذي يصوغ فكراً معمقاً، وحساً أديباً، يشكل مجموعة حياة ناشطة بالعلم والمعرفة، تنعكس على المدينة، أو الدولة، أو يتعدى ذلك.

وهذا الافتراض أثبت مصداقيته في النجف، حين كانت البيوت، مناجم العلماء، والأسر وجلساتها، منابع الأدب، فضلاً عن الجو العام الذي يرتبط بقدسية المدينة، وروحانية الجوار للعبات المقدسة.



(١) له: تعليقات على فرائد الأصول والكفاية والمكاسب، وماضي النجف وحاضرها ١-٣، والمختار من الآليء الأخبار.

الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٩، ج٢٠، ٢٢، ص١٦٩.

(٢) له: ديوان شعر.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج٣، ص١١٥٥.

(٣) شغل رئاسة جامعة البصرة، وواصل بعد تقاعده الاشتغال بالبحث والتحقيق له: الأدب العراقي في العهد السلجوقي، والأدب العربي في بلاط المناذرة، والعلاقات السياسية بين السلاجقة والخلافة العباسية... وغيرها.

عواد، معجم المؤلفين العراقيين، ج٢، ص٣٥٨.

الفصل الثاني

عوامل إزدهار الحركة الفكرية في النجف

المبحث الأول: المجالس وأثرها في الفكر النجفي

أولاً: مجالس الاقضاء

ثانياً: المجالس الأدبية

ثالثاً: مجالس الوعظ والعزاء الحسيني

المبحث الثاني: الروافد العلمية وأثرها في الوعي الفكري

النجفي

أولاً: التعليم الأولي

ثانياً: الصحافة

ثالثاً: المكتبات

رابعاً: الطباعة وحركة النشر

الفصل الثاني عوامل ازدهار الحركة الفكرية في النجف

المبحث الأول المجالس وأثرها في الفكر النجفي

تعد المجالس النجفية التي تسودها المساجلات الأدبية، والمطارحات العلمية، عاملاً كبيراً في إثراء الحركة الفكرية في النجف، والصفة الغالبة على هذه المجالس، بروز الصبغة الدينية فيما يدور فيها. ويرجع ذلك إلى سببين:
الأول: وجود المرقد العلوي، الذي أضاف للمدينة قدسية، وللبيئة النجفية طابعاً دينياً.

الثاني: وجود الحوزة العلمية^(١) التي تنحدر إلى تاريخ طويل، وتمتلك إرثاً حضارياً إسلامياً عريقاً.

وكان لهذين العاملين الأثر الرئيس في طبيعة المجالس في النجف، إذ أضافت للمدينة، جواً علمياً، وأديباً، جعل منها وبجميع أطرافها، مدرسة فكرية واسعة، تعج أطرافها بالبحث والدرس، والأدب والشعر، فتنمو في ظلال هذا الجو المواهب، وتنصلق فيه الشخصية^(٢).

كما لا تخلو هذه المجالس من التبادل بالآراء، والأفكار السياسية، فضلاً عما تقوم به من مهمة الفصل بين الخصوم، والتوسط في حل المشكلات، على قدر ما

(١) سيرد التفصيل عن الحوزة العلمية في مباحث الفكر الديني لاحقاً.

(٢) البهادلي، علي، النجف الأشرف حين الزوار ولهفة طلاب العلم، مجلة نور الإسلام، (بيروت، ربيع

الأول - ربيع الثاني ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م)، ص ١١.

لصاحب المجلس من لباقة وقابلية، وترتاد هذه المجالس فئات متعددة^(١). فهي ملتقى القوي والضعيف، والقائد والتابع، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم، والعالم والمتعلم، والأديب والخطيب^(٢). فضلاً عن تغذيتها بالعديد من الأخبار من الوافدين على المدينة، أو من وسائل الاتصال الأخرى، من صحافة وغيرها^(٣).

وتختلف طبيعة تلك المجالس، مع تداخلها في بعض المفاصل، ولكن يمكن تقسيمها على الآتي:

أولاً: مجالس الإفتاء.

ثانياً: المجالس الأدبية.

ثالثاً: مجالس الوعظ والعزاء الحسيني.

ولأهميتها فسأتى عليها بشيء من التفصيل.

أولاً: مجالس الإفتاء

يعد الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني، أول من ابتكر هذه المجالس، وكان الغرض منها هو الإجابة على الاستفتاءات^(٤) والأسئلة الشرعية التي ترد علماء النجف، من الأقطار الإسلامية، أو المدن الأخرى، فيما يتصل بشؤون بيان الحكم الشرعي الإسلامي، ويسمى بعضهم هذه المجالس بـ(مجالس الفقهاء العلماء)^(٥).

ويحضر المجلس عادة المرجع الديني، وجمع من العلماء والباحثين، وتعرض الأسئلة على الحضور، بسماع من المرجع الديني، فهناك أسئلة مستحدثة في موضوعاتها،

(١) المختصر، محمد حسين، الأدب النجفي، مجلة النجف، ١٤، السنة الأولى، (تشرين الثاني، ١٩٥٦م، ١٧ ربيع الأول ١٣٧٦هـ)، ص ١٤.

(٢) الخليلي، محمد، أندية النجف، مجلة الدليل، ٣ع، السنة الثانية، (محرم ١٣١٦هـ، تشرين الثاني ١٩٤٧م)، ص ١٤٧.

(٣) البلاغي، محمد علي، الثورة الأدبية في النجف، مجلة الاعتدال، ٨ع، السنة الأولى، (١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م)، ص ١٦.

(٤) تسمى الأسئلة الشرعية الموجهة إلى المرجع الديني بـ(الاستفتاء)، كما تسمى الإجابات التي يكتبها المرجع عن الأسئلة بـ(الفتوى) والمرجع الديني نفسه يسمى في أماكن غير النجف بـ(المفتي).

(٥) ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، ص ١٦٣.

أو ترمي إلى جهة، تحتاج إلى شيء من التروي والتفكر، أو يقصد من ورائها أمور يجب أن يحسب لها حساب، أو تحتوي على قضايا مهمة، دينية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو غيرها، مما يستلزم ملاحظة جوانبها ملاحظة دقيقة^(١).

ويكثر الأخذ والرد في هذه المجالس^(٢)، ويشند الخلاف. والمرجع الديني يلحظ كل ذلك من قريب، ويصغي لما يدور في المجلس من حديث، ويستقر رأيه أخيراً، من خلال ما يجري في المجلس من نقد ومحاذثة، ومن خلال تجاربه الفكرية الخاصة وملكته الاجتهادية في الفقه الإسلامي... على رأي فيفتي بذلك، ويحسم النزاع، ثم يؤتى بسؤال آخر، وهكذا^(٣).

وتعد مجالس الإفتاء، ندوات علمية لها أعضاؤها، والمتسبون إليها، يحضرونها كل ليلة، ويتداولون فيها الآراء العلمية ساعات، قبل أن يتفرقوا. وأعضاء هذه الندوة هم شيوخ العلم، وأفاضل الحوزة، ومتقدموا رجال الدين، لهم آراؤهم في العلوم الإسلامية، واجتهاداتهم في المسائل الدينية، واستنباطاتهم الشخصية في الشريعة^(٤). وفي العرف الحوزوي في النجف، أن من الفخر أن يصبح الطالب عضواً من أعضاء هذه الندوة التي تحتوي على نخبة من الفضلاء، وإن من المكانة السامية أن يحضر رجال العلم هذا المجلس.

وتشكلت في النجف مجالس أخرى للفقهاء والعلماء، يجري فيها الذي ذكر آنفاً نفسه^(٥)، إلا أنه لا يكون بحضور المرجع الديني. فقد تحصل تلك المجالس ويجري فيها النقاش والجدال بمسائل فقهية للطبقة نفسها، دون المرجع، وكانت هذه المجالس تعقد غالباً في دواوين الأسر العلمية؛ كمجلس آل كاشف الغطاء، ومجلس آل بحر العلوم،

(١) الحسيني، أحمد، الإمام الشاهرودي، مطبعة البيان، (بغداد، ١٩٦٧م)، ص ٦١.

(٢) المختصر، محمد حسين، المساجلات الأدبية، مخطوط محفوظ لدى المؤلف، ورقة رقم ٢٨.

(٣) الأصفي، محمد مهدي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، مطبعة النعمان، (النجف، ١٣٨٤هـ)، ص ٣٥.

(٤) الحسيني، الإمام الشاهرودي، ص ٦٢.

(٥) التميمي، منى جابر، شعر محمد سعيد الجبوبي (دراسة فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٩٩٩م)، ص ٧.

ومجلس آل الجزائري ومجلس آل الجواهري، ومجلس آل الشيخ راضي وغيرها^(١).
وغالباً ما تثار في هذه المجالس، مواضع الخلاف في الأبحاث الأصولية والفقهية
بين المراجع الثلاثة الذين تولوا التدريس في الحوزة وهم: الشيخ ضياء الدين العراقي،
والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، فضلاً عن آراء السيد أبي
الحسن الأصفهاني.

وكان هذا الخلاف يتمخض في غالب الأحوال عن نظريات جديدة في الفقه
والأصول، واتجاهات حديثة في الاجتهاد، تظهر في ما خلفوه من تراث فكري ضخم في
العلوم الفقهية، والأصولية، ولا سيما في الأثر الذي تركه هؤلاء المراجع، والذي تجلّى في
كتاباتهم أو تقارير تلامذتهم.

فقد قام كل من السيد أبي القاسم الخوئي، والشيخ محمد علي الكاظمي بتقرير
أبحاث الميرزا النائيني في كتابيهما (أجود التقريرات) و(فوائد الأصول)، وخلف الشيخ
ضياء الدين العراقي كتاباً ضخماً في الأصول بعنوان (المقالات)، وأصدر الشيخ محمد
تقي البروجردي، تقريراً لأبحاث الشيخ العراقي باسم نهاية الأفكار، وحرر الشيخ محمد
حسين الأصفى، آراءه في الأصول بصورة تعليقات على كتاب (كفاية الأصول) للمحقق
الخراساني، وكتب الشيخ محمد رضا المظفر تقريراً عن آرائه في الأصول^(٢).

وقد أطلق الشيخ محمد مهدي الأصفى، على طبيعة الاختلاف في النظريات
الفقهية والأصولية وتداولها بين المراجع باسم (مداولة القمة للنظريات)^(٣).

وقد أسهمت مجالس الإفتاء، بفتح آفاق جديدة في الحوار والمناقشات،
وأصبحت تطبيقاً عملياً لكل النظريات الفقهية والأصولية المدروسة، وذلك بالتمرن على
الموضوعات العلمية، تمريناً تطبيقياً، يفاد منه في مستقبل (الحياة الفتوائية)^(٤)، فضلاً عن
إطلاع رجال العلم والدين، على الكثير من الابتلاءات التي تمر على المسلمين، لتضيف

(١) مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، (الأرشيف الوثائقي)، ملفه النجف الأشرف، رقم (٥١)،
ص ١٧٤.

(٢) الأصفى، مدرسة النجف، ص ٣٣-٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٤) الحسيني، الإمام الشاهرودي، ص ٦٣.

مطلباً، قد لم يطلع عليه الفقيه، أو غفل عنه، ومن ثم فإن التدارس في هذه الموضوعات يرفع بعض الأعباء عن كاهل المجتهد نفسه، في مساعدته بمزيد من التفكير، والتروي، والفحص عن الأدلة في مظانها، فكأنهم فحصوا تلك الأدلة وعرضوها على الفقيه، ليوفروا عليه الوقت، لكثرة مشاغله العلمية والعملية.

ثانياً: المجالس الأدبية

تعد المجالس الأدبية أو كما يسميها بعضهم (الدواوين)^(١)، محك الملكات والمواهب، إذ شكلت واحداً من العوامل المؤثرة، في تبلور الوعي الفكري لدى أبناء النجف الأشرف. ففيها تطرح الأفكار، والآراء السياسية المختلفة، القديمة والحديثة^(٢)، وفيها يدور الحديث عن الأدب وفنونه قديماً وحديثاً، من شعر، ومقالة، ومساجلات أدبية، ومطاردات شعرية، بمختلف أنواعها. يحضرها جمع من العلماء، والأدباء والشعراء، وغيرهم.

وهي أكثر المجالس عدداً في النجف، وأبرزها شيوعاً، فلا تخلو أسرة علمية في النجف، إلا وكان لها منتدى أدبي، أو مجلس علمي^(٣). حتى عرف عن النجف أنها (عبارة عن نادٍ واسع)^(٤)، إذ لا نرى إلا القليل من البيوت خالياً من الدواوين^(٥). وأصبح للمجالس الأدبية في النجف صدى خارج المدينة، على نحو واسع، حتى أسماها بعضهم (عنوان النجف)^(٦). وكان المثقف، أو الطالب النجفي، يرتاد مجالس عدة، ويذكر ذلك جعفر الخليلي، متحدثاً عن نفسه:

(١) الخليلي، جعفر، كيف عرفت الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي، مجلة النجف، السنة الثانية، (٥ ذي القعدة ١٣٧٧هـ، ٢٤ مايس ١٩٥٨م) العددان ٦، ٧، ص ٦-١٢.

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، ص ٣١٦.

(٣) البستاني، مهدي جواد حبيب، مواقف قومية في الأدب النجفي الحديث، كلية الفقه، الجامعة المستنصرية، مؤتمر هيئة كتابة التاريخ (٢٠-٢٣ كانون الأول ١٩٨٩م)، ص ٨.

(٤) الاقتصاد، (مجلة)، بغداد، ٤٤٤، (٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٤م)، ص ١٩.

(٥) النجف، (مجلة)، العددان ٥، ٦، (٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٠م)، ص ٥.

(٦) المصدر نفسه.

«مضيت إلى ديوان بيت الشرقي، وإذا ما انتهى مجلسه أقصد ديواناً آخر، وهو ديوان الشيخ جواد الجواهري، ثم أتوجه بعد الانتهاء إلى ديوان السيد محمد علي بحر العلوم»^(١).

ويهتم أصحاب المجالس، بتوفير مستلزمات انعقاد مجالسهم، فهي من حيث الشكل تقع في مقدمة بيوتهم، وتحتوي على المكتبات العامرة بالمخطوطات، والكتب المتيسرة لصاحب المجلس، وهي تختلف بحسب اهتماماته، ومتابعته، وإمكاناته. فضلاً عن احتواء المجلس نزلاً مستقلاً للضيوف^(٢) ويسمى كل ذلك بـ(البراني) تمييزاً من الدار التي تسكن فيها العائلة التي تسمى (الدخلاني).

وكانت تعقد اللقاءات، في يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، وفي المناسبات مثل الأعراس والوفيات، وكان يسمى ما يقرأ فيه (أدب المناسبات)، وفي المناسبات الدينية التي تعقد خلال الأشهر الدينية؛ محرم، صفر، رمضان. فضلاً عن المناسبات الاجتماعية الأخرى^(٣).

وهناك من يسمي هذه المجالس من حيث ما يقرأ فيها (أدب الأخوانيات) حين تكون في مجال الغزل والوصف، إذ يجتمع المثقفون - من أدباء وشعراء ومتنورين - في حادثة ما، حينها يتحدث النقاش، حول إحدى القضايا التاريخية أو الأحداث المعاصرة. ثم تحتتم الجلسة بشعر أخوي^(٤).

ويوجد نوع ثالث هو (أدب المفكاهات) ومجاله المثقفون والأدباء، وأدبهم لم يخل من أدب المعارضة السياسية للحكم الأجنبي^(٥).

وهذه الأجواء المفعمة بالأدب والفكر والحوار أجابت على سؤال طرحته مجلة

(١) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٢، ص ٦٣.

(٢) المغربي، عدي حاتم عبد الزهره، حركة التيار الإسلامي النجفي، (١٩٠٨-١٩٣٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، ص ١٠.

(٣) الفضلي، عبد الهادي، وحسن الصفار، الشيخ محمد أمين زين الدين، الدور الأدبي والجهاد الإسلامي، دار الجديد، ط ١، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص ٢١-٢٢.

(٤) الخاقاني، شعراء الغري، ج ١، ص ١٦.

(٥) البستاني، مواقف قومية في الأدب النجفي، ص ٣٧.

الغري وهو: "كيف لا تتكون منها هزة فكرية عنيفة في مدينة النجف"^(١)، وخاصة أن المجالس الأدبية لا تقتصر على النبرة الأدبية فحسب، بل تعالج المشكلات الشرعية والمدنية أيضاً^(٢).

ولم تكن هذه المجالس بمعزل عن العلماء، الذين اتجهوا إلى دراسة علوم الشريعة الإسلامية من فقه، وأصول، وعقائد، وعلوم القرآن، وإنما أخذ اهتمامهم بالجانب الأدبي مأخذه، الذي ظهر واضحاً في الكثير من إبداعاتهم^(٣)، دون أن ننكر أن بعضهم قد اقتصر في دراسته على علوم الشريعة الإسلامية، فيما نحا آخرون منحى أدبياً بحتاً، فهجروا العلوم الأساسية في الحوزة العلمية^(٤).

بيد أن كثيرين من أولئك الفقهاء، استطاعوا الجمع بين ما نذرنا له أنفسهم من دراسة علوم الشريعة، والإبداع الأدبي ثراً وشعراً، فجددوا هنا، وأبدعوا هناك. ومن هؤلاء الشيخ محمد أمين زين الدين^(٥) الذي عُرف نموذجاً للشخصية العلمية والأدبية، وذلك لما تركه من إرث علمي وأدبي واسع، توزع بين العلوم الفقهية والبحوث العقائدية والتربوية والمقاطع الأدبية والنماذج الشعرية بمختلف اتجاهاتها. ويصفه بعض الكتاب، ويقول:

"لوكانت هيئته ووقاره لا يمينعان الشباب، ولو كانوا في سن الحداثة من

(١) الغري، (مجلة)، النجف، العددان ٧٧-٧٨، (١٩ آب، ١٩٤١م) ص ١٢٩١.

(٢) مركز دراسات الكوفة، ملفّة النجف الأشرف، رقم (٥١)، ص ١٧٦.

(٣) شناوه، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي، ص ٢٦ وما بعدها.

(٤) البهادلي، علي، أوراق من الأدب النجفي، القسم الأول، جريدة اللواء الأردنية، ع ١٣٨٧، السنة الثامنة والعشرون، (٢٨ رمضان ١٤٢٠هـ، ٥ كانون الثاني ٢٠٠٠م).

(٥) ولد في (١٨ شعبان ١٣٣٣هـ، ١٩١٥م) في مدينة البصرة جنوب العراق، ودرس العلوم الأولية فيها، التحق بالحوزة العلمية في النجف سنة (١٣٥١هـ، ١٩٣٢م) وهو متقن تماماً مقدمات الدراسة الحوزوية فباشر بدراسة المراحل العليا من السطوح على السيد الخوئي، وحضر بحث الشيخ ضياء الدين العراقي سنة (١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، تأهل للمرجعية مبكراً ولم يعلن ذلك، له العديد من المؤلفات بدأ بطبعها منذ الأربعينات من القرن العشرين، واستمر بالكتابة حتى سنوات متأخرة من حياته، إذ توفي في (٢٩ صفر ١٤١٩هـ، ٢٤ حزيران ١٩٩٨م)، كتبت عنه وعن إسهاماته الفكرية كتب عدة كان منها: (آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين - تأشيرات في حياته وأفاق فكره وعمله) باسم عام مجمل خشية السلطات العراقية هو: (أحد طلاب مدرسته الفكرية)، وهو السيد عدنان البكاء.

الارتشاف من معينه العذب، لما يلمسونه فيه من إقبال منقطع النظر على احتضانهم والاقتراب من حياتهم، والولوج إلى أعماق مشكلاتهم، وهذا ما لم يعهدوه حتى فيمن دونه رتبة ومقاماً، من حملة العلم وأرباب الفضل في مجتمعهم»^(١).

وقد كان مجلسه الأدبي، ملتقى الصفوة من أهل العلم والأدب في الحوزة، لعاملين:

١. قدرة الشيخ زين الدين ومنزلته، وما عرف به من الإمكانيات الأدبية والعلمية.
 ٢. الشاعرية التي يتمتع بها وسعة الثقافة، والشفافية، والظرافة، والانفتاح^(٢).
- وكان أفضل من عبر عن التخاطب الفكري بشكل أدبي بارع، فكان يناقش مناظريه فكرياً، بأسلوب أدبي رائع^(٣)، وأفضل وصف ينطبق على جمعه العلم والأدب هو ما قاله السيد مصطفى جمال الدين فيه:

«.. وكان هذا الشيخ بالإضافة إلى علمه الجم، شاعراً من طراز متقدم، وكاتباً بارعاً ذا أسلوب متميز، لعله أقرب إلى أسلوب الزيات، تدل عليه رسائله (إلى الطليعة المؤمنة)، وكتابه الرائع (الإسلام في تبايعه الأولى)، ولعله أول كتاب يظهر في النجف عن الإسلام بلغة مشرقة الأسلوب، حديثة المعالجة لقضايانا الفكرية، كما كان فيلسوفاً أخلاقياً تشهد له (الأخلاق عند الإمام الصادق)، ورسائله (كلمة التقوى) في سبعة مجلدات، أكبر دليل على فقاوته، وغير ذلك من مؤلفاته، وكان هذا الشيخ محور حلقة من العلماء يتازون بثقافتهم الواسعة، وأساليبهم الرائعة...»^(٤).

^(١) النويدري، سالم، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، ط١، (١٩٩٢م)، ج٣، ص٣٢٦.

^(٢) البكاء، الشيخ محمد أمين زين الدين - تأشيرات في حياته، ص٤٠.

^(٣) زين الدين، محمد أمين، ذنب لا يفتخر، مجلة الشعاع، السنة الأولى، مج١، ع١٤، (١٥ رجب ١٣٦٧هـ- آيار ١٩٤٨م)، ص٤، فقد كتب مناظرة، بليغة، فكرية، بدأها: «من ليالي الاجتماع المحبوب، والسمر المتع، اتصلت ليلة بصديق حبيب بعد فراق مدة غير قصيرة، فكان التحدث همساً، وكانت النجوى حياً، وكان السمر متعة ولذاذة...».

^(٤) جمال الدين، مصطفى، الديوان، ص٢٨-٢٩.

ومنهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي كان فقيهاً ومرجعاً، مقلداً في الكثير من الأقطار، وهو إضافة إلى ذلك شاعر مبدع، مجيد، ولم يقتصر إبداعه على الشعر، وإنما ترك لنا في النثر الأدبي نماذج لما كان يفيض به أدبه المرتجل على الورق دون مسودة، وصورة من أروع الصور الفنية، وأزخرها بالمعاني والأفكار، لأدب ذلك الجيل الذي ظل ينسج على منواله الكثير من علماء الأدب حتى اليوم^(١).

وكان الشعراء في المجالس الأدبية يتبارون في الشعر^(٢)، وغالباً ما تظهر المطاردات الشعرية في المجالس الرمضانية، حيث تكثر فيها، وتمتد أوقاتها إلى ما قبيل الفجر.

فيتحلق المجتمعون (أي يجلسون على شكل دائرة)، ويبدأ أحدهم بالبسملة، ولما كان آخر حروف البسملة هو حرف الميم، فيطلب من ذلك الذي يليه في جلسته، أن يأتي بيت شعر يبدأ بحرف الميم... يطلب بعد قراءة البيت أن يؤتى بيت آخر يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت، وهكذا^(٣).

وعند نهاية شهر رمضان، يُعقد مجلس كبير دون تحضير مسبق في دار المرجع الأعلى، ويخصص المرجع هذا اليوم، لقاءاته، ومقابلاته في ما يتعلق برؤية هلال شهر شوال فيتقدم من المرجع (وقد افترش الأرض) من يدعي رؤية الهلال، ويروح المرجع يسأله عن وقت المشاهدة وحجم الهلال، وإلى أي جهة كانت نصف دائرته؟... الخ، يحاول المرجع من خلالها الاطمئنان إلى صدق مدعي الرؤية. وفي أثناء ذلك تكون حاشية المرجع مستنفرة، ليس على نحو عسكري مخيف، وإنما بوداعة، في الرد على وكلاء المرجع، أو على الناس مباشرة في ثبوت الهلال أو عدمه^(٤).

وقد عرفت المجالس الأدبية في النجف - أدب التاريخ، أو الشعر التاريخي -

(١) البهادلي، أوراق من الأدب النجفي، القسم الثاني، جريدة اللواء الأردنية، العددان ١٣٨٨-١٣٨٩، السنة الثامنة والعشرون، (شوال ١٤٢٠هـ، كانون الثاني ٢٠٠٠م).

(٢) الجواهري، محمد مهدي، نهضة الأدب النجفي، مجلة الحيرة، السنة الأولى، (١٩٢٧م)، ص ٨-١٦.

(٣) البهادلي، علي، شعر المطاردات ديوان النجفيين، مجلة النور، لندن، ع ٩٢، (رمضان ١٤١٩هـ، كانون الثاني ١٩٩٩م)، ص ٧٠-٧١.

(٤) البهادلي، علي، مظاهر عيد الفطر في مدينة النجف الأشرف، مجلة النور، لندن، ع ١١٦، (شوال، ذي القعدة، ١٤٢١هـ، كانون الثاني، ٢٠٠١م)، ص ٧٣.

كما يسميه بعضهم في النجف - فهو فن من الفنون الأدبية، لا يتقنه إلا نفر قليل من الشعراء، فلقد بني على قاعدة ما يكتب بحسب^(١).

وقد اشتهر أدب التاريخ هذا في النجف الأشرف حتى لا يكاد المرء يرى مسجداً، إلا وعلى مدخله أبيات من الشعر تتضمن تاريخ إنشائه، ولا منارة، ولا حادثاً خطيراً، ولا أديباً، ولا عالماً تزوج أو رزق بمولود، إلا كان الشعر قد أثبت ذلك بأسلوب ظريف، وكذلك واجهات بعض البيوت المهمة.

ومن ذلك تاريخ إنشاء المنارة في مرقد الإمام علي عليه السلام إذ قال الشاعر مؤرخاً:

وقام مؤذن التاريخ فيها يكرر أربعاً (الله أكبر)

وعند حساب حروف التكبيرة أربع مرات يظهر تاريخ بناء المنارة وهو عام (١١٥٦هـ)^(٢).

وقد برز من بين طلاب الحوزة العلمية في النجف، من يجيد هذا النوع من الفن منهم الشيخ علي البازي، والسيد محمد الحلبي، إذ يقول الخاقاني: "وقد وقفت على حالات خاصة عند البازي، بكونه ينظم أحياناً التاريخ ارتجالاً وهذا مبلغ العجب"^(٣).

وكانت المجالس الأدبية في النجف، تحتضن كل الاتجاهات الفكرية والروحية، المتعارضة والمتناقضة، فتذيعها في بوتقتها القوية الأصيلة، العميقة المحققة، فتعيد خلقها من جديد فتظهر وقد تشعبت بالروح النجفية القوية، سواء بشكل شعر أو نثر، يتميز بملامح واضحة، فيكون التتاج (محمدي الفكر، علوي القلب، عربي الوجه واللسان)^(٤).

ويمكن القول أن الصفة الغالبة لهذه المجالس هي المساجلات الأدبية،

(١) يقوم هذا الشعر على أشطر وجمل، تكون حروفها من أبجد وأخواتها، التي جعل لها مصطلح خاص بالعدد، وتجمع هذه الحروف على حساب الجمل، فيستخرج منها تاريخ العام الذي حصلت فيه ولادة، أو وفاة، أو حادثة، ويتميز القسم الجيد منه بأن يكون في شطر مستقل، أو كلمة واحدة.

(٢) البهادلي، أوراق من الأدب النجفي، القسم الأول.

(٣) المصدر نفسه، نقلاً عن الخاقاني، في شعراء الغري.

(٤) المؤمن، حامد، الشعر النجفي الحديث... مصطلحاً، القاموسي نموذجاً، مجلة القصب، العدد المزدوج،

والمطاردات الشعرية^(١)، كما يعود الفضل لها في بذر روح الاستقلال عن السيطرة الأجنبية، فظهرت منها الدعوة إلى التحرر، والتخلص من الانتداب البريطاني^(٢).

ولابد من الإشارة هنا، إلى أن هناك مجالس لشيخ العشائر النجفية، فهي مجالس خاصة، تعقد عادة ليلاً، ويحضرها أفراد العشيرة المرتبطة بصاحب المجلس، والتابعون لهم، وأنصارهم، ومجاورهم، وأبناء محلتهم، ومن له حاجة عندهم.

وتختلف هذه المجالس عن المجالس العلمية والأدبية، بما يدور فيها من أحاديث متنوعة، من عرض القصص الواقعية والخيالية، والحوادث والأخبار، وأبناء العشائر والقبائل، ومشايخها ورؤسائها، ومفاخرها، وعاداتها، وتقاليدها، وأنسائها^(٣).

أما وظائفها فهي تقوم بفض النزاعات، والخصومات القبلية، وإصلاح ذات البين، ووضع اتفاقيات العشائر، وتستقبل فيها (المشيآت)، والوجهات القادمة من مجالس العشائر الأخرى، ويقام فيها رد الظلمات، وإرضاء الخصوم، ودفع الديات، وتحديد الحدود الواجبة عن كل قضية، أو مشكلة، ويمكن أن تشبه من هذه الناحية بد(محكمة صغيرة)^(٤).

ويوجد عدد من المجالس في كل منطقة من مناطق النجف الأربع^(٥) التي هي: (البراق، المشراق، العمارة، الحويش).

وبذلك تكون مدينة النجف الأشرف كلها بيئة، ومدرسة واسعة لصقل المواهب الأدبية والأذهان وشحذها، والانفتاح، فضلاً عن توطد الفكر السياسي الفاعل، المواكب للحدث السياسي، غير المنقطع عن الإرث الحضاري.

(١) لمزيد من التفصيل أنظر: فضل الله، محمد حسين، حديث عن مشكلة الأدب النجفي، مجلة العرفان، ٨ع، ٨٤، مج ٤٢، (شوال ١٣٧٥هـ، آيار ١٩٥٦م)، ص ١٢٤.

(٢) شكر، كاظم محمد علي، المجالس النجفية، مخطوط محفوظ لدى المؤلف، ورقة رقم ١٠-١٥.

(٣) شكر، المجالس النجفية، ورقة رقم ٢٣.

(٤) المختصر، المساجلات النجفية، محفوظ لدى المؤلف، ورقة رقم ٤١-٤٢.

(٥) الهاشمي، محمد جمال، النجف الأشرف ومركزها الاجتماعي، مجلة الدليل، السنة الثانية، ع ٥، (صفر ١٣١٦هـ، كانون الأول ١٩٤٧م)، ص ٣٦٣.

ثالثاً: مجالس الوعظ والعزاء الحسيني

١- مجالس الوعظ:

الوعظ - لغة - من (وعظه وعظاً وعظة وموعظة، ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب، فاتعظ)^(١).

والوعظ - بهذا المعنى أمر مهم في الحياة الإسلامية، وهو مهمة الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام، كما هو مهمة من يواصل مسيرتهم فيه من العلماء والصلحاء. وعلماء الإسلام منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله حتى يومنا هذا قائمون بهذا العمل الجليل خير قيام، من خلال مؤلفاتهم وخطبهم. ومن طرق الوعظ: أن يعقد مجلس تحضره مجموعة من المسلمين ليقوم فيه خطيب يتحدث إليهم بما يشدهم إلى الصلة بالله والعمل بتشريعه ويذكرهم بالآخرة، ويدلهم على وسائل الهداية.

والنجف لكونها مركزاً للدراسات الدينية، يكثر فيها العلماء، وقيامهم بهذه المهمة لا يكلفهم ما تتطلبه الأماكن البعيدة منهم عناءً، فالمجالس التي تعقد فيها للوعظ أكثر من غيرها، لذا فقد قدم علماؤها لأهلها خدمات جليلة في مختلف أدوارها، وأسهموا في تعريف قطاعات واسعة فيها بالفاهيم الإسلامية، والثقافة الفكرية والعقائدية.

وربما يتصدى - في النجف - للخطابة والوعظ من لا يتصدى لها في أماكن أخرى، فجملة من كبار الفقهاء مارسوا الخطابة إلى جنب مهامهم العلمية الأخرى من إفتاء وتدريس وما إلى ذلك. ولا يرون في هذا ضيراً كما هو اليوم. فقد كان لقب الخطيب يذكر صفةً علمية لكبار العلماء، كالخطيب الرازي مصنف التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، والخطيب البغدادي، صاحب كتاب (تاريخ بغداد)، وغيرهم الكثير من الإعلام والفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية^(٢).

ولعل متطلبات بلوغ درجة الاجتهاد في الفقه وأصوله، ومهام الافتاء والمرجعية ومتطلباتها، وبخاصة عند الشيعة الإمامية في النجف، حالت دون مزاوله أهل هذا

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٢) البهادلي، علي، النجف الأشرف وليالي رمضان، النور، ع ٩٢، (رمضان ١٤١٩هـ، كانون الثاني،

المستوى من العلماء، أن يزاولوا الوعظ والإرشاد في المجالس على نحو الخطابة، فلكل عمل مستلزماته التي تحول دون إتقان العمل الآخر.

وهذا لا يمنع من نهوض الطبقات الأدنى من العلماء، ومَن هم دون ذلك أن يزاولوا الخطابة الوعظية في المجالس النجفية. بل كانت (برآنيات) جملة من الفضلاء - في بعض المناسبات - كليالي شهر رمضان^(١)، أو أيام العشرة الأولى من المحرم الحرام، أو ذكريات ولادات ووفيات المعصومين عليهم السلام حاشدة - في أوقات معلومة محددة - بالرواد الذي يصغون إلى صاحب المجلس، أو من كلفه بالمهمة من الخطباء، ليحدثهم بما يراه مفيداً في المناسبة، ولا سيما إن معظم أهل المدينة يعطلون أعمالهم في هذه المناسبات، للفادة من هذه المجالس في بيوت العلماء، أو الوجهاء، أو في الأماكن العامة كالصحن الحيدري الشريف، أو أحد المساجد، أو الحسينيات.

٢- مجالس العزاء الحسيني:

من المعاني اللغوية لـ(العزاء: الصبر أو حسنه..، وعزاه تعزية، وتعازوا: عزاً بعضهم بعضاً)^(٢) ومما ورد فيها من أثر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من عزى مصاباً كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء» و«من عزى حزناً كُسي في الموقف حلةً يحبر بها» و«التعزية تورث الجنة»^(٣) وهي قبل الدفن وبعده، لرواية هشام بن الحكم، قال: «رأيت موسى بن جعفر عليه السلام يعزّي قبل الدفن وبعده»^(٤). ويتأكد استحبابها بعد الدفن، لما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «التعزية لأهل المصيبة بعد ما يدفن»^(٥).

وأقل مصاديقها عند ذوي المصاب ليروه مشاركاً لهم ومواسياً في مصابهم،

(١) الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، ص ٢٧٠.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٩٢.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، باب ٤٧، ج ٢، ص ٨٧٣.

(٤) العاملي، وسائل الشيعة، باب ٤٧، ج ٢، ص ٨٧٤.

(٥) المصدر نفسه، باب ٤٩، ص ٨٧٤.

لقول الإمام الصادق عليه السلام: «كفالك من التعزية أن يراك صاحب المصيبة»^(١).

والمعزى بالمصاب قد يستقبل معزیه على القبر بعد الدفن، أو في بيته، أو في مكان عام كالحسينيات والمساجد والقاعات، ويسمى المجلس الذي يضم المعزين بـ(المأتم)، وهو كما يكون للرجال المصابين يكون للنساء المصابات.

وقد يحصل في المجلس نوح وبكاء على الميت، من النساء، أو من الرجال أيضاً. فيما روي في (مسكن الفؤاد): «أن فاطمة عليها السلام ناحت على أبيها، وأنه أمر بالنوح على حمزة»^(٢).

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام مروا أهاليكم، بالقول الحسن عند موتاكم، فإن فاطمة لما قبض أبوها أسعدتها بنات هاشم، فقالت: اتركن، وعليكن بالدعاء»^(٣).

وحينما أنكر بعضهم على أبي عبد الله الصادق عليه السلام النياحة في داره لدى موت أولاده بالقول: «أنياح في دارك؟! قال عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال لما مات حمزة: لكن حمزة لا بواكي له»^(٤).

كما يستحب عقد المجلس لاستقبال المعزين - بغير الباطل - مدة ثلاثة أيام، قد تمتد مدة المأتم أكثر من ذلك، لأهمية المفقود أو لأغراض مشروعة.

وتستمد مشروعية الأفعال عند الإمامية الاثني عشرية من أقوال أئمتهم المعصومين عليهم السلام وأفعالهم فبيما روي عن الإمام الباقر أبي جعفر عليه السلام أنه أوصى أن يُندب في المواسم عشر سنين^(٥)، وكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يأتيه الشعراء في العشرة الأولى من المحرم الحرام، ويناط الستر للنساء، فيلقون مرثي في الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه، وقصيدة دعبل الخزاعي الثائية في هذا المجلس مشهورة:

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحى مقفر العرصات

(١) المصدر نفسه، باب ٤٩، ص ٨٧٤.

(٢) المصدر نفسه، باب ٧٠، ج ٤، ص ٨٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٩٢.

(٤) المصدر نفسه، باب ٧١، ج ٢، ص ٨٩٣.

(٥) المصدر نفسه، باب ٦٩، ج ٢، ص ٨٩١.

إلى أن يقول:

وسأبكيهم ماذرّ في الأرض شارق
وما طلعت شمس وحن غروبها
ونادى مناد الخير للصلوات
وباللّيل أبكيهم وبالغدوات^(١)

ويؤرخ الشيخ أحمد الوائلي لبداية المآتم الحسينية، فيذهب إلى أنها: «بدأت بعد مقتل الحسين عليه السلام مباشرة على نطاق الأسرة، ثم على نطاق العشيرة، في المدينة. وإن أول مآتم أقيم، في دار يزيد بالشام، أقامته العائلة، وشارك فيه الآخرون. ثم عند القبور في كربلاء لما رجعت السبايا، ثم في المدينة عند أم سلمة، وأم البنين، وبيوت الهاشميين، كما تم الإمام زين العابدين^(٢)». واستمرت وانتشرت المآتم الحسينية (التعزية) وتابعت في العهود التي تلت لدى شيعة أهل البيت عليهم السلام في جميع الأماكن التي تقطنها غالبية شيعة، بل حتى لدى الأقلية منهم حينما ترتفع الموانع من إقامتها، ولربما أقاموها سرأ في ظروف خاصة. ويمكن القول أنها في هذه الأوقات تقام في جميع القارات باختلاف فيها كثرة وقلة^(٣).

أما في النجف - وفي مدة البحث - فقد كادت الأعمال في العشرة الأولى من المحرم تعطل للتفرغ لحضور مآتم الحسين عليهم السلام، كما كانت المآتم تقام أيضاً في ليالي شهر رمضان، وفي ذكريات وفيات المعصومين عليهم السلام، وفي العشرين من صفر، بل عند الانتقال إلى بيت - ملكاً أو استيجاراً - للتبرك^(٤).

أما أماكن إقامتها فهي مختلفة، قد تكون أماكن عامة، كالصحن الحيدري، والمساجد والحسينيات، بل في الشوارع أحياناً، وقد تكون في البيوت، أو المدارس

(١) الشهرستاني، صالح، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، تحقيق وإعداد الشيخ نبيل رضا علوان، مطبعة حيدر، ط ١، (قم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ١٣٥.

(٢) الوائلي، أحمد، العزاء الحسيني، مجلة النور، لندن، ع ٧٧، (جمادى الثانية ١٤١٨هـ، تشرين الأول ١٩٩٧م)، ص ٤٧.

(٣) البهادلي، محمد باقر، العطاء الخالد، مجلة المرشد، لندن، العددان ١١-١٢، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٤) البهادلي، النجف الأشرف وليالي رمضان، ص ٧٠.

الدينية، أو مقرات الجمعيات العلمية والأدبية والخيرية.

وقد تخصص عدّة من طلبة العلوم الدينية، وفضلاء الحوزة للخطابة في هذه المآتم، ليقرؤوا في المجلس من على المنبر ما يصطلح عليه بـ(التعزية)، وكثيراً ما يسبقه من دونه من يريد التدرّب على هذه الخطابة، ليقرأ قصيدة يهيء بها المجلس نفسياً، وهي قصيدة رثائية لأحد فحول الشعراء، قد يجھش الحضور بالبكاء عند الاستماع إليها، كما قد يقرأ بعدها بعض الأبيات المشجّية من الشعر الشعبي.

بعد ذلك يقوم الخطيب ليلقي ما أعدّه للمجلس على وفق المناسبة التي عقد المجلس فيها. فإن كانت الأيام الأولى من محرم، تحدث عن ثورة الحسين عليه السلام ودواعيها، وعن مسير الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة ثم إلى الكوفة فـكربلاء، وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه ثم ما جرى على عياله من سبي وتوهين مع التعريف ببطولات أهل البيت وأشهر أصحابهم^(١).

ثم يجتم مجلسه بالمراثي الشعرية قريضاً أو شعبيّاً، ليُكي الحضور، حيث يتحدث الخطيب في أول يوم عن فضل البكاء على الحسين، وما له من أجر ومثوبة^(٢).

وفي ليالي شهر رمضان قد يسبق الخطيب من يقرأ قصيدة رثائية، ثم يصعد الخطيب ليلقي موعظة أو محاضرة، إسلامية، ثقافية، أو تفسيراً لآية قرآنية، أو موضوعاً إسلامياً عقائدياً أو فقهيّاً، على وفق مقتضيات الظرف ومستوى الحضور، ثم لا بد أخيراً من أن يربط البحث في قضية الحسين عليه السلام ليكي الحضور.

أما في مناسبات ذكرى وفيات النبي صلى الله عليه وآله أو الزهراء عليها السلام أو أحد المعصومين من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيتحدث الخطيب عن سيرة من أقيم المآتم في ذكره وشيء من أحاديثه التي تحتوي على منهج في التوجيه والسلوك، ثم يرثي صاحب المناسبة ثراً أو شعراً ويختم برثاء الحسين عليه السلام ثراً أو شعراً أيضاً.

وفي جميع هذه المجالس لا يفوت الخطيب - غالباً - التعرض للقضايا الآتية التي تهم المجتمع، وكم من الخطباء من عبأ مستمعيه لقضية اجتماعية، أو سياسية، أو دينية.

(١) الشهرستاني، هبة الدين، نهضة الحسين، (بغداد، ١٩٢٦م)، ص ٦٥.

(٢) الحيدري، إبراهيم، مراسم العزاء الحسيني (قراءة تاريخية اجتماعية في نشأتها وعوامل تطورها واستمرارها، النور، ٧٣ع، محرم، صفر ١٤١٨هـ، حزيران ١٩٩٧م)، ص ٣٩.

وجملة من الخطباء يغلب عليهم الجانب الوعظي، ومن هنا يُعلم أن المآتم الحسينية مدارس تحوي التاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية، والأخلاق، وما إلى ذلك من دراسة أحوال الثائرين.

وقد كانت تلك المجالس تأخذ بعداً عقائدياً أكثر مما هو عاطفياً، فكان ينظر لها النجفيون والشيعة على نحو عام، بأن الحسين عليه السلام حركة في الأمة، لا أنهم يعيشون الحسين عليه السلام عاطفة وحرناً، وبكاءً فقط، بل تجاوز حالهم ذلك، حين تعاملوا مع قضيته من خلال العقل، لا من خلال العاطفة، مع عدم إهمالهم العاطفة، فعاشوا حالة من الارتباط الإنساني^(١).

ويُذكر أن الحكومة العراقية الأولى، في عام (١٩٢١م) هي أول من أعلن يوم عاشوراء عطلة رسمية، وسمحت بإقامة مراسم العزاء الحسيني.

وكانت وظائف وأهداف هذه المجالس عديدة ومتنوعة أهمها:

١- المقام الأخروي عملاً بفكرة التواصل في التخطيط والحركة بين مسير الدنيا والآخرة، بالأعمال الصالحة، ومن أهمها إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام كما تؤكد الأحاديث المتعددة.

٢- ترسيخ مبادئ الحسين وتجذير أهدافه من خلال المحاضرة ومضامين الشعر ومن هذه المبادئ العشق الإلهي، وقوة الإرادة، وصلابة العزم، والمروءة، والإيثار، كل ذلك تمثل في بذل النفس ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتلاشي الفوارق والفواصل، التي تمثلت في مشاركة نماذج تمثل طبقات عدة في توضيحات معركة الطف.

٣- ترسيخ جوانب اجتماعية في تحريك سائر الطاقات، ومختلف المواهب والقدرات وتهيئة عوامل في تربية مجتمع متعاون فعال^(٢).

(١) كان للحسين عليه السلام أثراً واضحاً حتى فيمن لا يعرفون الإسلام، فيقول غاندي مثلاً: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر".

الحامد، عبد الله، القضية الحسينية، النور، ٧٩٤، (شعبان ١٤١٨هـ، كانون الأول ١٩٩٧م)، ص ٤٧.

(٢) الحجاز، منير، مبادئ الحسين وتجذير أهدافه، النور، ع ٨٠، (رمضان ١٤١٨هـ، كانون الثاني، ١٩٩٨م)،

٤- تشكل المجالس وخاصة في شهري (محرم وصفر) مناسبة لتجديد الوعي بحقيقة الإسلام ورسالته، وتلقي الضوء على ما تعرضت له هذه الرسالة، من داخل المسلمين وخارجهم، من تحريفات، وحملات تشويه، فضلاً على أنها تعد أحد المنابر الاجتماعية المهمة، لا في النجف فحسب، بل في معظم الأقطار العربية والإسلامية^(١).

٥- تشكل المجالس جانباً مهماً في بيان الحق، وضرورة الدفاع عنه، والوقوف إلى جانبه، وبيان الباطل ووجوب محاربهته مهما كان الثمن، من خلال الإفادة من أحاديث الحسين عليه السلام خلال المعركة وقبلها. إذ يقول: «إنني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين، إلا برماً» و«هيهات منا الذلة»^(٢).

٦- تجسيد وتشجيع فكرة المساواة وعدم التمايز الطبقي، أو الشخصي، والتعامل بروحية تؤكد التعاطف والتحابب^(٣)، من خلال اجتماع فئات متنوعة، من حيث الغنى والفقير، والشأنية، والحرية والرقية والاعتبارات الاجتماعية الأخرى. والشعور بالجامعة الإنسانية التي تستظل الإيمان، والحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام، ومن ثم تؤكد وحدة المجتمع وتضامنه، وقدرته على مواجهة التحديات، واستيعابها.

٧- التقاء العديد من الاتجاهات السياسية، المختلفة فكراً، أو ثقافياً فهم يلتقون في كل سنة، في مجلس واحد، تحت مظلة (عاشوراء)^(٤)، فتعيدهم إلى الانتماء الأساس، في الخط العقيدي، على نحو يشعرهم بالتقارب والتعاطف روحياً،

(١) أمين، حسن، مراسم عاشوراء ساحات للتوق إلى الحرية، النور، ع٣٨، (محرم ١٤١٥هـ، تموز ١٩٩٤م)، ص٤٢.

(٢) الخوئي، عبد المجيد، العزاء الحسيني، النور، ع٧٤، (صفر - ربيع الأول ١٤١٨هـ، تموز ١٩٩٧)، ص٤٦.

(٣) مكّي، علي، دعاة التصحيح والتجديد، النور، ع٧٨، (رجب ١٤١٨هـ، تشرين الثاني ١٩٩٧م)، ص٥٨.

(٤) فضل الله، محمد حسين، المجالس الحسينية إحياء أمر الإسلام في خط أهل البيت، النور، ع٧٥، (ربيع الثاني ١٤١٨هـ، آب ١٩٩٧م)، ص٤٧.

الذي يمكن أن يترجم إلى نتائج إيجابية في مستوى التعاون.

٨- ارتباط العزاء الحسيني بالنموذج الخاص للثورة التي قادها الإمام الحسين عليه السلام والتي شكلت عبر التاريخ ولا تزال، إسهاماً لحركات ليست إسلامية شيعية ضرورة، وإنما فيها ثائرون درسوا الخطاب الحسيني، وتأثروا به وساروا على هديه^(١).

وبذلك صارت المجالس الحسينية، مصدراً فكرياً للعمل السياسي، والجهاد ضد المستعمر، وأشكال الظلم، وكل فروض العبودية، والتسلطية.

وبرز في النجف العديد من الخطباء^(٢)، ومنهم الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي كان يمثل حالة استثنائية بين الخطباء الشعراء. فكان يستند إلى تراث ثر، حين يستلهم من شعر الشعراء العرب الفحول، الذين تزوده ذاكرته بأشعارهم^(٣). فبرع في استخدام مدائح الرسول ومراثيه، وأل بيته، استخداماً خطابياً يؤثر في المتلقي، وما دامت تلك المشاعر والقصائد، تنبع عن حب صافٍ، وعقيدة، لا تنتظر إلا جزء الآخرة، فقد حظيت بتقدير الناس، وتفاعلهم معها^(٤).

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن النسبة الكبيرة من الخطباء، لا يمكن لها أن ترتقي المنبر، إلا وكانت النجف أولى محطاتها، للسير على هذا الطريق. لتعلم العلوم العربية والفقهية، فضلاً عن فهم التاريخ الإسلامي، الذي يعد العامل الرئيس في خطبهم ومجالسهم.

ولم تكن المجالس وحدها هي المعبرة عن العزاء الحسيني في النجف. وإنما ظهرت ممارسات إعلامية تمثلت بشكلين:

(١) بيضون، إبراهيم، العزاء الحسيني ونموذج الثورة، النور، (محرم - صفر، ١٤١٨هـ، حزيران ١٩٩٧م)، ج ٧٣، ص ٤٠.

(٢) أنظر الملاحق: قائمة بأسماء الخطباء والشعراء.

(٣) أصدر كتاب الذخائر وهو عبارة عن مجموعة أشعار بخصوص الرسول ﷺ وآل بيته عليهم السلام ضمت خمساً وأربعين قصيدة. نُشر الكتاب في حياته.

(٤) العطية، جليل، شاعر الخطباء، النور، ع ٧٥٤، (ربيع الثاني ١٤١٨هـ، آب ١٩٩٧م)، ص ٨٤.

الأول:

على شكل مسرح يقام في أحد شوارع المدينة، يتم فيه تمثيل الأحداث العاصفة التي وقعت في الأيام الأولى من محرم، وانتهت بمقتل الحسين عليه السلام وصحبه، وهو (مسرح مفتوح)^(١) يتداخل فيه الجمهور بين ممثل ومشاهد. فتكون البداية من قدوم مسلم بن عقيل بن أبي طالب، رسول الإمام الحسين إلى الكوفة ومقتله، ثم معركة الطف بكربلاء، بجميع أحداثها، وسط المسرحية، التي تصل إلى ذروتها حين يتقدم أنصار الحسين، وأهل بيته للقتال واحداً بعد الآخر، لتصل الملحمة البطولية إلى قمة ذروتها حين يقع الإمام الحسين عليه السلام صريعاً مضرجاً بدمائه الزكية.

أما النهاية فتكون عند هجوم الجيش المقابل على مخيم أهل البيت، وحرقة وسبي النساء والأطفال، وأخذهم سبايا إلى الشام^(٢).

ويتميز هذا المسرح، بلامح عربية وإسلامية، كما أنه مسرح هواة وليس محترفين، يعبر عن ذكاء، وقابليات فطرية، ومهارات شعبية فلكلورية، تطرح بشكل عفوي وليس مكتسباً، أو عن طريق معرفة أكاديمية منظمة، وإنما عن طريق إرث تقليدي، ينتقل إلى العاملين فيه عن طريق الخبر والتجارب، والمعاشة المستمرة.

وفي هذا المسرح الشعائري، والذي يسميه بعض الكتاب (الطقوسي)^(٣) يتقمص الممثلون أدوارهم عن طريق محاكاتهم للوقائع التاريخية، وانداماجهم فيها روحياً وبدنياً، وبذلك يستطيعون عكس مشاعرهم على نحو عفوي، مما يساعد على خلق أجواء تاريخية لما يلاحظ في مظهرها، والأزياء العربية، وركوب الخيل، وحمل الرماح والسيوف.

أما المنظم (المخرج) فغالباً ما يكون رئيس الموكب، أو شاعره، أو خطيبه. وغالباً ما كان يحدث هذا العمل (المسرحي) في الصحن الحيدري الشريف، أو الشوارع القريبة منه.

(١) عاشور، باسم، المشهد الكربلائي، النور، ع ٣٧٤، (ربيع الأول ١٤١٤هـ، حزيران ١٩٩٤م)، ص ٦٣.

(٢) الحيدري، إبراهيم، مسرح عاشوراء (الشبيه) فلسفته الدينية - الاجتماعية، وخصائصه الفلكلورية،

النور، ع ٦١٤، (محرم - صفر ١٤١٧هـ، حزيران ١٩٩٦م)، ص ٨١.

(٣) الحيدري، مسرح عاشوراء، ص ٨٢.

ويقام مثل هذا النوع من العمل المسرحي في الأيام الموافقة لأيام أحداث واقعة الطف، وفي المخيم (الخيمكة) في كربلاء، وهو الموقع الذي بنيت فيه خيام الحسين وأصحابه عندما حط رحاله في كربلاء، كما تجرى مراسيمه في الكاظمية أيضاً^(١).

الثاني:

يكون على شكل حشد جماهيري، يتحرك بمسيرة تجاه مركز مقدس، أو مسجد ذي مكانة، لإحياء مناسبة دينية. وكانت تتمثل على نحو رئيس في المسيرات التي تنظم في النجف، باتجاه كربلاء، في ذكرى الأربعين وبذلك فهي تكون مرة في كل عام^(٢).

وقد تعدت هذه المسيرات دورها الديني، فكانت وسيلة للإعلام على الصعيد الثقافي، ففيها يجرد الشعراء الطريق للتعريف بقصائدهم الجديدة، والتلاقي مع جمهورهم، وكانت أكثر الوسائل ملاءمة لاختراق القوانين التي تمنع النشاط السياسي، وتخشى قيام التنظيمات والجمعيات المعادية للسلطات الحكومية.

كما يكثر فيها التواصل الاجتماعي والتآلف، فتنشر على الطرقات مآدب كاملة للأكل وأماكن مهيأة للاستراحة ولأداء الصلوات. وتفتح البيوت الواقعة في الطريق التي يسلكها قاصدو وزوار حرم الحسين عليه السلام، وتتوافر من المتبرعين أهم مستلزمات الزائرين، من ماء، وطعام، وأغطية، وغيرها.

وعلى أثر حدوث اصطدامات بين الموكب العزائية، وخشية السلطات الحكومية من عواقبها وتطورها، أصدرت وزارة ياسين الهاشمي في العراق سنة (١٩٣٦م) أمراً بمنع إقامة التشاييه وموكب السلاسل والتطبير منعاً باتاً.. واستمر المنع سنوات عدة^(٣).

إلا أن الجهات الرسمية عادت سنة (١٩٤٧م) فسمحت لموكب التطبير

(١) المهدي، هادي، قراءة في مشروع تأسيس مسرح عربي - إسلامي، النور، ٤٤٤ع، (شعبان ١٤١٥هـ)، كانون الثاني (١٩٩٥م)، ص ٦٦.

(٢) العاملي، أبو الحسن، مجالس العزاء الحسيني، دروس في الإعلام الاحتجاجي، النور، ٢٦٤ع، (محرم ١٤١٤هـ، تموز ١٩٩٣م)، ص ١٠.

(٣) الشهرستاني، تاريخ النياحة على الحسين، ج ٢، ص ٤٠.

بالظهور، وكذلك مواكب الضرب بالسلاسل، وتوسع الأمر وشمل مواكب التشبيه، التي أخذت بالظهور في سنة (١٩٥٢م)^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه على أثر تطور العزاء الحسيني واتساعه عن طريق اللطم والضرب بالسلاسل، وما آلت إليه من تطورات، ظهر العديد من الدعوات الإسلامية الإصلاحية، في تبني الواقعية في ذكر الحوادث التاريخية، والابتعاد عن تلك المظاهر، وبرزت تلك الدعوات كانت للشيخ محمد رضا المظفر^(٢).

كما اقترح السيد هبة الدين الشهرستاني في سنة (١٣٦٠هـ، ١٩٤١م) تطوير هذه الأعمال إلى إقامة حفلات تأيينية، وإلقاء قصائد توضح طبيعة الذكرى، وتؤبن شهداءها، بأسلوب علمي ثقافي، وقد طبق هذا بنفسه في الكاظمية^(٣)، لكنه لم يستطع ذلك في النجف وكربلاد.

(١) المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) سيرد تفصيل دعوات الشيخ الإصلاحية في مباحث الفكر الإصلاحية.

(٣) الحسيني، جواد، ملحق كتاب نهضة الحسين المطبوع في (بغداد، ١٩٢٦م)، ص ١٦٤.

المبحث الثاني الروافد العلمية والأدبية وأثرها في الوعي الفكري

أولاً: التعليم الأولي

كان توجه البيوت والأسر في النجف نحو تعليم أبنائها، القراءة والكتابة، والعلوم الأولية، في منازلهم، وخاصة في الأسر العلمية. واتجاه بعضهم الآخر إلى إرسالهم إلى المساجد وبعض الجوامع، حيث يتعرفون القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي، عن طريق الكتاتيب^(١).

وقد استمرت هذه المؤسسة التعليمية على عملها إلى ما بعد النصف الأول من القرن العشرين^(٢)، ونذر وجودها؛ لكثرة المدارس الابتدائية الرسمية والأهلية.

ولا تختلف الدراسة على الكتاتيب في النجف، عن المدن الأخرى، من حيث تحصيل المعلم نفسه، وطبيعة الدروس التي تركز على اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم، وتفسير بعض آياته. وبعض العمليات الحسابية الأولية^(٣).

ويسمى معلم الكتاب (مُلاً)، وقد يختار (المُلاً) من بين طلابه القدامى الذين تجاوزوا مراحل في تعلم القراءة والكتابة، وتعلم القرآن، ليكون له نائباً أو مساعداً، وكان يسمى هذا بـ(الخلفة)^(٤). وقد يستعين (المُلاً) بخلفات عدة لإدارة شؤون طلبته، فيجعل كل (خلفة) على رأس مجموعة من الأطفال. وهؤلاء (الخلفات) يجلسون غالباً بالقرب من (المُلاً) في حين يجلس المبتدئون بعيداً عنه^(٥).

ولم يكن هناك جدول معين للدروس بهذه الطريقة من الدراسة، وكان

(١) النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨م)، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠١م)، ص ٧٢.

(٢) الأهوازي، أحمد، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، (القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ١٥٩.

(٣) العبيدي، غانم سعيد، التعليم الأهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية تطوره ومشكلاته، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص ٣٠-٣٢.

(٤) البغدادي، جلال الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية، (بغداد، ١٩٨٢م)، ج ٢، ص ٥٢٢.

(٥) النجار، التعليم في العراق، ص ٧٤.

(الملا) ينتقل من درس لآخر بحسب الوقت الذي يستغرقه الأطفال في إتقان الموضوع الذي يمرنهم عليه، إلا أن التدريس كان يفتح يومياً بقراءة القرآن الكريم وينتهي بتدريس الخط...، ويستمر طوال أيام الأسبوع صباحاً ومساءً عدا يوم الجمعة^(١).

أما المرأة وتعليمها، فقد كانت متقيدة - غالباً - في حياتها الخاصة والعامية بأحكام الشريعة الإسلامية، والعرف الاجتماعي الذي استقر في النفوس حتى بلغ قدسية التشريع الإسلامي. فقد كانت - خاصة في الأسر الدينية - تحظى بالتربية الإسلامية في دارها، ومن قبل أفراد أسرتها الآخرين. فتتعلم الكتابة بعد القراءة، وحفظ القرآن، ثم تتلقى بعض التعاليم في مسائل الفقه، التي تبثلى بها بصفقتها أنثى، فيعرض لها ما لا يعرض للرجل، "وتدرب بالملاحظة، على ما يجب أن تكون عليه من خلق رفيع وأدب جم، وطاعة وحنو عندما تكون زوجة وأماً"^(٢).

كما كانت - على نحو محدود - بعض الكتاتيب الخاصة بالبنات، تقوم بالتدريس فيها معلمة تسمى (ملاية)، وتخصص بعض الأسر الموسرة معلمة أو أكثر، لتعليم بناتها^(٣). ويكون مكان الدراسة إما في دار الطالبة، أو دار (الملاية). وتكون مناهج وترتيب دراسة البنات، بالطريقة نفسها التي يتعامل الكتاتيب (الملاية) مع طلابهم. ولكن كثرة الأسر العلمية والأدبية في النجف، جعلت من عمل (كتاتيب البنات) أقل من الأولاد بكثير، وذلك لعدم موافقة العرف الاجتماعي في خروج البنات خارج البيوت. من جهة، وعدم حاجتها للتعلم عند (الملاية) في حال تلقّيها الدراسة في دارها، الذي يكون، حقاً، أفضل من الدراسة خارج نطاق الأسرة.

أما المدارس الرسمية، فلا توجد مدرسة رسمية في النجف قبل سنة (١٩١٨م) التي تأسست فيها أول مدرسة ابتدائية وكانت تسمى (المدرسة الأميرية الأولى) واستبدلت تسميتها فيما بعد بـ(الغفاري). ومن قبل هذا التاريخ لم توجد مدرسة أصلاً

(١) المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) الموسوي، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره، ص ١٢٧.

(٣) الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، شركة الطبع والنشر الأهلية،

(بغداد، ١٩٥٩م)، ص ٦٠.

سوى مدرسة الغري الأهلية^(١).

وفي سنة (١٩٢٦م) تأسست مدرسة (غازي)، واستبدلت فيما بعد تسميتها وسميت بـ(النضال). كما تأسست في سنة (١٩٣٢م) مدرسة السلام، وبعدها بسنة واحدة تأسست مدرسة الحيدرية، كما تأسست مدرسة الطالبية في سنة (١٩٣٥م). وآخر مدرسة ابتدائية تأسست في هذه المدة هي (مدرسة عبد الإله) في سنة (١٩٤٣م) التي سميت فيما بعد بـ(الفتوة).

ولم يقتصر تأسيس المدارس في النجف على المدارس الابتدائية فقط، بل كانت فيها المدرسة الثانوية التي تأسست في سنة (١٩٢٧م)، ثم بنيت القاعة الرئيسة فيها في وقت لاحق وذلك في سنة (١٩٣٢م)، وسميت فيما بعد ثانوية الخورنوق، وظلت تستقبل الطلاب بعد الابتدائية، كما تأسست ثانوية النجف في سنة (١٩٤٢م)^(٢) التي سميت فيما بعد بـ(إعدادية النجف) في سنة (١٩٥٢م)^(٣).

وقد كانت تصدر في هذه المدارس نشرات استقطبت بعض الأقلام المبدعة، والمواهب الشابة، إذ برزت فيها الكثير من الطاقات الأدبية والفكرية، من خلال هذه النشرات. وكانت المدارس تتبارى فيما بينها من أجل إخراج نشرة غنية بموادها الأدبية والعلمية والاجتماعية. وكانت بعض المدارس تصدر نشرتين أو ثلاثاً في كل عام، وبعضهم الآخر منها يصدر نشرة واحدة سنوياً^(٤).

وقد سلطت تلك النشرات الأضواء على الكثير من الأقلام، واحتضنت

(١) بعد الدعوات الإصلاحية لبعض المصلحين في النجف، ألحق بعض العوائل أولادهم في هذه المدرسة، لأنهم كانوا يعدون المدارس مفسدة للدين والأخلاق. لأنها لا تقوم على أساس الشريعة الإسلامية. الورد، لمحات اجتماعية، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٢) لا زالت هذه المدارس قائمة حتى اليوم، وثبت على واجهاتها تاريخ التأسيس الذي كان بعضها مكتوباً على شعار الملكية المرسوم على الواجهة، وهو ما زال قائماً حتى الآن.

(٣) تمت مطابقة هذه المعلومات بعد البحث مع عدد من المسنين المعاصرين لهذه المدارس، وبعض الدارسين فيها، فضلاً عن الباحث، علي عباس عبد الحسين، كلية الآداب، مدير الإعلام، جامعة الكوفة، الذي أعد دراسة عن مدارس النجف الرسمية.

(٤) الدراجي، محمد عباس، صحافة النجف تاريخ وإبداع، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩م)،

مواهب عديدة. كما كانت تصدر نشرات جدارية في المدارس، يكتب فيها الطلبة، وتلاحظ فيها أقلام مبدعة، وطاقات مثمرة. والكثير من كتاب نشرات الجدار أصبحوا فيما بعد كتاباً معروفين في الصحافة^(١).

وقد طبعت بعض النشرات على نحو واسع وأخذت تصدر باستمرار مثل (أقلام الطلبة) التي أصدرتها المدرسة الثانوية في سنة (١٩٤٥م)، واستمرت بالصدور حتى عام (١٩٥٠م) وكان يشرف عليها، (صالح الجعفري) مدرس الأدب العربي في الثانوية^(٢).

وقد ظهرت دعوات من بعض الشعراء في النجف لفتح مدارس رسمية للبنات وكان أولهم الشاعر محمد مهدي الجواهري في عام (١٩٢٩م) فقال:

علموها فقد كفاكم شناراً	وكفاها أن تحسب العلم عارا
وكفانا من التفهقر إننا	لم نعالج حتى الأمور الصغارا
هذه حائنا على حين كادت	أمم الغرب تسبق الأقدارا
أنجب الشرق جامدا يحسب المد	رأة عاراً، وأنجبت طيارا ^(٣)

كما دعا الشاعر صالح الجعفري إلى تعليم المرأة فقال:

هذبوها فإنها بشر	لكم مال الحياة تفتقر
النواميس بينكم شرع	فهي أثنى وآخر ذكر
ألكي تستحيل - حامضة -	في زوايا البيوت تدخر ^(٤)

ولا تعني هذه الدعوات أن المرأة في النجف وصلت إلى حد الجهل، وإنما كانت دعوة إلى تحرر المرأة، تطابقاً مع دعوة السفور التي أصدرها الرصافي والزهاوي، إذ طالباً بسفورها ومشاركتها الرجل.

لذلك اقترنت - في أذهان علماء الدين - الدعوة إلى التعليم بالدعوة إلى

(١) المصدر السابق.

(٢) يحتفظ بعض الطلبة الأوائل في تلك الثانوية، بأعداد من النشرة، كما لديهم نشرات مدرسية أخرى.

(٣) الجواهري، محمد مهدي، ديوان الجواهري، مطبعة الأديب، (بغداد، ١٩٧٣م)، ج١، ص ٤٦٢.

(٤) الجعفري، صالح، ديوان الجعفري، مطبعة النعمان، ط١، (النجف، ١٩٧٥م)، ج١، ص ٩٤.

السفور، فتصدوا لها بشدة، وحرّموا الدخول في المدارس، لحرصهم وخوفهم الشديد على المرأة المسلمة. وقد حذروا في قصائد عديدة^(١) من سوء عواقب ترك الحجاب، وضرورة التفريق بين التعلم والسفور ولكن لم يبق رأي العلماء في تحريم دخول البنات للمدارس بعد أن انفصلت دعوة التعليم، عن دعوة السفور بعنوان التحرر.

تأسست في النجف مدراس ابتدائية عدة للبنات في الأربعينات من القرن العشرين إذ كانت المدرسة الفاطمية، ومدرسة سكيّنة، ومدرسة العصمة، ثم مدرسة الخنساء كما تأسست في سنة (١٩٥٢م) مدرسة باسم (إعدادية النجف للبنات) تجمع بين المتوسطة والإعدادية.

وبدأت العوائل ترسل بناتها إلى المدارس، لكن الطابع العام وقتذاك يميل إلى تعلم البنات في البيوت أكثر مما هو في المدرسة. ولكن بعد الأربعينات من القرن العشرين بدأ التحول تدريجياً يميل إلى موافقة العوائل بتعليم بناتها في المدارس الرسمية.

ثانياً: الصحافة

مرت الصحافة في النجف بأدوار مختلفة حسب ظهورها، واختفائها، ونشاطها، وهي:

الدور الأول: ويتدئ من عام (١٩١٠م) حتى عام (١٩١٢م)، وهو الدور الذي دخلت فيه النجف المعتزك الصحفي، وشاركت بعض مدن العراق في الدعوة إلى الثقافة العامة بمختلف مناحيها. وفي هذا الدور ظهرت مجلة العلم، التي كانت أول مجلة عربية، دينية، فلسفية، سياسية، علمية، صناعية، صدرت في العراق بعد الانقلاب العثماني^(٢)،

^(١) ومن هذه القصائد للشيخ محمد جواد الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيبي وغيرهم.

^(٢) شهد العراق ظهور مجلات قبل الانقلاب مثل مجلة (زهرة بغداد) ومجلة (الإيمان والعدل) وفي الموصل مجلة (إكليل الورد) لكن هذه المجالات كانت ذات صفة دينية تبشيرية، وكانت حركتها ضمن نطاق الطوائف المسيحية، بخلاف ما كان مجلة العلم من طبيعة فكرية، بحثت جوانب متعددة، إلى جانب الموضوعات الدينية.

وظهرت - أيضاً - مجلّتا الغري ودرّة النجف، وصحيفة نجف (أشرف)^(١).

الدور الثاني: (مدة العشرينات) ويبتدئ بانفلاق الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠م) إذ ابتدأت بعض الصحف بالصدور وأخذت تتناول أحداث الثورة وأخبارها وتشجع المشاركة فيها، وتصف المارك. ولم تدم طويلاً، كصحفتي الفرات والاستقلال^(٢)، ثم بعد استقرار وضع العراق السياسي، وتعيين فيصل ملكاً، بسنوات ظهرت مجلة الحيرة وصحيفة النجف وبها ينتهي هذا الدور.

الدور الثالث: وهو (دور الازدهار) ويتضمن عقدي الثلاثينيات والأربعينيات، وهو الذي شهدت فيه النجف، ولادة عدد كبير من الصحف ذات المستوى العالمي، إذ ظهرت المواهب الصحفية بأجلى مظاهرها، في الموضوعات المنشورة، وحسن الإخراج، فضلاً عن تناولها للمناسبات التاريخية، والأدبية، والدينية، والاقتصادية، مما عدت حينها

^(١) صدرت مجلة الغري في (١٣٢٧هـ، ١٩٠٩م)، صاحبها آغا محمد المحلاتي، مديرها المسؤول الشيخ حسين الصحف النجفي، دينية، سياسية، شهرية، تعد أول مجلة فارسية في العراق، احتجبت بعد عددها الثاني. أما درّة النجف فقد صدرت في (ربيع الأول - ذي القعدة ١٣٢٨هـ، كانون الأول - آب ١٩١٠م) صاحبها آغا محمد المحلاتي، مديرها المسؤول الشيخ حسين الصحف النجفي، دينية، سياسية، شهرية، فارسية، صدر منها ثمان أعداد فقط.

أما صحيفة نجف (أشرف) فقد صدرت في سنة (١٣٢٨هـ، نيسان ١٩١٠م-١٩١٢م) مديرها المسؤول مسلم آل زوين، كما أشرف عليها الشيخ عبد الحسين الرشتي، الشيخ عبد الكريم الشيرازي، علمية سياسية، اجتماعية إخبارية، أسبوعية، فارسية.

الرهمي، علاء حسين، المجلات والصحافة النجفية، بحث مقدّم إلى موسوعة سلسلة الإعلام والفكر في الكوفة، سلسلة رقم ١، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ص ١-٣.

^(٢) صدرت جريدة الفرات في (أول تشرين الأول ١٩٢٠م)، وأصدرها محمد باقر الشبيبي، سياسية إخبارية، كانت لسان حال ثورة (١٩٢٠م) ضد الاحتلال البريطاني، احتجبت بعد صدور عددها الخامس، أما الاستقلال فقد صدرت بعدها بيومين أي في (٣ تشرين الأول ١٩٢٠م) وكان مديرها المسؤول المحامي محمد عبد الحسين الكاظمي، ورئيس تحريرها عبد الرزاق الحسني، سياسية، أدبية، اجتماعية، تصدر أربع مرات في الأسبوع، أيضاً كانت لسان حال الثورة العراقية، احتجبت بعد صدور عددها الثامن.

البلاغي، علي، الصحف والمجلات في النجف الأشرف، مجلة الرابطة الأدبية، السنة الثانية، (٣ ذي القعدة ١٣٥٦هـ، ٥ يناير ١٩٣٨م)، مج ٤، ج ٨٢، ص ٣٧.

في طليعة الصحافة العراقية، ومقدمة الصحافة العربية أيضاً^(١). ولما كان البحث لا يعني الصحافة مباشرة، إلاّ بكونها عاملاً من عوامل الإثراء الفكري في النجف، فسيقتصر على ذكرها دون التفصيل في موضوعاتها، واهتماماتها.

أ- الصحف

١- صحيفة النجف:

صحيفة اجتماعية، أدبية، انتقادية، أسبوعية، صدر عددها الأول في (٢٣) رمضان ١٣٤٤هـ، (١٩٢٥م)^(٢)، وكان محررها ومديرها المسؤول (يوسف رجب) ^(٣)، ورئيس تحريرها محمد علي البلاغي، وكانت تُطبع بالمطبعة العلوية في النجف^(٤). وقد تعرضت - بسبب جرأة مقالاتها وانتقاداتها - إلى الانذارات والتوبيخ، طوال مدة صدورها، شملت حتى الغلق والتعطيل أحياناً^(٥)، مما أدى إلى احتجاجها بعد نحو سنتين من صدورها، أي في (١٦ محرم ١٣٤٦هـ، ١٩ حزيران ١٩٢٧م).

وقد أسهمت الجريدة بنشر الأفكار الإصلاحية، ونشر عوامل اليقظة ودوافع التوعية في المجتمع النجفي. وكانت تؤكد على أن الذي عاق مدينة النجف عن سيرها العلمي، وتقدمها في المعارف هي يد الاستعمار، لكنها تقول إن هذا لا يعني عدم وجود نهضة علمية في النجف^(٦).

(١) محمد علي، عبد الرحيم، تاريخ الصحافة النجفية، مجلة البلاغ، ٥٤، السنة الثالثة، (ذي الحجة، ١٣٩٠هـ، كانون الثاني ١٩٧١م)، ص ٥٤-٥٥.

(٢) العامري، كاظم مسلم محمود، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية (١٩١٠-١٩٣٢م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، ص ٢٩٢.

(٣) ولد عام (١٩٠٠م) في النجف، فتأثر في بيئتها الفكرية والعلمية والاجتماعية، درس في مدرسة الغري الأهلية، اشتغل صحفياً بصحيفة الزمان البغدادية عام (١٩٢٧م)، أسهم في تحرير صحيفة البلاد، ومارس مهنة التعليم في المدرسة الحسينية، توفي في عام (١٣٦٧هـ، ١٩٤٨م)، بعد مرض ألزمه الفراش سنين طويلة. التكريتي، منير بكر، يوسف رجب الكاتب، الصحفي، والسياسي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١م)، ص ١٠.

(٤) الحاقاني، علي، تاريخ الصحافة في النجف، (بغداد، ١٩٦٩م)، ص ٨.

(٥) النجف، (صحيفة)، ع ٨٠ / الممتاز، (الأربعاء ٢٠ محرم ١٣٤٦هـ، ٢٠ تموز ١٩٢٧م).

(٦) النجف، (صحيفة)، ع ٤٢، (٢٥ نيسان ١٩٢٦م)، ص ٢.

٢- صحيفة الفجر الصادق:

صحيفة أسبوعية، صدر عددها الأول يوم (الجمعة ٦ شوال سنة ١٣٤٨هـ، ٧ آذار ١٩٣٠م)^(١)، وكان صاحبها ومحررها (جعفر الخليلي)^(٢)، انتهجت هذه الصحيفة نهجاً أدبياً وطنياً، فكانت لسان حال النهضة الفكرية في الفرات الأوسط، واتخذت من فندق الغري إدارة لها^(٣).

واهتمت بنشأة الأدب وتطوير القصة القصيرة، وتعد من الصحف التي تبنت - بوقت مبكر في النجف - الحركة الأدبية، والقصة المترجمة عن الآداب الأجنبية، وطرحت ملاحظات لتثقيف الدراسة الدينية في النجف من الطلبة غير المجدين في الدرس الحوزوي، ورفع مستوى العقل الديني، إلى درجة من الوعي لإيقاف مد التبشير الديني المدعوم بالمال، والتخطيط الاستعماري^(٤).

ووظفت (الفجر الصادق) الأدب، والقصة خاصة، لغرض الإبداع وتقديس العمل، فتجد صفحاتها محشوة بالروايات العربية والمعرية^(٥). وناقشت أفق التلاقي بين المذاهب الإسلامية، وقادت حرباً على التقاعد والأوضاع المضرة^(٦). احتجبت الصحيفة بعد سنة من صدورها، لتكمل صحيفة (الراعي) المسيرة نفسها وللخليلي نفسه.

(١) الفجر الصادق، (صحيفة)، النجف، ع، ١٤، (٦ شوال، ١٣٤٨هـ، ٧ آذار ١٩٣٠م)، ص ١.

(٢) ولد في النجف (١٣١٩هـ، ١٩٠٤م) في إحدى البيوتات النجفية المعروفة بشغفها العلمي والأدبي، دخل المدرسة العلوية، ودرس فيها اللغتين الفرنسية والتركية، إلى جانب العربية، أسهمت مكتبة والده في بنائه الفكري في مرحلة البداية والنشأة، زاول الكتابة وهو في السادسة عشرة من عمره، وأصل نشاطه العلمي والأدبي على نحو واسع، فأصدر (موسوعة العتبات المقدسة) وغيرها، توفي سنة (١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م)، تاركاً العديد من المؤلفات.

الأسدي، مشكور، رؤوس أقلام عابرة عن جعفر الخليلي، دار المعارف، (بغداد، ١٩٧١م)، ص ٧.

(٣) العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، ص ٤٠٧.

(٤) الفجر الصادق، ع، ١٩٤، (١١ تموز ١٩٣٠م)، ص ١.

(٥) المصدر نفسه، ع، ٢٢٤، (٩ آب ١٩٣٠م)، ص ٤.

(٦) المصدر نفسه، ع، ٢، (١٤ آذار ١٩٣٠م)، ص ٢.

٣- صحيفة الراعي:

صحيفة أدبية، اجتماعية، صاحبها جعفر الخليلي، صدر العدد الأول منها في يوم الجمعة، (أول ربيع الثاني عام ١٣٥٣هـ، ١٣ تموز ١٩٣٤م)، استمرت عاماً واحداً تصدر بانتظام في كل جمعة^(١).

وقد دعت هذه الصحيفة كسابقتها (الفجر الصادق) إلى تطوير الدراسة الدينية في النجف، وملاءمتها مع التطور الذي طرأ على الدراسة في الأزهر بمصر، على وفق تنظيم يكفل تحقيق الغايات الدينية بسهولة، ويحافظ على هذه المؤسسة بما فيها من فضيلة مستوحاة من الدين، فضلاً عن اهتمامها بالشؤون الأدبية، كما عالجت هذه الصحيفة أيضاً شؤوناً صناعية^(٢).

وأغلقت السلطات هذه الصحيفة، ولوحق الخليلي بسببها، من الحكومة، وظل متخفياً شهوراً؛ لاتهامه بالعمل مع الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي كان رافضياً لسياسة الحكومة آنذاك^(٣).

٤- صحيفة الهاتف^(٤):

صحيفة أدبية، أسبوعية، صدرت في (٢٩ محرم ١٣٥٤هـ، ٣ مايس ١٩٣٥م)، وانتقلت إلى بغداد في عام (١٩٤٨م)، ثم أغلقت في عام (١٩٥٤م)، مع صحفٍ أخرى؛ بموجب مرسوم صدر في ذلك العام، وقد كانت تصدر قبل إغلاقها، يومية سياسية مدة أربع سنوات، وكان مجموع عمرها نحو عشرين عاماً، صدرت في النجف مدة ست عشرة سنة، وفي بغداد ست سنوات، وتعد سنيها (العشرون) تاريخاً ذا شأن كبير في

(١) المطبعي، حميد، موجز تاريخ الصحافة النجفية، مجلة الكلمة، الملحق الثقافي، النجف، السنة الأولى، (الثلاثاء، ١٠ حزيران، ١٩٦٩م)، ص ٢.

(٢) الراعي، (صحيفة)، ٢٤، (٧ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ، ٢٠ تموز ١٩٣٤م)، ص ٢٠، ٧٤، (١٣ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ، ١٤ آب ١٩٣٤م)، ص ٧ وغيرها.

(٣) كان الاعتقاد في أن الصحيفة كانت تروج لنشاطات معادية للدولة، والوزارة خاصة حينذاك. بتحريض من الشيخ كاشف الغطاء.

(٤) نشأت على أعقاب جريدة الراعي، وسماها الخليلي بالهاتف، اعترازاً باسم ولده (هاتف).

دراسة الأدب والحياة الاجتماعية والسياسية للعراق^(١).

وكان الخليلي يعتقد "أن الصحف الأدبية والاجتماعية أجدى نفعاً من الصحف السياسية، لكونها أكثر فاعلية وقدرة ثقافية وعلمية على تنمية ثقافة الشعب، في حين أن الصحف السياسية تنمي الانتهازية في المجتمع"^(٢).

لذا كان يطالب الدولة، والجهات المسؤولة، الدعم وتنظيم عمل الصحافة الاجتماعية، جزءاً من مشروع وطني شامل للاهتمام بالعقل العراقي العميق^(٣).

بد المجلات

تميزت هذه المدة بصدور عدد كثير من المجلات، على وفق التقسيم الذي مرّ بنا في الأدوار التي مرت بها الصحافة في النجف. فقد ظهرت في مدة البحث وهي (دور الازدهار) سبع مجلات أسهمت إسهاماً فعالاً في نمو الوعي الفكري في النجف من خلال الموضوعات التي تطرح فيها. وهي:

١- مجلة الحيرة:

مجلة أدبية، شهرية، اجتماعية، تقع في أربعين صفحة، برز عددها الأول (يوم ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧م)^(٤)، أصدرها الشيخ عبد المولى الطريحي^(٥)، وعينت هذه المجلة بشؤون الأدب والتاريخ والقضايا الاجتماعية، مع

(١) العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، ص ٣٩٩.

(٢) الخليلي، جعفر، فشل الصحافة الأدبية عندنا، صحيفة الهاتف، ع ١٢٠، (٦ ربيع الأول ١٣٥٧هـ، ٦ مايس ١٩٣٨م)، ص ٣.

(٣) الهاتف، ع ١٥٠، (٢١ ذي العقدة ١٣٥٧هـ، ١٣ كانون الثاني ١٩٣٩م)، ص ١٠.

(٤) المؤمن، محسن، الصحف والمجلات في النجف، مجلة الرابطة الأدبية، ج ٨٢، مج ٤، السنة الثانية، (٣ ذي القعدة ١٣٥٦هـ، ٥ يناير ١٩٣٨م)، ص ٣٦.

(٥) ولد سنة (١٣١٧هـ، ١٨٩٩م)، من أسرة عربية استوطن أجدادها الحلة والنجف، اشتهرت بالعلم والأدب، كان كثير الإنتاج والبحث، مؤرخاً، أديباً، متبعاً، درس على والده ونجبة من الأساتذة، كان عضواً بارزاً وناشطاً في جمعية الرابطة الأدبية، توفي سنة (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، تاركاً العديد من المؤلفات، منها أنساب القبائل العراقية، نزهة الغري، الرياض الأزهرية... وغيرها.

الاهتمام بالتربية والتعليم وإشاعة الفكر التربوي، والتعليمي في النجف بخاصة، والعراق بعامة.

توقفت بعد صدور عددها الثالث في (رمضان ١٣٤٥هـ - آذار ١٩٢٧م)^(١)، كُتب فيها العديد من الموضوعات، أبرزها؛ تأكيد العمق التاريخي للنجف وضواحيها، وتأكيد الواجب الوطني المتعلق بالأنشطة السياسية والفكرية، فضلاً عن معالجتها لقضايا تربوية.

٢. مجلة الاعتدال:

مجلة علمية أدبية، اجتماعية، تاريخية، شهرية، مصورة، صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي البلاغي^(٢)، صدرت في خمسين صفحة بالقطع المتوسط، شارك في التحرير بها علماء وكتاب وشعراء من النجف، والعراق بعامة، فكتب فيها الشيخ محمد رضا الشيبيني، والشيخ علي الشرقي. وصدر العدد الأول منها في (أول شوال سنة ١٣٥١هـ، ١٩٣٢م)، واستمرت في الصدور ست سنوات تقريباً، بحثت العديد من الموضوعات العلمية، والأدبية والأخلاقية، والاجتماعية، والتاريخية^(٣)، وتوقف البلاغي عن إصدارها سنة (١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م).

٣. مجلة المصباح:

مجلة تاريخية، أدبية، علمية، تصدر مرة في الشهر، صدر العدد الأول منها في (١)

= الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٤، ص ٨٣٦.

(١) الحيرة، مج ١، ج ١، ١٤، (رجب ١٣٤٥هـ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧م).

مج ١، ج ٣، ٣٤، (رمضان ١٣٤٥هـ، مارت ١٩٢٧م).

(٢) ولد سنة (١٣٣١هـ، ١٩١٣م) كاتب وشاعر، صحافي قدير محنك، عرف في الأوساط العراقية كافة بالفضل والأدب، كتب وأكثر في الصحافة العراقية بتواقيع مستعارة، كان من الهيئة التأسيسية لجمعية الرابطة الأدبية في النجف، وكانت مكتبته من أمهات المكتبات من حيث المخطوطات والنفايس، وكان يذلل ما يتقاضاه من الموارد على الأدباء، وشراء الكتب، مع كونه رئيساً لإدارة البنك التجاري في النجف، توفي سنة (١٣٩٤هـ، ١٩٧٣م).

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٤، ص ٢٥٦.

(٣) المطبعي، موجز تاريخ الصحافة النجفية، ص ٢.

رجب ١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م) في (٨٠) صفحة، صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الحساني^(١)، وبعد صدور خمسة أعداد منها تنازل عن الامتياز إلى السيد محمد صالح بحر العلوم، فأصدر منها ثمانية أعداد، استمر بإصدارها إلى عام (١٣٥٥هـ، ١٩٣٧م)، وبذلك تكون أعدادها ثلاثة عشر عدداً^(٢)، وقد نشر في المجلة العديد من الأبحاث القيمة في التاريخ والأدب، كما كانت تعالج - في بعض الأحيان - قضايا سياسية، لكن صفتها الغالبة هي الأدبية.

٤ مجلة الحضارة:

مجلة نصف شهرية، أصدرها الشيخ محمد حسن الصوري^(٣)، صدر أول عدد منها في (١٥ تشرين الأول ١٩٣٧م)، وتوقفت عن الصدور في (١٣ آب ١٩٤٩م)، ثم عادت في عام (١٩٥٨م)، عنيت كثيراً بالمباحث الأدبية والأخلاقية^(٤)، فلاقت انتشاراً وإقبالاً^(٥)، لكنها بعد انتقال الشيخ الصوري إلى بغداد أخذت تبحث في الموضوعات

(١) ولد في سنة (١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م) كاتب كثير التأليف والكتابة والنشر، كان متواضعاً، قليل المعاشرة، لم يألف لأحد، ولم يختلف مع أحد، قليل التحدث، أسس في النجف الأشرف جمعية القرآن الكريم، له كتابات عديدة منها: الإسلام والعرب، قواعد الحسان في تفسير القرآن، الإسلام روح النظام العالمي.

الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ١، ص ٤٠٩.
(٢) يذكر الدكتور الرهيمي إن عدد أعداد المجلة هي ثمانية فقط، وهو - على ما يبدو - أخذ مدة رئاسته السيد بحر العلوم فقط، دون الأعداد الخمسة التي أصدرها الحساني.

أنظر: الرهيمي، المجلات والصحافة النجفية، ص ٣.

(٣) ولد في النجف وقرأ على والده، وعلى غيره من العلماء، وخالط الأدباء والشعراء، وكان من أعضاء جمعية الرابطة الأدبية، انتقل إلى بغداد، لكن انتقاله هذا غير كثيراً من أفكاره، فخلع العمة، وأخذ يحارب الدين والعلماء في كتاباته، إلى حدٍ أظهر كفره، مات في بغداد سنة (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م)، وهو على هذه الحالة.

محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٩٧.

(٤) المؤمن، مجلة الرابطة الأدبية، ص ٣٧.

(٥) يصنف الرهيمي هذه المجلة ضمن الصحف، ويبدو أنه اعتمد على الصحيفة التي صدرت في بغداد سنة (١٩٥٨م)، ولكنها حين صدرت في النجف كانت مجلة، وأكد ذلك (المؤمن) في بحثه المنشور في مجلة =

الشاذة، وأفرغ الصوري فيها جام غضبه على الدين، وعلمائه.

٥- مجلة القادسية:

مجلة ثقافية، شهرية، صدر العدد الأول منها في الكوفة يوم (الخميس، ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٦هـ، ٢ كانون الثاني، ١٩٣٨م)، صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الحساني، صدر العدد السابع منها محاطاً بالسواد بمناسبة وفاة الملك غازي، توقفت بعد عددها السادس من سنتها الثالثة، في سنة (١٣٥٩هـ، ١٤ تموز ١٩٤١م)، لكنها عادت في سنة (١٩٤٦م) في عددها الأول من سنتها الرابعة في حزيران، واستمرت بالظهور مدة سنتين، حتى توقفت سنة (١٩٤٨م)^(١).

كان اهتمام هذه المجلة بالنواحي الأدبية، والثقافية، ونشرت فيها العديد من المقالات القيمة التي كان لها الأثر في تنمية الوعي الفكري والثقافي في النجف.

٦- مجلة الغري:

مجلة أدبية، اجتماعية، دينية مصورة، نصف شهرية، لها ملاحق للإعلانات، صاحب امتيازها الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء الملقب بـ(شيخ العراقيين)^(٢)، صدر أول عدد منها في (شعبان ١٣٥٨هـ، أيلول ١٩٣٩م)، وزين صفحاتها الأولى بهذا البيت من الشعر:

أدب العروبة لو تكون جهةً
لغدا عليها غرة أدب (الغري)

شارك في تحريرها مختلف الأساتذة والكتاب في العراق، وهي سجل أدبي،

=الرابطة، المشار إليه سابقاً، وآثرنا الاعتماد عليه، لأنه كان معاصراً للمجلة، وكتب عنها أنها صدرت قبل أسبوعين، فهو أقرب من الرهيمي على الحدث.

(١) الرهيمي، المجلات والصحف النجفية، ص ٣.

(٢) ولد في النجف سنة (١٣١٤هـ، ١٨٩٦م)، وقرأ على بعض الفضلاء، ثم ترك الدرس وانصرف إلى السفر والتجوال، والإفادة من معنوية بيته وعائلته، كان أديباً فاضلاً، وكاتباً جليلاً، توفي في سنة (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، تاركاً العديد من المؤلفات، منها: أشعة من حياة الإمام الصادق، والأنوار الحسينية، وحياة الوصي عبد الإله، ونظرات في معارف العراق، والكلمة النجفية، وغيرها.

محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٥٢.

تاريخي، للعراق وللحكم الذي عايشه^(١)، استمرت في الصدور حتى عام (١٩٤٦م)، وكان آخر عدد صدر منها في (٢٤ تموز).

٧- المثل العليا:

مجلة أدبية، اجتماعية، نصف شهرية، صدرت في (٢٣ رمضان ١٣٦٠هـ، ١٥ تشرين الأول ١٩٤١م)، كان صاحبها ورئيس تحريرها كاظم الكيشوان، ومديرها المسؤول المحامي محمد عجينة^(٢)، اهتمت بطرح نماذج من الأدب النجفي، إذ كتب فيها بعض الأدباء، فضلاً عن تناولها الموضوعات الاجتماعية، عرضاً وحلاً لمشكلاتها.

لقد كان للصحافة في النجف دور إعلامي كبير، في ترسيخ المبدأ الديني والإنساني، وتأكيد شرف الدعوة إلى تحرير الشعوب، واسترداد حقوقها. وقد كانت زاخرة بأنفس المقالات، وألمع البحوث، مما يعكس مدى توهج الفكر النجفي بالإبداع، وتسليحه بالموهبة الأصيلة.

وقد أسهمت في تحديث العقل، وتنمية التعليم، وترقية الثقافة العربية، وصقل العديد من المواهب الصحفية والأدبية، المتجلية في رقي الأسلوب، ومشاركة العديد من الشعراء والمجددين فيها، كما عبرت على نحو واضح عن الرأي العام في النجف، ومحيطها الاجتماعي، من قضايا وطنية وقومية وإسلامية، دللت على عمق التواصل بين النجف والعالم الخارجي وتأثيرها فيه.

ثالثاً: المكتبات

يرفد الحركة العلمية والأدبية في النجف، عدد كبير من المكتبات العامة والخاصة، وسيل متصل من الكتب التي تصدر حديثاً، والمجلات الأدبية والإسلامية، الصادرة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي^(٣). وهذا أمر طبيعي، في مدينة يعيش فيها آلاف من طلبة العلوم الدينية وأساتذتها،

(١) الدراجي، صحافة النجف، ص ٢٤.

(٢) الرهيمي، المجلات والصحافة النجفية، ص ٣.

(٣) الموسوي، حركة الشعر في النجف وأطواره، ص ٤٣.

وفيهم كبار العلماء. فالذي يستطلع النجف الأشرف ويزورها، لا بد من أن تستوقفه ظاهرة حب النجفيين الكتب والمكتبات، اقتناءً، ومطالعةً، وتأسيساً. حتى قيل: **«إن النجفيين صرعى الكتب والمكتبات»**^(١). حتى إنهم لم يرتضوا القول المشهور: **«إن زكاة الكتاب إعارته»** فأبدلوها: **«إن زكاة الكتاب رعايته»**^(٢).

والمكتبات العامة في النجف ليست من صنع الحكومات، ولا مما للحكومات صلة بها، فهي قائمة بجهود فردية، وهي موعلة في القدم تاريخياً^(٣). إذ أنشئت في النجف أول مكتبة عامة تسمى بالمكتبة العلوية، نسبة إلى الإمام علي عليه السلام، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الهجري أو إلى ما قبله، وتسمى (الخزانة العلوية)، أو (مكتبة الصحن)^(٤). والمعروف أن عضد الدولة البويهبي، المتوفى (سنة ٣٧٢هـ، ٩٨٢م) كان ينفق عليها ويعنى بها، ومع ذلك فتكوينها وإنشائها، يرجع الفضل فيه إلى جهود الطلبة الوافدين من أقطار العالم الإسلامي. وفيها ما يقرب من (٤٠٠) مصحف بخطوط مختلفة، ومن هذه المصاحف مصحف قديم مكتوب على الرق بالخط الكوفي، وتنسب كتابته إلى الإمام علي عليه السلام، فضلاً عن مصاحف ثمينة لأشهر الخطاطين، محلاة بالذهب، وهي من هدايا سلاطين، وملوك، ووزراء، في مختلف العصور، كما تضم كثيراً من المخطوطات الأخرى، أكثرها نادر^(٥).

(١) البهادلي، علي، الكتب والمكتبات في النجف، مجلة نور الإسلام، ٣١٤، ٣٢، بيروت، (ربيع الأول وريبع الثاني ١٤١٣هـ)، ص ١١.
(٢) المصدر نفسه.

(٣) تذكر المصادر التاريخية أن بغداد احتوت على ست وثلاثين مكتبة في القرن التاسع عشر الميلادي، وضمت أكثر من مئة دار للكتب عام (١٨٩١م) أما في مجدها الثقافي فقد احتوت على ثلاثين مكتبة عامرة، أما المكتبات العامة الرسمية في التاريخ الحديث، فأنشئت فيها لأول مرة المكتبة العامة أو (المكتبة الوطنية) على اثر إلحاق مكتبة السلام الأهلية عام (١٩٢٠م) بوزارة المعارف، وعلى ذلك فهي أقدم مكتبة عامة في العراق إذ أنها افتتحت رسمياً عام (١٩٢٤م).

قزائحي، فؤاد، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٢م)، ص ٣٢.

(٤) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٥) إبراهيم، حسن، النجف الأشرف، النور، ع ٢٠، السنة الثانية، (رجب ١٤١٣هـ، كانون الثاني ١٩٩٣م)،

أما المكتبات العامة في حقبة البحث فهي:

١- المكتبة الحسينية:

أسسها الحاج علي محمد النجف آبادي، في أول القرن الرابع عشر الهجري، وفي هذه المكتبة ما يقرب من عشرة آلاف كتاب، وأكثر مخطوطاتها بخط مؤسسها^(١). عدا ما هو بخط غيره، مثل: تلخيص الأقوال في علم الرجال، للميرزا محمد الحسيني المتوفى عام (١٠٢٦هـ، ١٦١٧م) بخط المؤلف نفسه، ومتشابه القرآن لابن شهر آشوب، كتب سنة (١٠٧٩هـ، ١٦٦٨م)، وأمثالها وتقع هذه المكتبة في بناية (الحسينية الشسترية) بمحلة العمارة^(٢).

٢- مكتبة الإمام كاشف الغطاء:

أسسها الشيخ علي كاشف الغطاء المتوفى في سنة (١٣٥٠هـ، ١٩٣١م)، في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتقع في بناية مدرسة كاشف الغطاء العلمية بمحلة العمارة، وفي هذه المكتبة نحو عشرة آلاف كتاب، من بينها المدونات الكبرى في التاريخ والأدب واللغة، وفيها عدد كبير جداً من المخطوطات القديمة والحديثة، يرجع تاريخ كتابتها إلى ما بين القرنين السادس والرابع عشر للهجرة^(٣).

منها الحصون المنيع في طبقات رجال الشيعة، لمؤسس المكتبة وبخطه، ورياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي، بخط مؤسس المكتبة، وحق اليقين للسيد خلف المشعشي (أمير الخويزة)، كتب في عصر المؤلف، وشرح المطالع لقطب الدين الشيرازي كتب عام (٧٧٢هـ، ١٣٧٢م) وغير ذلك كثير^(٤).

ويصف جرجي زيدان هذه المكتبة، ويقول:

”ومكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا الجعفرى كاشف الغطاء، وهي

(١) علي، سعيد إسماعيل، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف، ج١، ص ٤٦٧.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٨٢.

(٣) الموسوي، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره، ص ٤٤.

(٤) الفضلي، دليل النجف، ص ٨٢-٨٥، ذكر منها ما يقرب من أربعين مخطوطة ثمينة.

مكتبة قديمة حوت أمهات الكتب، وتيمات المصنفات، في نفائس العلوم والفنون، وأكثرها مكتوب في العصور الخالية، ومن محتوياتها مقاييس اللغة^(١) الذي يطبع اليوم في مصر، والطراز للسيد علي خان في اللغة^(٢)، والمجمل لابن فارس، وغيرها، وهي أكبر مكتبة في النجف^(٣).

٣- مكتبة جمعية الرابطة الأدبية^(٤):

أسستها جمعية الرابطة الأدبية عام (١٣٥١هـ، ١٩٣٢م) وتضم ما يقرب من أربعة آلاف كتاب بين مطبوع ومخطوط، من بينها الموسوعات الثقافية، وتقع في مقر الجمعية بمحلة الجديدة^(٥).

٤- مكتبة صاحب الذريعة:

أسسها المحقق الشيخ أغا بزرك الطهراني - مؤلف موسوعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) - في سنة (١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م)، لذا سميت باسمه، وتقع في دار مؤسسها في محلة الجديدة^(٦).

وفيها ما يقرب من خمسة آلاف كتاب بين مطبوع، ومخطوط، وبعض المخطوطات كانت مكتوبة فيما بين القرن العاشر والرابع عشر الهجري، مثل مهج الدعوات لابن طاووس، كتب في سنة (١٠٣٥هـ، ١٦٢٦م)، وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق، كتب في سنة (١٠٦٧هـ، ١٦٥٧م)، والنكت الاعتقادية للشيخ المفيد، كتب في سنة (١١٤٧هـ، ١٧٣٤م)، وجامع السعادات للنراقي، كتب في سنة (١٢٠٨هـ، ١٧٩٣م)، وإرشاد الأذهان للعلامة الحلبي، كتب في سنة (١١٠٥هـ، ١٦٩٤م)^(٧).

(١) وهو كتاب لأبي الحسين أحمد بن فارس، صاحب كتاب (المجمل).

(٢) وهو في ثلاث مجلدات، كتب سنة (١١١٧هـ، ١٧٠٥م).

(٣) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الحياة، (بيروت، ١٩٨٣م)، ج ٤، ص ١٢٨.

(٤) سيرد تعريف بهذه الجمعية في مباحث الفكر الإصلاحية لاحقاً.

(٥) قزانجي، المكتبات والصناعة المكتبية، ص ٣٣.

(٦) الفضلي، دليل النجف، ص ٨٦.

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٠-٩١.

٥- مكتبة جمعية منتدى النشر^(١):

أسستها الجمعية عام (١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م)، وتقع في بناية المركز العام لجمعية منتدى النشر، أمام الجدار الشرقي للصحن الحيدري الشريف، وفيها ما يزيد على خمسة آلاف كتاب، بين مطبوع ومخطوط، ومن مخطوطاتها ما كتب في القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري، من مخطوطات فقهية وأصولية مهمة، أمثال مفاتيح الشرائع للفيض الكاشاني، وكفاية المقتصد للسبزواري، ومختلف الشيعة للعلامة الحلبي المتوفى في سنة (٧٢٦هـ، ١٣٢٦م)، وكتب في سنة (٧١٨هـ، ١٣١٨م) أي في عهد المؤلف. وجعله مجلداً واحداً بجزأين^(٢).

وحيثما أسست الجمعية كلية الفقه سنة (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م) سميت المكتبة باسمها (مكتبة كلية الفقه)^(٣)، ومن ثم توسعت وحوث كتباً ومخطوطات أخرى تجاوزت الخمسين ألف كتاب.

وتأسست فيما بعد مكتبات مهمة، احتوت على العديد من المخطوطات، والوثائق النادرة مثل، مكتبة آل حنوش، التي أسسها الحاج كاظم حسون آل حنوش في سنة (١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م)، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي أسسها الشيخ عبد الحسين الأميني في سنة (١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م)، ومكتبة السيد البروجردي، التي أسسها الشيخ حسن البروجردي في السنة ذاتها التي تأسست منها مكتبة أمير المؤمنين، ومكتبة السيد الحكيم التي أسسها السيد محسن الحكيم سنة (١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م)، ومكتبة العلمين الطوسي وبجر العلوم، أسسها السيد حسين بجر العلوم سنة (١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، فضلاً عن مكتبة الإدارة المحلية وهي المكتبة الحكومية الوحيدة في النجف التي تأسست في سنة (١٩٣٦م) وكانت تحت إشراف وزارة المعارف. وتوجد في كل مدرسة دينية، مكتبة خاصة بها، وبطلابها، فضلاً عن السماح لطلبة العلوم الدينية من مدارس أخرى، بالارتشاف من كتبها.

أما المكتبات الخاصة، فعددها يزيد كثيراً على المكتبات العامة، فلم يخلُ بيت

(١) سيرد الحديث تفصيلاً عن جمعية منتدى النشر، في مباحث الفكر الإصلاحية.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٨٩.

(٣) الموسوي، حركة الشعر في النجف وأطواره، ص ٤٤.

علمي في النجف من مكتبة، وكان رجال العلم - من الحرص على جمع نفائس الكتب - يقومون بأنفسهم بنسخ ما يقع تحت أيديهم منها، وصار في مكتباتهم عدد كبير من الكتب التي خطوها بأقلامهم، فصار التراث المخطوط يحتل جانباً بارزاً في كل مكتبة خاصة^(١).

ولعل الشيخ علي كاشف الغطاء^(٢) يصلح مثلاً لرجال العلم الذين بلغ بهم الحرص على اقتناء كتب التراث حداً بعيداً من الهمة والنشاط، بحيث لم يفتر من النسخ والكتابة والتعليق على الكتب، وتدوين الوثائق التاريخية وهو موغل في الشيخوخة، حتى استطاع أن يجمع كنزاً ثميناً من الكتب النادرة التي انفردت بها مكتبته. يقول الشيخ علي الشرقي:

«ولعشاق الكتب نوادر كثيرة في وادي غرامهم هذا، حتى إنني دخلت على أحد هؤلاء الغلاة في هذا المذهب، وهو الشيخ علي كاشف الغطاء في مكتبته التي اقتصرت على ما ورّقه بيده، ونسخة بخطه، فوجدته جالساً على الأرض وأمامه طاولة صغيرة عليها كتاب مفتوح ومجبرة، وقد شدّ على عضده مساطر خفيفة من الخشب شداً محكماً يمنع الرعشة التي في يده لأنه شيخ وهنت قواه، وقد أشرف على التسعين من عمره، وكان لابساً ثوباً سميكاً خصص للكتابة، تراه مخططاً بالوان، ألوان من مسح القلم ورذاذه وكان في يده قلم من الخيزران القوي، وكان مشغولاً بالنسخ فسألته عن عمر ذلك الثوب فقال إن عمره يناهز السبعين، وهو عندي أطيب من الغلالة التي يصفها الشاعر بقوله: كاذيال خود آقبلت في غلالة مصبغة والبعض أقصر من بعض»^(٣)

(١) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٢) ولد في النجف عام (١٢٦٧هـ، ١٨٥١م)، يعد من شيوخ الفقه والأدب والتاريخ، قوي المحافظة، انصرف للتأليف والبحث والمطالعة، وانتهت إليه زعامة بيته، وكان من أعيان علماء النجف، ومشاهير رجالها، توفي في سنة (١٣٥١هـ، ١٩٣٢م)، ترك مكتبة ثمينة، وعدداً من المؤلفات. منها: الحصون المنيعه، وسمير الحاضر وأنيس المسافر، والنوافح العنبرية في المآثر السرية، والنهج الصواب في حل مشكلات الإعراب... وغيرها.

الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤٢، ص ٤٩.

(٣) الشرقي، الأحلام، ص ٥٩.

وما قيل عن هذا الشيخ، يقال عن الشيخ محمد السماوي^(١)، فقد كان يحرص على نسخ الكتب النادرة بنفسه حتى ذهبت من مخطوطات مكتبته (بعد وفاته) إلى مكتبة السيد الحكيم (خمسون وأربعمئة مخطوطة)، وما زالت موجودة لحد الآن في المكتبة، تشير إليها الفهارس، هذا عدا مؤلفاته القيمة الكثيرة. ويرجع تاريخ المكتبات الخاصة إلى حلول أول أسرة علمية في النجف، وصار وجود مكتبة في كل بيت من بيوت أهل العلم متمماً لمفاخر ذلك البيت ومؤصلاً جذره وأسس العلمية والأدبية.

ولكن تلك المكتبات كانت تضمحل، وتضؤل مع اضمحلال أهلها، وفنائهم^(٢) (في حال عدم تواصل الأبناء مع طريق الآباء)، لأن البيوتات العلمية تظهر بشخص أو بأشخاص عدة فإذا مضوا إلى سبيل ربهم لم يعلق من ذكرهم في ذهن الزمن إلا ما قيدته كتب السيرة والتاريخ والأدب. فقد تدرس معالم ذلك البيت بما فيه مكتبته. والدليل على هذا واضح في تاريخ النجف، فقد عاش فيها مئات من العلماء والباحثين ورجال الأدب في مختلف القرون، وكان لكل واحد منهم - في الأكثر - مكتبة كبيرة، أو صغيرة لا نجد اليوم لها أثراً إلا في الإشارات والإحالات الواردة في بعض الكتب، وهي نادرة جداً.

وأبرز المكتبات الخاصة الموجودة في مدة البحث هي^(٣):

^(١) ولد في مدينة السماوة سنة (١٢٩٢هـ، ١٨٧٥م)، تولى منصب القضاء الشرعي في بغداد، سنين عديدة. ثم انتقل بحكم وظيفته إلى النجف، وشغل منصب القضاء فيها، اشتغل بالتأليف والبحث وجمع النوادر، وشراء المطبوعات بمختلف الوسائل المشروعة، وذلك لحصر الكتاب أو المخطوطة النادرة في مكتبته، غير أنه كان شحيحاً بصورة لم يسمح لأحد حتى من مشاهدة الكتب الموجودة في مكتبته، توفي في سنة (١٣٧٠هـ، ١٩٥٠م)، وترك العديد من المؤلفات منها: تاريخ المعصومين، وشجرة الرياض، وموجز تواريخ أهل البيت.

عواد، معجم المؤلفين العراقيين، ج ٣، ص ١٨٠.

^(٢) الموسوي، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره، ص ٤٨.

^(٣) لمزيد من التفصيل أنظر:

أ- كاشف الغطاء، الشيخ علي، نهج الصواب في المكاتب والكتابة والكتاب، مخطوط محفوظ في

مكتبة الشيخ كاشف الغطاء. =

١- مكتبة السيد محمد بحر العلوم:

وهي من المكتبات الجامعة بين مخطوط ومطبوع، وفيها كتب في عهود مختلفة، وقد جمعها من كتب أبيه السيد محمد تقي وعميه العلامتين السيد حسين والسيد علي^(١).

٢- مكتبة النوري:

وهي أكبر مكتبات النجف الخاصة، وفيها كثير من كتب الحديث والفقهِ والرجال، ومن نفائس المصنفات في سائر الفنون، وفيها من المخطوطات النادرة.

٣- مكتبة السيد محمد اليزدي:

جمعها حينما حاز والده السيد محمد كاظم اليزدي الزعامة الدينية، وكانت حاوية لسائر العلوم والفنون من عربية وفارسية، وفيها من الكتب التاريخية المترجمة عن العربية إلى الفارسية وبالعكس.

٤- مكتبة شيخ الشريعة:

مع أن كتبها لم تكن بالكثرة الموجودة في مكتبات أخرى، إلا أنها تتميز في احتوائها على كتب نادرة، وبذلك يمكن تسميتها بمكتبة (النوادر).

٥- مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء:

تعد من أنفس المكتبات الخاصة في النجف، وأكثرها قيمة، وفيها عدد غير يسير من المخطوطات، وانتقلت بعد وفاته في سنة (١٣٦١هـ، ١٩٤٢م) إلى ولده الشيخ محمد رضا، وأضاف إليها كثيراً من الكتب المطبوعة حديثاً.

٦- مكتبة السيد جعفر بحر العلوم:

فيها عدد كثير من الكتب المطبوعة، وفيها بعض المخطوطات، التي لا يستهان بها لكنها أقل عدداً من مكتبة السيد محمد بحر العلوم.

٧- مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرج الله:

ب- محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص١٤٧-١٧١.

ج- الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج٢، ص٢٤٦.

^(١) وهذه المكتبة هي غير مكتبة السيد بحر العلوم التي أسسها المعاصر السيد حسين بن السيد محمد تقي بحر العلوم في سنة ١٩٦٢م.

كان عدد كتبها ما يقرب من أربعة آلاف كتاب مطبوع، وفيها عدد من المخطوطات في مختلف العلوم، وكانت مفتوحة الأبواب لجميع من يريد الانتفاع بها، والاستفادة منها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أننا حرصنا على التنويه بهذه المكتبات نماذج للمكتبات الخاصة الكثيرة لدى علماء النجف، وأدبائها، بل بيوئاتها.

رابعاً: الطباعة وحركة النشر

تعد النجف - من بين مدن عراقية أخرى^(١) - في مقدمة المدن التي دخلتها الطباعة مبكراً، مما يدل على بروز نهضة تأليف مبكرة^(٢). في مدينة أضحت مركزاً للحركة الفكرية والسياسية لا في العراق فحسب، بل في الأمة العربية والإسلامية، لذا عبّر عنها بـ(فاتيكان الشيعة وأزهر العراق)^(٣).

وقد كانت ضرورة إنشاء مطابع في النجف، تنبع من أسباب عدة:

١- ظهور الدعوات الإصلاحية التي نادى بضرورة نشر العلوم الحديثة، والحث على الإطلاع على الكتب الحديثة، ودراستها، وقراءة الصحف والمجلات السورية والمصرية، وكان ذلك جلياً في دعوات السيد هبة الدين الشهرستاني، وأصداره مجلة العلم سنة (١٩١٠م).

٢- نشاط حركة التأليف ونمو الدوافع الثقافية والفكرية التي تحتاج، ضرورة، إلى مطابع تجسد تلك الثقافات والأفكار.

٣- ميل المؤلفين غالباً إلى طبع مؤلفاتهم في مناطق قريبة منهم، لسهولة متابعة العمل ومراقبته، مما يشجع الناشرين على تهيئة معدات ومطابع، تفي بالغرض المطلوب تحقيقاً لغرضين:

أ- الفائدة العلمية (لمن كان يهمه ذلك).

(١) البستاني، مهدي جواد، وثائق عثمانية غير منشورة في المقاومة العربية في النجف أواسط القرن التاسع عشر، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد، ٨ع، (١٩٩١م)، ص ٨٣.

(٢) رضا، أحمد وظاهر الزين، العراقيات، صيدا، (لبنان، ١٣٣١هـ، ١٩١٣م)، ص ٨-١.

(٣) فياض، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٧.

ب- المردود الاقتصادي الذي يكون المحرك في كل عمل تجاري.

٤- ظهور الصحف والمجلات مما يجعل من الضروري، أن تكون المطابع قريبة على مراكز التحرير وإدارتها.

٥- ويبقى العامل الأساس، والمهم في ذلك كله، هو مركزية النجف العلمية، والثقافية، والفكرية، والسياسية، وخاصةً بعد ثورة (١٩٢٠م) مما ساعد على ازدهار كل عوامل التطور الفكري في المدينة التي تشكل الطباعة والنشر أحد عواملها الرئيسة.

وتعد المطبعة الخشبية التي أسسها الشيخ محمد علي المطبعي، من أولى المطابع التي صنعت في النجف^(١)، وإن أول مطبعة جُلبت من الهند إلى النجف، عن الطريق البحري - البصرة -، هي التي أرسلها السيد جلال الحسيني إلى أخيه في النجف السيد محمد علي جبل المتين^(٢) في سنة (١٣٢٧هـ، ١٩٠٧م)، وقد طُبعت بها بعض الكتب العربية، وغير العربية، والمجلات، والجرائد، وأعداد من مجلة العلم^(٣). وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) تعطلت المطبعة، وأغلقت وبيعت أدواتها.

أما المطابع التي أنشئت في مدة البحث فهي سبع مطابع هي:

١- المطبعة العلوية:

تأسست بعد وصول مطبعة جبل المتين إلى النجف بأشهر، إذ تشكلت جماعة من التجار وبعض أهل العلم في النجف، واستوردت هذه المطبعة، وكانت تشتمل على مطابع حديدية عدة، مختلفة الأحجام، ومطبعة حجرية وذلك عام (١٣٢٨هـ، ١٩١٠م)، ولكن أحداث حصار النجف عام (١٩١٦م)، أخذت منها مأخذاً كبيراً، إذ نهبت بعض

(١) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٩٣.

(٢) السيد محمد علي هو جد أسرة السادة آل جبل المتين، القاطنة في النجف وبغداد، وكانت المطبعة تعمل في كلكتا بالهند، وتطبع فيها مجلة (جبل المتين) الشهيرة وقتئذ.

البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٣.

حروفها، وأذيت، وصنعت منها خراطيش بنادق، وتكسرت آلاتها، وحروفها، وكانت بإدارة السيد محمود علوي^(١).

لكن العلوي، استطاع أن يطورها بجلب مطابع حديدية عدة عام (١٩٢٢م) وعادت للعمل، وطبعت العديد من المطبوعات، بمختلف الموضوعات تجاوزت الستين مطبوعاً في المدة من (١٩٢٢م-١٩٤٥م)، فقط وتعد من أكثر المطابع نشاطاً من حيث الإنتاج بالقياس إلى قريناتها^(٢).

٢- مطبعة الغري:

أسسها الشيخ محمد علي الصحف في عام (١٣٣٩هـ، ١٩١٩م)، وكانت من المطابع الحديدية المعدة لطبع الكتب على اختلاف أحجامها، فضلاً عن الإعلانات، والمنشورات، وقد أضيفت إليها (مطبعة صاحب الذريعة) التي أسسها صاحب موسوعة الذريعة^(٣)، الشيخ (محمد حسن) أغا بزرك الطهراني، الذي اشتراها في عام (١٣٥٤هـ، ١٩٢٤م)، واستأجر لها محلاً خاصاً في شارع الإمام الحسين عليه السلام، وبدأ العمل، وافتتحت المطبعة بطبع آية الكرسي بصفحة واحدة، ومن ثم بطبع كتاب الذريعة، الجزء الأول، غير أنها لأسباب معينة صودرت من الشرطة، وبيعت بالمزاد سنة (١٣٥٥هـ، ١٩٣٥م) فاشترها محمد علي الصحف وأضافها إلى مطبعة الغري.

وسميت عام (١٩٣٦م) مطبعة الغري الحديثة، بعد أن أجريت عليها تحسينات كثيرة وأضيفت لها مكائن حديثة.

وقد بذلت فيها جهود كبيرة لنشر النتاج النجفي فأنجحت ما يزيد على (تسعة وخمسين مطبوعاً) في المدة من (١٩٢١م-١٩٤٥م)، فهي تعد في الدرجة الثانية من بين المطابع الأخرى، من حيث المطبوعات^(٤).

(١) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص١١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢٨، ١٧٤. أنظر: الملاحق مطبوعات المطبعة العلوية.

(٣) العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، ص٤٨.

(٤) أنظر: الملاحق، مطبوعات مطبعة الغري.

٣- المطبعة المرتضوية:

وهي من المطابع الحجرية الجيدة، أنشئت سنة (١٣٤٠هـ، ١٩٢٠م)، وصاحبها الشيخ صادق الكتبي وأخوه الشيخ محمد إبراهيم، وقد طبعت فيها طائفة من الكتب المختلفة الأغراض، وبعد وفاة أصحابها انتقلت إلى محمد كاظم الكتبي، فأضاف إليها المكائن الحديثة، بعد أن أصبحت طباعة الحجر متأخرة بالقياس إلى الآلات الحديثة^(١). وقد انتجت في المدة من (١٩٢١م-١٩٤٥م) اثنين وأربعين مطبوعاً، وتعد في الدرجة الرابعة، إذا ما لوحظت نتاجات المطابع الأخرى في المدة نفسها^(٢).

٤- المطبعة الحديدية:

جاءت بها حكومة الاحتلال إلى النجف، لطبع منشوراتها والإعلانات الخاصة بها، وبعد انتهاء حصار النجف واستغنائها عنها، اشتراها الشيخ صادق الكتبي وأخوه من البريطانيين، وطبعت بها كتب دينية، وعلمية كثيرة، وبعدها انتقلت إلى ورثة الشيخ صادق. وأدخلت عليها تعديلات كثيرة، وأبدلت إلى مطبعة حديثة في سنة (١٩٢٢م) تحت إدارة محمد كاظم الكتبي^(٣).

وقد طبعت نوادير المطبوعات، والكتب المهمة، وتجاوز نتاجها الاثنان وخمسين مطبوعاً في المدة من سنة (١٩٢١م-١٩٤٥م)، وبذلك تعد في الدرجة الثالثة من حيث كثرة المطبوعات، مقارنة بمثيلاتها في المدة نفسها^(٤).

٥- مطبعة الراعي:

وهي من المطابع الحديدية الكبيرة الجيدة، أسسها جعفر أسد في سنة (١٩٣٠م)، وعرفت بطباعة صحف جعفر الخليلي، الفجر الصادق، والراعي، والهاتف، ونقلها

(١) الدراجي، صحافة النجف، ص ١٥٠.

(٢) أنظر الملاحق، مطبوعات المطبعة المرتضوية.

(٣) العامري، الاتجاه الوطني والقومي في الصحافة النجفية، ص ٤٧.

(٤) أنظر الملاحق، مطبوعات المطبعة الحديدية.

مؤسسها إلى بغداد في سنة (١٩٤٧م)^(١).

استطاعت أن تنتج في المدة من (١٩٣٠-١٩٤٥م) ما يزيد على ستة وعشرين مطبوعاً، وتعد الخامسة في ترتيب كمية الإنتاج في مدة البحث مقارنة بمثيلاتها^(٢).

٦- المطبعة العلمية:

كانت من المطابع الحجرية حينما وردت إلى النجف في سنة (١٣٥٢هـ، ١٩٣٢م). وقام بتأسيسها في النجف الشيخ محمد إبراهيم الكتبي، وانتقلت بعد وفاته إلى أولاده، فأجروا عليها تحسينات كثيرة، وأضافوا إليها مكائن حديثة، حتى صارت من المطابع الراقية في النجف، وبعد سنين انتقلوا بها إلى بغداد (في شارع المتنبى) وعرفت بمطبعة الإرشاد^(٣).

وأنتجت في المدة من (١٩٣٢م-١٩٤٥م) اثنين وعشرين مطبوعاً، وتعد السادسة في ترتيب المطابع السبع من حيث الإنتاج^(٤).

٧- مطبعة دار النشر والتأليف:

أسسها شيخ العراقيين عبد الرضا كاشف الغطاء، في سنة (١٩٤٢م) وعلى أثر مرض صاحبها وتركه العمل، تعطلت المطبعة عن أعمالها، وبيعت وانقرضت آثارها، لكنها حين بدأت كانت من المطابع الحديثة، وطبعت في المدة من (١٩٤٢-١٩٤٥م) ثلاثة مطبوعات فقط^(٥). وهي أقل إنتاجاً مقارنة بمثيلاتها، وذلك يعود لسببين:

الأول: قصر مدة عملها في مدة البحث.

الثاني: عدم استمراريتها لمرض صاحبها.

وتجدر الإشارة إلى أن المطابع هذه، أسهمت، على نحو فعال، في دعم الحركة الفكرية، والنشاط الثقافي في النجف على نحو مباشر، كما ان التنافس العملي بين

(١) العامري، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية، ص ٤٨.

(٢) أنظر الملاحق، مطبوعات مطبعة الراعي.

(٣) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ١٧٤.

(٤) أنظر الملاحق، مطبوعات المطبعة العلمية.

(٥) أنظر الملاحق، مطبوعات دار النشر والتأليف.

أصحابها أحدث توسعاً وتطوراً في الطباعة، حتى أضحت دور النشر في بغداد، تبعث بمشوراتها ومطبوعاتها إلى النجف في أوقات كثيرة. كما طُبِعَ فيها الكثير من الصحف والمجلات والنشرات الدورية، التي كانت تصدر في النجف، أو خارجها، مما أحدث - هذا التطور - تقدماً ملموساً في مجالي النشر والتأليف، فكان عدد المطبوعات التي صدرت في النجف فقط في مدة البحث يزيد على مئتين وسبعة وستين مطبوعاً، أكثر كتابها من النجف، أو من درسوا فيها. أي بمعدل كتاب في الشهر تقريباً؛ تأليفاً، وطباعة، ونشراً، وهذه نسبة تدل على نشاط حركة التأليف والنشر، مما يعني ازدهار الحياة الفكرية فيها. وهذا ما لوحظ من خلال استقراء أسماء تلك المطبوعات وعنواناتها^(١) من حيث تنوع الموضوعات، والمعالجة المختلفة لجميع الظواهر الإنسانية، فضلاً عن طرق أبواب العلوم الدينية كافة.



^(١) أنظر الملاحق (قوائم مطبوعات المطابع).

الفصل الثالث

الفكر الديني واتجاهاته

المبحث الأول: المرجعية الدينية في النجف

أولاً: مفهوم المرجعية

ثانياً: مراحل المرجعية

ثالثاً: الشخصية المرجعية

رابعاً: خصائص المرجع والمرجعية

المبحث الثاني: الحوزة العلمية في النجف

أولاً: مفهوم الحوزة

ثانياً: العناصر الأساسية في الحوزة

ثالثاً: طبيعة الدراسة في الحوزة

رابعاً: أماكن الدراسة في الحوزة

خامساً: نتائج الدراسة الحوزوية

الفصل الثالث الفكر الديني واتجاهاته

المبحث الأول المرجعية الدينية

أولاً: مفهوم المرجعية:

أ. المرجعية لغة:

كلمة المرجعية، مركبة من المرجع وباء النسبة وتاء المبالغة، مثلها - في التركيب - مثل كلمة الملكية والشعبية والاشتراكية والديمقراطية وأمثالها.

وأصل كلمة المرجع هو: رجع، أو الرجوع، بمعنى عاد، أو العود إلى ما كان من البدء^(١). والمرجع بهذا المعنى مصدر ميمي مرادف للرجوع بمعنى العود^(٢)، ويأتي - أيضاً - بمعنى مكان العود أو زمانه، مثلما تأتي أية كلمة على وزن مفعّل بهذين المعنيين. ومن استعمال المرجع بالمعنى المصدرى - فيما قيل - قوله تعالى: ﴿إلى الله مرجعكم﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿ثم إليه مرجعكم﴾^(٤) إذ قيل فيها: "يصح أن يكون من الرجوع بمعنى العود، ويصح أن يكون من العود بمعنى الإعادة"^(٥).

(١) من اللغويين من يرى أن أصل المشتقات هو الفعل الماضي، ومنهم من يراه المصدر. أنظر: الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الدار الشامية، ط١، (بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ص ٣٤٢.

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الرء، باب العين، ج ٣، ص ٢٨.

ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ١١٤.

(٢) الفيومي، أحمد المقرئ، المصباح المنير، المكتبة العلمية، ج ١، (بيروت، بلا تاريخ)، ص ٢٢٠.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية ٦٠.

(٥) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٤٣.

وجاء في المختار من صحاح اللغة: «والرُجعي: الرجوع، وكذا المرجع. ومنه قوله تعالى ﴿إلى ربكم مرجعكم﴾^(١) وهو شاذ؛ لأن المصادر من فَعَلَ يفعل إنما تكون بالفتح»^(٢)، وقال صاحب القاموس: «رجع يرجع رجوعاً ومرجعاً كمنزل ومرجعة شاذان؛ لأن المصادر من فَعَلَ يفعل إنما تكون بالفتح»^(٣).

والظاهر أن كلمة المرجع حينما يراد بها مكان الرجوع - بمعنى العود - لا تختص بالمكان المادي الذي هو الحيز مما تشغله الأجسام - كما هو معناه في مقابل الزمان - ، بل تتعداه إلى غيره، فالرجوع إلى الله، أو العقل، أو الأصل، أو القاعدة، أو أمثال هذه مما يرجع إليه فيما يتعلق به وبالمراجع يمكننا - لغة - من إطلاق اسم المرجع على ما نرجع إليه من هذه الأمور. وإن كانت أموراً معنوية وليست مكانية بالمعنى اللغوي للمكان؛ ولذا يقال: فلان «يؤمن بالرجعة، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وبالكسر والفتح عود المطلق إلى مطلقته.. والراجع المرأة. بموت زوجها وترجع إلى أهلها»^(٤).

ونخلص مما تقدم إلى أن كلمة المرجعية مؤلفة من:

١. المرجع: من الرجوع بمعنى العود إلى ما كان منه البدء، أو بمعنى من إليه العود.
٢. الياء: ياء النسبة، فتكون كلمة (مرجعي) بمعنى المنتسب إلى العود، أو إلى من إليه العود.
٣. التاء: للمبالغة، فيكون مدخولها - بماله من معنى - كثير الاتصاف بها أو شديداً. فإن كان المرجع بمعنى المصدر (الرجوع) يصير المعنى - بعد لحوق الياء والتاء - للمرجعية: شدة وكثرة العود، أو من يشتد ويكثر العود إليه في الأمور.

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٤.

(٢) عبد الحميد، محمد محي الدين، ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، بلا تاريخ)، ص ١٨٦.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فصل الراء باب العين، ج ٣، ص ٢٨.

(٤) المصدر نفسه.

هذا ما يفاد من تحليل كلمة (المرجعية) وبيان معنى مفردات ما تركبت منه. إلا أن استعمالها بهذا الشكل من التركيب يفيد أن مدلولها مدلول وصفي، كالعالمية، والمالكية، والشعبية، والاشتراكية وأمثالها. فيقال مرجعية فلان، مثلما يقال عالميته ومالكيته وشعبيته، وما إلى ذلك من الأوصاف المنتزعة من مداليل مفردات هذا التركيب.

وللمرجعية بهذا المعنى الوصفي أصناف تتعدد من حيثيات متعددة، والمهم بيانه هنا تعددها من حيث الغرض من الرجوع إلى المتصف بها، فقد تكون مرجعية في التأليف، كما في مرجعية الكتب التي تعتمد في التأليف والكتابة فيسمى الكتاب المعتمد فيما يكتبه الكاتب مرجعاً، كما قد تكون مرجعية سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو غيرها، بحسب نوع ما يدعو إلى الرجوع إليها، وبالوصف التالي لكلمة (مرجع) يتميز صنف ما يرجع إليه من الأصناف الأخرى، فيقال مرجع لغوي، أو مرجع قضائي وما إلى ذلك.

فإذا كان الرجوع إلى من يعرف مراجعيه في أمور دينهم، وفي ما يحتاجون إليه من أحكام السماء في عباداتهم، ومعاملاتهم وما إلى ذلك مما تكفلت الشرائع السماوية ببيانه للعباد، فهذا الصنف من المرجعية يسمى بـ(المرجعية الدينية).

هذا من الناحية اللغوية لكلمة المرجعية بعامه والدينية منها بخاصة، ولكن المرجعية الدينية صارت حينما تطلق في العرف الإسلامي المتأخر، ينصرف منها معنى أخص من هذا المعنى العام^(١).

ولما كان هذا المعنى الخاص هو مقصودنا من تناول هذا العنوان في البحث، كان لا بد لنا من بيان المعنى الاصطلاحي للمرجعية.

بد المرجعية الدينية اصطلاحاً:

يبدو أن صفة المرجعية الدينية لم تتبلور مصطلحاً - فيما سنذكره لها من معنى

(١) البهادلي، علي، ومضات من حياة الإمام الخوئي، دار القارئ، ط ٣، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)،

خاص - إلا في العصور المتأخرة، وإنما كانت تستعمل - في ما قبل - بمعناها اللغوي^(١). فالرسول الأكرم ﷺ هو أول وأفضل من يرجع له جميع المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، ولم يعهد في التاريخ الشريف لأوصافه أنه موصوف بالمرجعية. وهكذا الحال فيمن بعده من الأئمة والخلفاء والرواة والفقهاء، وقد اشتهر إطلاق صفة المرجعية الدينية في العصور المتأخرة.

ولأن وجد من أطلق كلمة المرجعية الدينية في العصور السابقة، فإنما أطلقها على من يتصف بها بمعناها اللغوي العام، من دون بلورتها في حدها الاصطلاحي المعاصر.

وقد يتعذر على الباحث أن يؤرخ لولادة هذا المصطلح وتبلوره، بماله من معنى خاص، إلا أن مهمة البحث بيان هذا المصطلح بمعالمه الخاصة، من خلال ما ذكره بعض ذوي الاختصاص له من تعريف.

ومن بين تعريفاتهم للمرجعية:

«الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الفرقة أو الطائفة بأجمعها، ويدها الإدارة لتدبير أحوالها وأوضاعها الدينية، ويسمى المتخصص بها بـ(المرجع)»^(٢).

والمرجع فيما عرفه صاحب المعجم:

«هو المجتهد العادل الذي يرجع إليه الناس للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم، ويسمى - أيضاً - (المقلد)»^(٣).

فمقومات المرجع - على وفق هذا التعريف - هي:

١- الاجتهاد^(٤)

(١) البهادلي، المرجعية الدينية لدى المسلمين الشيعة بين الواقع والطموح، مجلة العرفان، ١٤، ٢، مج ٧٨، بيروت (آذار- نيسان ١٩٩٤م)، ص ٣٩.

(٢) كاشف الغطاء، علي محمد رضا هادي، باب مدينة علم الفقه، دار الزهراء، (بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ص ٣٥٨.

(٣) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدخول، ط ١، (الدمام، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، ص ٣٨٠.

(٤) الاجتهاد - لغة - من الجهد بمعنى المشقة، أو من الجهد بمعنى الوسع. فهو أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة =

٢- العدالة^(١)

٣- رجوع الناس إليه للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم^(٢).

ويبدو أن هذا التعريف للمرجع هو بحده الأدنى الساري في جميع المراتب الأخرى لمفهوم المرجع، وذلك ما يظهر لنا من تعريف السيد محمد باقر الصدر له بأنه:

«الإنسان الذي اكتسب من خلال جهده بشري ومعاناة طويلة الأمد استيعاباً حياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره، وورعاً معمقاً يروض نفسه عليه، يصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه، وعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزخر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه»^(٣).

فمفهوم المرجع على التعريف الأخير أخص منه على التعريف الأول، ومساحة

مهامه وصلحياته أوسع منها على ذلك التعريف، وهذا ما يقصده من قال:

«المرجعية الدينية بمفهومها الواسع، قد تعني قيام المجتهد الجامع للشرائط مقام

= الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٨٦.

و اصطلاحاً عرفوه بتعريفات عدة، منها (استفراغ الفقيه وسعه في تحصيل الظن بحكم شرعي).

الحسن، أبو منصور جمال الدين بن الشهيد الثاني، معالم الدين في أوليات أصول الفقه، تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال، مطبعة الآداب، ط ١ المحققة، (النجف، ١٩٧١م)، ص ٤٥٥.

وانظر التعريفات الأخرى في: الحكيم، محمد تقى، الأصول العامة للفقه المقارن، دار الأندلس، ط ١،

(بيروت، ١٩٦٣م)، ص ٥٦٣. وغيرها كتب كثيرة مثل كفاية الأصول، ج ٢، ص ٤٢٢، وارشاد الفحول

ص ٢٥٠، وأدب القاضي للماوردي، ص ٤٨٨، وجمع الجوامع، ج ٢، ص ٣٧٩، وفي المخطوطات ينظر

إلى الكاظمي، جواد، (محمد جواد) البغدادي، غاية المأمول في شرح زبدة الأصول، مخطوط محفوظ في

مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، رقم المخطوط ١١٤٠، ورقة ٤٨٣، وفي الكتب الحديثة، البهادلي،

أحمد، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، دار المؤرخ العربي، (بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ٣٩٠.

^(١) أنظر اشتراط العدالة في المرجع لدى: الحكيم، محمد سعيد، المرجعية الدينية وقضايا أخرى، مؤسسة

المُرشد، ط ٦، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، الحلقة الأولى، ص ٢٩، والعاقل في عرف الفقهاء ما يقابل

الفاسق، ولهم في تحديده آراء عدة.

^(٢) في مسألة سعة وضيق مساحة ما يرجع به الناس إلى الفقيه ليوصف بالمرجعية آراء عدة، أنظرها في

سلسلة مجلة الحياة الطيبة، الاجتهاد وإشكاليات التطور والمعاصرة لمجموعة مختصين، معهد الرسول الأكرم

بيروت، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).

^(٣) الصدر، محمد باقر، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، دار التعارف، (بيروت، بلا تاريخ)، ص ٢٣.

الإمام عليه السلام في مهماته الأساسية الثلاث: الولاية، والفتيا، والقضاء. باعتبار أن المجتهدين كانوا يقومون بالدورين الأخيرين، كما دلت عليه النصوص المتظافرة، ولم يشك أحد من العلماء في أن المجتهد هو (المرجع) للأمة في هذين المقامين. بل كان العلماء والمجتهدون يقومون بهذين العملين لدى المسلمين حتى في زمن الخلافة الإسلامية، ويرجع إليهم المسلمون في الفتيا والقضاء. وكان يتولى الخلفاء والسلاطين الولاية وإدارة الحكم بطريقة أو أخرى وتحت مبررات مختلفة^(١).

ما تقدم نخلص إلى أن مفهوم المرجعية الدينية مفهوم مشكك^(٢) والقدر الجامع بين أفرادها متفاوتة كون الموصوف بها مجتهداً في أحكام الشريعة الإسلامية (فقيهاً)، وعادلاً، يرجع إليه المسلمون - كلهم أو بعضهم وإن قل - في الفتيا والقضاء على وفق ما أدى إليه رأيه الفقهي في المسألة.

أما الولاية العامة - في غير ما جعل لهم الشارع المقدس ولاية محدودة كالأب والجد والوصي أو المؤمن أو غيرهم - فهي محل خلاف بين الفقهاء الإمامية، منهم من لا يراها من مسؤولياته أو من صلاحياته، ومنهم من يراها نياية مطلقة عن الإمام المعصوم في عصر الغيبة^(٣)، ومنهم من يقيد هذا الإطلاق من حيث سعة الصلاحيات وضيقتها^(٤).

يقول السيد محمد باقر الحكيم بهذا الصدد:

«المرجعية هي عبارة عن منصب ديني قيادي يتسم بالنقاء والطهارة والأصالة،

(١) الحكيم، محمد باقر، الفصل الثاني: المرجعية الدينية، من فصول مقدمة إلى كتاب دليل الناسك، السيد محسن الطباطبائي الحكيم، تحقيق السيد محمد القاضي، مؤسسة المنار، بلا تاريخ، ص ٣٩.

(٢) المشكك مصطلح منطقي يوصف به المفهوم الذي تتفاوت مصاديقه بالقوة والشدة كمفهوم الأيضا.

(٣) أ- الإمام المعصوم هو أحد الأئمة الإثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، حيث يعتقد الشيعة بأنهم منصوبون على إمامتهم دون غيرهم من النبي صلى الله عليه وآله ولهم وحدهم أمر الأمة من بعده، وعصمته تعني استحالة صدور الذنب أو منه.

ب- عصر الغيبة يبدأ بغيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام سنة (٢٦٠هـ، ٨٧٣م) خوفاً من أعدائه وحكمة أخرى يعلمها الله تعالى، ويستمر عصر الغيبة حتى ظهوره عليه السلام ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وهو المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

(٤) لبيان معنى الولاية وأدلة القائلين بها أو المنكرين، أنظر: البهادلي، علي، ولاية الفقيه الجذر التاريخي والبعد السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزاعي، (بيروت، ٢٠٠٠م).

ويقوم بواجبات، ويتحمل مسؤوليات تجاه الأمة والإسلام، سواء في الاهتمام بقضاياها الكبرى، أو الدفاع عن حقوقها، أو توعيتها على واجباتها، أو تربيتها، أو تثقيفها وتعليمها، أو تقديم الخدمات المختلفة لها.

وهكذا الأمر تجاه الإسلام، حيث تتحمل المرجعية الدعوة إلى الإسلام في السر والعلن، والدفاع عنه، سواء في مجال العقيدة أو الشعائر أو الأحكام، والعمل على تطبيقه، وتحمل الآلام والمعاناة والجهد في سبيل الله من أجله.

ولابد للمرجع من التصدي لهذه المسؤوليات، والعمل على توفير الشروط الموضوعية والتشكيلات والمؤسسات المناسبة في الأجهزة الخاصة بالمرجعية، أو في الحوزة، أو في أوساط الأمة حتى يمكنه أن يؤدي دوره الكامل^(١).

ولكن من لا يرى ولاية الفقيه العامة، يقصر مفهوم المرجعية على التصدي لإفتاء الناس ومراجعتهم له في أحكامهم ونزاعاتهم، وتوليّه لأمر تمس حاجة المسلمين لتوليها في عصر الغيبة، كشؤون المساجد والأوقاف ومن لا وصي له من القاصرين وأمثالها، دون السلطات الواسعة التي تمنحه له ولاية الفقيه العامة في رأي من يذهب لها من الفقهاء.

وعليه يختلف المرجع - عند الإمامية - عن المجتهد^(٢). إذ يقتصر مفهوم المجتهد على القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقررة في علم أصول الفقه، أما المرجع، مضافاً إلى هذه القدرة، فيجب أن تتوافر فيه شروط أخرى^(٣) ويرجع إليه في

(١) الحكيم، دليل الناسك، ص ٤٣-٤٤.

(٢) الحكيم، عبد الهادي، حوزة النجف، النور، ١٤٦٤ (جمادي الأولى ١٤٢٤هـ، تموز ٢٠٠٣م)، ص ٨١.

(٣) الشروط الواجب توافرها في المرجع - عند من لا يقول بولاية الفقيه - هي شروط المقلد، وهي التي ذكرها علماء الفقه والأصول، مع اختلافهم في شرطية بعضها، وهي على الإجمال: الاجتهاد في الأحكام الشرعية، والذكورية، والعقل، والحرية، والبلوغ، والإيمان، وطهارة المولد، والعدالة، والأعلمية، والحياة. أما من يقول بولاية الفقيه، فيشترط مضافاً إلى ما يشترطه في المقلد (المفتي)، هو مقومات القيادة للأمة. أنظرها مع أدلتها والخلاف فيها فيما ذكره البهادلي في مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ج ٢، ص ٤٢٨-٤٦٠.

الأحكام الشرعية من يقلده فيها، وعلى الرأي الآخر في المرجعية أن يكون قيادياً^(١).
 فطبيعة المرجعية الإسلامية تختلف عن المرجعية في أمور أخرى، فعندما توضع
 (المرجعية) في إطار التشريع الإسلامي، تتسع لكل ما يعني الإنسان في شأن من حياته،
 وفيما يتصل بشؤونه الفكرية والمادية، ولا تحدها رقعة جغرافية معينة^(٢) وتحديد المرجعية
 الدينية في الإسلام في إطار مسائل الصلاة والطهارة والحج لا مسوغ له، بالنظر إلى سعة
 مفهوم الدين في الإسلام^(٣).

ثانياً: مراحل المرجعية:

تمهيد: تحت هذا العنوان نتناول مراحل المرجعية عند الشيعة الإمامية الاثني
 عشرية لسببين:
 أحدهما:

كون موضوع البحث مختصاً بالحياة الفكرية في النجف الأشرف، والمرجعية فيه
 امتداد للمرجعية الشيعية الإمامية الاثني عشرية، وهي بإطارها الخاص بها تختلف عن
 المرجعيات الأخرى.
 ثانيهما:

قضية استناد المرجعية الشيعية الإمامية الاثني عشرية إلى عنصرين لا يتوفران

^(١) في حديث شخصي للسيد محمد حسين فضل الله في بيروت (١٣ رمضان ١٤١١هـ، آذار ١٩٩١م) مع
 الدكتور علي البهادلي نشر في كتابه الحوزة العلمية في النجف في ص ١٨٣ يقول السيد فضل الله: "إن
 المرجعية هي (الموقع القيادي، الذي يطل على الواقع الإسلامي من أجل أن يشارك في قضاياها وفي كل
 تطلعاته، وفي كل حركاته العامة".

وهذا متفق تماماً مع ما ذهب إليه جملة من علماء الإمامية الاثني عشرية، وإن اختلفت تعبيراتهم عن هذا
 المفهوم، فيقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين: "إن المرجعية في التقليد عند المسلمين الشيعة الإمامية
 مركز قيادي أعلى، يوجه الإنسان المسلم في جانب كبير من حياته اليومية العامة وفقاً لأوامر الله تعالى
 ونواهيه".

شمس الدين، محمد مهدي، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة، مطبعة الزهراء، (بيروت ١٤٠٥هـ،
 ١٩٨٤م)، ص ٦٩.

^(٢) البهادلي، علي، المرجعية الشيعية، مجلة الوسط، لندن، ع ١٥٤، (٩ كانون الثاني ١٩٩٥م)، ص ٣٨.

^(٣) الأصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، ص ٥٠.

لدى المذاهب الفقهية الأخرى.

الأول:

عنصر الاجتهاد المطلق، وهو العنصر الذي افتقدته المذاهب الإسلامية الأخرى منذ ان أغلقت بابه، وأخذت بالاجتهاد في المذهب (الاجتهاد المنتسب)، أو باجتهاد أهل التخريج، أو باجتهاد المرجحين^(١) وهذا ما عليه أكثر المذاهب الإسلامية^(٢)، أما الإسماعيلية من الإمامية، فهم فرقة باطنية يتوارث منصب قيادتهم من يتصف بمواصفات روحية مختلفة عما عليه علماء المذاهب الإسلامية المشهورة^(٣).

الثاني:

نظرتهم للحاكم، فهم لا يرون أهلية الحكم إلا للمعصوم أو من ينبيه عنه، نيابة عامة أو خاصة. والمعصومون - عندهم - هم النبي ﷺ والأئمة الإثنا عشر من قریش ﷺ^(٤) فهؤلاء وحدهم هم الذين خولهم الله تعالى بإبلاغ الشريعة الإسلامية، والحكم

^(١) الاجتهاد المطلق: هو الاجتهاد في مناهج الاستنباط، والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها في ضوء تلك المناهج. أما الاجتهادات الأخرى، فالجامع بينها هو القدرة على استخراج الحكم الشرعي في ضوء مناهج فقهاء آخر.

وهذا ما حصل في أواخر القرن الرابع الهجري لدى أهل السنة، عندما قرروا سد باب الاجتهاد المطلق، وقيدوا المفتين والقضاة بمناهج وأحكام الأئمة الأربعة (النعمان بن ثابت الكوفي «أبو حنيفة»، ٨٠-١٥٠هـ، ومالك بن أنس الأصبحي، ٩٣-١٧٩هـ، ومحمد بن إدريس الشافعي القرشي، ١٥٠-٢٠٤هـ، وأحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ١٦٤-٢٤١هـ).

ولهذا القرار مسوغاته التي ذكرها المؤرخون، بل استدلوا على صحة هذا القرار. وقد أورد الشيخ البهادلي في كتابه مفتاح الوصول إلى علم الأصول أربعة مسوغات، منها: "انتشار المتطفلين على الفتوى والقضاء، مما أدى إلى تقييدهم بأحكام الأئمة الأربعة"، ج ٢، ص ٤١٥.

كما أورد السيد محمد تقي الحكيم في كتابه الأصول العامة للفقهاء المقارن، دليلهم على ضرورة سد باب الاجتهاد عن المراغي في بحثه (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، ص ٣٥٧، ج ٣)، وهو أن "ما خالف الأئمة الأربعة مخالف للإجماع".

^(٢) كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والزيدية والظاهرية.

^(٣) الإسماعيلية: هم فرقة تقف في سلسلة الإمامة على إمامة جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ﷺ.

^(٤) وهم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد بن علي (الباقر)، وجعفر بن محمد (الصادق)، وموسى بن جعفر (الكاظم)، وعلي بن موسى

بين وعلى المكلفين بها. أما غيرهم فهم وإن حكموا المسلمين فحكمهم لا يكون ملزماً إلا بإقرار من المعصوم.

واستمر تسلسل المعصومين عند الاثني عشرية حتى غيبة الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عج) عام (٢٦٠هـ، ٨٧٣م)، إذ صدر عنه - قبل غيبته الكبرى^(١) - تنصيحاً عاماً لمن يتولى شؤون الشيعة بعد غيبته بما روي عنه في جوابه لإسحاق بن يعقوب:

«أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك.. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»^(٢).

وهذا مما يؤكد ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم»^(٣).

وفي ضوء هذا التمهيد، يمكننا أن نتعرف على المرجعية - عند الإمامية الاثني

(الرضا)، ومحمد بن علي (الجوادي)، وعلي بن محمد (الهادي)، والحسن بن علي (العسكري)، ومحمد بن الحسن (المهدي) عليه السلام.

^(١) للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، غيبتان الأولى وتسمى الصغرى: عندما كان مختفياً ولا يتصل بالشيعة إلا من خلال نائبه الخاص، أو كما يعبر عنهم النعماني في كتاب الغيبة بـ(السفراء)، والنواب الأربعة - في المدة ما بين سنة (٢٦٠هـ-٣٢٩هـ) - هم:

- ١- الشيخ أبو عمر عثمان بن سعيد العمري الأسدي المتوفى سنة (٢٨٠هـ).
 - ٢- محمد بن عثمان بن سعيد المري الأسدي المكنى (أبو جعفر) المتوفى سنة (٣٠٤هـ).
 - ٣- أبو القاسم، الحسين بن روح النوبختي، المتوفى سنة (٣٢٦هـ).
 - ٤- أبو الحسن علي بن محمد السمرى، المتوفى سنة (٣٢٩هـ).
- وبوفاة الأخير انقطعت هذه النيابة، وبها انتهت الغيبة الصغرى، وبدأت الغيبة الكبرى التي صارت النيابة فيها لكل مستجمع لشروطها الواردة في الخبرين المذكورين في المتن عن المهدي وأبيه عليهما السلام.
- البكاء، عدنان، الإمام المهدي المنتظر، مركز الغدير، ط١، (بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، ج١، ص ١٤٩-١٨٤.
- الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، النجف، (١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م).
- زين الدين، محمد أمين، مع الذكور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية، النجف (١٣٨١هـ، ١٩٥١م).
- ^(٢) العاملي، وسائل الشيعة، ج١٨، ص ١٠١.
- ^(٣) المصدر نفسه، ج١٨، ص ٩٥.

عشرية - منذ بدء الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، إلى المدة التي تناولها - من حيث النشاط الفكري لعلمائها ومراجعها - في أربع مراحل وهي:

١. مرحلة الاتصال الفردي.
 ٢. مرحلة الجهاز المرجعي.
 ٣. مرحلة التمرکز والاستقطاب.
 ٤. مرحلة القيادة.
- وسنأتي إلى بيان ذلك.

المرحلة الأولى: مرحلة الاتصال الفردي (٢٢٨هـ، ٩٤٠م - ٧٧١هـ، ١٢٧٠م)

اعتمدت المرجعية على الاتصالات الفردية بين علماء، وقواعد شعبية في البلاد التي يقطنها أولئك العلماء، فيستفتونهم ويحيونهم على ما يواجههم من مسائل شرعية في مختلف شؤون حياتهم، وتطورت هذه الحالة عندما كان يتوزع تلامذة المرجع في البلاد، ولأسباب مختلفة، فيجيبون الناس عن مسائلهم الشرعية، على وفق آراء أساتذتهم المراجع، وهكذا بدأت الأوساط الشيعية تتعرف على أسماء مراجعها، وآراءهم الفقهية^(١).

^(١) كان أبرز مراجع هذه المرحلة:

- ١- ابن قولويه، أبو القاسم جعفر بن محمد، استمرت مرجعيته من عام (٣٢٨هـ-٣٦٨هـ).
- ٢- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي حسين بن بابويه القمي، (٣٦٨هـ-٣٨١هـ).
- ٣- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشيخ المفيد، (٣٧١هـ-٤١٣هـ).
- ٤- السيد المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، (٤١٣-٤٣٦هـ).
- ٥- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، وعرف بشيخ الطائفة، كان أول من فتح باب الاجتهاد واستحدث فروعاً وأبواباً جديدة في الفقه، وأعاد فروع الفقه إلى أصولها، وطبق القواعد الكلية على المصاديق الخارجية، وأظهر المرونة التي تميز بها الاجتهاد الشيعي وقابليته للتسجام مع أحداث الحياة وشؤونها (٤٣٦-٤٦٠هـ). لمزيد من التفصيل حول الشيخ الطوسي أنظر:
- الحكيم، حسن، الشيخ الطوسي، مطبعة الآداب، ط١، النجف (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
- ٦- أبو صلاح الحلبي، (٤٦٠-٤٦٣هـ).
- ٧- ابن البراج، عبد العزيز، (٤٦٣-٤٨١هـ).

المرحلة الثانية: مرحلة الجهاز المرجعي (٥٧٧١هـ، ١٣٧٠م - ١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م)

تطورت عملية اتصال الفقيه المرجع بالقواعد الشعبية، إذ راح المرجع يبادر بإرسال وكلاء عنه إلى مختلف المناطق والأطراف، ينقلون رأيه في المسائل التي تهم الناس، ومن مجموع هؤلاء الوكلاء، والمبلغين، المرتبطين بالمرجع، بدأت ملامح الجهاز المرجعي، تتشكل بالتدريج، وقد أسس لهذه المرحلة؛ الشهيد الأول محمد بن جمال العاملي، في سنة (٧٧١هـ) حين أرسل وكلاء إلى مختلف مناطق بلاد الشام، وأمر بجمالية الحقوق الشرعية^(١)، وبذلك أنشأ كياناً دينياً، قوياً للمسلمين الشيعة لأول مرة في تاريخ المرجعية، وكان إنشاؤه هذا الكيان من أهم الأسباب التي أدت إلى قتله^(٢).

=

٨- المفيد الثاني، أبو علي الحسن بن محمد، ابن الشيخ الطوسي، (٤٨١-٥٢٠هـ).

٩- حمزة بن علي بن زهرة، (٥٢٠-٥٨٥هـ).

١٠- ابن إدريس، (٥٨٥-٥٩٨هـ).

١١- السيد شمس الدين الموسوي، فخار بن سعد، (٥٩٨-٦٣٠هـ).

١٢- المحقق الحلبي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعد الحلبي، (٦٣٠-٦٧٦هـ).

١٣- الهذلي، يحيى بن سعيد، (٦٧٠-٦٩٠هـ).

١٤- العلامة الحلبي، جمال الدين حسن بن يوسف (بن علي بن مطهر) الحلبي (٦٩٠-٧٢٦هـ).

١٥- السيد عميد الحسيني، تلميذ العلامة الحلبي (وابن أخته)، (٧٢٦-٧٥٤هـ).

١٦- فخر المحققين، أبو طالب محمد بن حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي (٧٥٤-٧٧١هـ).

لزيد من التفصيل انظر: الجناتي، محمد إبراهيم، موسوعة: آراء في المرجعية الشيعية، دار الروضة، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، ص ٥٥٥.

(١) الصدر، محمد باقر، المحنة، مطبعة ذو الفقار، (قم، بلا تاريخ)، ص ٤٣، والكتاب هذا - أصلاً - محاضرات ألقى في النجف الأشرف عام (١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م) وطبع فيما بعد بكتاب.

(٢) كان أبرز المراجع في هذه المرحلة:

١- الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين بن مكّي بن شمس الدين بن محمد دمشقي الجزيني،

وهو مؤسس المرحلة هذه، كانت زعامته بين عامي (٧٧١-٧٨٦هـ). وأسّس في بلدته (جزين)

بجبل عامل في لبنان معهداً كبيراً لتدريس الفقه والأصول على مستويات مختلفة عرف (بمدرسة

جزين)، وهي أول مدرسة فقهية، افتتحت في جبل عامل، ويبدو أنها كانت طليعة النشاط

الثقافي والسياسي الشيعي في جبل عامل. =

المرحلة الثالثة: مرحلة التمرکز والاستقطاب (١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م - ١٢٨١هـ، ١٨٦٤م)

كانت المرجعية ذات أجهزة، ولكنها لم تكن متمركزة على نحو تستقطب العالم الشيعي، ولكن حين برزت مرجعيات كبرى، شملت مساحات واسعة من العالم الإسلامي مثل السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى عام (١٢١٢هـ، ١٧٩٧م)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى عام (١٢٢٨هـ، ١٨١٣م)، واستطاعت تلك المرجعيات بناء علاقات وارتباطات واسعة بين العراق والمناطق الإسلامية الأخرى، وبذلك وضعت بذرة للاستقطاب والتمركز، ونشأت المرجعية المركزية التي تستقطب أنظار العالم الإسلامي، إذ استطاع الشيخ كاشف الغطاء «محاربة الجمود الفكري الفقهي علماً وعملاً..» ونقل الدراسة الدينية من الحلة إلى النجف، واستدعى العلماء في العلوم الإسلامية، بما فيهم علماء في الطب والفلك والحساب»^(١).

كما تصدى الشيخ كاشف الغطاء للهجوم الوهابي على النجف الأشرف،

= الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر وآخرين، ج١، القسم الأول، ط٢، مطبعة الآداب، النجف، (١٣٩٨هـ)، مقدمة الكتاب وهي للشيخ محمد مهدي الأصفي، ص١٢٤.

٢- المقداد السيوري، جمال الدين مقداد بن عبد الله الحلبي، (٧٨٦-٨٢٦هـ).

٣- المحقق الثاني، نور الدين علي بن عبد العالي الكركي، (٨٢٦-٩٤٠هـ).

٤- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين العاملي (٩٤٠-٩٦٦هـ).

٥- الشيخ حسين عبد الصمد، والد الشيخ البهائي (٩٦٦-٩٨٤هـ).

٦- المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد الأردبيلي، (٩٨٤-٩٩٣هـ).

٧- السيد محمد العاملي، (٩٩٣، ١٠٠٩هـ).

٨- الملا عبد الله الشوشترى، (١٠٠٩-١٠١١هـ).

٩- الشيخ البهائي، محمد بن حسين بن عبد الصمد، (١٠٠٩-١٠٣١هـ).

١٠- المجلسي الأول، المولى محمد تقى، (١٠٣١-١٠٧٠هـ).

١١- الطبرسي، محمد صالح السروي، (١٠٧٠-١٠٨٦هـ).

١٢- الخوانساري، حسين، (١٠٨٦-١٠٩٧هـ).

١٣- المجلسي الثاني، محمد باقر، (١٠٩٧-١١١٠هـ).

١٤- السيد الجزائري، عبد الله، (١١١٠-١١٧٣هـ).

١٥- الوحيد البهبهاني، محمد باقر، (١١٧٣-١٢٠٥هـ).

وأسهم في إنهاء الفتنة الداخلية الأهلية في المجتمع العراقي، وتحمل الأعباء المالية للناس أمام الحكومة العثمانية^(١)، وغير ذلك من المهام الكبيرة^(٢).

المرحلة الرابعة: مرحلة القيادة (١٢٨١هـ - ١٨٦٤م -

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وازدياد التغلغل والنفوذ الاستعماري في البلاد الإسلامية، ظهر نوع من التحول والتطور في الكيان المرجعي، فمن المركزية والاستقطاب بدأ المراجع بتسلم زمام القيادة، في الصراع مع الاستعمار والقوى الأجنبية التي غزت بلاد المسلمين. وبدأ المراجع أيضاً بتبني المحافظة على مصالح المسلمين كافة، والدفاع عنها، ليدخل الكيان المرجعي مرحلة أخرى، هي مرحلة القيادة، زيادة على استقطابه وتمركزه^(٣).

وقد بدأت هذه المرحلة - على نحو واضح - في عام (١٣١٢هـ، ١٨٩٤م) حين برزت مرجعية ثلاثة من كبار الفقهاء، والأصوليين وهم: الملا محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والميرزا محمد تقي الشيرازي. فقد كان لهم دور كبير في توسع وتكامل الفقه والأصول ومبدأ الاجتهاد، فضلاً عن المواقف السياسية التي تنم عن فكر سياسي إسلامي معمق.

فقد تولى المراجع الجانب القيادي للمسلمين الشيعة، وكان ذلك واضحاً في ما مر بنا في الفصل الأول من مشاركة العلماء في الفكر السياسي والاجتماعي والفكر الديني، كدورهم في المشروطة، والمستبدة، وردود الأفعال حيال الغزو الإيطالي لليبيا،

(١) كاشف الغطاء، علي محمد رضا هادي، أدوار علم الفقه وأطواره، ط١، دار الزهراء، بيروت، (١٤٠٥هـ)، ص ٢٤٢.

(٢) أبرز المراجع في هذه المرحلة:

- ١- بحر العلوم، السيد محمد مهدي، (١٢٠٥-١٢١٢هـ).
- ٢- كاشف الغطاء، الشيخ جعفر، (١٢٠٥-١٢٢٨هـ).
- ٣- كاشف الغطاء، الشيخ موسى، (١٢٢٨-١٢٤١هـ).
- ٤- كاشف الغطاء، الشيخ علي، (١٢٤١-١٢٥٤هـ). ونخرج على يديه الشيخ الأنصاري.
- ٥- صاحب الجواهر، الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام) الذي نسبت إليه أسرة آل الجواهري في النجف (١٢٥٤-١٢٦٦هـ).
- ٦- الشيخ الأنصاري، الشيخ مرتضى، (١٢٦٦-١٢٨١هـ).

ودورهم في العمل الجهادي الميداني، الذي كان واضحاً في حملات الجهاد ضد البريطانيين عام (١٩١٤م)، ودورهم في ثورة النجف، فضلاً عن الدور القيادي الكبير في ثورة (١٩٢٠م).

وكان هذا ينطلق من منظرين أساسيين:

١. الإسلام نظام كامل شامل للحياة البشرية، كافل لجميع المصالح المادية، ومن ثمّ يكون الوجه الكفيل لسعادة الدنيا المقرونة برضا الله تعالى.
 ٢. الإسلام نظام كفيل بتنمية الجانب الروحي والمعنوي للإنسان مما يؤدي إلى سعادة الدار الآخرة، حين لقاء الروح بالله عزّ وجلّ^(١).
- وبذلك فإن المرجعية في حال أدائها واجباتها الدينية والدينية، المادية والروحية، تستطيع أن تكفل تلبية شاملة لحاجات المسلم الروحية، والبدنية، والدينية، والدينية. في حال التزام المسلمين بتعليماتها كافة، وتواصلهم معها روحاً وعملاً.

ثالثاً: الشخصيات المرجعية

ألت المرجعية الدينية الشيعية في المدة الواقعة بين عامي (١٣٣٨-١٣٦٥هـ، ١٩١٩-١٩٤٥م)، إلى الشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

وكان لهؤلاء مكانة علمية رفيعة، وكان يحضر دروسهم مئات من طلاب العلم والفضل، وقد برز من تلامذتهم شخصيات علمية مرموقة، أسهمت في تكامل البحوث الفقهية^(٢)، وسنأتي إلى ذكرهم على نحو مختصر:

- ١- الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٧-١٣٥٥هـ)، (١٨٦٠-١٩٣٦م):
- هو محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم شيخ الإسلام بن الميرزا محمد سعيد بن الميرزا عبد الرحيم نظر عليشاه النوجهري الأصفهاني النجفي المعروف بالنائيني. فقيه أصولي، من أئمة التقليد والفتيا والمرجعية، له أدب واسع في اللغتين

(١) الخائري، كاظم، المرجعية والقيادة، مطبعة أنصار الله، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ص ١٣.

(٢) الجناتي، آراء في المرجعية الشيعية، ص ٥١٨.

الفارسية والعربية، أخذ مقدمات العلوم والمتون في أصفهان، هاجر إلى العراق عام (١٣٠٣هـ، ١٨٨٦م) ونزل مدينة سامراء^(١)، وتلمذ على السيد محمد حسن الشيرازي، وبعد وفاة الميرزا في سنة (١٣١٢هـ، ١٨٩٤م)، حضر على السيد إسماعيل الصدر، والسيد محمد الفشاركي، ثم هاجر إلى كربلاء وأقام فيها سنين عدة، ثم غادرها وتحول إلى النجف الأشرف، وحضر على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وأصبحت بينهما رابطة شديدة، واختصاص وثيق، وصار من أعوانه وأنصاره في مهماته الدينية والسياسية.

وبعد وفاة الخراساني، استقل بالتدريس والبحث، وحضر عليه جموع من رجال الفضل والعلم^(٢). وكان من عيون تلامذته، السيد جمال الدين الكلبايكاني، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي، والشيخ حسين الحلبي، ونظائرهم^(٣).

ورجع إليه الكثير في التقليد، من الأقطار والبلاد النائية، ونهض بأعباء الزعامة الروحية، والقيادة الدينية^(٤)، وله العديد من المؤلفات، أهمها:

تنبيه الأمة وتنزيه الملة، وحاشية العروة الوثقى، وحاشية نجاة العباد، ورسالة في المعاني الحرفية، ورسالة في التزاحم والترتب، ورسالة في التبعية والتوصيلية، ورسالة في قاعدة لا ضرر، ورسالة في الشرط المتأخر، ورسالة في الخيارات، ورسالة في المعاطاة، ورسالة في البيع الفضولي، ورسالة في اللباس المشكوك^(٥).

٢- ضياء الدين العراقي: (١٢٧٨-١٣٦١هـ)، (١٨٦١-١٩٤٢م):

وهو ضياء الدين بن الشيخ محمد العراقي النجفي، كان من أكابر فقهاء عصره،

(١) حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ٢٨٥.

(٢) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، ص ١٢٦٢.

(٣) حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ٢٨٦.

(٤) خياباني، حاج ملا علي واعظ التبريزي، علماء معاصرين، در تهران، مطبعة إسلامية، طبع كرويد،

كنا بفروشي إسلامية، (طهران، ١٣٤٢هـ)، ص ١٩٣-٢٠٠.

(٥) توفي الثاني في الساعة الخامسة من يوم السبت (٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م) في النجف عن

عمر جاوز الثمانين، ودفن في الحجرة الثانية من الزاوية الشرقية الجنوبية من الصحن الشريف.

حرز الدين، معارف الرجال، ج ١، ص ٢٨٨.

ومن مراجع التقليد، وقد برع في الأصول حتى تخصص به، وأبدع فأصبح المدرس الفذ في النجف في علم الأصول، تتلمذ على الميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني^(١)، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني. اشتغل بالتدريس بعد وفاة شيخه الخراساني، إذ ذاع اسمه، والتف حوله الكثير من طلاب العلوم، وتخرج عليه نفر من الأعلام، ورجع إليه الناس في التقليد^(٢).

ترك^(٣) العديد من المؤلفات المطبوعة منها:

بدائع الأفكار في الأصول، وحاشية العروة الوثقى، ورسالة في تعاقب الأيدي، وشرح تبصرة العلامة الحلبي، وكتاب القضاء، وروائع الأمالي في فروع العلم الإجمالي، وكتاب البيع، والمقالات الأصولية^(٤).

٣- السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٢٨٤-١٣٦٥هـ) (١٨٦٧-١٩٤٥م):

وهو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني، ولد في بعض قرى أصفهان، قرأ بعض المقدمات فيها، وهاجر إلى العراق، وأواخر القرن الثالث عشر، وأقام في كربلاء، وورد إلى النجف في سنة (١٣٣٧هـ، ١٩١٨م)، بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي وكان فيها قد نبغ العالم المحقق الشيخ

^(١) يقول الشيخ العراقي: "إن عدد طلاب الشيخ محمد كاظم الخراساني تعدى (١٧٠٠) نفر في الليلة"، وينقل الشيخ آغا بزرك الطهراني: "وقد سمعت ممن أحصى تلاميذ الأستاذ الأعظم محمد كاظم الخراساني في الدورة الأخيرة، في بعض الليالي بعد الفراغ من الدرس، أنه زادت عدتهم على الألف والمائتين، وكان الكثير منهم يكتب تقريراته".

الخراساني، محمد كاظم، كفاية الأصول، تحقيق الشيخ سامي الخفاجي، ط١ المحققة، (قم، ١٤١٣هـ)، ج١، ص٢٠.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم مراجع هذه الحقبة تتلمذوا على الشيخ الخراساني، كما أن وصول عدد طلاب الخارج إلى مايفوق المئات، يدل على ازدهار الحركة الفكرية في النجف.

^(٢) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج٢، ص٨٨٦.

^(٣) توفي يوم الاثنين (٢٨ ذي القعدة ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م)، ودفن في حجرة من الصحن الشريف بطرف (السوايط) الجنوبي.

^(٤) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط٢، ج٢٢، مطبعة الآداب، (النجف ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)،

أحمد كاشف الغطاء.

بعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء في سنة (١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م) تهباً للسيد أبي الحسن قسم كبير من المرجعية، و(كان موت كثير من معاصريه)^(١) عاملاً مساعداً على استقلاله بالرئاسة الدينية والمرجعية الكبرى سنة (١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م)، وتولي أعباءها وصار مفتياً للشيعة في الأقطار العربية والإسلامية كافة.

وكانت تجبى إليه الأموال من الحقوق الشرعية وغيرها، (من جميع الأقطار، بل من كل صقع كالسيل المنحدر من أعلى الجبل) - كما قيل - "وقال الملك عبد الله بن الحسين أول ملك على الأردن إن ميزانية (السيد) تفوق كثيراً من دول المنطقة"^(٢). ترك العديد من المؤلفات بعد وفاته^(٣) أهمها:

وسيلة النجاة (رسالة عملية)، وأنيس المقلدين، وحاشية على العروة الوثقى للسيد اليزدي، وذخيرة العباد ليوم المعاد، وصراط النجاة، ومناسك الحج^(٤).

٤- الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ) (١٨٧٧-١٩٥٣م):

ولد في النجف، ودرس المقدمات ودخل في مراحل البحث الخارج فيها، وحضر على الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ آغا رضا الهمداني، والشيخ أحمد الشيرازي، والشيخ محمد علي نجف^(٥).

شرع بالتدريس، فكانت له حوزة تتكون من الفضلاء، وأصبح من أعلام الطائفة، ومنايع العلم والأدب والفقه والأصول، وابتدأ بالتأليف، والتحقيق والاتصال بكبار العلماء، وقادة الفكر، وسافر إلى بعض الأقطار العربية والإسلامية، وأسهم في

(١) حرز الدين، معارف الرجال، ج١، ص٤٧.

(٢) قسم الدراسات، من تولى المرجعية العليا بعد الحرب الكبرى (١٩١٤-١٩١٨م)، النور، ع٣٣، (شعبان ١٤١٤هـ، شباط ١٩٩٤م)، ص٣٧.

(٣) توفي في (٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥هـ، ١٩٤٥م) في الكاظمة، ونقل جثمانه إلى النجف، ودفن في حجرة من الصحن الحيدري، بمحجرة مقبرة أستاذه الشيخ محمد كاظم الخراساني.

حرز الدين، معارف الرجال، ص٤٨.

(٤) الأمين، أعيان الشيعة، ج٥٢، ص٤٧.

(٥) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج٣، ص١٠٤٨.

بعض المؤتمرات الإسلامية واشترك في الحركة الوطنية، كتب في الصحف العربية مجوئاً، وقصائد، وترك^(١) العديد من المؤلفات أهمها:

أصل الشيعة وأصولها، وحاشية على العروة الوثقى، وحاشية على مجمع الرسائل، والدين والإسلام، ومبادئ الإيمان، والمراجعات الريحانية، والآيات البينات، والأرض والتربة الحسينية، وعين الميزان^(٢).

وقد تطورت المرجعية الدينية في النجف، وخصوصاً في حقبة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، وذلك لعوامل عديدة، كان أهمها:

- ١- القيادة المرجعية، وحكمتها في إدارة شؤون الكيان المرجعي.
- ٢- الأثر الإسلامي في نفوس الشيعة بعامة، والعراقيين بخاصة، مما يجعل تنفيذ توجهات المرجعية أمراً يسيراً.
- ٣- «فشل الطروحات غير الإسلامية»^(٣) التي حاولت أن تعالج المشكلات الإنسانية في هذه المدة.

رابعاً: خصائص المرجع والمرجعية في النجف

المرجعية مقام مقدس عند الشيعة الإمامية، يحتله المجتهد الذي يقلده بعض أو كل أبناء الطائفة، إلا أنه ليس منصباً يتم تعيينه به، أو اختياره عن طريق الاستفتاء الشعبي أو العلمائي، كما لا يوجد وقت محدد لاختياره، فبعد أن تتم القناعة من ذوي الخبرة - وهم العلماء والأفاضل في الحوزات العلمية -، بأعلمية الفقيه، وحسن سلوكه وحكمة إدارته، وتجمع فيه بقية صفات المرجع - المذكورة سابقاً في صدر البحث هذا -، بعد كل ما سلف يرجع إليه ويستجيب لفتواه من توثق من توافر هذه المقومات، وقد يتجاوز مقلدوه عشرات الملايين الذين يلتزمون بأوامره ويعملون بأرائه الفقهية

(١) كتب الباحث حيدر نزار عطية عن الشيخ كاشف الغطاء، رسالة ماجستير بعنوان (الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ودوره الوطني والقومي)، وذلك في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، سلط فيها الضوء على أهم مؤلفاته.

(٢) الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ص ٦٣، ٧٣، ٨٢، ١١٧، ١٤٤، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٩.

(٣) الحكيم، مرجعية الإمام الحكيم، ص ١٤.

وفتاواه الدينية^(١).

ويوضح (الدكتور علي البهادلي) ملامح الشخصية المرجعية في أنها تكون محصلة لنشاطات ثلاثة هي:

١- المقومات التقوية في مقامي الرعاية والسلوك.

٢- المقومات الاجتهادية في مقامي الفقه، وأصول الفقه.

٣- المقومات القيادية في مقامي الإدارة والتوجيه^(٢).

فالمرجع مجتهد من كبار المجتهدين، تتوافق آراء العلماء المجتهدين الآخرين على رئاسته ومرجعيته، فيأخذ مكائته دون تعيين، أو ترشيح وإنما «بتسديد رباني يهيء أن يقوم الخلف بعد السلف»^(٣).

وظلت المرجعية الشيعية في النجف، تمثل الزعامة الدينية المطلقة لعموم الشيعة في العالم، وكان وراء ذلك عوامل عديدة أكسبت المرجعية خصائص ومرتكزات، تميزت عن غيرها من المؤسسات الدينية، أهمها:

١- الجذر التاريخي:

تعد المرجعية امتداداً لخط الإمامة، وتصدي المرجع للأمر الشرعية، نيابة عن الإمام المعصوم، أكسبها احتراماً كبيراً يصل إلى حد التقديس، وهو مما يكون ذلك عنصراً إيجابياً كبيراً، يمكن المرجعية من أداء دورها، في قيادة الجماهير المسلمة، ويمثل ركيزة أساسية من عناصر القوة التي تضاف للمرجع الديني في التصدي للموقف والقضايا التي تواجه الأمة.

٢- العامل الروحي:

تميزت النجف بتشرفها بمقر الإمام علي عليه السلام، مما يكسبها قدسية، شجعت

(١) الخوئي، عبد المجيد، المرجعية امتداد لخلافة الرسول والأئمة، النور، ع ٣٣، (شعبان ١٤١٤هـ)، شباط ١٩٩٤، ص ٣٠.

(٢) البهادلي، علي، المرجعية الدينية عند المسلمين الشيعة، موسوعة النجف، ج ١، ص ٥٣٦.

(٣) بحر العلوم، محمد صادق، دور النجف في الثورة العراقية، موسوعة النجف، ج ١، ص ٢٢٠.

العديد من العلماء والطلبة والمفكرين بالتوجه نحوها، مما أضاف لها قوة فكرية، ومكانة روحانية عقائدية، توجب الطاعة والامتثال بين حلقتي المقلد والمجتهد.

٣- الاستقلالية:

استطاعت المرجعية عبر تاريخها الطويل، أن تحافظ على استقلاليتها، فلم تكن مؤسسة تابعة للحكومات في البلاد، مما جعلها تتحرك بمرونة وقوة، وجعلها تتحدث عن موقفها على أساس من رؤيتها، وقناعاتها، وفهمها للظروف المحيطة.

كما استقلت المرجعية بالشؤون المالية، إذ اعتمدت على الحقوق الشرعية، وخصوصاً (الخمسة) الذي يدفعه الشيعة إلى المرجع الديني طوعاً، وأداءً للواجب الشرعي.

إن الاستقلالية في المرجعية جعلت محاولات الضغط المضادة تواجه بثبات من قبل مراجع الدين. وقد حاولت الحكومات بعد ثورة العشرين، وعبر ممارسات عديدة إلى ربط المؤسسة المرجعية بالجهاز الإداري للدولة، ولكن محاولاتها لم تنجح؛ بفعل الارتباط المباشر بين المرجعية وعموم المسلمين الشيعة، حتى لو كان هذا الارتباط، يفترق إلى الصيغة الإدارية والتنظيمية المطلوبة.

٤ الواقعية والميدانية:

لم تكن المرجعية مثالية خيالية، ولم تكن بعيدة عن الواقع السياسي والفكري، في النجف وخارجه، فكانت تتعامل مع معظم القضايا بواقعية، وعملية، ولم تكن طوباوية.

ف عند صدور فتوى تخص أمراً سياسياً، تجدد أول من يستجيب للنداء هم علماء الدين. كذلك حين التزام أمر معين من المرجعية - سواء كان دينياً، أو اجتماعياً -، نجد تنفيذه في داخل الكيان المرجعي قبل أية جماعة أخرى.

٥- التخصصية:

تولّى المرجعية الدينية، والزعامة الروحية للمسلمين الشيعة، من فطاحل العلم وأساطين الفكر والعلماء الأعلام، - مثل النائيني، والعراقي، والأصفهاني، وكاشف

الغطاء. المؤهلين الشرعيين - علمياً، واجتماعياً - لنيل هذا المنصب المقدس -، قَطَعَ الطريق أمام وصول أشخاص غير مؤهلين في التصدي للأمر الدينية والسياسية والاجتماعية. مما أضاف للمرجعية شأنًا كبيراً، جاء عن حسن إدارة، وبقاهة عالية، وقوة وأمانة في الدين، وورعاً وقدسيتاً.

٦- المركزية:

تولت المرجعية - وخصوصاً في (مدة البحث) - المركزية العلمية الإدارية، فقد تولت الزعامة لكل الحوزات العلمية في العالم الإسلامي، في التوجيه العلمي، كما كانت الممول الرئيس للحوزات العلمية أين ما وجدت، سواء في الأساتذة، أو المادة العلمية، أو التوجيه الإداري، أو الإشراف العلمي، بل حتى الأمور المعاشية.

المبحث الثاني الحوزة العلمية

أولاً: مفهوم الحوزة

١- **الحوزة لغة:** من الحوز بمعنى الجمع وضم الشيء، كالحيازة والاحتياز، وبمعنى الموضع تُتخذ حواليه مسناة، وبمعنى الملك، وغير ذلك من مصاديق ما يُحاز. والحوزة بالهاء: الناحية، وبيضة الملك وغيرهما من المعاني المتضمنة معنى الجمع أو الضم. وبلحاظ هذا المعنى سميت قسبة في خوزستان بـ(الحويزة)^(١).

وعليه، فإطلاق كلمة الحوزة على ما نحن بصدده من معنى، يمكن أن يكون بلحاظ ضم بعض الطلبة إلى بعض، أو بلحاظ أنهم جمع، لأن الضم والجمع هو من معاني الحوز، والتاء من قبيل تاء جامعة، أو كلية، أو جماعة، أو غيرها من أمثالها. ويمكن أن يكون منشأ إطلاق الحوزة على ما نحن بصدده من معنى، بلحاظ أن مجموعة الدارسين قد انحازوا مذهبياً في دروسهم، وتخصصوا بدراسة مذهبهم دون المذاهب الأخرى؛ فقد ورد في القاموس فيما ورد من معاني الحوز: تحاوز الفريقان إذا انحاز كل واحد عن الآخر^(٢).

أو لأن أهل الحوزة قد تنحوا عن الناس لانقطاعهم إلى طلب العلم وهجرهم بلدانهم، فتكون الحوزة من تحوز وتحيز، بمعنى تنحى. أو من الحوزية بمعنى الناقية منقطعة النظر بين أقرانها^(٣).

وكيف كان منشأ استعمال الحوزة - لغة - في مجموعة من طلبة العلوم الدينية في بلد ما، فقد صار هذا المعنى من المعاني اللغوية التي استعملت فيها اشتقاقات حاز أو حوزاً. ولكن يبدو أن لبعض أهل الحوزة اصطلاحاً خاصاً بهم، يحسن بنا تعرفه.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٤٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

بد **الحوزة اصطلاحاً**: مثلما صارت كلمة الحوزة علماً شخصياً لمدينة في خوزستان، فقد صارت كلمة الحوزة علماً جنسياً لكيان يتألف من مجموعة من طلبة العلوم الدينية في مكان ما.

فحينما يقال حوزة النجف، أو حوزة قم، أو حوزة سوريا، أو غيرها لا ينصرف إلى ذهن السامع - وبخاصة إذا كان من أهل الحوزة أو ممن تعرّف مصطلحاتهم - سوى مجموعة من طلبة العلوم الدينية في المكان المضاف إليه.

لذا يرى الدكتور علي البهادلي - وهو بصدد تعريف الحوزة -، إن معنى الحوزة: **«كيان علمي وبشري يوهل للاجتهد في علوم الشريعة الإسلامية، ويتحمل مسؤولية تبليغ الأمة، وقيادتها»**^(١).

ويرى - أيضاً - أن كلمة الحوزة قد ارتبطت بلغة علماء الدين بتلقي العلم، حتى بات مفهوماً تلقائياً (ان الحوزة لا بد أن تكون علمية)^(٢).

ومن أجل أن يطمئن - هذا الباحث - إلى صحة ما ذهب إليه بهذا الصدد، أجرى مقابلة شخصية مع أحد علماء لبنان، وسأله عن مصطلح الحوزة فأجاب:

«إن الحوزة اصطلاح حديث يراد به: المؤسسة العلمية التي تقام لغاية الدراسات العلمية الشرعية، التي تمكن الطالب من معرفة الأحكام الشرعية في مختلف مجالات حياته العلمية»^(٣).

وحينما يتحدث السيد محمد باقر الحكيم عن الحوزة - في سياق أبرز مهامها - يقول:

«الحوزة العلمية.. هي التي تنتج العلماء والمراجع والقادة» و **«تمثل المؤسسة التي هي حلقة الوصل بين القيادة (المرجع) والأمة من ناحية، كما تمثل الوسط القادر على التفكير والابداع والتخطيط، والكادر المتقدم في مجمل التحرك**

(١) البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٩٤.

(٢) البهادلي، علي، الإمام المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري، مجلة الموسم، ٨ع، (الهند، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، مج ٢.

(٣) البهادلي، الحوزة العلمية معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٨٧، والمقابلة في بيروت بتاريخ (١٣ شعبان ١٤١١هـ، ١٨ شباط ١٩٩١م) مع الشيخ حسن طراد العاملي.

الإسلامي، في نظرية المرجعية من ناحية أخرى»^(١).

وبما يقرب من هذا الوصف للحوزة يصفها السيد الخامنئي - أيضاً - فيقول: "دخول الطالب للدراسة، ولا يتوقع أن يتخرج منها عالماً فقط، بل يتوقع أن تموبداخله بشكل كامل المعارف الدينية، والتعبد بالأحكام الإسلامية، والأخلاقية، والروحية المتعالية بحيث يخرج عالماً واعياً متعبداً ومتقيداً بالشرع"^(٢).

ومن تلكما التعريفين، وهذين الوصفين، يمكننا القول إن الحوزة هي: مؤسسة إسلامية علمية دينية، تقوم على تعلم وتعليم المعارف الإسلامية ومقدماتها بطوعية واختيارية واعية، لتنشئة روحية مستندة إلى وازع ديني مقدس.

ثانياً: العناصر الأساسية في الحوزة

من خلال تعريف الحوزة والواقع الذي تعيشه، فإن الواجب والتكليف الأساس لوجودها هو التعليم والتعلم، ويكون ذلك قائماً على دعامتين من العنصر البشري:

أ- الطلاب.

ب- الأساتذة، بمن فيهم من بلغ درجة الاجتهاد، ومراجع التقليد.

ولنأتي إلى ذلك بشيء من التفصيل:

أ. الطلاب:

لم يكن لنظام القبول في الدراسة الحوزوية قانوناً مسنوناً من شخص، أو من مرجعية معينة. ولكن فرض نظام يمكن تسميته بـ(العرف الحوزوي) الذي تتابع، ونشأ مع تطور الدراسات في النجف، ومراحلها التاريخية المعروفة، والذي كان كفيلاً بتنظيم

(١) الحكيم، دليل الناسك، ص ٤٦-٤٧.

كذلك ينظر: الحكيم، محمد باقر، الحوزة العلمية، دار الحكمة، ط ١، (قم، ١٤٢٤هـ).

(٢) السيد علي الخامنئي، كلمته في كتاب، الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي، معهد الرسول الأكرم للشريعة والدراسات الإسلامية، دراسات تربوية، ط ٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ص ٤٢-٤٣.

شؤون الحوزة العلمية في النجف.

ويمكن أن نذكر أهم ما تعارفت عليه الحوزة:

١- يفد الطالب عادة على النجف إلى طلاب بلده، أو مدينته، أو منطقته التي يسكن فيها أصلاً، فيقيم معهم ثلاثة أيام أو أكثر، يستفسرون خلالها عن أموره، فيتعرفون شخصيته، ونسبه، وعائلته، وحصيلته الثقافية، ويختبرون معلوماته، ثم يتداولون أمره فيما بينهم على أفراد. فإن تبين أنه يصلح للدراسة فيها، أعانوه وذلكوا له الصعاب، بأن يعينوا له الدروس التي ينبغي عليه الالتحاق بها^(١)، ويرشدوه إلى الكتب الدراسية التي تناسب ومؤهلاته، بعد أن يجدوا له أستاذاً كفوءاً في تدريسه، صالحاً لتوجيهه الأخلاقي، وبعد ذلك يظلون على اتصال به، يتابعون مسيرته العلمية، ويتفقدون سلوكه، وأحواله، وتقدمه العلمي^(٢).

أما الطالب النجفي الذي ينتمي إلى عائلة علمية، ويوجد فيها من سبقه في الدراسة، فيأمنه، تلقى علومه الأولية في داره من خلال من سبقه، ومن ثم يتأهل لحضور الدروس الأخرى خارج الدار. لذا نرى أن أبواب الحوزة العلمية مفتوحة عادة لكل الطبقات، لتنهل منها علوم أهل البيت، مما لا يجعلها حوزة مغلقة^(٣).

٢- للطالب الحوزوي الحرية في الدراسة والتدريس مع من يشاء^(٤)، ويرغب، وإبداء الرأي والتعبير، شرط أن يتقيد بأحكام الدين الإسلامي، على أن لا يتجاوز الضوابط العلمية المتعارف عليها^(٥).

٣- الانتساب للحوزة العلمية لا يوجد فيه قيد أو شرط مما هو متعارف في الجامعات أو

(١) الأسدي، وليد عبد الحميد، مدرسة النجف وأبعاها العلمية والفكرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، ص ٥٩.

(٢) آل الفقيه، محمد تقي العاملي، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط ١، (صور، بلا تاريخ)، ص ١٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) شمس الدين، محمد جعفر، دور الحوزات العلمية في عملية التغيير، مجلة المنطق، بيروت، ع مزدوج ٤٤-٤٥، (ذي القعدة ١٤٠٨هـ، تموز - آب ١٩٨٨م) ص ١٦.

(٥) التسخيري، محمد علي، الوضع الفكري والسياسي للشيعا في العصر الحديث، النور، ٦٩٤، (رمضان - شوال ١٤١٧هـ، شباط ١٩٩٧م)، ص ٦١.

المدارس الرسمية، ومثله الخروج منها^(١). فيإمكان الطالب أن يبدأ دراسته ثم يتركها، وهذا وإن كان سلبياً من ناحية، إلا أنه يحمل إيجابية في بقاء الطالب في الحوزة، دون إجبار، أو إكراه، مما يجعل تحصيله العلمي ونتاجه، أفضل بكثير مما لو كان مقيداً.

٤- ليس هناك من قيد أو شرط يرتبط بجنسية الطالب، وفي النجف نماذج عديدة من جنسيات متألّفة متجانسة، وليس غريباً مثل هذا التآلف ما دام طلب العلم هو الجامع المشترك، لكن أعداد المنضوين تحت لواء الحوزة العلمية في النجف، أساتذة وطلاباً، خاضعة للظروف السياسية المحيطة بالبلد نفسه، وبطبيعة الحكم، أو السلطة السياسية وقتذاك.

لذلك نجد انخفاض حركة القادمين على النجف لطلب العلم في عهد حكومة (عبد المحسن السعدون)^(٢) حين قام في سنة (١٣٤٣هـ، ١٩٢٤م) بنفي بعض علماء الحوزة إلى خارج البلاد^(٣). لكن أعداد القادمين أخذت بازدياد في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، عندما ازدهرت مرجعية السيد أبي الحسن الأصفهاني.

٥- كفلت الحوزة العلمية لطلابها الرعاية الاجتماعية والاقتصادية، فخصصت لهم الرواتب الشهرية التي تفي بمتطلبات معيشة الطالب وأسرته، على نحو ميسر، لكنه لا يتعدى حد الكفاف، ووفرت لغير المعيلين السكن المجاني، فكانت المدارس الدينية أقساماً داخلية لطلابها^(٤).

^(١) شمس الدين، دور الحوزات العلمية في عملية التغيير، ص ١٧.

^(٢) ولد السعدون في الناصرية جنوبي العراق في سنة (١٢٩٦هـ، ١٨٧٩م)، تعلم في مدرسة العشائر بالاستانة، ثم في المدرسة الحربية، إذ تخرج ضابطاً في الجيش العثماني، عاد للعراق خلال الحرب العالمية الأولى، وتقلد بعد الحرب وزارة الداخلية، ثم كان رئيساً لمجلس الوزراء أربع مرات من (١٣٤١ - ١٣٤٨هـ، ١٩٢٢-١٩٢٩م)، انتهت بانتحاره برصاصة أطلقها على نفسه. لمزيد من التفصيل أنظر:

فرج، لطفی جعفر، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، ط ٢، دار الرشيد للنشر، سلسلة الإعلام والمشهورين، (١٩٨٠م).

^(٣) شمس الدين، حديث الجامعة النجفية، ص ٥٤.

^(٤) العلوي، حسن، الشيعة والدولة القومية في العراق، (باريس، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م)، ص ٩٤.

- ٦- يتميز طالب الحوزة بالاستقلالية، فهو لم يخضع في مسيرته العلمية لسيطرة السلطة الحاكمة^(١)، أو لسيطرة زعماء القبائل وشيوخها، ولكنه كان خاضعاً لسلطة كبار الفقهاء وأعظم المجتهدين الدينية والأدبية^(٢).
- ٧- اهتمت الحوزة العلمية اهتماماً كبيراً بتربية طلابها، فانخذت كل ما يلزم لتهديب نفوسهم، وتطبعهم بطابع الدين والتقوى، وتنشئهم على الإخلاص، والتمسك بمثل الإسلام العليا، والتخلق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام^(٣).
- ٨- اهتمت الحوزة العلمية بتكوين الشخصية المتميزة للطلاب، فعملت على أن تكون فيه شخصية قوية مبنية على أساس من مستلزمات القيادة الإسلامية للمجتمع المؤمن، من خلال الثبات في طريق الحق، والاطمئنان النفسي الكامل لكلمته (أي الطالب) على نحو يؤهله للدخول إلى ميدان الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي^(٤).
- ٩- يُعرض على الطالب الحوزوي أن يياشر تدريس الكتاب المنهجي المقرر، إذا ما أصبح متقناً لمطالبه، بصيراً بمباحثه، وذلك بعد أن يكمل دراسته، على أستاذ كفوء، وبعد أن يياحث^(٥) زملاءه في مادته العلمية^(٦).
- ولا ريب في أن ذلك من ما ينمي ملكة الطالب العلمية، فيكون أستاذاً وطالباً

(١) عمرو، الشيخ يوسف محمد، نظرة إلى النجف الأشرف ودورها في مقاومة الاستعمار البريطاني في العراق، مجلة الوحدة الإسلامية، ع١٤، السنة الثانية، (شوال - ذي العقدة ١٤٢٣هـ، كانون الثاني ٢٠٠٣م)، ص ٥.

(٢) البهادلي، الحوزة العلمية في النجف، معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ١٢٣.

(٣) آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ص ١٤٣-١٤٥.

(٤) زين الدين، ضياء، الطالب الحوزوي والمرحلة الراهنة، دار الضياء، (النجف، ٢٠٠٣م)، ص ٤٧، ص ٥٥.

(٥) نظام المباحثة: هو أن يتفق طالبان أو أكثر على مراجعة دروسهم التي يتلقونها، ومذاكرتها درساً درساً، فيتفقون على زمان ومكان معينين لمباحثتهم)، إذ يقوم كل مرة طالب معين منهم بدور الأستاذ بالتناوب، فيعيد الدرس ويقرره على زملائه الذين يشاركونه، في الشرح والتعليق والمناقشة، وبجربة تامة من الطرفين.

(٦) آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ص ١٠٩، ١١٣، ١٤٢.

في آن واحد، فيطرق عدداً من الكتب المنهجية التي تتعدد موضوعاتها، وتتنوع علومها، لتجعل منه أستاذاً متضلعا، وعالماً موسوعياً، فيما لو أجاد، وأخلص لله في نيته.

بد الأساتذة في الحوزة العلمية:

يختلف الأساتذة في الحوزة العلمية بمستواهم العلمي، ولا يتفق منهم اثنان في القابلية العلمية، والقدرة البيانية، إلا بمستوى قليل من التقارب، لاختلاف المؤهلات العلمية والبيانية والذهنية.

لكن الأساتذة يشكلون سلسلة مترابطة الحلقات، فبعضهم أساتذة بعض على شكل هرمي، يتربع على قمته مرجع التقليد^(١) الأعلّم - على وفق رؤية طلابه ومقلديه - . وقاعدة الهرم هم أساتذة المرحلة الأولى^(٢)، وهم - عادة - طلاب المرحلة الثانية الذين أتقنوا دروس المرحلة الأولى، وكتبها المقررة، دراسة ومباحثة، وفهماً، واستيعاباً، وهكذا صعوداً إلى قمة الهرم التي قد تتعدد بتعدد الأعلّم لاختلاف رؤى أهل الخبرة في الأعلمية. ولكل منهم طلابه، ولا يمنع هذا من حضور بعضهم لدى أكثر من أستاذ مرجع.

ويمكن هنا أن نجمل أهم ما يتعلق بأساتذة الحوزة بما يأتي:

١- يشترط في أستاذ الحوزة، أن يرتدي الزي العربي الأصيل، وهو العمة والجبّة العريبتين الإسلاميتين^(٣)، والعمائم في الحوزة العلمية لوانان، فالذي يُنسب إلى هاشم جد الرسول ﷺ وأهل البيت ، يكون شعاره العمة السوداء، أما الذي لا ينتسب إليهما فيكون شعاره العمة البيضاء، ويسمى المعمم بالعمة السوداء من طلاب وأساتذة (سيد)، أما من يرتدي العمة البيضاء، فيطلق عليه (شيخ)^(٤).

(١) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص٣٧٩.

(٢) آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ص١٠٩، ١١٣.

(٣) شمس الدين، حديث الجامعة النجفية، ص٤٩.

(٤) يحصل في أكثر المدن العراقية والعربية والإسلامية كثير من الخلط بين لفظي (سيد وشيخ) لكن البيشة الحوزوية في النجف تعد هذا أمراً مهماً.

٢- القابلية العلمية، والقدرة الذهنية العامة، التي تتأتي عن طريق المباحثة والمذاكرة، والدراسة والتدريس، فكثيراً ما نجد الطالب أستاذاً في الحوزة العلمية، في الوقت نفسه الذي يتلقى فيه العلم، إذ يتصدى لتدريس الكتب التي انتهى من دراستها وإتقانها^(١).

ومن المهم أن يُشار هنا، إلى أن ما جرت العادة عليه في الحوزات العلمية الكبرى، - ومنها حوزة النجف - هو: إذا ما طلب من الأستاذ تدريس إحدى المواد، فإنه إن كانت لديه فرصة من الوقت، لم يسعه الامتناع بوجه، لا لأن هناك سلطة زمنية تضغط عليه، بل طبيعة الحوزة في النجف مبنية على هذا المنهج، فهو باستجابته يلبي دعوة الواجب الديني والروحي دون أي سبب آخر، ومن دون أن يضاف إلى راتبه المقرر شيء، ولا يأخذ على محاضرات تدريسه أجراً.

٣- تنطبق الشروط والمواصفات التي ذكرناها في الطالب الحوزوي، على الأستاذ. من حيث التزامه بالعرف الحوزوي، ويشمل بالرعاية الاجتماعية والاقتصادية، ونحوها.

٤- يتجه بعض الأساتذة للتخصص الدقيق في بعض العلوم، فيدرسون كتباً غير الكتب المنهجية لدقة مطالبها، وصعوبة أسلوبها، وعمق مادتها، مثل كتب الفلسفة والهيئة والحساب، والتفسير، والحديث؛ لأنها لا تُؤلف أصلاً إلا للمتخصصين في ذلك العلم، فضلاً عن تدريسهم الكتب المنهجية المقررة^(٢).

٥- يقوم الأساتذة والطلاب بكتابة محاضرات أستاذهم وخصوصاً طلبة المراحل المتقدمة (البحث الخارج)^(٣) ويصطلح على هذا النوع من كتابة الدروس (التقارير)^(٤)، التي هي أفكار الأستاذ ومنهجيته بأسلوب الطالب، بعد هذا

أنظر: القزويني، علاء الدين وأمير محمد مهدي، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، دار الثقافة، (مصر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م)، ص ٢٥٣-٢٥٥.

(١) البهادلي، الحوزة العلمية في النجف، معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ١٠٤.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٦٩.

(٣) سيرد تفصيل هذا النوع من الدراسة لاحقاً.

(٤) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٤٤.

تعرض على الأستاذ، ليجيز للطالب طبعها - بعد إبداء ملاحظاته إن وجدت -، وتصدر غالباً بتقريظ الفقيه الأستاذ^(١).

وقد كتب أساتذة الحوزة في هذه المدة، العشرات من تقارير بحوث أساتذتهم مثل (المقالات الأصولية لضياء الدين العراقي).

كما كتب السيد أبو القاسم الخوئي تقارير بحوث أساتذته النائيني (أجود التقارير)^(٢) وكتب الشيخ محمد أمين زين الدين تقارير درس الأصول لدى أستاذه الشيخ العراقي^(٣).

٦- تبقى مسألة إعداد الطالب لمرحلة الاجتهاد، من أبرز المهام التي تضطلع بها الحوزة العلمية، فدرجة الاجتهاد العلمية، هدف يسعى الأساتذة، ومن بعدهم الطلاب إلى بلوغه وذلك لسببين:

الأول: عدم ركود حركة الاجتهاد لدى العلماء الإمامية.

الثاني: لاعتقاد غالبية فقهاء الإمامية الأصولية بعدم جواز الرجوع في التقليد ابتداءً إلى الأموات^(٤).

وبذلك نرى الأساتذة في الحوزة، يفنون جل أعمارهم في طلب العلم، من أجل تحقيق ذلك، وتوصلاً - به - إلى تحقيق مرضاة الله تعالى.

وتتوقف الدراسة في الحوزة العلمية في المناسبات الآتية:

- ١- يوماً الخميس والجمعة.
- ٢- شهر رمضان المبارك.
- ٣- أسبوعان من أول شهر محرم، وأسبوعان من آخر شهر صفر.

(١) آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ص ١١٧.

(٢) الأصفي، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية، ص ٣٣.

(٣) البكاء، الشيخ محمد أمين زين الدين تأشيرات في حياته وآفاق فكره، ص ١٢.

(٤) يكاد يجمع علماء الإمامية الأصولية على عدم جواز تقليد الميت ابتداءً، نعم يجوز البقاء على تقليد الميت إذا كان الميت أعلم من كل المجتهدين الأحياء الموجودين بالفعل، للتفصيل أنظر:

اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقى، (بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، ج ١، ص ١٠.

الخوئي، أبو القاسم، منهاج الصالحين، مطبعة الزهراء، (بيروت، بلا تاريخ)، ج ١، ص ٩.

الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، ج ١، ص ١١٠.

٤- أيام وفيات الأئمة عليهم السلام.

٥- يوم وفاة مرجع كبير من الفقهاء.

٦- الأعياد الإسلامية، مثل عيدي الفطر والأضحى، كما تعطل الدراسة أيضاً في

أيام ذكرى مولد الرسول ﷺ، ومولد الإمام علي عليه السلام، ويوم المبعث النبوي، ويوم النصف من شهر شعبان، ويوم عرفة، ويوم الغدير^(١).

كما كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف مستمرة على الدراسة أيام الصيف، ولكن المرجع السيد الخوئي أقر العطلة الصيفية في عام (١٩٧٤م)، بعد تخفيف أيام العطل الأخرى، وأعطى عطلة صيفية مدة شهرين تقريباً. وقد تتداخل هذه العطلة مع العطل الأخرى في شهر رمضان أو محرم أو صفر.

ولا تمنح الحوزة العلمية في النجف شهادة علمية - كما هو معتاد في الجامعات العلمية في العالم - إلا إذا بلغ الطالب مستوى الاجتهاد، وطلب من أستاذه، تزيده بشهادة تثبت وصوله إلى هذه المرحلة العالية، في علمي الفقه وأصوله، فحينئذ قد يزود بشهادة اجتهاد، أما قبل هذه المرتبة، فلا توجد شهادة من الحوزة للطالب.

لكن هذا لا يعني عدم وجود ألقاب لطالب الدراسات الدينية يمنحها العرف الحوزوي في النجف تعبر عن المرحلة العلمية التي بلغها الطالب، بل يلقبونه ب:

١. الفاضل: من أوشك على الانتهاء من مرحلة المقدمات^(٢) بجدارة واثقان.
٢. العلامة: من أنهى مرحلة المقدمات وتجاوز مرحلة متقدمة في المرحلة اللاحقة، باستيعاب كامل وجدية تامة، وزاول تدريس بعض الكتب من مرحلة المقدمات للمبتدئين.

٣. حجة الإسلام: ويطلق على من أنهى دورة في بحث الأصول ومقدار من دروس الفقه العالية بتفهم ودقة، وكان مستوعباً لما درسه وثقة في سلوكه ومعاملاته، ولعل منشأ هذا اللقب كونه حجة للدين ومشرّعه، على أهل هذا الدين والشرع فيما يلغهم به من أحكام شرعية أو مروية من أحاديث شريفة.

(١) الغروي، محمد، مع علماء النجف الأشرف، مج ١، دار الثقلين، ط ١، (بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ص ٥٩-٦٠.

(٢) سيرد تفصيل المراحل الدراسية في الصفحات القادمة.

٤. حجة الإسلام والمسلمين: وهو أعلى من اللقب الأول، فيكون لصاحب المرتبة الأعلى من سابقتها إذ يكون مراهقاً لدرجة الاجتهاد، أو مجتهداً متجزئاً؛ بناءً على وجود هذا النوع من الاجتهاد.

٥. آية الله: المجتهد المطلق.

٦. آية الله العظمى: المجتهد المطلق الذي أصدر فتواه وآراءه الفقهية للناس، بطبع الرسالة العملية للمقلدين.

٧. المرجع: المجتهد المطلق الذي قلده بعض الناس.

٨. المرجع الكبير: هو المرجع والمقلد لدى كثير من الناس في العالم^(١).

ومن خلال طرح المواصفات، والشروط الخاصة بالطالب والأستاذ في الحوزة العلمية في النجف، يمكن القول أن النظام المتعارف (غير الموضوع) لطلبة وأساتذة الحوزة، يقوم على أسس عديدة أهمها:

١- الأساس الروحي:

يتحرك الطالب والأستاذ، بوازع روحي، ذاتي، يتعلق بعلاقة الفرد بربه، من حيث الكمال، والصدق في النية، دون الرجوع إلى أجهزة رقابية، دنيوية، توضح صحة سلوك الطالب وأستاذه، وإن كانت هناك نوع من المراقبة، من الكيان المرجعي، فهي مستندة إلى أسس روحية عليا، دون الجوانب المادية.

٢- الأساس الأخلاقي:

ينطلق من جوهر الالتزام بمبادئ الإسلام، وآدابه، وصولاً إلى تكوين الشخصية القوية، التي يتجسد فيها الإيمان المطلق بأحكام الشريعة الإسلامية المقدسة، والالتزام العملي بها، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، وآداب العلماء، ومخالفة الهوى، والاستقلالية التامة، التي تتركز على العفة، والترفع عن مباحث الدنيا.

٣- الأساس العلمي:

إن المنهجية الرصينة، وسلسلة الحلقات، المتصلة بين الدراسة والتدريس، وإيجاد مجموعة من الضوابط، التي تهدف إلى زيادة المعارف والعلوم - كما وكيفاً -، فضلاً عن الكم الهائل من المعلومات، في صنوف المعارف، التي يتم التعامل معها

(١) الغروي، مع علماء النجف الأشرف، مج ١، ص ٦٢.

بوعي، وتعقل وتدبر، وطول أمد قد يستغرق سنوات عديدة، من مناقشة لآراء العلماء، ومداركهم واجتهادات المجتهدين، حتى يتمكن (بعض) فضلائهم من بلوغ درجة الاجتهاد المطلق.

كل هذه الأسس، وغيرها جعلت من الحوزة العلمية في النجف - مقارنة بالحوزات الأخرى، التي كانت وأنشئت لاحقاً سواء في إيران، أو لبنان، أو غيرها - ، طابعاً متميزاً، لذا نرى، أن ما من مرجع تصدى للمرجعية الدينية، وانفرد بها في التاريخ الحديث المعاصر، إلا وكان للنجف نصيب كبير في تحصيله العلمي.

ثالثاً: طبيعة الدراسة في الحوزة

الدراسة في الحوزة العلمية في النجف، لها سير خاص في التدريس، إذ لم يكن لمدارسها صفوف مرتبة يتدرج بها الطالب، ولا كتب مخصوصة، مقررة للتدريس يلزم التلميذ بدراستها^(١)، بل هناك كتب قديمة وحديثة يدرسها الطالب، بحسب ما تستجده فكرة الأساتذة البارعين، وترغب فيه طباعه، وطباعهم من حيث الاتقان والتدرج، ولكنها ضمن المنهج العام للحوزة^(٢). نعم توجد بعض الكتب الأساسية في النحو والمنطق والفقه والأصول، ولا يُعد الطالب طالباً بحق إذا تجاوزها إلى غيرها، كالألفية في النحو، والحاشية في المنطق، واللمعة في الفقه، والكفاية والرسائل بل المعالم في الأصول. ولما كان باب الاجتهاد في الأحكام الفقهية الشرعية، مفتوحاً لدى الشيعة الاثني عشرية، فقد وضعوا للوصول إلى هذه المرتبة العلمية، منهجاً دراسياً يؤهل الطالب لبلوغها^(٣). ويتضمن هذا المنهج، عشرة علوم أساس، وعلوم أخرى يطلع عليها الطالب بنفسه، من دون أن يدرجها في المنهج الدراسي^(٤). مثل علم الهيئة، والحساب لمعرفة أوقات الأهلة والصلوات، وتقسيم الموارد، وعلم الرجال لمعرفة أحوال رواة

(١) علي، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف الأشرف، ص ٤٤٦.

(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٧٩.

(٣) العبيدي، غانم سعيد، التعليم الأهلي في العراق، جامعة بغداد، (١٩٧٠م)، ص ٤٠.

(٤) الشريقي، علي، الحالة العلمية والفكرية في النجف، مجلة لغة العرب، ج ٦، السنة الرابعة، (كانون الأول

الحديث، وعلم التفسير لمعرفة دلالات آيات الأحكام.

أما العلوم العشرة التي تضمنها المنهج الدراسي فهي، النحو، الصرف، المنطق، البلاغة، الفقه، أصول الفقه، الحديث، علوم القرآن، علم الكلام (العقائد)، الفلسفة الإسلامية^(١).

وقد حُدد المنهج - كما وكيفاً - تحديداً يتناسب والهدف من هذه الدراسة، وهو بلوغ مرتبة القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقررة. وهي لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية الأصولية أربعة: (الكتاب، السنة، الإجماع، العقل). وعند الاخباريين من الشيعة الإمامية مصدران فقط هما: (الكتاب والسنة)^(٢).

واختلف الباحثون في تقسيم المراحل الدراسية في الحوزة العلمية في النجف، وكانت مواضع اختلافهم لفظية، لا تتعلق بطبيعة الدراسة نفسها.

فيرى الفقيه العاملي، أن المراحل الدراسية في الحوزة العلمية مرحلتان:

أ- مرحلة السطوح.

ب- مرحلة الخارج^(٣).

ويرى الدكتور النفيسي أن المراحل الدراسية ثلاث، هي على التوالي:

أ- مرحلة المقدمات.

ب- مرحلة الفضلاء.

ج- مرحلة البحث الخارج^(٤).

ويذهب الدكتور الفضلي إلى أن مراحل الدراسة الحوزوية في النجف

مرحلتان:

أ- مرحلة السطوح والمقدمات.

ب- مرحلة الاجتهاد (الخارج)^(٥).

(١) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٤١.

(٢) عليان، رشدي محمد، العقل عند الشيعة الإمامية، ط ١، (بغداد، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)، ص ٦٦.

(٣) آل الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ص ٨، ١٠٦.

(٤) النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ص ٥٠-٥١.

(٥) الفضلي، دليل النجف، ص ٦٩.

ويتفق كل من الشيخ الأصفي والدكتور محمود البستاني في تقسيم الدراسة في النجف على ثلاثة أقسام:

- أ- مرحلة المقدمات، وتقوم مقام الدور الابتدائي.
 - ب- مرحلة السطوح، وتقوم مقام الدور المتوسط (الإعدادي).
 - ج- مرحلة الخارج، وتقوم مقام الدراسات العليا^(١).
- وينبغي أن لا يفهم من التعبير بالابتدائي والإعدادي ما يفهم منهما في المدارس الرسمية في العراق مثلاً.

أما الدكتور بحر العلوم، فيطلق على الحوزة العلمية - حين يقسم مراحل الدراسة فيها - اسم (الجامعة العلمية في النجف الأشرف)، ويرى أن مراحل الدراسة التي يمر بها الطالب بغية الوصول إلى الغاية المنشودة وهي مرتبة الاجتهاد ثلاث:

- أ- الدراسات التمهيديّة.
- ب- الدراسات الوسطى.
- ج- الدراسات العليا^(٢).

ولكن من حيث كيفية الدراسة، وتوزيع العلوم، وكتبتها على المراحل والمستويات فالمنهج يقسم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة المقدمات

وبملاحظة ما يدرس من العلوم الحوزوية، أو من - كتبها، كالنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، وعلم الحديث، وبعض العلوم الأدبية، وعلم الكلام والفلسفة الإلهية، والتفسير، وأصول الحديث، وأحوال الرواة، وغيرها، فبالإمكان تقسيم هذه المرحلة على ثمانية مستويات، يدرس كل مستوى منها كتباً لكل علم من العلوم العشرة، مع قيام الطالب بتدريس كل مستوى، انتهى منه بعد أن يكمله، ويحسنه، ويتقنه.

(١) الأصفي، مدرسة النجف والحركة الإصلاحية فيها، ص ٨.

البستاني، محمود، مدرسة النجف، أدوارها العلمية، وأطوارها الفكرية، مخطوط محفوظ في مكتبة الدكتور علي البهادلي، بيروت، ورقة رقم ٤٤٣.

(٢) بحر العلوم، محمد، الجامعة العلمية في النجف الأشرف، النور، ع ٥٥، (ربيع الثاني، جمادي الأولى

كما يكون للطالب في هذه المرحلة الحرية المطلقة في المناقشة والاعتراض، ومباحثة الأستاذ، شريطة أن يكون النقاش علمياً في حدود الدرس^(١). والغرض من هذه الحرية التوجيه والتمرين على قوة الملاحظة، والاستفادة من الكتب الاستدلالية، بما يوسع ذهن الطالب ويمنحه قدرة خاصة لإقامة الدليل، أو رد الأقوال والدعاوى^(٢). وإذا انتهى الطالب من هذه المرحلة باتقان استحق حضور درس الخارج الذي يهتم بتدريب الطالب على طريقة تأسيس المباني الأصولية، وكيفية استخدامها في استنباط الأحكام الشرعية.

المرحلة الثانية: مرحلة البحث الخارج

سميت هذه المرحلة بهذا الاسم، لأن الدراسة فيها غير مقيدة بكتاب معين (خارج الكتب). فهي محاضرات الأستاذ المعدة منه، المقتبسة من عدة مصادر، فضلاً عن رأيه الخاص، ومناقشاته.

ويحضر هذا النوع من الدرس عدد من الطلبة يزيد وينقص بحسب أهمية درس الأستاذ. وقد يصل لدى بعض الأساتذة إلى ما يزيد على الألف طالب، وبحسب مقدرة الأستاذ، وتمكنه من اقتناص الحقائق، وبها يعرف مقدار علمية الأستاذ وتضلعه في الاستنباط، وتميزه من غيره، ويسمح الأستاذ لطلبته بمناقشة الآراء والنظريات، ليزدادوا ثقة بأنفسهم، إلى أن تبرز في شخصية الطالب ثقته، ثم إعداده ليكون مجتهداً، إذ يعد نفسه لنيل أعلى إجازة علمية، ألا وهي درجة الاجتهاد^(٣).

وتتمحور الدراسة في هذه المرحلة في مادتين فقط هما أصول الفقه، والفقه، ويستغرق تدريس دورة أصولية كاملة، - عادة - خمس سنوات. أما الدورة الفقهية، فلا يكملها إلا الموجز في تدريسه، وأكثر الأساتذة يقتصر على اختيار أبواب فقهية محددة.

(١) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ٢، ص ٩٥.

(٢) بحر العلوم، الجامعة العلمية في النجف، ص ١٨.

(٣) بحر العلوم، الدراسة وتاريخها في النجف، موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي، قسم النجف، ج ٢، ص ٣٢.

أما الطالب، فيفترض فيه، أنه قد تجاوز مرحلة المقدمات بدراستها، وتدرّس الكثير منها^(١)، وتأهل لاستيعاب البحث الخارج في مادتي الفقه والأصول، ومهمته في هذه المرحلة، مراجعة المصادر التي تشتمل على الأقوال التي طرحها الأستاذ، وعلى أدلتها، ومتابعة اختيار الأستاذ، هل ما طرحه رأي جديد، أو سبقه إليه أحد غيره، ثم كتابة محاضرة الأستاذ وعرضها عليه، ولربما كان أداء كتابة الدرس مستوعباً لما طرحه الأستاذ من آراء بأسلوب جيد، فيجيز الأستاذ الطالب بطبع هذه الكتابة التي هي أفكار الأستاذ بأسلوب الطالب، والتي تسمى بـ(التقارير) (كما مر بنا).

وفي الغالب من حضر دورة أصول كاملة^(٢)، - وبخاصة - من كتبها طبقاً لما ألقاها الأستاذ، يميزه أستاذه في الاجتهاد فيه، ويصير مؤهلاً لتدرّس بحث الخارج، كما أن المجتهد في أصول الفقه إذا استوعب كتباً عدة من الفقه، وكتب بحوثها الخارجية، واختبره الأستاذ في بعض المسائل، اختباراً يكشف عن تمكنه من استنباط الحكم الشرعي من مصادره، حينئذ يمجّزه إجازة اجتهاد. ويمكنه بعدها أن يصبح أستاذاً للبحث الخارج في الفقه، ولا يجوز له حينئذ أن يقلّد غيره في الأحكام الشرعية^(٣). كما يجوز لغيره أن يقلّده إن ثبتت عنده علميته، بل يجب تقليده إن ثبتت علميته، وعدالته، وتبثان بشهادة أهل الخبرة، أو بالمعرفة المباشرة، أو بالشهرة المستفيضة المفيدة للاطمئنان^(٤).

أما لغة التدرّس، في الحوزة العلمية في النجف منذ أكثر من ألف عام حتى الآن، فهي اللغة العربية الفصحى، وتكون في كل مراحل التدرّس.

(١) عيسى، أحمد مجيد، الدراسة في النجف، مجلة البيان، ع ٢٧-٢٨، السنة الثانية، (١٦ ذي القعدة

١٣٦٦هـ، تشرين الأول ١٩٤٧م)، ص ٧٣.

(٢) يعرف الشيخ البهادلي علم أصول الفقه بأنه: "القواعد التي يبتني عليها استنباط الأحكام الفقهية". والغرض من علم أصول الفقه هو: "تحصيل القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومعرفة الوظيفة العملية عند تعدد الوصول إلى معرفة الحكم الشرعي".

البهادلي، أحمد، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، ج ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ٢، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م). ص ٣٠-٣٢.

(٣) البهادلي، علي، المرجعية الشيعية بين الأعلام والأصلح، جريدة السفير، بيروت، ع ٦٩٦٥، (١٩٩٤/١٢/٢١م).

(٤) البهادلي، هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٤٤-٤٥.

أما الطلاب الأجانب كالإيرانيين، والهنود، والأفغانين، والباكستانيين وغيرهم، فإنهم يتلقون الدرس في المرحلة الأولية (المقدمات) باللغة العربية، وعند تعذر اللغة العربية على بعضهم في البداية، يترجمها لهم أساتذتهم. أما دروس الخارج وهي المرحلة الأخيرة، فالطابع عليها اللغة العربية باستثناء بعض الشواهد، أو شرح المصطلحات، زيادة للتوضيح، فقد تكون بغير اللغة العربية^(١). ويمكن ملاحظة المخطط المرفق، إذ يُطرح فيه المنهج الدراسي المتبع في الحوزة العلمية في النجف في حقبة البحث^(٢).

أما أهم العلماء الذين كانوا يدرّسون في النجف في حقبة البحث منهم:

- ١- أساتذة البحث الخارج، وهم: الشيخ محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد محسن الحكيم.
- ٢- أساتذة المقدمات، وهم كثيرون^(٣) منهم: الشيخ مرتضى الطالقاني والسيد حسن البروجردي والسيد حسين التبريزي، في الفلسفة. الشيخ محمد طاهر الشيخ رضا والعلامة محمد تقى صادق والعلامة حسن البهبهاني والعلامة محمد رضا المظفر والعلامة محمد رضا كاشف الغطاء والعلامة إبراهيم الكرباسي

(١) بحر العلوم، الجامعة العلمية في النجف، ص ١٨.

(٢) تم تصنيف هذا الجدول المرفق على وفق المصادر الآتية:

أ- الأصفى، محمد مهدي، كتب الدراسة في النجف، موضوع في خمس حلقات نشر في مجلة النجف، ٥٤، السنة الثانية، (٥ شوال ١٣٧٧هـ، ٢٤ نيسان ١٩٥٨م)، ص ٩، ٦٤، ٧ (ذي القعدة ١٣٧٧هـ، ٢٤ مايس ١٩٥٨م)، ص ١٥، ١٢٤، (ربيع الأول ١٣٧٨هـ، ١٨ أيلول ١٩٥٨م)، ص ٢٤، ١٤٤، (٢٦ ربيع الثاني ١٣٧٨هـ، تشرين الثاني ١٩٥٨م)، ص ١٦.

ب- البهادلي، الحوزة العلمية معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٢٧٦-٢٨٢.

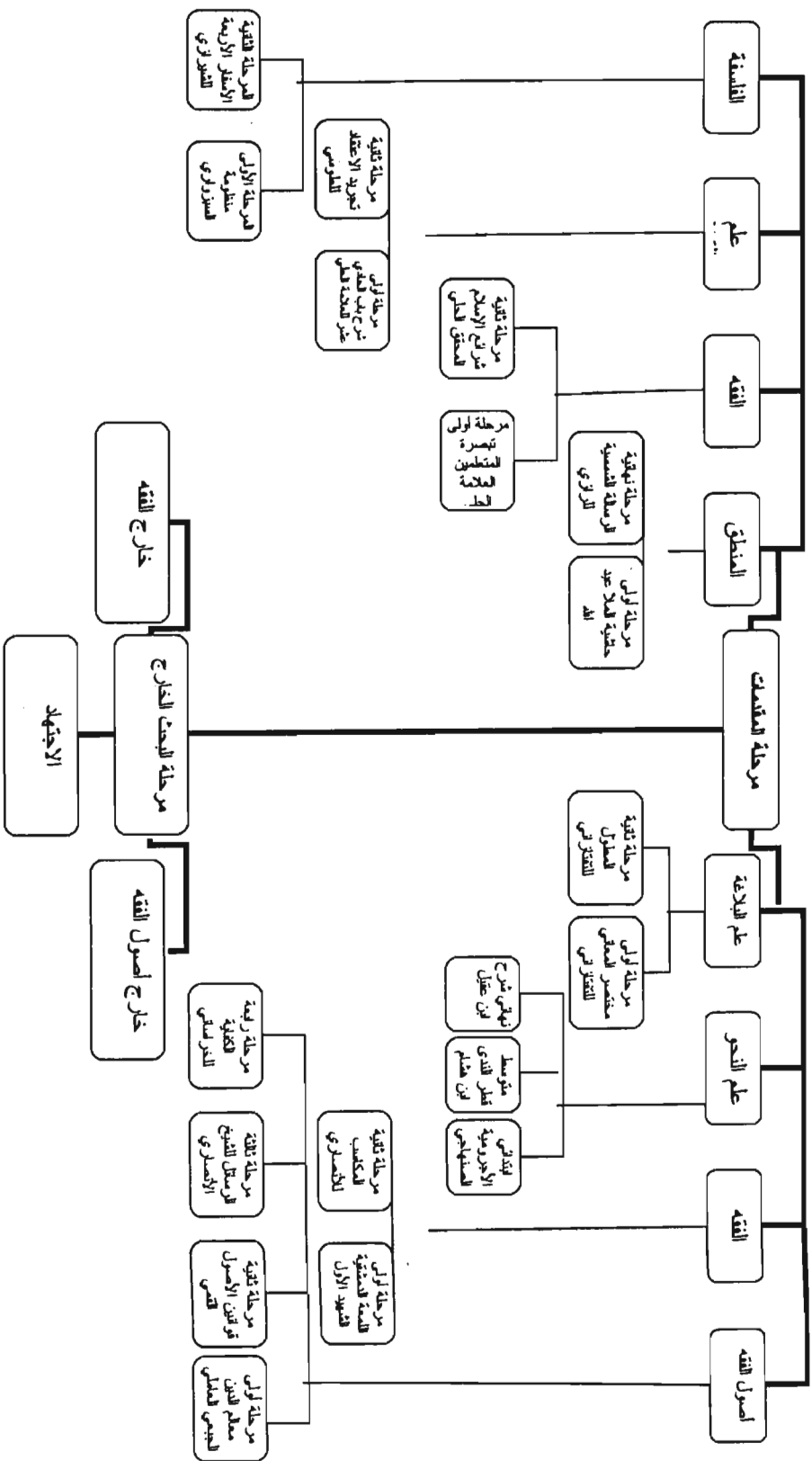
ج- معهد الرسول الأكرم، الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامني، ص ١٦٥.

(٣) أحصى الباحث محمد الغروي، في كتابه: مع علماء النجف الأشرف، ما يزيد على المئتي أستاذ فاضل مارس التدريس بكفاءة في النجف فقط، عدا الذين اتجهوا إلى مدن أخرى، وهذا العدد شمل فقط المراهقين للاجتهد، المؤهلين لبلوغ مراحل متقدمة في البحث الخارج. لمزيد من التفصيل أنظر: الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج ٢، ص ١٧-٣٣، ٤٩-٥٨٢.

والسيد عبد الرزاق المقرم، في المعاني والبيان والبديع والأصول. والسيد قاسم شمس الدين والشيخ علي القمي والسيد علي القاضي في الأخلاق، والشيخ عبد الحسين الحلبي والشيخ محمد طاهر الشيخ راضي والشيخ محمد حسين المظفر والشيخ محمد السماوي والشيخ مرتضى آل ياسين والسيد جعفر بحر العلوم والشيخ جليل العادلي والشيخ محمد جواد الإيرواني والشيخ جعفر محبوبه^(١)، وغيرهم كثير في علوم حوزوية متنوعة.

(١) المؤمن، محسن، العلماء الروحانيون في النجف الأشرف، مجلة الرابطة الأدبية، ج ٨٢، مج ٤، (٣ ذي

القعدة ١٣٥٦هـ، يناير ١٩٣٨م)، ص ١٨.



مناهج الدراسة الحوزوية في النجف (١٩٢١-١٩٤٥م)

رابعاً: أماكن الدراسة الحوزوية في النجف

من المعروف أن النظام المتبع في الدراسة الحوزوية هو نظام الحلقات، لذا فإن تعيين المكان، وتجمع أفراد الحلقة، يتم عن طريق الاتفاق بين الطلبة وأستاذهم. بذلك فقد كان الصحن الحيدري الشريف، والمساجد، والمدارس الدينية، لا بل حتى البيوت الخاصة، تعد مراكز علمية تعليمية، فضلاً عن أهميتها في جوانب أخرى. وسنورد ذلك بشيء من التفصيل:

١- الصحن الحيدري الشريف:

حين زار الشاه صفي الدين، حفيد الشاه عباس الصفوي، مدينة النجف سنة (١٠٤٢هـ، ١٦٣٣م)، أمر بتوسيع صحن الروضة الحيدرية، حيث شيدت غرف للدراسة تحيط بالصحن، موزعة على طابقين، تتقدمها الأواوين^(١)، التي تعلوها الأقواس المديبة، وأعد الطابق الأرضي للدراسة، أما الطابق الأول فقد خصص لسكن طلاب العلوم الدينية^(٢)، وقد سماها بعض الكتاب (مدرسة الصحن الكبرى)^(٣).

٢- المساجد:

شهدت المساجد في النجف، حركة فكرية واسعة، إذ كانت تتخذ أمكنة للدراسة والتدريس، فضلاً عن العبادة في أوقاتها، وكانت المساجد هي المفضلة لدى الدارسين مكاناً للدرس.

ومن أهم المساجد التي تقع فيها الدراسة:

أولاً: مسجد عمران بن شاهين:

وهو من أقدم المساجد في النجف، شيده عمران بن شاهين أواسط القرن الرابع الهجري، ويقع في الجهة الغربية من الصحن الشريف، عند مدخل باب الطوسي، وبعد

^(١) البهادلي، علي، النجف الأشرف حنين الزوار ولهفة طلاب العلم، مجلة نور الإسلام، بيروت، ٣١٤،

٣٢، (ربيع الأول وربيع الثاني ١٤١٣هـ)، ص ٦٣.

^(٢) الاقتصاد، (مجلة)، بغداد، ٣٩٤، (٢٤ تشرين الأول ١٩٣٤م)، ص ٩.

^(٣) الأنصاري، رؤوف محمد علي، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، موسوعة النجف، ج ٢،

أن شيدت غرف الصحن الشريف، أصبح من جملة أروقة الحرم العلوي.

ثانياً: مسجد الشيخ الطوسي:

وكان داراً للشيخ بعد هجرته من بغداد عام (٤٤٨هـ، ١٠٥٦م) وقد كان معهداً ومنتدى للعلماء، فيه قبره، وجدد بناؤه حديثاً، ويعد من أشهر مساجد النجف، تقام فيه الجماعة، ويحضر فيه أهل العلم والتدريس.

ثالثاً: مسجد الخضراء:

من مساجد النجف القديمة، يقع في النهاية الشمالية من الجانب الشرقي من السور الخارجي للحرم العلوي، وقد جدّد حديثاً، وكان يرتاده العديد من الطلاب.

رابعاً: مسجد الرأس:

يقع في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد، ويرجع تاريخ تشييده إلى عصر الأليخانين.

خامساً: مسجد الهندي:

أسس في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وهو أكبر مسجد في النجف، وفيه تعقد حلقات الدرس، ويجتمع فيه أكثر أهل العلم.

سادساً: مسجد آل كاشف الغطاء:

أسسه (العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء)، وكانت أرض هذا المسجد ومدرسة المعتمد ومقبرة الشيخ الكبير كاشف الغطاء ساحة كبيرة، فاشتراها (أمان الله خان السنوي)، فأوقفها إلى العلامة الشيخ الكبير، ليجعل فيها مدرسة أو مسجداً أو مقبرة للشيخ وأولاده^(١).

سابعاً: مسجد الشيخ الأنصاري (مسجد الترك):

أسس سنة (١٢٨١هـ، ١٨٦٤م)، وهو مسجد واسع بناه (الشيخ الأنصاري)، ضم العديد من حلقات الدرس، وقد جدّد بناؤه حديثاً، ويسمى أيضاً بـ(مسجد الترك)، نظراً لإقامة الجالية التركية فيه المأتم الحسيني.

ثامناً: مسجد الطريحي:

نسبة إلى (الشيخ فخر الدين الطريحي) المتوفى سنة (١٠٨٥هـ، ١٦٨٤م)، صاحب كتاب (مجمع البحرين).

(١) علي، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية، ص ٤٦٥.

تاسعاً: مسجد الجواهري:

نسبة إلى (الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي)، صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، المتوفى في (١٢٦٦هـ، ١٨٥٠م)^(١).

٣- المدارس الدينية:

أنشئت المدارس الدينية في النجف، من بعض علماء الدين، من الأموال التي تصلهم من مختلف البلدان حقوقاً شرعية، أو تبرعات وهبات من المحسنين^(٢). كما كان بعض الأغنياء يقومون بتأسيس تلك المدارس، فيوقفها ويوقف لها العقارات والأراضي.

لكن علماء الدين وحدهم، كانوا يتولون القيام بتغطية احتياجاتها المالية كافة بعد افتتاحها، من الموقوفات التي توقف إليها، أو من الأموال التي تصلهم من المصادر التي أشرنا إليها^(٣).

وقد كانت المدارس قائمة في أبنية مستقلة، تتميز بأنها كانت مخصصة لإقامة الطلاب، وخاصة من هم من خارج النجف، فهي أشبه ما تكون بالأقسام الداخلية^(٤)، وكانت تحتوي على قاعة تُعدّ مدرّساً. لكن هذا لا يمنع من أن يتخذ بعض المدرسين أحياناً بعض الغرف، لتكون مكاناً لحلقاتهم الدراسية.

وأكثر هذه المدارس تضم بين جوانبها مكاتب، تحوي كتباً في مختلف فروع المعرفة، وأصناف العلوم، لتسهيل مهمة الطالب العلمية، وذلك بتوفير المصادر اللازمة لدراسته، فضلاً عن احتوائها على بعض المخطوطات.

وفي ما يأتي عرض لأهم وأشهر المدارس التي كانت قائمة في هذه المدة:

(١) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ١، ص ٣٧١.

(٢) المظفر، محمد رضا، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، مجلة المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م)، مج ١١، ص ٢٩٧.

(٣) النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨م)، ط ١، (بغداد، ٢٠٠٢م)، ص ٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٦.

أولاً: مدرسة المقداد السيوري:

تعد هذه المدرسة إحدى أقدم مدارس النجف، وكانت تسمى بهذا الاسم نسبة إلى بانيها الأول (جمال الدين أبي عبد الله المقداد السيوري الأسدي الحلبي) المتوفى في سنة (٨٢٨هـ، ١٤٢٥م) صاحب كتاب (كنز العرفان في فقه القرآن)^(١). لكنها سميت فيما بعد باسم (المدرسة السليمية) نسبة إلى مجددتها (سليم خان الشيرازي) حين جددتها في سنة (١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م)، وتقع في محلة المشراق، وهي صغيرة الحجم لا تتجاوز (١٠٠ م^٢)، وتحتوي على ١٢ غرفة^(٢).

ثانياً: مدرسة الصلر:

تقع هذه المدرسة في السوق الكبير، (وهو السوق الطويل المستقيم المتصل بصحن الروضة الحيدرية من جهة الشرق)، أسسها (محمد حسين خان الأصفهاني)، وزير السلطان فتحعلي شاه القاجاري، بعد إكمال بناء سور مدينة النجف السادس والأخير، وذلك في سنة (١٢٢٦هـ، ١٨٠٦م)^(٣)، وأوقف عليها أوقافاً طائلة لغرض إدامتها^(٤)، وتعد من المدارس العلمية القديمة، وتتكون من طابق واحد، وتشتمل على (٣٠) غرفة، وتبلغ مساحتها (٢٩٠٠ م^٢) وأضيف لها ملحق يشتمل على (١٤) غرفة^(٥).

ثالثاً: مدرسة كاشف الغطاء:

وكانت تعرف بمدرسة المعتمد، نسبة لمؤسسها (معتمد الدولة عباس قلي خان) سنة (١٢٥٠هـ، ١٨٣٤م)، وقام بإصلاحها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وسميت باسمه^(٦)، تقع في محلة العمارة، وتتألف من (٢٦) غرفة، مع مكتبة وغرفة كبيرة للمطالعة.

رابعاً: المدرسة المهديّة:

أسسها الشيخ مهدي كاشف الغطاء سنة (١٢٩١هـ، ١٨٧٤م)، وتقع في محلة

(١) علي، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف الأشرف، ص ٤٢٦.

(٢) الشريس، ناجي وداعة، لمحات من تاريخ النجف الأشرف، (النجف، ١٩٧٣م)، ج١، ص ٣٨.

(٣) الأنصاري، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، ص ٤٥١.

(٤) محافظة كربلاء، النجف حقيقة النشوء والارتقاء، (كربلاء، ١٩٧٤م)، ص ١٠٨.

(٥) الفضلي، دليل النجف، ص ٧٠.

(٦) محافظة كربلاء، ص ١٠٨.

العمارة، مقابل مرقد الشيخ الطوسي ومسجده، تشتمل على (٢٢) غرفة^(١)، مالت إلى الانهدام، فأعاد بناءها الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء سنة (١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م)^(٢).

خامساً: مدرسة القوام (أو الفتحية):

أسسها (فتحعلي خان الشيرازي) سنة (١٣٠٠هـ، ١٨٨٣م)، وهي تقع مجاورة للمدرسة المهديّة وتقابل مرقد الشيخ الطوسي، والسيد بحر العلوم، تحتوي على (٢٦) غرفة، وجدد بناءها الشيخ نصر الله الخلخالي^(٣).

سادساً: مدرسة الإيرواني:

أسسها (الحاج مهدي الإيرواني) سنة (١٣٠٥هـ، ١٨٨٧م)، تقع في محلة العمارة بجانب دار السيد أبي الحسن الأصفهاني، وتتألف من طابقين، وتحتوي على (١٩) غرفة، وفي الطرف الشمالي من المدرسة تقع مقبرة مؤسسها الحاج مهدي الإيرواني^(٤).

سابعاً: مدرسة الميرزا حسن الشيرازي:

أسسها المرجع (السيد حسن الشيرازي) سنة (١٣٠٠هـ، ١٨٩٣م)، تقع بجانب (باب الطوسي) من أبواب الصحن الحيدري الشريف، من جهة الشمال، والمدرسة صغيرة الحجم ذات طابقين، يحتوي الطابق الأرضي على مرقد السيد الشيرازي، أما الطابق الأول فيحتوي على عدد من الغرف، يسكنها طلبة العلوم الدينية^(٥).

ثامناً: مدرسة الخليلي الكبرى:

أسسها (الميرزا حسين الخليلي) سنة (١٣١٦هـ، ١٨٩٨م)، وتقع في محلة العمارة، وتعرف عند عامة الناس بمدرسة (القطب)، لأن مؤسسها كان قد اشتراها من صاحبها (السيد علي القطب)، وكانت على شكل (قيصرية) في أيام القطب، يشغل حوائطها الخياطون، وتتكون من طابقين، وتتألف من (٥٠) غرفة^(٦).

(١) علي، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف الأشرف، ص ٤٤٦.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٧١.

(٣) الأنصاري، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، ص ٤٥٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٣.

(٦) الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ٢، ص ١٢٨-١٩٤.

تاسعاً: مدرسة الشرياني:

أسسها (الشيخ محمد الشرياني) سنة (١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م)، وتقع في محلة الحويش وتشتمل على (١٢) غرفة^(١).

عاشراً: المدرسة الكبرى:

أسسها (الشيخ محمد كاظم الخراساني) سنة (١٣٢١هـ، ١٩٠٣م)، وتعرف بمدرسة الآخذ الكبرى، وتقع في محلة الحويش، وهي مدرسة واسعة، وذات مكانة علمية مرموقة، إذ كانت تضم الكثير من أهل الفكر والعلم، تشتمل على (٤٨) غرفة، موزعة على طابقين، وتحتوي على مكتبة عامرة بالكتب القيمة^(٢).

الحادية عشرة: مدرسة الخليلي الصفري:

أسسها (الميرزا حسين الخليلي) سنة (١٣٢٢هـ، ١٩٠٤م)، وتقع في محلة العمارة، وتشتمل على (١٨) غرفة^(٣)، وعرفت فيما بعد بالمدرسة الأحمدية أو مدرسة الجزائري^(٤).

الثانية عشرة: مدرسة القزويني:

أسسها (الحاج محمد أغا الأمين القزويني) سنة (١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م)، تقع في محلة الحويش بالقرب من مسجد الهندي، شيدت على أرض كانت - قبل ذلك - خاناً للمسافرين، وتحتوي على (٣٣) غرفة موزعة على طابقين^(٥).

الثالثة عشرة: مدرسة البادكوبي^(٦):

أسسها (الحاج علي البادكوبي) سنة (١٣٢٥هـ، ١٩٠٧م)، وتقع في محلة المشراق، وبجانبها شيد المؤسسة مسجداً كبيراً، تحتوي على (٢٨) غرفة، موزعة على

(١) الفضلي، دليل النجف، ص ٧١.

(٢) سلمان، أحمد حمود، الحركة العلمية وقياداتها في النجف عبر التاريخ، موسوعة النجف، ج ١، ص ٥١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) محافظة كربلاء، النجف حقيقة النشوء والارتقاء، ص ١٠٩.

(٥) الأنصاري، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، ص ٤٥٤.

(٦) بادكوبه: مدينة من مدن أذربيجان الواقع في الاتحاد السوفيتي (السابق)، وعاصمة مقاطعة أذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وفيها جمع كبير من الشيعة.

طابقين، ويدرس فيها ويسكنها طلاب من بخارى، وأترك من قفقاسية^(١).
الرابعة عشرة: مدرسة الآخذ الوسطى:

أسسها (الشيخ محمد كاظم الخراساني) سنة (١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م)، وتقع في محلة البراق، في شارع الصادق الحديث، وهي من المدارس العلمية المهمة في النجف، وقد سميت بالوسطى؛ لأنها متوسطة المساحة بين المدرسة الكبرى والصغرى، وتشتمل على (٣٣) غرفة^(٢).

الخامسة عشرة: المدرسة الصغرى:

أسسها (الشيخ محمد كاظم الخراساني) سنة (١٣٢٨هـ، ١٩١٠م)، وتعرف بمدرسة الآخذ الصغرى، ولكن الذي قام بشراء الأرض وبنائها هو (الحاج فيض الله البخاري)، وتقع في محلة البراق، وهي صغيرة، إذ لا تتجاوز مساحتها (٢١٠م^٢) وذات طابق واحد، وفيها (١٢) غرفة^(٣).

السادسة عشرة: مدرسة اليزدي:

أسسها (السيد محمد كاظم اليزدي) سنة (١٣٢٤هـ، ١٩٠٩م)، وتقع في محلة الحويش، وتعد إحدى أشهر المدارس العلمية في النجف من الناحية المعمارية والجمالية^(٤)، وتحتوي على (٨٠) غرفة موزعة على طابقين، وأمام كل غرفة إيوان صغير، يعلوه قوس مدبب الشكل، واجهته مزينة بأروع الزخارف^(٥).

السابعة عشرة: مدرسة الهندي:

أسسها (ناصر علي خان اللاهوري) سنة (١٣٢٨هـ، ١٩١٠م)، وتقع خلف مدرسة القوام، وخصصت للطلاب القادمين من الهند، وتحتوي على (٢٢) غرفة، موزعة على طابق واحد^(٦).

الثامنة عشرة: مدرسة البخاراني:

أسسها (محمد يوسف البخاراني) سنة (١٣٢٩هـ، ١٩١١م)، وتقع في محلة

(١) الغروي، مع علماء النجف الأشرف، ج١، ص ٤٧.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٧٢.

(٣) الغروي، ص ٤٩.

(٤) علي، الأبعاد التربوية، ص ٤٦٧.

(٥) الأنصاري، النجف الأشرف، ص ٤٥٤.

(٦) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ١٣٣.

الحويش، إلى جوار المدرسة الكبرى، وتشتمل على (١٦) غرفة، وتبلغ مساحتها (٣٠٠م^٢)^(١).

ولا يمكننا أن نغفل الحلقات التي كانت تعقد في الدور السكنية الخاصة، سواء الخاصة منها، أو الرئيسة التي تعقد في البيوت العلمية، وغالباً ما تكون فيها الدراسة للكتب التي تكون خارج منهج الحوزة العلمية.

خامساً: نتائج الدراسة الحوزوية

تستمر الدراسة في النجف سنوات عدة، ومن البديهي أن لا يصير جميع أولئك الآلاف الدارسين في الحوزة العلمية مجتهدين ومراجع، نتيجة لاختلاف القابليات والذهنيات، كما للظروف الاجتماعية والسياسية دور كبير في ذلك.

لذا انقسم المتخرجون في الحوزة العلمية في النجف إلى أقسام عديدة، أهمها:

١- بلوغ درجة الاجتهاد، لمن توافرت فيه الملكة التي يتمكن بها من استنباط الأحكام الشرعية، وهذه الملكة هي قوة تحصل بعد القدرة الكاملة، والإحاطة البالغة بجميع منابع الأحكام، ومدارك الاجتهاد من علم متن اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني والبيان والبديع، والمنطق، والكلام، والتفسير، والحديث، والرجال، وعلم الأصول الذي لا غنى عنه في شيء، إذ هو الأصل في الفقه، فضلاً عن الامام بعلم الحساب والهيئة، مع دراية كاملة في علم الفقه وآيات الأحكام، وأخبار المعصومين عليهم السلام.

وينقسم بذلك الاجتهاد إلى قسمين:

- أ. الاجتهاد المطلق: وهو القدرة على استنباط جميع الأحكام الشرعية الفرعية في جميع الأبواب الفقهية، من الطهارات، والعبادات، والمعاملات، والعقود، وغيرها بواسطة تلك الملكة والقوة القدسية.
- ب. الاجتهاد المتجزئ: ويوصف به من اقتدر على استنباط بعض الأحكام الشرعية دون استنباط بعضها الآخر، كالعبادات مثلاً دون المعاملات، وذلك

(١) الفضلي، دليل النجف، ص ٧٢.

بواسطة ملكته الاجتهادية المحدودة^(١).

٢- أن يصير مدرساً بحسب ما يوصله إليه جهده من مستوى؛ ليقوم بتربية الناشئة أو المتقدمين من الطلاب، والذي يفدون على النجف من سائر الأقطار العربية والإسلامية، فضلاً عن الوافدين من المدن العراقية لغرض الدراسة. وهؤلاء المدرسون يختلفون بمستوياتهم وقدراتهم في ما يمكنهم القيام به من مستوى تدريسي (حسب المراحل التي مر ذكرها).

٣- التفرغ للتأليف والتصنيف والتحقيق، وهؤلاء من تتوافر فيهم القابليات العلمية، والفكرية، ولهم إحاطة واسعة بالموضوعات التي تحتاجها الأمة الإسلامية، مع معاناتهم من تلاقي الأمرين (من شدة تعنت الطابعين والناشرين، وشرهم المادي)، وكثيراً ما يتفق أن يجمدوا جهودهم القلمية، حتى لا يواجهوا تلك الاشكالات، ولذا وجدنا عددها هائلاً من المخطوطات الثمينة في تلك المدة.

٤- النفر إلى البلاد الإسلامية للدعوة عملاً بقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢)، وهؤلاء الموزعون في شتى المدن والأقطار ربما يؤسسون حوزات علمية تقوم بتربية الطلاب وإيفادهم إلى النجف الأشرف، لإكمال دروسهم العلمية، كما حدث ذلك في إيران، ولبنان، والبحرين، وأماكن أخرى.

٥- الخطابة والوعظ والإرشاد الديني، إذ يتجه بعضهم إلى الخطابة ويتحسس الحاجة الملحة إلى تحليل المبادئ الإسلامية، تحليلاً علمياً، يتجاوز الاكتفاء بالتاريخ والسير. يقومون بدراسات جذرية للقضايا الإسلامية، وعرضها على المجتمعات عرضاً علمياً فيه الكثير من العمق والتحليل. ولكن هذا لا يعني أن هذه الطريقة قد اتبعتها كل الخطباء والوعاظ، لا بل اكتفى بعضهم على ما حصل عليه من بعض المقدمات في الدراسة الحوزوية، وقليل من الإطلاع على كتب التاريخ والسير، وسلكت خط الخطابة. وهؤلاء هم الذي تعرض لهم المصلحون الإسلاميون الذين (سيرد التفصيل عنهم في الفصل اللاحق).



(١) الأنصاري، الشيخ مرتضى، المكاسب، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، ط١ المحققة، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٩٢هـ)، ص ٨١-٨٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

الفصل الرابع الفكر الإصلاحى وأفاقه

المبحث الأول: الإصلاح واتجاهاته
أولاً: فكرة الإصلاح
ثانياً: اتجاهات الإصلاح الحوزوى

المبحث الثانى: أقسام الفكر الإصلاحى
أولاً: الفكر المنهجى والمؤسسى
ثانياً: الفكر الحوزوى
ثالثاً: الفكر العلمى النظرى
رابعاً: الفكر التقريبى

الفصل الرابع الفكر الإصلاحى وآفاه

المبأ الأول الإصلاح واتجاهاته

أولاً: فكرة الإصلاح:

شهدت النجف فى مطلع القرن العشرين نهضة فكرية ، شملت جوانب عديدة، منها الفكر الإصلاحى^(١)، وكان من أهم مصاديقه الإصلاح الدينى الذى كان جلياً فى فكر السيد هبة الدين الشهرستانى فى إصداره مجلة العلم سنة (١٩١٠م)، ودعواته إلى إصلاح الكتب المدرسية، وإصلاح العقائد الشائعة والعادات والتقاليد غير المستندة إلى أسس سليمة^(٢).

ويتفق دعاة الإصلاح^(٣) والتحديث - بعامة، وفى النجف بخاصة - مع المتشددى فى الحفاظ على الثوابت الإسلامية الأصيلة، ويسعون للتجديد فيما هو متحرك من تعاليم الإسلام. أما الأسس الاعتقادية الثابتة، المتمثلة بأصول الدين الإسلامى بعامة، أو أصول مذهب من المذاهب الإسلامية^(٤)، فإنها لا تقبل التغيير والتبديل؛ لثباتها.

وما سوى ذلك، فبالامكان أن يقترحه عدد من العلماء، والمفكرى المصلحى بغرض التحديث الفكرى والعملى فيه.

(١) البهادلى ، هبة الدين الشهرستانى آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٧٥. فى تفصيل عن معنى الإصلاح ، و مصاديقه ، وبداياته.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٩.

(٣) الأمين ، حسن ، الموسوعة الإسلامية ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ، ج ٥، ص ٢٧٢.

(٤) البهادلى ، احمد ، الصفات الإلهية فى أهم المذاهب الإسلامية ، محاضرات فى العقيدة الإسلامية، ج ٢، ط ١ ، شركة الحسام للطباعة ، (بغداد ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) ، ص ٣١١.

وقد ظهر في النجف - بدايات العشرينات من القرن العشرين - رجال يسعون إلى الإصلاح ، لكنهم بدأوا بالتركيز على إصلاح الحوزة العلمية ، لأنهم كانوا يرون أن الحوزة العلمية هي مفتاح الإصلاح في المجتمع الإسلامي ، لأنها تمثل القيادة الشرعية الصالحة لهذا المجتمع انطلاقاً من فكرة «إذا صلح العالم صلح العالم»^(١) وقد ورد في الأحاديث الشريفة ما يؤكد هذه الفكرة.

وبدأت دعوات الإصلاح من خلال تطوير الدراسات الفقهية، التي تلبى متطلبات العصر، ولكنها كانت مشروطة بأن لا تمس الثوابت الدينية الأصيلة. وتعبير مختصر: «النزوع إلى المعاصرة مع التمسك بالأصالة»^(٢).

ثانياً: اتجاهات الإصلاح الحوزوي

أهم ما يتصل بموضوع الإصلاح ببحثنا هذا، هو الفكر الإصلاحية واللولب الفكري في النجف هو الحوزة العلمية ومناهجها و الدراسة فيها. فقد ظهرت في النجف ثلاثة اتجاهات حيال موضوع الإصلاح والتجديد في الحوزة، هي:

الاتجاه الأول:

وهو الذي يرى في الدراسة التي استقرت قواعدها، ومناهجها، وكتبها، وتقاليدها منذ زمن طويل أكسبها طابعاً تراثياً أصيلاً يجب الالتزام فيه ، ولا يوجد أي مسوغ من التجديد الذي (يشذ) عن النظام المتبع. ويؤمن بان ما عليه الحوزة من مناهج علمية ونصوص دراسية ، وممارسة حركية ، تفي بمواجهة الحياة ، والتعبير عن الإسلام^(٣) ومتطلباته في هذا العصر. ويمكن تسمية دعاة هذا الاتجاه بـ(التقليديين).

(١) الحكيم ، محمد باقر ، الحوزة العلمية وحركة الإصلاح، دار التبليغ الإسلامي، (النجف ٢٠٠٣م) ، ص ٨٢.

(٢) قبلان ، عبد الأمير ، التخصص في الأبواب الفقهية، مدخل إلى التطوير والمعاصرة، سلسلة الحياة الطيبة، الاجتهاد وإشكاليات التطوير المعاصرة، (بيروت، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣م) ، ص ١٤٣.

(٣) الميرزائي، نجف علي، مطارحات في منهجية الإصلاح والتغيير، المجمع العلمي للتربية والثقافة المعاصرة، ط١، (بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م)، ص ٣١.

الاتجاه الثانى:

ينطلق هذا الاتجاه من النظرية الإسلامية فكرياً ، و سياسياً ، واجتماعياً ، فهو ينبع من ضمن إطار الحوزة العلمية ، وفي داخل جهازها ، و من خلال مؤسساتها ، أو مؤسسات أخرى تكون من فكره ، وتوجهاته ، ويؤمن هذا الاتجاه «بالتوازن، بحيث لا يرضى أن يضحي بالأصالة على مذهب الحدائفة ، ولا بالعكس»^(١).

ويدعو هذا الاتجاه الى تشييد كيان حوزوي ، على وفق حدّي المعادلة ، التي تقوم على ثوابت الأصالة ، و طموح وأهداف المعاصرة والحدائفة. ويمكن أن يسمى دعاة هذا الاتجاه بـ(دعاة التحديث و التجديد).

الاتجاه الثالث:

يرى هذا الاتجاه، ان الكيان الحوزوي لا يمكن إصلاحه، وقد سبقته حركة الزمن، ويدعو إلى ترك الدراسات الحوزوية، والبحث عن أكاديميات جديدة، ومعاهد أخرى، بعيدة كل البعد عن الفكر الديني، والتقاليد النجفية الأصيلة. وتأثر هذا النوع من التوجه - في صياغة رؤيته - بمزيج من الفكر الغربي الليبرالي وبالنزعة العلمانية، والفكر المادي الشرقي. ويطلق عليه الكاتب (نقاش)^(٢): «اتجاه الشيعة العلمانيين الشباب».

لذا لم يجد هذا الاتجاه طريقاً الى مجتمع النجف، نظراً لفكره الهجين، الذي يخالف الأسس الفكرية الإسلامية، ذات البعد التراثي العريق في النجف. لذا سوف نبحت في الاتجاه الثاني فقط، الذي أحدث تغييراً واضحاً، وأثراً كبيراً في الحركة الفكرية وواقعها في النجف، من دون ان يخدش الثوابت الإسلامية الأصيلة، و من دون ان ينقطع عن التراث الفكري والعلمي في النجف، وإنما يسعى إلى التجديد و التحديث بنىة مخلصنة.

ويمكن ان يقسم الاتجاه الثانى على أربعة أقسام:

١. الفكر المنهجى المؤسسى: وهو الذي عالج موضوع مناهج الحوزة ومؤسساتها ،

(١) المصدر السابق.

(٢) نقاش، اسحق ، شيعة العراق ، ترجمة عبد الإله النعيمي ، دار المدى ، بيروت ، ط ١ ، (١٩٩٦م) ،

وابرز من تمثل به هو الشيخ محمد رضا المظفر.

٢. الفكر الحوزوي: وهو الذي تمثل بأحد مجتهدي حوزة النجف ، وهو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

٣. الفكر النظري العلمي: وهو الذي كان مجرد خطط و أفكار نظرية، لم تر النور في مدة البحث، واستطاعت بعدها أن تمارس خططها في بعض مفاصلها. وتمثل هذا القسم في أفكار الشيخ عز الدين الجزائري.

٤. الفكر التقريبي: وهو حصيلة الجهود و الأفكار التي سعى فيها العلماء و المفكرون من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية. وتمثل ببعض دعاة الإصلاح المتقدم ذكرهم.

و سنأتي في المبحث الثاني - الآتي - على تفصيل كل قسم من هذه الأقسام الأربعة.

المبحث الثاني أقسام الفكر الإصلاحى فى النجف

أولاً: الفكر المنهجى المؤسسى

واكبت الحوزة العلمية فى النجف الحضارة الفكرية ، وكانت تجرى مع الأحداث، أو تسبق الحضارة فى بعض الأحيان ، وقد يلمح الباحث أو المتبع أن لديها شيئاً من الانكماش والانطواء على الذات فى بعض الأطوار، ولكن لا يجد فى شيء من ذلك ما يدل على التخلف والتأخر^(١).

وقد وجد المعنيون بشأن الحوزة العلمية، ان النجف تعاني بعض النقص والضعف، مع ما تبدو عليه من التوسع الهائل، والعمق فى الدراسات الفقهية والأصولية. ولكي تقوم النجف بأداء رسالتها الإسلامية على أوسع نطاق خير قيام، وتحافظ على مركزيتها التوجيهية فى العالم الإسلامى، يجب عليها أن تعوض هذا النقص وتعالج هذا الضعف، مهما كان شكلهما.

فأدرك جمع من أعلام الفكر فى النجف، ضرورة العمل لتلافي الضعف والنقص فى مناهج الدراسة والدعوة فى النجف، وتوجيه هذه الدعوة، وتطوير الدراسة فيها على نحو يتناسب ومكانة النجف الدينية، وما تتطلبه الأوضاع الفكرية والدعوتية فى العالم. ولم يكن أمر الإصلاح يسيراً فى تلك المدة، إذ كانت المحافظة والحيطه، تطبع أعمال القائمين بشؤون التوجيه والفكر، بطابعها الخاص الذى لا يقبل التغيير. بينما كان الرأى العام يراقب سير الأعمال والحركات فى النجف، مما جعل القيام بأي نشاط إصلاحى على جانب كبير من الخطورة^(٢).

وقد ظهرت جماعة من العلماء تفكر بالإصلاح. ولكن ابرز من حمل هموم

(١) الاصفى، محمد مهدي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية فى النجف، مؤسسة

التوحيد، ط ١، (قم، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م)، ص ٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

التحديث والتجديد هو الشيخ محمد رضا المظفر^(١). الذي حدد نواقص الدراسة العلمية في معاهد النجف بقوله:

«إن هذه النواقص كفقدان، نظم التربية والتدريس في الامتحانات والمواد العلمية والأوقات والشهادات، كانت تهدد المفكرين منا بشلل الحركة العلمية في مستقبل الجامعة القريب أو البعيد، يوم ان اصطدمت سفينة هذه الجامعة القديمة بتيار هذا العصر الجديد فهزتها في بحر متلاطم بالميل»^(٢).

وعقدت في النجف اجتماعات (سرية) عدة ومجالس تمهيدية، للتفكير في طريقة الإصلاح، ويذكر الشيخ المظفر في مذكراته^(٣):

انه كان يشترك مع أعضاء كلهم من الشباب الديني، كما اتصلوا بجماعات أخرى (أكبر منهم طبقة) وكان محورهم الثلاثة المعروفين بالصفوة، أو أضلاع المثلث المتساوي الأضلاع: الشيخ محمد جواد الحجامي^(٤)، والشيخ محمد حسين

^(١) ولد في النجف سنة (١٣٢٢ هـ، ١٩٠٤ م) قرأ مقدمات العلوم على عدة من اهل الفضل والعلم، وحضر الدراسات العالية على الميرزا النائيني والشيخ الاصفهاني، والشيخ العراقي، والشيخ محمد حسن المظفر، والسيد عبد الهادي الشيرازي، أنتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي عام (١٩٦٣م) له مطارحات فكرية مع الدكتور مصطفى جواد (على صفحات الهاتف)، والأستاذ أحمد أمين (على صفحات الرسالة القاهرة)، مثل الجامعة النجفية في الحفلات والمؤتمرات العامة إذ شارك في (كراجي) الباكستان في عام (١٩٥٧م) بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على ولادة الإمام علي عليه السلام، كما مثلها في حفلات جامعة القرويين (بفاس) المغرب، بمناسبة مرور (١١) قرناً على تأسيسها، وذلك في عام (١٩٦٠م). توفي في ليلة السادس عشر من رمضان ١٣٨٣ هـ، الحادي والثلاثين من كانون الثاني، ١٩٦٤م، تاركاً العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة أهمها: أصول الفقه ٣-١، عقائد الشيعة، المنطق ٣-١، محاضرات في الفلسفة، أحلام اليقظة (في الفلسفة).

الأميني، مصادر الدراسة، ص ٢٠، ص ٨٩.

^(٢) الأصفى، مدرسة النجف، ص ١١٢.

^(٣) المصدر نفسه، ص ١١٣. نقلاً عن (مخطوطات المظفر) وفيها يورخ سير الإصلاح في النجف منذ نشوئه.

^(٤) ولد في النجف في سنة (١٣١٢ هـ، ١٨٩٤ م)، تتلمذ على الشيخ مشكور الحولوي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والميرزا علي الايرواني، أشتغل بالبحث والأدب إلى أن توفي في سنة (١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦)، له ثمر مستحسن، ونظم بديع وتعليقات وكتابات، أهمها: تعليقة على كفاية الأصول، وشرح التبصرة، والتذكار الحسيني، ودويان شعر.

المظفر^(١)، والسيد علي بحر العلوم^(٢)، وكانت الجلسات تكتب على نحو كامل، ويقوم بكتابتها الشيخ محمد رضا المظفر^(٣). وكانت تعقد هذه الاجتماعات في دار الشيخ علي ثامر، والسيد سعيد الحكيم، وخلصت إلى التبانة على تأسيس (جمعية منتدى النشر).

جمعية منتدى النشر:

في عام (١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م) هاجمت النجف كتب عدائية، ونشطت البعثات التبشيرية متطللة بواجهات مختلفة، وبوسائل متطورة، وهي بعثات مدعومة من الاستعمار بشتى مجالاته، في طول البلاد الإسلامية وعرضها^(٤).

ففضل دعاة الإصلاح - من بين وسائل عديدة للنهضة - بتأسيس جمعية للنشر والتأليف، وكان ينوي بعض القائمين بالتأسيس استغلال هذه الجمعية - فيما لو تمت - لإصلاح الدراسة الدينية في النجف. وخلص الكثير من الفضلاء في النجف، إلى انه

التميمي، مشهد الإمام، ج ٣، ص ١٢٦.

^(١) ولد في النجف سنة (١٣١٢هـ، ١٨٩٤م)، درس علوم العربية بدقة، وقرأ المقدمات، وحضر أبحاث الخارج على النائيني، والعراقي، والاصفهاني، والشيخ محمد حسن المظفر، بلغ درجة عالية في الفقه والأصول والتاريخ والأدب، وانصرف إلى التأليف والبحث والتصنيف، إلى أن توفي في (٢٣ محرم ١٣٨١هـ، ١٩٦١م) وترك كتباً عديدة ومخطوطات كثيرة، أهمها: الإسلام نشوؤه وارتقاؤه، والأمام الصادق عليه السلام، وتاريخ الشيعة، والثقلان الكتاب والعترة، والشيعة والإمامة، وعلم الإمام، والفرحة الإنسانية في شرح النسخة القدسية.

الاميني، معجم رجال الفكر والأدب، مج ٣، ص ١٢٦.

^(٢) ولد في سنة (١٣١٤هـ، ١٨٩٦م)، عالم جليل متواضع، من أعلام النجف المبرزين، وأعيانها المحترمين، له شهرة واسعة، ومكانة طيبة، ومنزلة سامية عند كل الطبقات، فضلا عن منزلته العلمية والأخلاقية، كان مجلسه مجمع العلماء والأدباء والأفاضل، توفي في (محرم سنة ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م)، تاركاً عدداً من المخطوطات، والمطبوعات، أهمها: اللؤلؤ المنظوم في أحوال السيد بحر العلوم، كما ترك أربعة أولاد منهم ثلاثة أصبحوا فيما بعد من العلماء الشيعة المبرزين في التاريخ المعاصر وهم: السيد محمد بحر العلوم، والسيد علاء الدين بحر العلوم، والسيد عز الدين بحر العلوم، الاميني، مج ١، ص ٢١٧.

^(٣) الأصفى، مدرسة النجف، ص ١١٣.

^(٤) البكاء، عدنان، الشيخ محمد رضا عالماً رسالياً، بحث مقدم إلى الندوة الفكرية لاستذكار المآثر العلمية والأدبية والإصلاحية للشيخ المظفر، جامعة الكوفة، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، ص ١٦.

سيكون من غير الواقعي القيام بمحاولة تغيير المدرسة القديمة، فشرعوا إلى اتباع منهج أكثر تواضعاً^(١)، فانتقل محور الاهتمام لديهم من المدرسة القديمة، إلى تأسيس مدرسة دينية من طراز جديد، تكون موجهة لتلبية حاجات المجتمع الشيعي العراقي بخاصة، والإسلامي بعامة^(٢). يقول المظفر في مذكراته:

«نحن جماعة فكرنا في هذا الإصلاح والأبواب كانت موصدة في وجوهنا، حتى رأينا أن نؤسس (منتدى النشر) لتحقيق هذه الغاية، وأسميناه بهذا الاسم، حتى لا يلفت الأنظار إلى هدفنا، فيقاوم قبل ان يخطو بعض الخطوات»^(٣).

وفي (الرابع من شوال عام ١٣٥٣هـ، العاشر من كانون الثاني ١٩٣٥م) استجابت وزارة الداخلية العراقية، لطلب من بعض طلاب العلوم الدينية ومنهم (الشيخ المظفر)؛ لتأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف باسم (منتدى النشر)^(٤).

وقد اختير الشيخ محمد جواد الحجامي رئيساً لها، والشيخ المظفر أميناً للسر، أما بقية الأعضاء فهم: السيد يوسف السيد محسن الحكيم، والشيخ عبد الهادي حموزي، والسيد موسى بحر العلوم، والشيخ علي ثامر، والسيد هادي فياض^(٥).

وانتسب للجمعية طائفة من خيرة المثقفين في النجف، وعُين لها مجلس أعلى للرقابة الجدية، من بعض علماء النجف، ليشرف على شؤونها، ويوصي بالتسديد الرشيد لأعضائها. وكان يتألف هذا المجلس من: الشيخ محمد رضا آل ياسين، السيد محسن الحكيم، الشيخ محمد حسن المظفر. ولما كانت هذه الهيئة مشغولة علمياً في شؤون الحوزة، ولا يتسع وقتها للتفرغ، فقد تشكلت بمباركتها لجنة أخرى تشرف على شؤون

(١) نقاش، شيعة العراق، ص ٤٦٧.

(٢) الاصفى، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية، ص ٩٥.

(٣) المظفر، رسالة لآحمد عارف الزين، مجلة العرفان، مج ٢٩، ج ٨/٩، صيدا، (رجب ١٣٤٩هـ، أيلول ١٩٣٠م).

(٤) الاصفى، مدرسة النجف، ص ١٢٦.

(٥) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٨، ص ٤٥٤.

وقد أرخ عام التأسيس شعراً الشاعر محمد حسين المظفر حين قال:

بلغوا ديننا الحقيقي أرخ (منتدى النشر جاء للحق منهج) ١٣٥٤هـ

محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ٣، ص ٣٩٨.

الجمعية عن قرب برئاسة السيد محمد سعيد الحكيم^(١).

أهداف الجمعية والبرنامج الإصلاحي:

وضعت الجمعية أهدافاً قريبة، وأهدافاً بعيدة. أما الأولى فهي تأليف الكتب وتحقيقها ونشرها، وأما الثانية فهي: إصلاح النظام التعليمى فى الحوزة؛ تحاشياً لردود الفعل التى قد تجهز على المشروع وهو وليد (كما اشرنا سابقاً). كما تم الاتفاق على أحياء ندوات لتكريم بعض العلماء والأدباء فى مناسبات مختلفة. كما تشكلت لجنة باسم (لجنة المجمع الثقافى الدينى)، وهى ما ستحدث عنها وعن نشاطاتها.

لجنة المجمع الثقافى الدينى:

كان توجه الجمعية ابتداءً هو نشر كنوز التراث العربى الإسلامى، الذى تزخر به مكتبات النجف، بعد تحقيقها، تحقيقاً علمياً، وبدأت الجمعية عملها بواسطة هذه اللجنة بنشر بعض النصوص التراثية المهمة مثل كتاب (حقائق التأويل فى متشابه التنزيل) للشريف الرضى. كما نشطت فى حقل التأليف، إذ اقترحت على العلامة الشيخ محمد جواد البلاغى تأليف تفسير مختصر للقران الكريم؛ ليكون باكورة أعمالها فى التأليف. فاستجاب وألف تفسير (آلاء الرحمن) وأنجز منه جزأين، طبعاً^(٢). كما طبعت ونشرت كتاب (النص والاجتهاد) للسيد عبد الحسين شرف الدين، بتقديم السيد محمد تقي الحكيم^(٣). وتولى المجمع إقامة المواسم الثقافية فى المناسبات الدينية كافة، كما كان للمجمع الفضل فى ربط جمعية منتدى النشر بنواد ثقافية وجمعيات عربية أهمها: نادى العروبة فى البحرين الذى شارك فى حفل تكريم جعفر الخليلي، تقديراً لمواصلة إصداره

(١) الصغير، محمد حسين، الشيخ محمد رضا المظفر مجدداً، الندوة الفكرية، ص ١٠.

(٢) وعاجلت المنية الشيخ البلاغى، فحالت دون إكماله لكتابه فى التفسير.

(٣) العاتى، إبراهيم، الحركة الصلاحية فى النجف، النور، ع ٧٩٦، (شعبان ١٤١٨هـ، كانون الأول

مجلة الهاتف خمس سنوات متتالية^(١).

وقد تولى رئاسة هذه اللجنة الشيخ محمد حسين المظفر، وعضوية كل من السيد محمد جمال الهاشمي، والشيخ محمد صادق القاموسي، والشيخ محمد سعيد مانع^(٢)، وأخذت هذه اللجنة تعقد الاجتماعات الأسبوعية، لتلقى فيها المحاضرات العلمية والثقافية والفكرية، ومنها انبثقت أربع أسر علمية هي:

١- كلية الوعظ والإرشاد

٢- كلية منتدى النشر

٣- مدارس التعليم الابتدائي والمتوسط

٤- كلية الفقه

وسنأتي إلى بيان الأسر الثلاث الأولى، دون الرابعة لأنها لا تقع في مدة

البحث:

١- كلية الوعظ والإرشاد:

وضع الشيخ المظفر وصحبه من أعضاء الجمعية، برنامج فكرة تأسيس معهد خاص للخطابة باسم (كلية الوعظ والإرشاد)^(٣)، تستهدف تهذيب الخطباء، وتنزيه المنبر الحسيني، من خلال التحقق من الروايات التاريخية، وتهيئة وعاظ يدركون جيداً المسائل الشرعية مما يُتلى به الناس من أحكامهم في عباداتهم ومعاملاتهم، وأبعاد العزاء الحسيني، وأثره في تربية النفس.

فألقت لجنة لهذا الغرض برئاسة الخطيب الشيخ محمد علي قسام، وعضوية كل من السيد جواد شبر، والسيد حسن الشخص، والسيد حسين اليعسوبي، والسيد عبد الأمير الأعرجي، والشيخ عبد الرضا شريف، والسيد عبد الحسين الحجار، والشيخ عبد الهادي الاسدي، والشيخ محمد جواد قسام، والشيخ محمد سعيد مانع، والشيخ مسلم

(١) البحارنه، تقي محمد، نادي العروبة ستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع (١٩٣٩-١٩٩٩)، ط١، (النامة،

١٩٩٩م)، ص٨٩.

(٢) الهاتف، (جريدة)، النجف، ع٣٦٩٤، السنة العاشرة، (١٣٦٣هـ)، (١٩٤٤م).

(٣) العاتي، الحركة الإصلاحية في النجف، النور، ص٦٢.

الجابري^(١).

وكان الشيخ محمد الشريعة احد أعضاء جمعية منتدى النشر من أكثر الأعضاء إيماناً بهذه الفكرة الإصلاحية، وأجرأهم في الصرخة لأعداد خطباء تتوافر فيهم شروط الخطابة^(٢).

وقد عُهدت لهذه اللجنة وضع المناهج السليمة، وقد تم فعلاً فتح الصف التجريبي الأول، لدراسة الفقه، والعلوم العربية، وأصول الدين، وأصول الحديث^(٣)، ولكن لم يمض شهر واحد على بدء الدراسة، والآثار الثائرة على الشيخ المظفر وزملائه.

وقد نشأ ذلك بسبب الصراع الذي نشأ بين المجددين والتقليديين، والمعوقات، والضغوط الكبيرة التي مارسها أعداء الإصلاح ضد الشيخ ورفاقه، فقد اتهم الشيخ بالسعي لتحديد خطابة المنبر الحسيني، وتحديد أشخاص الخطباء، مما يؤدي - في نظرهم - الى تقليص ذكر الحسين، والى غير ذلك من التهم^(٤).

٢- كلية منتدى النشر:

في سنة (١٩٣٦م)، أي بعد سنة واحدة من تأسيس منتدى النشر، وضع الشيخ المظفر خطة لتأسيس مدرسة عالية للعلوم الدينية، أو كلية الاجتهاد^(٥)، وقد عدّ تأسيس

(١) الحكيم، حسن، نجفيات الشيخ محمد رضا المظفر، الندوة الفكرية، ص ١٣.

(٢) الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ١، ٢٤٥.

(٣) العاتي، الحركة الإصلاحية، ص ٦٢.

(٤) يقول السيد محمد بحر العلوم "أتذكر أن احد الخطباء قال لي في ذلك الوقت (أتعلمون ماذا يريد منا الشيخ محمد رضا المظفر، انه يريد ان نقول: "تقدم الجنرال العباس من الجنرال عمر بن سعد، فتصارعا وانتهت الغلبة إلى الجنرال عمر بن سعد. الجنرال هذا هو التطور الذي يريده). ثم يضيف بحر العلوم ويعقب: من الطبيعي فالخطيب لم يقل أن الشيخ المظفر أراد بذلك تهذيب الأخبار، وان يكون عند الخطيب الماسم بالتاريخ الإسلامي، وان يقرأ الشعر العربي على صحته على مستويات اجتماعية وأخلاقية".

بحر العلوم، محمد، المنبر الحسيني وسيلة للوعي والإرشاد، النور، ٧٤٤، (صفر - ربيع الأول ١٤١٨هـ، تموز ١٩٩٧م)، ص ٤٤.

(٥) العاتي، الحركة الإصلاحية في النجف، النور، ص ٦١.

الكلية خطوة كبيرة في تاريخ النجف العلمي. لأنها جمعت بين الدراسة الحوزوية النجفية، والدراسة الجامعية الحديثة.

وأشار الشيخ المظفر إلى أهمية هذه الكلية، وأبعادها المستقبلية بالقول:

«رأينا أن الوقت مناسب لفتح المدرسة، وتطبيق النظام على الدراسة الدينية، فنهضنا نهضة واحدة، وإذا الناس معنا أكثرهم، حتى جماعة من العلماء الأعلام، فادخلوا أولادهم، وإذا بهذه المدرسة تضم (١٥٠) طالباً دينياً، في ثلاثة صفوف أكثرهم من بيوتات النجف العلمية الشهيرة»^(١).

وقد فتح الصف الأول من الكلية عام (١٩٣٨م)، وخصص لدراسة علوم اللغة العربية والمعارف الدينية^(٢)، فحصل لطلاب الكلية نشاط ثقافي. ومن مظاهر هذا النشاط ما تقرر من جعل ليلة الخميس من كل أسبوع ما يشبه الندوة التي تنعقد بتوجيه أساتذة الكلية، ويلقي أحد الطلبة بحثاً علمياً، ومن ثم تبدأ مناقشته^(٣).

وقد مهدت (كلية متدى النشر) إلى تخطيط جامعي أوسع، وضع أسسه الشيخ محمد رضا المظفر، وكانت بداياته الأولى (كلية الفقه) التي تأسست عام (١٩٥٨م) والتي أوضح الشيخ المظفر أهدافها بقوله:

«لتخريج طلاب لهم الاستعداد الكافي لحضور مجالس دروس كبار المجتهدين، بالإضافة إلى القيام بواجب الدعوة إلى الدين الإسلامي، وتبليغ مبادئه بمنابرهم وأقلامهم»^(٤).

(١) المظفر، متدى النشر، مجلة العرفان، ج ٨، ٩، مج ٢٩، (١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م).

(٢) الاعتدال، (مجلة)، النجف، ع ١٠، السنة الرابعة، (١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م).

(٣) البذرة، (مجلة)، النجف، ع ١، السنة الثانية، (١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م).

(٤) الحكيم، نجفيات الشيخ محمد رضا المظفر، ص ١٦.

في (١٢ ذي الحجة ١٣٧٧هـ، ١ تموز ١٩٥٨م)، جرى انتخاب مجلس إدارة متدى النشر الجديد من الهيئة العامة، فقد فاز بعضوية الإدارة كل من: الشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ نصر الله الخلخالي، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ محمد تقي الإيرواني، والسيد محمد جمال، والسيد موسى الصدر، والشيخ محمد جواد قسام، والسيد محمد تقي الحكيم، والشيخ أحمد الوائلي، والشيخ محمد صادق القاموسي، والسيد هادي فياض. وبعد التوقيع على محضر الانتخاب من اللجنة - المكونة من الشيخ محمد علي المظفر، والشيخ مهدي الكاظمي، والسيد محمد جواد - التي أنيطت بها مهمة الإشراف على فرز =

٣- مدارس التعليم الابتدائى والمتوسط:

استمر الشيخ المظفر فى مشروع الإصلاحى، مريداً به أن يتكامل المشروع بتنشئة الطلبة ابتداءً من التعليم الابتدائى، ففكر - أولاً - فى أن يفتح أربعة صفوف، بكونها قسماً متوسطاً للعلوم الدينية، مع صف تحضيرى قبلها، فتم له ذلك فى سنة (١٣٦٤هـ، ١٩٤٤م)، وفى السنة نفسها، نشأت فكرة تأسيس مدرسة ابتدائية دينية بالنجف، لتزود المدرسة المتوسطة بمتخرجيها، والتي أنشئت قبلاً^(١) وألغيت المتوسطة مدة من الزمن، ثم تجدد فتحها.

واستمرت المدرستان - الابتدائية والمتوسطة - وكلية الفقه تحت إشراف جمعية منتدى النشر لغاية صدور قرار تأميم التعليم الأهلى عام (١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م)، الذى أأمم بموجبه كل ما يتعلق بالجمعية من مؤسسات تعليمية، منها الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، التي أسست فيما بعد فى (١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م)، وكلية الفقه التي تأسست فى (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م).

وبذلك فقد حققت جمعية منتدى النشر وجهود الشيخ المظفر دورة تعليمية متكاملة تبدأ من الدور الابتدائى، ثم مرحلة المتوسطة، ثم الإعدادية، التي تؤهل الطالب لدخول المرحلة الجامعية بعامة، وكلية الفقه بخاصة، لتحقيق الهدف الذى جاء به الجمعية من أجل الإصلاح، غير المنقطع عن التراث الدينى.

إصلاح المناهج الدراسية والإدارة الحوزوية:

شخص الشيخ المظفر بعض المفاصل الرئيسة السلبية فى الدراسة الحوزوية (كما

=الأصوات، اجتمع مجلس الإدارة، فانتخب الشيخ محمد رضا المظفر رئيساً، والسيد محمد تقي الحكيم سكرتيراً، والسيد هادى فياض مديراً للجمعية، ومحمد الجصانى محاسباً، والشيخ محمد صادق القاموسى أميناً للمال، والباقي أعضاء إدارة. وتدارسوا - على نحو جدى فى الاجتماع الأول - فكرة فتح كلية دينية ذات منهج عالى، بعد أن طُرحت الفكرة قبل عام من هذا الاجتماع.

النجف، (مجلة)، ٩٤، السنة الثانية، (٢٢ ذى الحجة ١٣٧٧هـ، ١٠ تموز ١٩٥٨م)، ص ٢٠.

بعدها تأسست الكلية، التي استمرت على التدريس والتثقيف لحين إلغائها من قبل السلطات العراقية فى عام (١٩٩١م).

(١) البهادلى، الحوزة العلمية فى النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٣٢٢.

يعتقد)، فبدأ يدعو إلى إصلاح المناهج وطرق التدريس، ونظام التعليم وغيره. ويمكن أن نستخلص من جميع أفكاره الإصلاحية، أهم ما كان ينظر إليه، بخصوص الدراسة الحوزوية، وشؤونها. على وفق النقاط الآتية:

١- دراسة الحلقات في الحوزة، أو كما يسميها (الدراسة الفردية) تحمل جانين، الأول إيجابي، والآخر سلبي.

أما الإيجابي؛ فكونها تدفع الطالب إلى الشعور بالمسؤولية إزاء نفسه، وتدفعه إلى البحث والتحضير، أكثر مما تدفعه الدراسة المنظمة، التي تعتمد على الامتحان وعلى مسؤولية المدرسة دون مسؤولية الطالب نفسه.

أما الجانب السلبي؛ فيتمثل في أن الطالب قد يقضي وقتاً طويلاً في البحث عن الأستاذ المختص، وقد لا تتوافر في الطالب الدواعي النفسية التي تبعثه على العمل الفردي، ولا يشعر بالمسؤولية التي يشعر بها الآخرون^(١).

٢- دعا الشيخ المظفر إلى تنظيم الدراسة في المراكز الدينية، حسب أحدث الطرق العلمية، وإضافة المواد اللازمة للمنهج الدراسي من العلوم الحديثة، التي لا يستغنى عنها، والتي تساعد رجل الدين على فهم الأمور الاجتماعية، التي لها تماس بالمسائل الدينية. وذلك بإضافة بعض اللغات الأجنبية الحية، ليصبح المجتهد كامل التأهيل في استنباطاته الشرعية عندما يصل إلى تلك المرحلة، وليكن على إطلاع تام بأوضاع العالم على اختلاف مناطقه^(٢).

٣- سعى الشيخ المظفر إلى غربلة الكتب الدراسية القديمة، وإعادة كتابتها بأسلوب حديث، يسهل على الطالب تلقيها واستيعابها، وبدأ هو بنفسه بتجسيد هذا السعي، فكتب محاضراته في الأصول، والمنطق، بدلاً عن بعض الكتب القديمة والتي تدرّس في هذين العلمين، والتي تحتوي على شروح بعبارات واصطلاحات لا يكاد يفهمها الطالب إلا بعناء شديد^(٣).

(١) الأصفى، مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية، ص ١٢١.

(٢) المسقطي، حسن عبد الحسين، مذكرات الشيخ محمد رضا المسقطي، أيامي في النجف الأشرف، مجلة

الموسم، الهند، ع ٣٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ص ٢٤٧.

(٣) الأصفى، مدرسة النجف، ص ١٢٠.

٤- ركز الشيخ المظفر على أن من الواجب والضروري فصل الناحية المادية، فصلاً كاملاً عن موضوع المرجعية، وإحالة الموضوع إلى جهة خاصة لديها سجلات خاصة للتدقيق تحت إشراف المراجع، ووضع ضوابط خاصة للصرف، الذي تراعى فيه، الدرجة العلمية، والجهد المبذول^(١).

٥- دعا الشيخ المظفر إلى بناء مساكن خاصة للطلاب، ورجال الدين، يسكن فيها كل من يستمر بممارسة وظيفة دينية، وتعد أوقافاً عامة لا يستفيد منها إلا طلاب ورجال الدين، أو أبناءهم القصر في حالة الوفاة. ودعا إلى إنشاء لجان استشارية تكون إلى جنب المراجع تتولى الأمور الاجتماعية، والمالية، والتنظيمية، ولجنة تختص بالشؤون السياسية^(٢).

٦- أكد الشيخ المظفر، أن من الضروري جداً أن يجتمع المراجع، ويتداولوا في الشؤون العامة، والأمور المستجدة على نحو دوري منظم، وفي الأقل عندما تقتضي الحاجة ذلك، وأن يتجاوزوا بعض الخلافات التي تنشأ غالباً من تصرفات بعض الحواشي، أو المحسوبين والمنسوبين، على نحو غير مسؤول، قصوراً أو تقصيراً.

وركز على اجتماع المرجعين الرئيسين الأصفهاني والنائبي مرات عدة، لكن ذلك لم يحصل بصورة منظمة، مؤكداً ضرورة تشكيل اجتماعات دورية، للمداولة في بعض الشؤون المعلقة والمستجدات^(٣).

تقويم:

عدّ المثقفون تأسيس جمعية منتدى النشر، ومؤسساتها التابعة لها، الخطوة الأولى في إحياء نشاط العلم والأدب العربي في النجف، وخلق جيل جديد، وواسع الإطلاع من الخبراء الدينين الشيعة، والإصلاح الاجتماعي للمجتمع الشيعي العراقي.

كما توقع آخرون في الدوائر الدينية التي أصبحت وثيقة الارتباط بالمنتدى، أن تضطلع مؤسساتها بإعداد وعاظ فعالين، وأحسن تعليماً.

وهكذا كان دور المنتدى، دوراً مزدوجاً. فلقد كان يهدف من جهة، إلى تضيق

(١) المسقطي، أيامي في النجف الأشرف، ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

الشقة بين التعليم العلماني الخاضع لسيطرة الدولة، والمدرسة القديمة. وربط تطور المجتمع الشيعي بالتيار الرئيس الحديث لحياة العراق. كما كان الغرض من المنتدى من جهة أخرى، التقريب بين المكونات الدينية والعلمانية للمجتمع العراقي.

وقد لاقى المنتدى النشر صعوبات كبيرة في الحصول على موارد مالية كافية من المتبرعين، وإن الكثير من أعضاء المؤسسة الدينية في النجف لم يعترفوا بالمنتدى مدرسة حقيقية، وكانوا ينصحون بعدم التبرع بالمال لها، ولكن فتوى السيد أبي الحسن الأصفهاني في سنة (١٩٤٢م)^(١) بجواز دعم المنتدى ومؤسساتها، خفف من ذلك كثيراً. ومع كل الصعوبات والتحديات، استطاعت جمعية منتدى النشر ومؤسساتها، أن تخرج العديد من مدرسي اللغة العربية، والأدب العربي، والدين الإسلامي، في التعليم الثانوي الرسمي، وواصل بعضهم الآخر دراساتهم في العلوم الإسلامية، ونالوا شهادات عليا - فيما بعد - من جامعة بغداد والقاهرة، والجامعات العالمية الأخرى، أمثال السيد محمد بحر العلوم، والشيخ أحمد الوائلي، والسيد مصطفى جمال الدين، وغيرهم كثير. فضلاً عن حقيقة مهمة هي أن مدرسة منتدى النشر الابتدائية في الكاظمية التابعة إلى منتدى النشر في النجف، التي أسسها السيد مرتضى العسكري، وأحمد أمين سنة (١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م)، احتضنت المفكر الإسلامي والعالم المجاهد، السيد محمد باقر الصدر^(٢)، حيث درس فيها أوليات علومه.

(١) نقاش، شيعة العراق، ص ٤٧٢.

(٢) كاتب ومفكر، ومجتهد عبقري، نشأ في أحضان أسرة عربية عرفت بقدسيته، وعلمها وفقاهتها، وزعامتها الروحية، أخذ المقدمات والسطوح في الكاظمية وهاجر إلى النجف، وتلمذ على الشيخ حسين الحلبي، والميرزا محمد باقر الزنجاني، والسيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي، برع في الفقه والأصول والكلام والفلسفة، كان قوي الشخصية، عميق الفكرة، مرح الروح، قوي العاطفة، ذا مناعة علمية قوية، وقابلية حية في استنباط الأحكام الشرعية. استقر في عداد مشايخ الفقه والأصول والفلسفة. استشهد في (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م) تاركاً العديد من الكتب والأبحاث أهمها:

فلسفتنا، اقتصادنا، البنك اللاربيوي في الإسلام، الأسس المنطقية للاستقراء، غاية الفكر في الأصول، الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية، فدك في التاريخ، المعالم الجديدة في الأصول، المدرسة القرآنية، المدرسة الإسلامية.. وغيرها. =

ولا تعد جمعية منتدى النشر هي الأولى في النجف، بعد سن الحكومة العراقية قانون الجمعيات عام (١٩٣٢م)، لا بل كانت جمعية الرابطة الأدبية التي تأسست بتاريخ (١٣ أيلول ١٩٣٢م، ١٣٥١هـ)، إذ أسهمت إسهاماً فعالاً في بعث الحياة الأدبية في النجف الأشرف، فكانت رائدة النهضة الأدبية الحديثة في النجف.

وكان من أعضائها: السيد عبد الوهاب الصافي، الشيخ محمد علي يعقوبي، السيد محمود الحبوبي، الشيخ جواد آل الشيخ راضي، الشيخ صالح الجعفري، الشيخ جواد السوداني، الشيخ خضر القزويني، الشيخ محمد حسن الصوري، السيد مصطفى جمال الدين، الدكتور عبد الرزاق محي الدين، محمد علي البلاغي، الشيخ علي الصغير، الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، السيد محمد بحر العلوم^(١).

وقد قامت الجمعية بنشر بعض الكتب الأدبية والدينية، مثل ديوان الشيبسي، الفلسطينيين، جهاد المغرب العربي، القرآن والطب الحديث، لمحات من حياة الشيخ يعقوبي كما أصدرت سلسلة أدبية بعنوان (في الرابطة الأدبية)، من حلقاتها: (الجزائر المجاهدة) كما ساعدت الجمعية على طبع مؤلفات بعض أعضائها مثل: (الكندي) للسيد محمد بحر العلوم، وغيرها^(٢).

كما أسست مكتبة باسمها^(٣) (مرّ ذكرها في المكتبات)، وكان للجمعية نشاط في إيجاد حلقة وصل بين رسل الثقافة في العالم العربي، وجامعة النجف العلمية، ويذكر الشيخ صالح الجعفري، أن من دواعي تأسيس الجمعية هي:

«رغبة الأدباء في ذلك الوقت بتكوين منتدى أدبي يعرف الأدباء العرب الوافدين إلى النجف بذات المدينة الأدبية»^(٤).

وقد رأى الشاعر محمد مهدي الجواهري في تأسيس الجمعية (وسيلة لاحتضان

= الحسيني، محمد، الإمام الصدر سيرة ذاتية، موسوعة محمد باقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، دار العارف، (بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ص ٥٩.

(١) الفضلي، الشيخ محمد أمين زين الدين الدور الأدبي والجهاد الإصلاحى، ص ٢٣.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ٥٨.

(٣) قزائجي، المكتبات والصناعة المكتبية، ص ٣٣.

(٤) الحكيم، النجف الأشرف في أدبيات الدكتور عبد الرزاق محي الدين، ص ٢.

الأدباء والشعراء في النجف)، وحياتها في قصيدة منها:

نهضتم بها جمعية يرتجى بها هدى كتلة فيما تحاول خاطبه
عسى أن تنيروا للشباب طريقهم وأن تعشوا روحاً من اليأس قانطه
إذا فشلت كل الروابط بيننا فرابطة الآداب أمتن رابطته^(١)

كما أن هناك جمعية ثالثة أسست عام (١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م)، وشاركت ثقافياً بإصدار مجلة النشاط الثقافي، واجتماعياً بفتح مدرسة دينية، ومدرسة ثانوية. ومقرها في محلة العمارة في (شارع السور)، ومن أبرز أعضائها، الشيخ عبد الغني الخضري، السيد محمد عليخان، والشيخ المنعم الشميساوي^(٢).

ثانياً: الفكر الحوزوي

تتميز الدعوات الإصلاحية بمميزات، تختلف فيما بينها لأسباب عديدة، ومن أهمها: الخلفية الفكرية لمُطلق الدعوة والقائمين عليها. ولعل ما يميز هذا النوع من (الفكر الإصلاح الحوزوي) من بقية الدعوات الإصلاحية، أنها صادرة من مجتهد مقلد وليس من طلاب العلوم الدينية، أو من فضلاء الحوزة.

وكان أبرز من مثل هذا النوع من الفكر الإصلاح الحوزوي، هو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(٣)، فقد كان شخصية إصلاحية بنفسه، تتمتع بكل مواصفات الإصلاح وعناصره، فهو لم يكن من تلامذة الآخوند الخراساني، حتى نقول عنه، أخذ التوجه الإصلاح الحوزوي من أستاذه، - كما هو الحال مع السيد هبة الدين الشهرستاني - بل كان الشيخ كاشف الغطاء من التلامذة المقربين من السيد محمد كاظم اليزدي، الذي كان يميل إلى العمل التقليدي، لكنه لم يتأثر بمنهج أستاذه، وانطلق بقوة مؤثراً في عالم الإصلاح

(١) الحكيم، حسن عيسى، النجف الأشرف في شعر الأستاذ الجواهري ونثره، النجف، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ص ٢٥.

(٢) الفضلي، دليل النجف، ص ١٠٣. لم نذكر نشاطات الجمعية، لأنها تقع خارج حقبة البحث. وتأسسها في آخر سنة من هذه الحقبة.

(٣) البخشايشي، عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، ط ١، (قم، ١٤١٨هـ)، ص ١٨٩-١٩٤.

بدافع من ملكاته الشخصية، ومواصفاته الذاتية، التي كانت تتميز بالتوجه الإصلاحية في المجال الفكري، والسياسي، والاجتماعي^(١).

وقد عرف الشيخ عن طريق التجديد في الاجتهاد، والفتاوى، وسعة العلم، وعلو الأدب. فقد أدرك أهمية الإصلاح الديني^(٢)، وحمل مسؤولية ما لحق بالعقيدة الإسلامية وما أصابها - من ضعف ووهن - على عاتق علماء الأمة ومصليحيها، "فهم الذي أهملوا الدعوة الصحيحة، وواجب الإرشاد للناس، بإهمالهم التعليم الحديث، الذي يقرب العقائد الإسلامية من الأذهان والأفكار، بعيداً عن التعقيدات الصناعية، والمجادلات الكلامية، ليكون مقنعاً، وتقبل به النفوس"^(٣).

كما دعا الشيخ كاشف الغطاء، إلى تجاوز الجمود، والحث على الأخذ بأساليب التعليم الحديثة، والكتابة بأسلوب حديث قادر على الوصول إلى كل المسلمين^(٤).

وقد مارس الشيخ كاشف الغطاء حركته بمفرده في العديد من المواقف والظروف، بخلاف العمل الجمعي الذي كان يقوم به الشيخ المظفر، وإن كان هو لولبه، والعقل الرئيس فيه. وهذا لا يعني أن الشيخ كاشف الغطاء قد اكتفى بنفسه وجهده. لا بل كان - لجسامة مشاريعه الإصلاحية - بحاجة إلى دعم الآخرين، غير أن هذا الدعم ظل - غالباً - غائباً، فلم يكن بمقدوره - والحالة هذه - أن يصل إلى ما يروم بلوغه وأن يحقق كل ما يهدف إليه.

ومع هذا فقد بدأ بإصلاح المناهج ونظام التدريس، على شكل مشروع طبقه أولاً بمدرسته (مدرسة كاشف الغطاء العلمية)، التي يدرس فيها طلاب العلوم الدينية، عليها تكون نموذجاً للمدارس الأخرى. وكان ذلك في سنة (١٣٤٩هـ، ١٩٣١م)^(٥).

وقد كان من أهم البنود الإصلاحية التي تمتنى تطبيقها في مدرسته والمدارس

(١) الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، ص ٣٣٣.

(٢) كاشف الغطاء، محمد حسين، الدين والإسلام، ط١، (بيروت، بلا تاريخ)، ص ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.

(٤) عطية، حيدر نزار، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، ص ٧٤.

(٥) البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٣٢٤.

الأخرى، واستطاع تطبيق بعضها، ومنها:

١- وضع منهاج عام للدروس والكتب، التي يفترض درسها وتعليمها في المدرسة، وبذلك لم تكن الحرية للطالب في أن يختار، أو يحدد نوع المادة أو الكتاب إلا من خلال المنهج العام، كما هو متبع في الدراسات الأكاديمية.

٢- تقسيم التعليم على وفق ثلاث مراحل:

أ. الأولي: يتلقى فيه بعض علوم المقدمات ومبادئها.

ب. الثانوي: يكمل به اللازم من علوم المقدمات مع قسم من دروس العلوم التي يراد التخصص بها.

ج. العالي: للاختصاص المطلوب، الذي تتوافق فيه مواهب الطالب ورغبته.

كما قام بتحديد الأوقات لكل قسم، ولكل علم، ولكل درس بتحديد ما لكل قسم وعلم من السنين، وما يدرس من الساعات في اليوم، والأسبوع، والشهر.

٣- اختيار الأساتذة الأكفاء، وتعيين كل منهم لتدريس العلم الذي يتميز به، والكتاب - من الكتب المقررة للدرس - الذي يقوم على شرح غوامضه، ويحسن تقريب مسأله إلى ذهن الطالب.

٤- إعداد لجان خاصة لامتحان الطالب في أوقات معينة، وفي رأس كل سنة.

٥- تبديل الكتب الدراسية وتعديلها بتصحيح الأخطاء، أو حذف الزوائد وإتمام النواقص، وتوضيح المغلق، وتقويم المعوج، وترتيب المشوش، ثم تقسيمها على حسب عقلية التلامذة، وبحسب مراتبهم العلمية، لتفتح بذلك السبل أمام الطالب، وتقرب النتائج، وتوفر عليه من الوقت والنفقة، ما يزيد من نشاطه وطموحه إلى أن يتثقف ثقافة عالية.

٦- إعداد بيان ضاف - في رأس كل سنة دراسية - للداخل على صندوق المدرسة من الواردات والأموال، على تفصيل مصادرها، وطرق استيرادها، بوضوح، يليه بيان للخارج من النفقات، وطرق إنفاقها، والتصرف بها.

٧- الاقتصار على قبول الطلاب الممتازين بحسن سلوكهم، وسمو فطرتهم، واحترامهم واجبههم العلمي، والثقافي؛ من بحث ودرس وتمحيص وتدوين، ليكونوا نموذجاً يُحتذى، وعنواناً صالحاً للتطور في التدريس، مما يجعل للمدرسة سيرتها الحسنة بين الناس، وأثرها

الطبيب فى الأوساط العلمية والإسلامية.

٨- فتح قاعة للمطالعة، واختيار كتب خاصة مساعدة من كل علم من العلوم التى لم تدرّس لإطلاع الطلاب عليها.

٩- تأسيس ندوة للخطابات والمحاضرات العلمية والأدبية، فى كل أسبوع، أو فى كل شهر، يتبارى بها الأساتذة والطلاب اللامعون فى المدرسة، ويدعى لها قادة الفكر من العلماء والأدباء (والفلاسفة) الذين يؤمنون العراق والنجف. لما فى ذلك من تنوير للأفكار، والإشراق بها على مختلف المناحي العلمية والأدبية.

١٠- إنشاء مجلة لتحرير الأفكار العلمية والدينية، وتعميم ما يقره منطق العلم والدين والحياة الحرة، ويفرض الإخلاص، والتجرد لمحض الخير والمثل الإسلامية.

١١- تبادل الزيارات، والبعثات العلمية، بين مدرستي النجف والأزهر، تمهيداً لتوحيد مناهج التعليم، وأساليب التدريس فى كلتا المدرستين^(١)، وتأليفاً بين الأذواق، والأفكار، والاتجاهات، من كلتا الطائفتين.

١٢- تعديل مناهج التعليم القديم، بإدخال بعض الدروس والعلوم التى يضطر الطالب - بحكم مهامه المستقبلية - إلى الإلمام بمسائلها، وقواعدها العامة، يتثقف بثقافة عالية؛ كعلم النفس، والاجتماع، والأخلاق، والحساب، وعلم الجغرافيا، والتاريخ، بما فيه الأديان، والمذاهب، وتاريخ الإسلام، وتاريخ أدب اللغة العربية^(٢).

وقد عمل الشيخ كاشف الغطاء على تنفيذ تلك البنود فى مدرسته، إذ تم تأهيلها بكل ما تسمح به ظروف النجف وظروفه الخاصة، وتبرع لها بمكتبته الكبرى، التى تشمل على أندر المخطوطات، وأنفس الكتب العلمية والأدبية^(٣).

وقد أكد الشيخ كاشف الغطاء على وسائل الدعوة والإرشاد، بالخطب والمقالات والمؤلفات والنشرات. لما لأصالة هذه الوسائل فى الدعوة، وهى الطريقة التى استعملها الإسلام فى أول البعثة، فيقول:

(١) سيرد تفصيل هذا فى موضوع الفكر التقريبي لاحقاً.

(٢) الزين، علي، بواذر الإصلاح فى جامعة النجف، أو نهضة كاشف الغطاء، مجلة العرفان، (صيدا،

١٣٤٨هـ، ١٩٣٩م)، مج ٢٩، ج ٢، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.

«هي خطتنا التي ما زلنا عليها، فقد تحملنا المسؤولية ونهضنا بأعباء الإصلاح، والمرجعية الدينية، والوظائف الروحية منذ خمسين سنة، لاندعو إلى ثروة... ونشدد السكينة والسلام في كل مقام»^(١).

وقد نظر الشيخ كاشف الغطاء إلى التعليم بكونه أداة فاعلة، ومؤثرة في بناء الشخصية، وتوجيه الفكر والسلوك الإنساني، لذا دعا إلى أن تكون مهمة المدارس والتعليم هي تربية النشء تربية دينية وأخلاقية، وإعداد جيل خال من المؤثرات الأجنبية السلبية^(٢)، ومتحل بالأخلاق العربية والإسلامية^(٣).

وأكد الشيخ كاشف الغطاء على تأسيس مدارس أهلية، تأخذ على عاتقها تربية النشء، التربية الصحيحة التي تتلاءم وروح العصر، واختيار معلمين من أهل الصلاح والفضيلة^(٤).

تقويم:

لقد كان الشيخ كاشف الغطاء - في هذه المدة - يمثل رجل الإصلاح الحوزوي الوحيد الذي تقدم إلى الأمام علمياً، وفكرياً، وبرامجه وسعيه الإصلاحية، في المجالات الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والوحيد هنا كونه مجتهداً ومرجعاً، حين أطلق دعواته الإصلاحية، فهو - بهذا الوصف مختلف عن معاصريه الإصلاحيين، مثل الشيخ المظفر الذي بدأ بنشاطه الإصلاحية وهو في عمر الشباب، ولم يبلغ درجة الاجتهاد حينها، لكنه كان من الفضلاء الأجلاء، والعلماء العاملين في الحوزة العلمية، ونال درجة الاجتهاد فيما بعد.

(١) كاشف الغطاء، محمد حسين، المثل العليا في الإسلام لا في بمحمدون، منظمة الإعلام الإسلامي، (طهران، ١٤٠٣هـ)، ص ٥٥.

(٢) كاشف الغطاء، محاوراة الإمام المصلح مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد، المطبعة التجارية، ط ٢، (بوينس آيرس، ١٩٥٥م)، ص ٤٩.

(٣) كاشف الغطاء، الميثاق العربي الوطني، تعليق عبد الغني الحضري، مطبعة الغري، ط ١، (النجف، ١٩٣٨م)، ص ٧٠.

(٤) كاشف الغطاء، جنة المأوى، جمع وتعليق محمد علي القاضي، مطبعة شركة جاب، (تبريز، ١٣٨٥هـ)، ص ١٣٢.

ثالثاً: الفكر العلمى النظرى

يشتمل هذا النوع من الفكر الإصلاحى على أبعاد نظرية واسعة، وتمتد جذور هذا الفكر إلى المفكر الشيخ محمد جواد الجزائرى^(١)، عندما قام بتأسيس (نقابة الإصلاح العلمى)، فى سنة (١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م)، إذ دعا إلى إصلاح المناهج وتنظيمها مع الإصرار على البقاء على الاستقلالية (المسؤولة)، التى ميزت جامعة النجف الأشرف، طوال القرون الماضية حتى اليوم^(٢).

ولكن الأبرز فى هذا النوع من الفكر، هو ما طرحه الشيخ عز الدين محمد جواد الجزائرى^(٣)، إذ كان أحد طلاب الحوزة العلمية فى النجف، ومن المتابعين للنشاطات الثقافية المتجددة خارج العراق. وكان يقرأ كتابات أعلام رجال الفكر والحركات فى العالم، ويتبادل معهم الأفكار، فى أثناء لقائه بهم خلال رحلاته المتكررة إلى لبنان، وسوريا، وبعض البلدان الإسلامية، فضلاً عن ملازمته نادى والده وعمه الشيخ عبد الكريم، العلمى والفكرى، إذ أسهم هذان العالمان فى الصراع الفكرى والحوار العلمى والثقافى الذى كان حاداً فى تلك المدة؛ بحيث عاد نديهما ملتقى تتوقد فيه الكثير من

(١) ولد فى النجف سنة (١٢٩٨هـ، ١٨٨١م)، وتلمذ على الشيخ عبد الكريم الجزائرى، والشيخ محمد كاظم الخراسانى، والشيخ عبد الهادى شليله، والسيد محمد الفيروز آبادى، والشيخ العراقى، والشيخ على رفيش. تخرج على علماء عصره، واشتغل فى السياسة، ونظم الشعر، وأسهم فى ثورة العشرين، توفى فى سنة (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م) تاركاً العديد من المؤلفات أهمها: الآراء والحكم، وحل الطلاسم، وحاشية على شرح بدر الدين على الألفية، ونقد الاقتراحات المصرية، وفلسفة الإمام الصادق، وديوان شعر. الأمين، أعيان الشيعة، ج٦٦، ص٢٤٤.

(٢) محسن، محمد محسن، من التنظيم الدراسى فى النجف الأشرف والحواضر العلمية المشابهة، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، ص١٠-١١.

(٣) ولد فى سنة (١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م) درس على والده الشيخ محمد جواد، وحضر البحث الخارج على عمه الشيخ عبد الكريم الجزائرى، وعلى الشيخ محمد على الجمالى، وأسس بعض المشاريع الثقافية، كانت لديه مكتبة قيمة بالمخطوطات، والنوادر، وكان الخلف الوحيد لوالده، تولى إصدار نشرة أدبية ثقافية فى النجف سنة (١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م) باسم (الذكرى). انتقل إلى لبنان وواصل نشاطه العلمى والأدبى إلى جانب التجارة والعمل، له: التعريف النحوية، والخلاصة فى أصول الفقه، وكتابات فى الفقه الاستدلالي، وشرح الصحيفة السجادية، وشرح دعاء كميل. حرز الدين، معارف الرجال، ج٢، ص٢٦١.

التوجهات والأفكار.

فبدأ الشيخ عز الدين الجزائري، بطرح فكرة تنظيم الوضع الدراسي والاقتصادي والإعلامي للحوزة العلمية في النجف وتحديثه، وللحواضر الإسلامية المسائرة لها. وشكل نواة من تلامذته، وبعض أصدقائه للقيام بالتبشير للفكرة، وتحقيقها على مراحل، وذلك في سنة (١٣٦٥هـ، ١٩٤٥م)، ووالى عقد اجتماع النواة وتبرعاتها في جلسات أسبوعية دورية، وتنشيطها الفكري. في محاضرات ومقالات خاصة لدفع أعضاء النواة نحو الدور القيادي للتحرك. وكانت كلمته في الجلسة الأولى (النواة) بعنوان: «وثبة الشباب الروحي لإعادة كيانه الجديد»^(١) وقد تجسد تحرك الشيخ عز الدين باتجاه مشروعين:

الأول: مقترح نظري يطالب بتنظيم المؤسسة الحوزوية، وهذا ما نذهب إليه بشيء من التفصيل.

الثاني: إنشاء مدرسة في صعيد المقدمات بأكمل مراحلها، مع تخطيط لبيكيتها إدارياً، وعلمياً، وهذا ما لا نستطيع تفصيله - كونه خارج مدة البحث - وكلا المشروعين أسماهما الشيخ عز الدين (تنظيم وتجديد الوضع الإداري، والدراسي، والاقتصادي، والإعلامي، للمرجعية والهيئة العلمية في النجف الأشرف والحواضر العلمية المشابهة)^(٢).

كان مشروع الشيخ عز الدين مقسماً على أربعة أقسام، يتفرع من كل قسم عدة فروع وهي الآتي:

القسم الأول: في توحيد الإدارة العامة وفتح باب الاجتهاد:

تجنباً للمعارك الجانبية التي أدت إلى كثير من التسامحات، وضياع الفرص، وضياع المسؤوليات الأولى.. لتعدد الإدارة بتعدد المجتهدين، لا بد من وحدة الإدارة

(١) البهادلي، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، ص ٣٣٤.

(٢) تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك خطأ في تاريخ الفكرة في كتاب محسن محمد محسن، (من التنظيم الدراسي في النجف). ولعل الأصوب هو ما ذهب إليه الدكتور علي البهادلي، في كتابه (الحوزة العلمية) لأنه استقى معلوماته عن المشاريع الإصلاحية من (الشيخ عز الدين نفسه)، هذا ما ذكره لي الدكتور البهادلي شخصياً في استفساري عن هذا الموضوع.

العامه للمراكز الدراسية والأمة، مع فتح باب الاجتهاد للراغبين بذلك، وذلك بـ:

١- ترتيب لجان ذات كفاءة وتقوى، لاختيار المرجع العام في الإدارة العامة، وتوضيح مسؤولياته ووحده.

٢- اختيار لجان استشارية للمرجع العام حسب الحاجة، وجهاز يتحلى بالكفاءة والتقوى. وذلك لقيام الإدارة بمسؤولياتها تجاه الأمة، وسائر قطاعاتها، إذ ليس المرجع مرجع مجموعة من الطلاب أو مجموعة من الناس، وتبقى الأمة بغير مسؤولية. وإنما الحاجة القصوى لمرجعية إدارية حازمة للمجتمع الإسلامى، فالبشرى.

٣- فتح مواسم دورية فصلية لمجلس المجتهدين لمناقشة الأحكام الفرعية، وتثبيت الحكم الأقرب لواقع التكليف الشرعى.

القسم الثانى: في ضبط الاقتصاد الشرعى لجهاز المرجعية العليا وللأمة، إيراداً و صرفاً. وتؤسس لجنة مالية تتحلى بالأمانة والكفاءة والتقوى، وجهاز متخصص مع هذه اللجنة لـ:

١- استقبال الحقوق الشرعية وجبايتها وضبطها.

٢- توزيع الحقوق الشرعية في مواردها المثمرة، ومراقبة التوزيع، بما يشعر سائر أفراد الأمة، بأن لهم ضماناً من (بيت مال المسلمين).

٣- تهيئة ميزانية فصلية متطورة.

٤- العمل على زيادة الدخل لرفع مستوى الأمة، وقدرات الأجهزة.

القسم الثالث: في تنظيم الدراسة:

أ- مراكز التعليم:

تُحدّد مراكز تعليم - رئيسة -، مع فتح باب التعليم الخارجى العام لمن يشاء التثقيف. وتهيئة وسائل وأجهزة تقوم وتستمر على الوجه اللائق المتطور نحو الأفضل، وتهيئة وسائل الإيضاح والأجواء الدراسية اللائقة للتفوق والإبداع فيها. وتحدد صفوف الدراسة وسننها وتكون فروع الدراسة ما يأتى:

١- فرع المجتهدين.

٢- فرع القضاة والمبلغين (للتعيين).

٣- فرع المبلغين الذاكرين - موسمياً -.

٤- فرع التوعية والتبشير العام في العالم.

٥- فرع التثقيف.

ب- الهيئة التدريسية:

يعين مدراء حازمون، وأساتذة أكفاء لتلك المراكز بعد:

١- اختبارهم، واختيارهم لمرجحات.

٢- تحديد مسؤولياتهم مع مراقبة أدائهم المسؤولة، والعمل على ما يحقق

اكتفاءهم الاقتصادي على نحو محدد ومحترم، حتى عند العجز ودور

التقاعد.

ج- الطلاب:

يحدد عدد الطلاب المقبولين سنوياً بعد اختبار لباقتهم، واختيارهم لمرجحات،

مع:

١- اختبارهم أسبوعياً، وفصلياً عند الدراسة.

٢- العمل على اكتفائهم الاقتصادي، ورعايتهم، وحمايتهم صحياً

واجتماعياً.

٣- ضمان توظيف الراغبين عند التخرج، (أي من يكتفي بالمقدمات ويريد

أن يتعين مرشداً أو مدرساً).

د- الخريجون:

تحدد الأماكن التي يشغلها الخريجون، وتراعى وتحصى من العفوية والافتراض

والتصادم مع:

١- تحديد مسؤولية الخريج ووظائفه.

٢- مراقبته على أداء تلك الوظائف.

٣- العمل على اكتفائه الاقتصادي.

هـ- الدراسة:

١- تحدد المواد الدراسية وكتبها.

٢- يطعم المنهج الدراسى بما - يلزم فى كل عصر^(١) - من العلوم واللغات، وتؤكد على مادة الإنشاء، والخطابة، ومادة التربية الإيمانية (التقوى)، والجانب العملى من حياة الطلاب.

٣- تكون اللغة العربية الفصحى لغة الدراسة الأولى.

٤- تجدد بعض الكتب الدراسية بإخراج فنى، وتبسيط، ووضع تمارين مشجعة.

القسم الرابع: التوعية والإعلام والتبليغ العام.

١- تجنب المعارك الجانبية مع الأديان والمبادئ الأخرى - قدر المستطاع -.

٢- يعرض الإسلام على أنه شريعة العدالة والسعادة، ضد الفقر والمرضى، والجهل وسائر أسباب الشقاء.

٣- ترتب لجان متفرغة تستقبل خريجي الدراسة فرع التبليغ، وتستثمرهم لوسائل الإعلام الحديثة المنوعة.

٤- تتبنى مصالح البشرية، والدفاع عنها فى كل مكان.

٥- ترسل البعثات - ذات الكفاءة والتقوى - إلى الأقطار، وتحديد وجهات الدراسة ومحاسبة البعثات، وتشجيعها على نشاطها، ونجاحها.

٦- تعيين أوقات الدوام والعطل على نحو محدد ومعقول لسائر الأجهزة والطلاب^(٢).

وقد سعى الشيخ عز الدين الجزائرى إلى تأسيس مدرسة، لتدريس علوم الشريعة والعلوم العربية، ومرت بدورين الأول: بدأ بتاريخ (١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م)، والثانى التكاملى: بدأ بتاريخ (٨ كانون الأول، ١٩٥٧م، ١٤ جمادى الأول ١٣٧٧هـ) وعملت فى دروها الأول على:

١- توقيت الدراسة والعطل.

٢- إجراء امتحانات، وتسليم شهادات، وتقديم جوائز للفائزين الأوائل.

^(١) وردت فى المشروع (العصر الحالى) ولكنه لمدة قريبة أخذ يدعو للمشروع نفسه، وفى الضوابط نفسها مع اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بين الأربعينات والتسعينات من القرن العشرين.

^(٢) محسن، من التنظيم الدراسى فى النجف الأشرف، ص ١٧.

٣- تهيئة أساتذة أكفاء.

٤- تهيئة محفزات لاستمرار الدوام والتفوق.

٥- تأكيد تعود النطق باللغة العربية الفصحى^(١).

وكانت (مدرسة الجزائري) إدارة وصفوفاً، في بناية (مدرسة الخليلي الصغرى)، ثم تطورت فيما بعد، وشارك في التدريس فيها خيرة الأساتذة الأكفاء. كما شكّلت فيها لجان التوعية، وأصدرت مطبوعات إسلامية هادفة، منها نشرة أدبية ثقافية باسم (الذكرى)، صدر منها عشرة أعداد. و(دروس دينية)، عشرة أعداد. و(المعارف الإسلامية) صدر منها عدد واحد. ورسالة النجف، صدر منها ثلاثة أعداد.

وقد كتب حينها (١٦ جمادى الثاني ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م) الشيخ محمد أمين زين

الدين بعض الآيات بخصوص هذه المدرسة، قال فيها:

فضل الفتى عنوان أعماله	وقيمة المرء بأرائه
يسعى وخير السعد ما خلا	المدح على ألسن أعدائه
يابن الأولى آراؤه شنيدت	قواعد العلم لأبنائه
أسمك (عز الدين) معنى به	تفائل الدين بإحيائه
أسستها للعلم (داراً) بها	يرقى إلى ذروة عليائه
وإنما خيرة كل امرئ	بجده من بين أكفائه
وغير بدع لو بدت في الفتى	مظاهر من سر آبائه ^(٢)

تقويم:

طرح الشيخ عز الدين الجزائري، مثلاً حياً للدراسة المنهجية في النجف، أسهمت في تهيئة الذهنية في الأوساط العلمية في النجف الأشرف للعمل المنهجي، لكنها محاولة لتجربة مرحلة نموذجية، أكثر من عمليتها للأسباب الآتية:

١- موضوع ترتيب لجان لاختيار المرجع العام؛ فكرة لم يألفها الأدب الشيعي، ولم

(١) محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الأشرف، ص ١٩.

(٢) زين الدين، محمد أمين، آيات متفرقة، مخطوط محفوظ لدى ولده الشيخ ضياء الدين زين الدين في النجف.

تعرف فى تاريخ المرجعيات الشيعية. فالمرجع أصلاً حينما يتأهل لهذا المنصب الروحانى، القيادى المسؤؤل، لا يكون إلا بعد انطباق شروط الكفاءة والتقى فى رؤية من يرجع إليه، أما فى حال عدم توافر رؤية الأهلية، فلا يصلح أن يكون مرجعاً، ولا يكون كذلك وإن عينته لجنة الاختيار.

٢- تحديد فروع الدراسة وتقسيمها: فرع المجتهدين... إلخ؛ هذا لا يمكن تطبيقه عملياً؛ لأن القابليات الذهنية هي التي تحدد مسار التوجه فى الطالب الحوزوى، ولا يتم تحديدها فى بداية الطريق للطالب، وإنما من خلال الدراسة والبحث والتوجه يتحدد ذلك، نعم يجوز ذلك فى المراحل المتأخرة، عندما تتجلى قدرات الطالب على هذا التخصص.

٣- مسألة توظيف الخريجين؛ وتحديد مسؤوليتهم فى الوظيفة، بعيدة كل البعد عن طبيعة الدراسات الحوزوية، فالمتخرج إذا كان من (فرع المجتهدين) لا يمكن تحديد مسؤوليته أو الإشراف عليه، لأنه يعتمد على رأيه الخاص علماً وفهماً، فى كل تصرف، نتيجة حصوله على الاجتهاد، أما الفروع الأخرى فتحتاج إلى نظام إدارى واسع، وهذا لا يتم إلا فى تولى المرجعية قيادة البلاد.

٤- موضوع تبني مصالح البشرية؛ والدفاع عنها فى كل مكان لا يمكن تطبيقه عملياً، لأن البشرية أديان وطوائف ومذاهب، حتى المذهب الجعفري نفسه لا يخلو من اختلاف فى الرؤى، وعدم اتفاق فى كثير من الآراء التي تتعلق بمصالح البشرية الدنيوية، لذا فهذا أمر نظري بحت.

٥- موضوع إرسال البعثات؛ البعثات إلى أين؟ إذا كان المركز الدراسي الحوزوى هو فى النجف، أو قم، أو لبنان فى أقل احتمال، نعم ممكن إرسال وإيفاد عناصر للإطلاع على التطور العلمى فى مراكز علمية وبحثية خارج العراق، أما إذا كان غرض البعثة هو التخصص فى أمر علمى معين فإنها ابتعدت عن إطار الحوزة، وآفاق عملها، وبذلك يكون رجوع الطالب بعد تخرجه فى هذه البعثة يحتل مكاناً آخر غير المكان الحوزوى أو التربوى أو الدينى، وذلك له مجال آخر.

رابعاً: الفكر التقريبي

أسس فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية:

شكلت النجف منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين مركز استقطاب للحركة الأدبية والسياسية والاجتماعية والدينية في العراق، لكنها كانت تطمح إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث بدأت بتوثيق أو اصر العلاقات الثقافية والعلمية، مع المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية، في العالمين العربي والإسلامي.

كما يعد أمراً طبيعياً أن تكون علاقات وروابط قوية مع الحوزات العلمية، في إيران والباكستان والهند، أو حتى لبنان. وذلك لأن تلك الحوزات تدرس علوم المذهب نفسه، وتتبع مناهج متقاربة أصلاً.

لكن الأمر يختلف كثيراً، حين تبدأ دعوات في النجف إلى تقوية أو اصر العلاقات الثقافية وفتح باب الحوار مع مؤسسات المذاهب الأخرى. مما يعده علماء النجف ضرورياً لخدمة الدين والكيان الإسلامي^(١).

فبدأت تلك الدعوات عندما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني في مجلته (العلم) سنة (١٩١٠م)^(٢)، التي كان لها طابع تجديدي وتنويري، كما حاولت ربط النجف بالعالم الخارجي، وبالتطورات الاجتماعية، والعلمية، والثقافية، الحاصلة فيه.

فاستقطبت المجلة طليعة من الشباب المنتورين كالشيخ محمد رضا الشيبسي، والشيخ محمد باقر الشيبسي، وغيرهما، ولم يكتف الشهرستاني بذلك، بل أنشأ علاقات قوية بالعالم الخارجي، وأصبحت مجلته منبراً قلمياً، يكتب فيها المجددون، والمصلحون أمثال محمد رشيد رضا، ومحمد عبده، وطنطاوي، وجوهري، وغيرهم^(٣).

وقد تطور الفكر التقريبي في النجف وبدأ يدعو إلى تبادل الآراء بين زعماء المذاهب الإسلامية وعلمائها. وكان الإيمان بمسألة التقريب يتأتى - بكل منطوية - من أسس تؤمن بها كل المذاهب الإسلامية دون استثناء، وهي:

(١) الحكيم، محمد سعيد، المرجعية الدينية وقضايا أخرى، ص ٧٨.

(٢) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٩١-٩٨.

(٣) العاتي، إبراهيم، علماء النجف أسسوا ثقافة الحوار بين المذاهب، النور، ع ٨٧، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ،

١- الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي: التوحيد الإلهى فى (الذات والصفات والأفعال). وبالنبوة الخاتمة لرسول الله ﷺ. وبالقرآن الكريم الذى جاء به وما فىه. وبالمعاد يوم القيامة.

٢- الالتزام الكامل بضروريات الإسلام وأركانها، من: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها.

٣- الالتزام الكامل بأن الكتاب الكريم، والسنة النبوية هما المصدران الأساسان لمعرفة رأى الإسلام فى شتى الأمور. منها: أ- (المفاهيم)؛ عن الكون والحياة والإنسان، ماضيه وحاضره ومستقبله فى الحياتين. ب- (الأحكام الشرعية)؛ التى تنظم حياته وسلوكه الفكرى والاجتماعى. أما الأصول والمصادر الأخرى؛ كالعقل، والقياس، والاجماع، وأمثالها، فهى لا تملك أية حجية إلا إذا استندت إلى ذينك المصدرين الكريمين، واستمدت مصدريتها منها^(١).

٤- الالتزام بأن الإسلام سمح لعملية الاجتهاد، بكونها عملية (بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعى من مصادره). وأن تكون هى الموصلة لمعرفة الإسلام، كما أنها تؤدى دورها فى تأكيد مرونة الشريعة وقدرتها على استيعاب التطورات الحياتية، طبقاً لمعايير وضوابط معينة.

٥- إن مبدأ (الوحدة الإسلامية) يعبر عن خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿واعتصموا بمجبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾^(٢)، لذلك نرى أن جميع المذاهب الإسلامية متفقون فى أصول، وأركان وواجبات وآداب العقائد والعبادات والمعاملات، وغير ذلك من أحكام شريعة الإسلام، وإذا وجد شيء من الخلاف فهو فى الفروع وما يشبهها^(٣).

(١) التسخيرى، محمد على، التقريب أسسه وقيمه ودور العلماء فىه، مجلة الهداية، المنامة، البحرين، ع٣١٠، ٣١١، السنة (٢٦)، (رجب ١٤٢٤هـ، سبتمبر ٢٠٠٣م)، ص٣٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٣) طنطاوى، محمد، التقريب بين المذاهب الإسلامية، بحث ألقى فى مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية، البحرين، (المنامة، رجب ١٤٢٤هـ، تشرين الأول ٢٠٠٣م)، ص٩.

وقد ذم الإمام علي عليه السلام اختلاف العلماء في الفتيا وتصويب جميع آرائهم،

فقال:

«تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ، فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيَصُوبُ آرَائِهِمْ جَمِيعاً، وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ، وَنَبِيِّهِمْ وَاحِدٌ، وَكُتَابِهِمْ وَاحِدٌ»^(١).

وليس من الغريب أن نرى الإمام الشافعي كان يفتي لأمر ما في بغداد بشيء، ويفتي للأمر نفسه في مصر بفتوى أخرى، وهذا يتأتى من اختلاف الطرق والوسائل للوصول إلى الهدف المشترك من سنن الحياة التي أودعها الله في الأرض.

لذلك يُعد وجود المذاهب والمدارس المتعددة في الإسلام عامل إثراء له، إذا ما تخلصت من التعصب، وتصور امتلاك الحق الكامل، وتكفير الجانب الآخر المخالف له مجرد اختلاف في الفرع. لذا يقول الشافعي: «رَأْيِي صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ، وَرَأْيُ غَيْرِي خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ»^(٢).

ومبدأ الحوار وقواعد التقريب بين أبناء الأمة الواحدة، لا بد لها من أن تستند إلى الأمور الآتية:

- ١- حسن الفهم. ٢- حسن الظن. ٣- التركيز على نقاط الاتفاق. ٤- التحوار في المختلف عليه. ٥- تجنب الاستفزاز. ٦- البعد عن شطط الغلاة. ٧- المصارحة بالحكمة. ٨- الحذر من دسائس الأعداء^(٣).

دور علماء النجف في التقريب وترسيخ مفهوم الوحدة الإسلامية:

كان لبعض علماء النجف دور كبير في التقريب بين المذاهب الإسلامية، ولعل

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، شرح الإمام محمد عبده، ط ١ المصححة، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، ج ١، ص ٧٥-٧٦.

(٢) الجبوري، نصيف، دور النجف الأشرف التوحيدية، موسوعة النجف، ج ١، ص ٣٩١.

(٣) القرضاوي، يوسف، مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، بحث في مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية، ص ٤٩-٥٠.

من أهمهم فى هذه الحقة: الشىخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشىخ محمد رضا المظفر.
١- دور الشىخ كاشف الغطاء التقريبى:

أدى الشىخ كاشف الغطاء دوراً مهماً فى التقريب بين المذاهب الإسلامية^(١). ويرى أن على المفكرين والعلماء والمثقفين، أن يبحثوا بحثاً علمياً موضوعياً بعيداً عن كل التراكمات والخلفيات النفسية التى خلفتها الفرقة المذهبية، كما طلب منهم أن يعملوا بكل جد وإخلاص على تهدئة الجوانب العاطفية المتأججة فى المجال الشعبى، التى تقف أمام الخلافات بحدة، وأن يوضحوا للأمة: أن الخلافات ما هى إلا اجتهادات اختلفت بها كل مجتهد من خلال اجتهاده، والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب.

ويجب التنبيه على أن الخلافات بالرأى لم تكن هى العقدة، لتكون بذلك مصدر تضليل، فهناك أكثر من رأى يتبناه الناس فى هذه الدائرة الأخرى، من دون أن يشعروا بالعقدة، ولكن ذلك (يكون عندنا فى الدوائر الإسلامية، وفى دوائر المذهب السننى، أو الشيعى)^(٢).

ويعتقد الشىخ كاشف الغطاء، أن الإسلام بُنى على دعامتين أساسيتين هما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة. فعمل جاهداً على إعلاء كلمة التوحيد فى مؤلفاته وكتبه وبحوثه وخطبه^(٣).

ووجد أن المهمة الصعبة فى توحيد الكلمة عند شعوب متخلفة فكرياً، تنقالت على اختلاف فى مذهب فقهى، وتتنازع وتتخاصم فى عرض الديار الإسلامية وطولها فى الفروع والأصول، - وهى واحدة - . وقد يكفر بعض الطوائف بعضاً^(٤).

فحث الشىخ كاشف الغطاء المسلمين على ضرورة الوحدة فيما بينهم إذ يقول:
” صرخ المصلحون فسمع المسلمون كلهم عظيم صرخاتهم، بأن داء المسلمين تفرقهم

(١) عمرو، الشىخ يوسف، النجف الأشرف والوحدة الإسلامية، مجلة الوحدة الإسلامية، ع١٨، بيروت، السنة الثانية، (صفر - ربيع الأول ١٤٢٤هـ، أيار ٢٠٠٣م)، ص ٩.

(٢) الغريرى، سامى، محمد الحسين كاشف الغطاء أحد رواد التقريب، موسوعة الحوزة العلمية العراقية والتقريب، مطبعة فجر الإسلام، ط١، (طهران، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ص ٢٢٢.

(٣) الصغير، محمد حسين، أساطين المرجعية العليا فى النجف الأشرف، مؤسسة البلاغ، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ص ١٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

وتضارب بعضهم بعضاً، ودواؤهم الذي لا يصلح آخرهم إلا به كما لا يصلح إلا عليه أولهم، ألا وهو الاتفاق، والوحدة، ومؤازرة بعضهم لبعض، ونبد التشاحن، وطرح بواعث البغضاء والأحقاد تحت أقدامهم»^(١).

كما أطرى الشيخ على من يدعو إلى الوحدة الإسلامية فيقول:
 «أولئك دعاة الوحدة، وحملة مشعل التوحيد، أولئك دعاة الحق، وأنبياء الحقيقة، ورسل الله إلى عباده في هذا العصر، يجددون من معالم الإسلام ما درس، ويرفعون من منار المحمدية ما طمس، وكان بفضل المساعي الدائبة والجهود المستمرة من أولئك الرجال قد بدت بشائر الخير، وظهرت طلائع النجاح، ودبت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة، وصار يتقرب بعضهم من بعض ويتعرف فريق لفريق»^(٢).

وعدّ الشيخ كاشف الغطاء مسألة التعصب المذهبي عاملاً فعالاً في حصول التخلف عند الأمة، وسبباً في تمزيق وحدة المسلمين وشيوع الطائفية، ودعا المسلمين إلى التصدي لمهمتي محاربة (جرائم) التعصب، وقلع (الرزيلة)^(٣)، عن طريق سد المجادلات المذهبية واغلاقها تماماً، وأن يعقد المسلم قلبه على الاخاء الصحيح لأخيه المسلم، وأن يلتف المسلمون ويتقضوا لعدوهم - الذي هو بالمرصاد - الذي يريد (سحق الكل ومحو الجميع)^(٤)، وهذا كفيلاً بتنمية فكرة الاتحاد بين المسلمين.

كما دعا الشيخ كاشف الغطاء في الوقت نفسه إلى المحافظة على حرية المذاهب والأديان^(٥)، إذ يقول:

«إلى كل ذي حس وشعور يعلم أن المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى الاتفاق والتآلف، وجمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، وأن ينضم بعضهم لبعض كالبنيان المرصوص، ولا يدعوا مجالاً لأي شيء مما يثير الشحناء والبغضاء، أو التقاطع

(١) الجبوري، دور النجف الأشرف التوحيدي، ص ٣٩٨.

(٢) الجبوري، دور النجف الأشرف التوحيدي، ص ٣٩٩.

(٣) كاشف الغطاء، محمد حسين، المراجعات الريحانية، المطبعة الأهلية، ط ٢، (بيروت، ١٩١٣م) ص ٢٣٠.

(٤) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، المطبعة الحيدرية، ط ٨، (النجف، ١٩٥٥م)، ص ٣٥.

(٥) الغريزي، محمد الحسين كاشف الغطاء أحد رواد التقريب، ص ٢٢٠.

والعداء، ويجب المحافظة على حرية المذاهب والأديان كما قال تعالى: ﴿هُيَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(١).

مشاركات الشيخ كاشف الغطاء التقريبية:

للشيخ كاشف الغطاء مشاركتان بارزتان، في العمل الإصلاحى التقريبى بين المذاهب، هما: مؤتمر القدس، والصلوات مع دار التقريب بمصر، وسنأتى إليهما بشيء من الإيجاز:

أ- مؤتمر القدس:

عقد في القدس سنة (١٣٥٠هـ، ١٩٣١م) المؤتمر الإسلامى بمناسبة بعثة رسول الله ﷺ، وحضره ما يقرب من (١٥٠٠) عالم من علماء المسلمين أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ نعمان الأعظمى، وبهجت الأثرى، وحسن الواعظ، ومحمد إقبال من باكستان، فضلاً عن مفتى القدس محمد أمين الحسينى^(٢). ومثل علماء الشيعة فيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وأقام في (التيكة البخارية) بجوار المسجد الأقصى^(٣).

فأقام الصلاة في المسجد الأقصى واثم به آلاف المسلمين، ومنهم علماء المذاهب المختلفة، وفي الجلسة الثانية عشرة للمؤتمر ألقى خطاباً مؤثراً، كان له صدى واسع فيه وفي العالم الإسلامى.

فقد تحدث فيه عن ماضى المسلمين وحاضرهم، وما وصل إليه هؤلاء المسلمون من تأخر وتدهور، وأكد ضرورة الاتحاد فيما بينهم، والابتعاد عن التفرقة^(٤)، وتطرق إلى أهمية المسجد الأقصى في القدس، والقدس في فلسطين، وفلسطين في البلاد العربية^(٥). وتم طبع هذا الخطاب في القدس.

(١) سورة ص، الآية ٢٦.

(٢) عطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطنى والقومى، ص ٢٤.

(٣) كاشف الغطاء، المحاوره بين السفيرين، ص ٤٠-٤١.

(٤) البخشائشى، كفاح علماء الإسلام، ص ١٩٢.

(٥) الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف، ص ٢٠١.

وقد أعجبت شخصيته العلمية، والأخلاقية، ونقاؤه الروحي، جميع الوفود ورجالات العالم الإسلامي الذين حضروا المؤتمر^(١).

وقد عبر الشيخ عن مشاركته في المؤتمر، وأثر ذلك في التقريب إذ قال:
 «ودبت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة، وصار يتقارب بعضهم من بعض، ويتعرف فريق لفريق، وكان أول بزوغ لشمس تلك الحقيقة، ونمواً لبذر تلك الفكرة، ما حدث بين المسلمين قبل بضعة أعوام في المؤتمر الإسلامي العام في القدس الشريف من اجتماع ثلثة من كبار المسلمين، وتداولهم في الشؤون الإسلامية»^(٢).

بد العلاقة مع دار التقريب بمصر:

كان للشيخ كاشف الغطاء اتصالات مع علماء الأزهر الشريف، ودار التقريب في مصر، مشجعاً فيها فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان يدعو المسلمين لتحمل مسؤولياتهم بأنفسهم، ويحذر من التزام المسلمين بالأقوال دون الأعمال مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ❀ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾^(٣) ويدعوهم إلى العمل الجدّي لمصلحة جميع المسلمين دون تمييز فيقول:
 «لا نزال نحن معاشر المسلمين، بالنظر العام تتعلق بحبال الآمال، ونكتفي بالأقوال عن الأعمال، وندور على القشور ولا نصل إلى اللب، على العكس مما عليه أسلافنا، نحن نحسب أننا إذا قلنا قد اتحدنا، واتفقنا، يحصل الغرض المهم من الاتحاد، ونكون كأمة من الأمم الحية، التي نالت بوحدتها عزها وشرافها، لذلك تجدنا لا نزداد إلا هبوطاً، ولا تنال مساعينا إلا إخفاقاً وحبوطاً، ولا تجد لأقوالنا وأعمالنا أثراً»^(٤).

يظهر من هذا أن أهداف الشيخ كاشف الغطاء تنصب في هدفين أساسين هما:

١- مكافحة السليبيات عند الأمة الإسلامية.

(١) مهاجراني، عباس، النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية، موسوعة النجف، ج١، ص٤٢٥.

(٢) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص٦٠.

(٣) سورة الصف، الآية ٢، ٣.

(٤) الجبوري، دور النجف التوحيدية، ص٣٩٩.

٢- تعميق الإيجابيات فى الأمة الإسلامية.

كما كان الشيخ يتوق إلى توحيد الأمة العربية الإسلامية من خلال اتحاد إسلامى عربى يرتكز على التقريب بين المذاهب الإسلامية من الناحيتين السياسية والفكرية.

٢- الشيخ المظفر ودوره التقريبى:

بدأ الشيخ محمد رضا المظفر دوره التقريبى من خلال جمعية منتدى النشر، ومدارسها ثم كلية الفقه. وكانت قضية التقريب - سواء بشكلها المباشر أو غير المباشر - أحد أهدافه، وقد تجلّى فى أمرين:

الأمر الأول: تجديد المناهج التعليمية، ونفض الغبار عمّا تراكم على النبايع الصافية والأصول الجوهرية ولا شك فى أن تعرّف أهل كل مذهب أصول الدين المتفق عليها لدى المذاهب الأخرى، يردّ المسلمين إلى الجامع المشترك الذى يربط بينهم، بعد انشغالهم الطويل فى الاختلاف بالفروع. وفى ذلك دعوة للوحدة وتضييق لشقّة الخلاف.

الأمر الثانى: إفادته من التجارب الجديدة، بغض النظر عن وجهتها المذهبية، ثم لقاءاته علماء المسلمين، فى أكثر من قطر عربى وإسلامى، فضلاً عن مناظراته المهمة مع علماء المذاهب، والمشتغلين بالدراسات الإسلامية، والتي استهدفت توضيح الأصول الاعتقادية للشيعّة الإمامية^(١). مثل مناظراته مع أحمد أمين على صفحات مجلة الرسالة - التي كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات -، ويُلحظ منها أنه يركز على ضرورة البحث والنقاش فى جو طليق، كما يؤكد ضرورة الدراسة العلمية والبحث الحر^(٢).

وبذلك أدرك الشيخ المظفر أهمية هذه القضية فعُني بمهمة إعادة بناء الفقه الإسلامى بتوظيف المناهج والمفاهيم الحديثة، لبناء عقل من يعمل فى طريق الاجتهاد فى الدين؛ وتوظيف ما حصل عليه - فى ضوء ذلك - فى عرض المفاهيم الإسلامية عرضاً

(١) العاتى، إبراهيم، صفحات من الدور التقريبى لجامعة النجف، النور، ١١٩٤، (محرم ١٤٢٢هـ، نيسان ٢٠٠١)، ص ٧١.

(٢) المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، دار التعارف للمطبوعات، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣)، ص ٢٨.

معاصراً، فمن دون (عقل جديد لا يمكن أن يقوم اجتهاد جديد)^(١).

ويوضح الشيخ المظفر ضرورة فكرة التقريب بقوله:

«ولاني لوائق أن فكرة التقريب بين المذاهب، أصبحت حاجة ملحة، وهدفاً رصيناً لكل مسلم غيور على الإسلام، مهما كانت نزعته المذهبية، ورأيه في المخلفات العقائدية. وليس شيء أفضل في التقريب من تولي أهل كل عقيدة أنفسهم دقائقها وحقائقها»^(٢).

ويستدل بسيرة الأئمة عليهم السلام ومواقفهم من ضرورة التقريب، ويقول:

«عُرف آل البيت عليهم السلام بجرصهم على بقاء مظاهر الإسلام، والدعوة إلى عزته، ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب، والأحقاد من النفوس»^(٣).

وأكد على الضروريات في البحث الإسلامي، وتجاوز العديد من المعاني

التاريخية التي قد تعرقل فكرة التقريب بقوله:

«ليس مهماً إثبات أن الأئمة عليهم السلام هم الخلفاء الشرعيون وأهل السلطة الإلهية، فإن ذلك أمر مضى في ذمة التاريخ، وليس في إثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد.. وإنما الذي يهمنا منه الرجوع إليهم في الأخذ بأحكام الله الشرعية، وتحصيل ما جاء به الرسول الأكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به»^(٤).

وقد عبرت دار التقريب في القاهرة، عن توجهات الشيخ المظفر في التقريب، في

ما جاء في ندوة من ندواتها:

«كان من أعز أمانيه أن يلتقي المسلمون على مبدأ التفاهم والمودة والأخوة في الله، وأن ينزعوا لباس العصبية المذهبية، ويرتدوا رداء المنصفين، الطالبين للحق، المدعنين للحجة، النازلين على حكم الله من أي طريق وصل إليهم، لذلك كان من السابقين الأولين في اعتناق فكرة التقريب بين المذاهب

(١) زاهد، عبد الأمير، المعاصرة والمستقبلات في مشروع المظفر الثقافي، الندوة الفكرية، ص ١٢.

(٢) المظفر، عقائد الإمامية، ص ٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩.

الإسلامية، وموازرة دعوتها، والاتصال بأقطابها»^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن للشيخ المظفر^(٢) علاقات حميمة بمفكرين عديدين، ساعد على تقويتها وجود دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، التي تأسست أواخر الثلاثينات بمبادرة الشيخ محمد تقى القمى، وشيوخ الأزهر: الشيخ المراغى، والشيخ عبد المجيد سلمان، ثم الشيخ شلتوت.

ويبدو أن السيد محمد تقى الحكيم^(٣)، الذي كان رفيقاً للشيخ المظفر في أفكاره الإصلاحية والتخطيط لمناهج كلية الفقه، ومن قبلها جمعية منتدى النشر ومؤسساتها، إنما ألف كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن) انطلاقاً من فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، لما في تأليف الكتب المقارنة، وبخاصة في علم أصول الفقه من أثر فاعل في الفتاوى الفقهية ومعرفة مبانيها، دون إثارة أية حساسية في مذهب على من يختلف معه، كما هيأت هذه الرفقة والسير في طريق التقريب والإصلاح لهذا الأخير للقاء مع العديد

(١) دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، قالوا في الشيخ المظفر، الندوة الفكرية، ص ١٢.

(٢) صور الشاعر صادق القاموسى فلسفة الحياة والموت في قصيدة، مانحاً الإنسان المصلح المظفر أبعاداً عميقة، فيقول:

قالوا ارثه قلت هذا يوم مولده	والمرء ذكره لا فوه ولا يده
إن الحياة حياة الذكر لا جسد	يلبى ولا نفس ينهى تردده
ما عاش كي ينقضى من عمره وطر	وإنما عاش كي يجيبه غده
فيم الرثاء وما ماتت روائعه	ولا خبا مجده فينا وسودده
ولا توارى له فكر فتندبه	ولا تهاوى له رأي فتنقده

المؤمن، حامد، الشعر النجفى مصطلحاً... القاموسى نموذجاً، القسم الثانى، مجلة القصب، السنة الثالثة، ع ١١، (خريف ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) ولد في النجف، سنة (١٣٤١هـ، ١٩٢٣م)، عالم فاضل، كاتب مكث، من أساتذة الفقه والأصول والفقه المقارن في كلية الفقه، قليل الكلام، كثير العمل والبحث والتحقيق، سافر إلى البلدان الإسلامية والعربية بدعوة من جامعاتها العلمية، تولى عمادة كلية الفقه للمدة من (١٩٦٥-١٩٧٠م) توفي في (١٦ صفر ١٤٢٣هـ، ٣٠ نيسان ٢٠٠٢م) تاركاً العديد من الكتابات والمخطوطات منها: الاشتراك والترادف، والأصول العامة للفقه المقارن، وشاعر العقيدة السيد الحميرى، ومالك الأشرى، والمعنى الحرفى في اللغة بين النحو، والفلسفة والأصول، وغيرها.

الطهرانى، الذريعة، ج ٧، ص ١٢٣.

من العلماء المسلمين في المؤتمرات العلمية التي عقدت في مصر، والجزائر، والمغرب، وسوريا، والأردن، وغيرها.

وكان - ينطلق من كتابته الفقه المقارن - من دوافع توجه صوب التقريب لأسباب عديدة منها:

١- إن الأساس الموضوعي الذي يقوم عليه المنهج المقارن، والذي جعله الحكيم أحد الأصول التي تقوم عليها المقارنة، من شأنه تجاوز الأمور الثانوية والعرضية كافة، للنفوذ إلى الحقيقة الجوهرية للأشياء، مما يؤدي بالعالم - الباحث عن الحقيقة - إلى التسليم بما تؤدي إليه البراهين، والأدلة القاطعة، حتى لو كان ذلك خلاف ما يعتقد من قبل.

٢- إن استعراض الآراء المختلفة لأصحاب المذهب، يبدد حاجز الجهل الآخر الذي كان سبباً أساساً لابتعاد بعض العلماء عن بعض، مما ترك الباب مفتوحاً - كما يشير الحكيم^(١) - أمام تسرب الدعوات المغرضة في تشويه مفاهيم بعضهم، والتقول عليهم بما لا يؤمنون به.

٣- إن المنهج المقارن الذي يستعرض الآراء المختلفة، ويوازن فيما بينها يساعد أصحاب المذاهب على الإطلاع على ما عند الآخرين من إيجابيات قد يأخذون بها، كما حصل في اعتماد بعض الدول الإسلامية رأي المذهب الجعفري في موضوعي الطلاق والميراث.

٤- إن التقريب لا يمكن أن يتم دون بسط القضايا - موضع الخلاف - كافة وهذا ما يوفره المنهج المقارن، ولذا يصبح هذا المنهج ضرورة لا بد منها في عملية التقريب.

يتضح من هذا؛ أن الرؤية المثلى للتقريب تكون في تحديد المشكلات القائمة بين الفريقين، وتحليلها تحليلاً موضوعياً، باستخدام المناهج العلمية الحديثة، والابتعاد عن الأساليب الخطائية ومحاوله استغلال الرأي العام. وعندما يتحقق ذلك يتبين حينذاك أن دائرة الخلاف أضيق مما يتصوره الكثيرون، وإنها شبيهة بالخلافات الموجودة بين مجتهد وآخر من مذهب واحد، أو بين مفكر وآخر على منهج واحد، بل إن المنهج العلمي يمكن أن يوصلنا إلى كثير من الأصول الموضوعية والقواسم المشتركة التي لا تقبل شيئاً

(١) العاتق، إبراهيم، محمد تقي الحكيم ومنهجه المقارن، النور، ع ١١٩، (محرم ١٤٢٢هـ، نيسان ٢٠٠١م)، ص ٧١-٧٥.

من الجدل والتقاش.

إن الخروج من حالة التنافر والفرقة، تستدعى قيام وحدة نفسية وفكرية، وتستدعى الإحساس بالجامعة العامة التي تجمع الأمة الإسلامية^(١)، تتطلب أن يعرف المسلمون بعضهم بعضاً، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا في ظل هيئة علمية تجمع الفكر الإسلامى، وتقف على دراسته في ماضيه، وتعنى بما هو متحرك في الأحكام الشرعية، على وفق ما يستجد من شؤون الحياة^(٢). وهذا ما أكده كثيرون من علماء النجف في المؤتمرات والندوات؛ وآخره ما ذكره الشيخ أحمد البهادلى في مؤتمر البحرين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، من تشكيل هيئة علمية منطلقة منه؛ لتؤدي دوراً فاعلاً يتمثل بالأمر الآتية:

- ١- إيجاد أرضية التعارف والتفاهم الأكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين، وتيسير إيصال مطبوعات كل مذهب إلى قرآء المذهب الآخر.
- ٢- إحياء التعاليم الإسلامية المشتركة بين المذاهب في: الاعتقاد، والأخلاق، والفروع الفقهية؛ بالكتابة فيها، تأكيد اشتراك المذاهب في نشرها.
- ٣- إشاعة فكرة التقريب بين المفكرين ونقلها إلى العامة بشتى الوسائل.
- ٤- نفي موارد التهم والشبهات، وسوء الظن بين أتباع المذهب.
- ٥- إشاعة فكرة ضرورة تجنب غير المختصين بالعلوم الإسلامية، للمجادلات والمناظرات المذهبية.
- ٦- نشر الاحاديث الشريفة التي تحث على التآخي، والمودة، والتعاون بين المسلمين.
- ٧- رصد المدعين لتمثيل رموز بعض المذاهب، والحديث عنهم، أو عنها، والتهجم

(١) يقول السيد محمد تقي الحكيم في إحدى مقالاته: "علينا أن نعاود دراسة التاريخ.. ولعل تاريخنا من أثرى تواريخ الأمم الأخرى، وأعلقها بالحياة، رغم محاولة الحكام السابقين إغفالها والإعراض عنها، ففيه لمعات مبعثرة لو قدر لها أن تتحد بعضها إلى بعض، لانتجت تاريخاً حافلاً بأروع المفاخر".

الحكيم، محمد تقي، الأسس الثورية لدراسة التاريخ، مجلة النجف، ع١٣، السنة الثالثة، (٤ ربيع الثاني، ١٨ تشرين الأول ١٩٥٨م)، ص٣.

(٢) العبد الله، علي، الوحدة الإسلامية جهود الأربعينات اتسمت بالنخبوية، النور، ع٨٩، (جمادي الثانية ١٤١٩هـ، تشرين الأول ١٩٩٨م)، ص٣٨-٣٩.

على المذاهب الأخرى. مما يدعو للاتهامات وردود الفعل السلبية^(١).
ويبدو من كل هذا أن النجف الأشرف امتلكت إرثاً فكرياً، إصلاحياً، تقريبياً،
غنياً. وضع مناهجه كبار العلماء، وسعى فيه أجلاء المصلحين، ودعمه العديد من
المفكرين والأساتذة في الحوزة العلمية في النجف، مما يدل على الانفتاح الفكري فيها
على جميع المذاهب والثقافات، على نحو علمي، وأسس عملية، وحس عميق بضرورة
الوحدة الإسلامية أولاً، والتعايش الإنساني العلمي الثقافي الاجتماعي ثانياً.



^(١) البهادلي، أحمد، آليات الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية، ص ٧.

الفصل الخامس الفكر السياسي وميدانه

المبحث الأول: النظرية والمواقف السياسية

أولاً: النظرية السياسية

ثانياً: العمل الحزبي وموقف العلماء منه.

ثالثاً: المواقف السياسية.

- ١- الموقف من ترشيح فيصل ملكاً وتشكيل الحكومة.
- ٢- دور النجف في التصدي للوهابيين.
- ٣- الموقف من معاهدة ١٩٢٢.
- ٤- الموقف من انتخابات المجلس التأسيسي.
- ٥- الموقف من معاهدة ١٩٣٠.
- ٦- الموقف من الوزارات العراقية.

المبحث الثاني: الأدب والسياسة في النجف

أولاً: الأدب والسياسة الداخلية.

ثانياً: الأدب والسياسة الخارجية

- ١- الثورة السورية الكبرى.
- ٢- النضال المغربي.
- ٣- القضية الفلسطينية.

الفصل الخامس الفكر السياسي وميدانه

المبحث الأول النظرية والمواقف السياسية

أولاً: النظرية السياسية

يمكن عدّ مدينة النجف مركزاً سياسياً مهماً قبل ثورة العشرين، وقبل أن يصبح المجتهدون سياسيين، ولكن بروز المجتهدين الأصوليين قد عدّل على نحو جذري أبعاد ذلك المركز، وذلك بتزويد هذه المدينة المقدسة بمشروع سياسي. فقد أصبح المجتهدون - ومن بينهم المراجع الدينيون - يمارسون - بالدرجة الأولى - سلطة روحية، وأخرى زمنية في الوقت نفسه قد زادها الاجتهاد جاذبية خاصة.

وقد برزت هذه السلطة السياسية في المدينة المقدسة على نحو حاد في المناظرات التي دارت حول الدستور، والدين، والجهاد ضد الاستعمار الأوربي.

وكما هو معروف فإن الدولة العراقية، أسسها مندوب الدولة المنتدبة (بريطانيا) عام (١٩٢٠م)، وكانت دولة مستوحاة من نموذج الدولة القومية الأوربية، من ثم لم تكن شرعيتها مؤسسة على أساس الدين، كما كان الأمر أبان العهد العثماني، ولكنه على أساس الأمة القومية^(١).

ومع مركزية النجف من حيث المرجعية الدينية، والمركزية السياسية، لا بد من أن توجد نظرية سياسية^(٢) تقابل هذا التأسيس للدولة.

لكن الرؤية والتوجهات الحوزوية، لم تكن - من حيث الفكر السياسي - في مسار واحد فكثير من العلماء، لا بل حتى المجتهدين لا يرون الدخول بقضايا، أو أفكار

(١) لويزاد، بيرجان، تساؤلات مستقبلية حول وضعية النجف كمركز سياسي، ترجمة قيس جواد

العزاوي، موسوعة النجف، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٢) سميتها نظرية سياسية، لأنها أفكار معقدة لكنها لم تجد التطبيق.

سياسية من ضمن واجباتهم القيادية.

ولكن هذا لا يفي قيام فكر سياسي حوزوي في هذه الدة، يتناسب مع مركز النجف السياسي، بغض النظر عما يكلف هذا التحرك الفكري والتحرر الاجتهادي في ظل الظروف السياسية القاسية، القائمة حينذاك من جهة، والجمود والانغلاق السائدين على منهج أكثر المجتهدين في الفكر الديني والسياسي.

ولعل أبرز ظهور للفكر الديني والسياسي هو ما دعا إليه الميرزا النائيني من ضرورة تأسيس الدولة الدينية^(١) المناهضة للاستبداد بكلا قسميه: الديني وغير الديني. وكان يرى أن تأسيس الدولة الدينية المناهضة للاستبداد يأتي عبر تجاوز خطوات مهمة ابرزها:

١- محاربة الاستعمار ورفض السياسة الغازية لبلاد المسلمين.

٢- مناهضة الاستبداد.

ويعرف الشيخ النائيني الاستبداد بقوله:

”هو أن يتعامل السلطان مع أفراد مملكته، معاملة المالكين لأموالهم الشخصية، فالبلاد وما فيها ملك شخصي، وأبناء مملكته كالعبيد والإماء، أو كالأغنام، مخلوقين ومسخرين لإرادته وتحقيق شهواته“^(٢).

ويؤكد أن السلطة تكون استبدادية، ما دامت لا تخضع في تصرفاتها للقانون، ولا يجد الفرد قضاءً يحكم تصرفاتها، ويظل ما يصدر منها على خلاف ما يقضي به القانون القائم^(٣).

وقسم النائيني الاستبداد على شقين، سياسي وديني، إذ يقول:

”من هنا تظهر جودة استنباط بعض علماء الفن، عندما قسم الاستبداد إلى استبداد سياسي وآخر ديني، وربط كلاً منهما بالآخر، واعتبرهما توأماً

(١) حائري، عبد الهادي، تشيع ومشروطين، در ايران (بالفارسية)، سبهر، ط٢، (طهران، ١٩٨٥ م) ص

٢١٧.

(٢) الغرابوي، ماجد، الشيخ محمد حسين النائيني منظر الحركة الدستورية، ط١، (قم، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)،

ص ١١١.

(٣) أبو راس، الشافعي، نظم الحكم المعاصرة، (القاهرة، ١٩٨٤ م)، ص ٣١٨

متأخين ليتوقف أحدهما على وجود الآخر»^(١).

ويبدو أن النائيني قد تأثر بالمصلح عبد الرحمن الكواكبي، الذي سبق النائيني في هذا التقسيم^(٢).

١- الاستبداد السياسي:

تحدث الشيخ النائيني طويلاً عن خصائص رجالات الاستبداد السياسي، وقد أطلق على المستبد أسماء شتى: (الحاكم المطلق، والحاكم بأمره، ومالك الرقاب، والظالم، والقهار). وأطلق على الحكم الذي ينطلق من التفرد بالسلطة: (استبدادياً، وتحكماً، واعتسافاً، وتسلطاً)^(٣).

ويعتقد النائيني:

«إن انقياد الشعب إلى الطواغيت، وقطاع الطرق، لا يعد ظلماً وحرماناً من أعظم المواهب الإلهية - وهي الحرية - فحسب، بل إن عبودية هؤلاء هي بنص كتاب الله المجيد وأوامر المعصومين عليهم السلام المقدسة، من مراتب الشرك بالذات الاحدية، تقدست اسمائها، في المالكية، والحاكمية، والفاعلية لما يشاء، وعدم المسؤولية عن ما يفعل»^(٤).

٢- الاستبداد الديني:

يرى النائيني أن الاستبداد الديني أخطر قوى الاستبداد، (ويصعب علاجه إلى حد الامتناع)^(٥)، لا بل إن الاستبداد السياسي متولد من الاستبداد الديني^(٦). ويفترقان بأن الأول مبني على القهر والغلبة، والتسلط بالقوة على مقدرات الأمة، لكن الثاني يعتمد على الخدعة وتزوير الحقائق.

فالأمة في الحالة الأولى مضطهدة، مغلوبة على أمرها، تعاني بطش السلطان،

(١) النائيني، محمد حسين، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعليق السيد محمود الطالقاني، الشركة المساهمة للنشر، (طهران، بلا تاريخ)، ص ٢٧.

(٢) أنظر: الكواكبي، عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار الشرق العربي، ط ٣ (١٤١١هـ، ١٩٩٩م)، ص ١٥١.

(٣) النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ص ٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١.

وأجهزته القمعية، وتتحين الفرص للانقضاض عليه، لأنها تعمي حقيقته، وترفض في داخلها جميع ممارساته اللإنسانية ضدها، وإذا انطلت على الأمة شعارات الطاغية - في مدة - لكنها سرعان ما تكتشف الواقع، وتتعبأ ضده. فالسياسي المستبد يفتقر إلى الشرعية دائماً، ولا يستطيع أن يخلق مناخاً صالحاً لتفاعل الشعب معه^(١).

أما الحالة الثانية، فإن الصفة الطوعية، والدافع الذاتي متجلّ فيها، لأن الأمة تكون فيها مضللة، ومخدوعة، وتحسب أن ما يصدر من رجل الدين (المستبد) من لوازم الدين، بينما هي نزعة فردية يتظاهر بها المتلبسون بزِي الرئاسة الروحية بعنوان الدين، والأمة الجاهلة تطيعهم باندفاع وثقة، لشدة جهلها وعدم خبرتها بمقتضيات الدين وحقيقة هؤلاء^(٢).

ومنذ القدم تنبه الطغاة والمستبدون على (أن الدين أقوى تأثيراً من السياسة، إصلاحاً وإفساداً)^(٣). فاتخذوا من رجال الدين بطانة لهم لتقوية عروشهم، وإضفاء الشرعية على ممارساتهم الخاطئة، وقمع المعارضة والتذمر، فضلاً عن ارتداء السلطان عباءة الدين في كثير من الأحيان.

تُرى ما هو الحل الأمثل للحكم في رأي النائيين؟

يعتقد النائيين، أن الدولة ضرورة إنسانية، آمن بها جميع المسلمين وجميع العقلاء، ويمكن حصر وظيفة الدولة برأيه - في أصلين هما:

١- حفظ الأمن الداخلي، وحماية القانون، وتحديد الحقوق والواجبات، وتحقيق مصالح الشعب.

٢- حماية الوطن من تدخل الأجانب، وتهيئة القوة اللازمة من معدات، وأجهزة عسكرية لحفظ الوطن والدفاع عنه (بيضة الإسلام)^(٤) كما في لغة الشريعة.

ويرى الحكم نوعين:

(١) الغرابوي، الشيخ محمد حسين، النائيين منظر الحركة الدستورية، ص ١٢٤.

(٢) النائيين، ص ١٠٨.

(٣) الكواكبي، طبائع الاستبداد، ص ٣٤.

(٤) البيضة: أصل القوم ومجتمعهم، وبيضة الإسلام: من بهم قوام الإسلام. الشهيد الأول، الروضة البهية، في شرح اللمعة الدمشقية، ص ٣٨١.

١- الاستيلاء والغلبة:

وهنا يتعامل السلطان مع مملكته، تعامل المالك مع أشيائه، وممتلكاته، ويكون الفرد في ظلّه مستتب الإرادة، والحرية، والكرامة، وهذه السلطة: (عبارة أخرى عن الربوبية والألوهية)^(١).

بد الدولة الدستورية:

تقتصر وظيفة الدولة في هذا النوع على أداء الواجبات العامة، ورعاية مصالح الشعب، والحاكم مقيد بتلك الوظائف، وليس له الحق في تجاوز القانون، أو مخالفة الدستور، وحينئذ لا مالكية له ولا يفعل ما يشاء، أو يحكم ما يريد^(٢). ويسمى هذا النوع من السلطة بالمقيدة، المحدودة، العادلة، المشروطة، المسؤولة، الدستورية^(٣).

ويدعو النائيني إلى مثل هذا النوع من السلطة. لكنه يؤكد ضرورة قيامها على

أصول ثلاثة:

الأصل الأول: تدوين دستور^(٤) يضمن ما للأمة من حريات، وحقوق، ويتكفل ببيان واجبات، ووظائف الحاكم وتحديد ما يحق التدخل فيه عن غيره^(٥).

الأصل الثاني: تشكيل مجلس شورى وطني (يتكون من عقلاء وعلماء البلاد، الحرصين على الأمة، العارفين بالحقوق الدولية العامة، والخبراء بوظائف ومقتضيات سياسة العصر)^(٦). وللمجلس حق الإشراف على عمل الدولة ومحاسبتها، والتأكد من التزامها بالقانون، والحيلولة دون تجاوز الدستور، أو التفريط بالواجبات الملقاة عليها بموجبها^(٧).

الأصل الثالث: يشتمل المجلس على عدد من المجتهدين، أو من ينوب عنهم، لإضفاء الشرعية على أعمال المجلس، والقرارات الصادرة عنه، بالنسبة لممثلي مذهب

(١) النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، ص ١١.

(٢) الغرباوي، الشيخ محمد حسين النائيني، منظر الحركة الدستورية، ص ١٣٣.

(٣) النائيني، ص ١٢.

(٤) الميلاني، فاضل، تطوير المنهج الاستنباطي، مجلة الغدير، لندن، ع ٦٥، (رجب ١٤٢٤ هـ، أيلول ٢٠٠٣ م)، ص ٥.

(٥) النائيني، ص ٤٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٧) الغرباوي، الشيخ محمد حسين النائيني منظر الحركة الدستورية، ص ١٣٥.

الإمامية. أما المذاهب الأخرى، فإن انتخاب أهل الحل والعقد كافٍ لتحقيق مشروعية المجلس النيابي الذي تتوافر فيه العلمية والتقوى^(١).

وقد وضع الشيخ النائيني ثلاثة مبادئ للحكم هي:
١- الحرية:

عدها من أعظم المواهب الإلهية لهذا الإنسان، ويرى أن الحرية، والتحرر من عبودية الاستبداد، مسألة إنسانية قبل أن تكون دينية^(٢)، ولكنه يرى في الحرية المطلقة مخالفة لتعاليم الديانات الإلهية^(٣).

٢- المساواة:

يرى أنها من أشرف المبادئ، والقوانين التي تنادي بها السياسة الإسلامية، وهي تطبيق الأحكام والقوانين على جميع الأفراد بالسوية، ويؤكد أنها تنقسم إلى أقسام عدة هي:

أ- المساواة في الحقوق.

ب- المساواة في الأحكام.

ج- المساواة في القصاص والعقوبات.

٣- الشورى:

عدّ الشيخ النائيني الشورى أحد أهم مبادئ الحكم في الإسلام، وإحدى الوسائل الفاعلة في مكافحة الاستبداد. وحقيقة الحكومة الدستورية، هي الحكومة التي تعتمد الشورى في صياغة قوانينها، وتطبيق مبدأ الشورى في الحكم، وتسد كل المنافذ التي تسرب النزعة الاستبدادية.

ولم يكن هذا المبدأ مستلاً من تطور الحضارة الغربية وإنما - كما يقول النائيني -
"مبدأ الشورى مبدأ إسلامي، وهذه بضاعتنا ردت إلينا"^(٤) بعد أن أفاد منها الآخرون،
فنالوا درجات عالية من الرقي.

ويؤكد النائيني العمق التاريخي، والجذر الديني في مبدأ الشورى حين يقول:

(١) حائري، تشيع ومشروطية، ص ٢٧٨.

(٢) الغرابوي، ص ١٤٥.

(٣) أي في حالة استخدامها بما يخالف تعاليم الله عز وجل. كما في الحرية الغربية.

(٤) النائيني، ص ٥٥.

«علينا أن نراجع هذه السيرة الحسنة، بعد أن تتجاوز عوائقنا النفسية لنكتشف أهداف القرآن، وسيرة الرسول ﷺ من وراء إرساء مبدأ الشورى ولنراجع أنفسنا، هل اهتمام الرسول ﷺ بالشورى لكي لا يقع في الخطأ - وهو على ما هو عليه من الدرجة الرفيعة والعصمة - أم أراد أن يضع حداً للتجاوزات العمدية ويقيم السعادة»^(١).

من خلال نظرية الشيخ النائيني يمكن تثبيت الملاحظات الآتية:

١- يبدو أن الشيخ أكد ضرورة الالتفات إلى دينية الحكم، أو صدور القرار السياسي من الجهات الدينية، بدعوات إسلامية فقهية، لكنه لم يغفل الوقوع في شرك الاستبداد الديني الذي سيكون أقسى وطأة من الاستبداد غير الديني الأصعب حلاً.

٢- إن حماسة الشيخ النائيني واندفاعه نحو الحكم الديني، لا يمنعه من أن يحذر السلطة الدينية من أن تفرض العقائد، والقيم على الناس عبر الإهانة والإرهاب وباسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- انفتح الشيخ النائيني على مبدأ الحرية على نحو متميز، ولكن هذا لا يعني الاعتراف بالليبرالية أو الديمقراطية - نظريات سياسية في الفكر الغربي وطرائق لممارسة العمل السياسي، وإنما دعا إلى الحرية الإسلامية التي تختلف عن الليبرالية والديمقراطية من حيث الخلفيات الفلسفية - والفلسفات الوجودية، وعد الشريعة الإسلامية هي الركيزة الكبرى للممارسة السياسية مرجعية كبرى للتشريع السياسي إذ يقول:

«إن فلسفة السلطنة الإسلامية في كافة الديانات والشرائع مردها إلى الأمانة، والولاية، والرعاية لأفراد الأمة المشتركين في حقوقهم الاجتماعية، دون الاعتراف بأية ميزة للمتصدي والمسؤول منهم على باقي الناس، ووضع حد لتحول السلطة الإسلامية والدينية، إلى الاستبدادية والحكم بناءً على أساس الاشتهاات، والرغبات، وهذا كله من البداهيات، والضروريات

الإسلامية بل الدينية عموماً»^(١).

٤- يعد النائبني أول من بحث الفقه السياسي في التاريخ الحديث والمعاصر، من خلال معالجته مسائل الحكم والدولة بخلفية سياسية، وأرضية فقهية قوية، ونظرة عصرية جديدة، فهو يؤسس لقيام حكومة إسلامية شرعية، تعتمد على القانون والدستور أساساً لعملها.

ويرى أن النظام السياسي البرلماني، الذي يعتمد آراء الشعب والمشايع للنظام الغربي في بعض مفاصله، هو أفضل نظام يمكن تعقله. وبذلك يكون النائبني قد استهدف وصل خطوط الارتباط بين الشريعة وتطورات الحياة. فهو يعتمد في منهجه أسبقية مقاصد الشريعة. فينظر إلى الموضوع أولاً فيسعى إلى تكييفه ضمن الإطار الصحيح الاجتماعي الأخلاقي، قبل البحث عن أحكامه. وهو في ذلك (يتوسع في الاستدلال بكل الأدلة الشرعية متجاوزاً الحدود التي تعارف عليها فقهاء الأزمنة السابقة لمصادر الأحكام)^(٢).

ولم تأخذ نظرية الشيخ النائبني طريقها إلى التطبيق في العراق. لعوامل سياسية كثيرة، أهمها وجود بريطانيا المباشر في العراق واقعاً مع كونه غير مباشر شكلاً. ولكن هذا لا يعني أن الشيخ النائبني كان نظرياً فقط. فقد تصدى للمشروع البريطاني بعد الثورة الكبرى في (١٩٢٠م) وتشكيل الحكومة، وسارع لنجدة الأماكن المقدسة عندما هددها الوهابيون في (١٩٢٢م)، ودعا إلى مؤتمر من أجل إنقاذ الوضع السياسي المتدهور في البلاد، كما كان له موقف من المعاهدة العراقية البريطانية (١٩٢٢م)^(٣)، مما أدى إلى إبعاده مع علماء آخرين إلى إيران، لكنه عاد إلى العراق مع زملائه بعد أن أخذوا وعوداً من الملك فيصل الأول لتحقيق مطالبهم بإنهاء الانتداب، والاستقلال التام وتغيير الحكومة السعدونية وعودة جميع المبعدين^(٤).

(١) الميرزائي، مطارحات في منهجية الإصلاح والتغيير، ص ١٦٨.

(٢) عبد الرزاق، صلاح، الإصلاح السياسي عند المفكرين الإسلاميين، النور، ع ١٤٩، (شعبان ١٤٢٤ هـ، تشرين الأول ٢٠٠٣)، ص ٦٩.

(٣) سيرد تفصيل ذلك في المواقف السياسية من هذا البحث.

(٤) الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٦، ص ٢٥٧.

ثانيا العمل الحزبي وموقف العلماء منه:

لم تشهد النجف ظاهرة الحزب السياسي أو فكرة التنظيم الحزبي السياسي^(١) إلا في أواخر عام (١٩١٢م) حين انضم الشيخ محمد باقر الشيبيني، والشيخ محمد رضا الشيبيني في جمعية النادي الوطني في بغداد، التي ضمت أشخاصاً مختلفين في الديانة والمعتقدات. ولم توجد وثيقة تشير إلى أن انتساب الشيخين الشيبينيين كان بتنسيق مع المرجعية الدينية، أم انه جرى دون تنسيق.

ويبدو من ملاحظة مجريات الأمور، عدم وجود تنسيق، فضلاً عن عدم وجود مانعة من المرجعية، بدليل أن الشيخين بقيا يحطيان باحترام المرجعية الدينية^(٢).

وكان ذلك هو العامل المساعد والكبير على جعل الظاهرة الحزبية ممارسة مقبولة، ومعتمدة من علماء الشيعة، ومبادرتهم إلى تأسيس حزب سياسي مركزه النجف الأشرف، الذي تجسد في جمعية النهضة الإسلامية (أواخر سنة ١٩١٧م)، وبمشاركة علماء الدين الذين كان في مقدمتهم الشيخ محمد جواد الجزائري، والسيد محمد علي بحر العلوم.

ومع أن هذه التجربة الحزبية الأولى لعلماء الشيعة، إلا أنها تميزت بالوعي الكبير، والكفاءة العالية في رسم البيكلية الحزبية المطلوبة، وفي تحديد مجالات وآفاق تحرك الجمعية، فضلاً عن وضوح الأهداف التي تسعى للوصول إليها.

ولم تتحول ظاهرة الحزب الإسلامي - تحديداً - إلى حالة دائمة في الأوساط العلمية في النجف، لا بل توقفت تماماً بعد أحداث ثورة العشرين، وقد استمر هذا التوقف لمدة طويلة زادت على الثلاثة عقود، حتى عاد العمل الحزبي - مرة ثانية - في نهاية الخمسينات من القرن العشرين.

ولا يعني هذا أن توقف العمل الحزبي الإسلامي، انعكس على الموقف

(١) لم تكن النجف الوحيدة في عدم وجود ظاهرة الحزب السياسي. بل في أكثر المدن الإسلامية؛ لأن الشكل العام للدولة كان إسلامياً في مظهره، ولم تكن الثقافة الحركية قد وصلت إلى مرحلة تشخيص المخاطر الفكرية المضادة التي تتعرض لها الأمة الإسلامية نتيجة دخول الأفكار العلمانية.

الشامي، حسين، جمال الدين الأفغاني محاولة لفهم جديد، مجلة الفكر الجديد، ع١٥، السنة الخامسة، (شوال ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

(٢) الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، ص ٩٠.

السياسي فقد كان الاهتمام بالأحداث والمواقف السياسية، يحظى باهتمام كبير من مراجع الدين والعلماء وغيرهم، وكان لهم الحضور المتميز والمؤثر في الأحداث السياسية^(١).

ففي عام (١٩٢٣م) كان موقف أكثر العلماء مقاطعة الدولة بعد أن ثبت لها أن هذه الدولة (نظام الحكم) لم تكن هي المأمولة لتحقيق الأهداف الثلاثة:

١- تحرير العراق من أشكال النفوذ الأجنبي كافة.

٢- إقامة السلطة الدستورية - الديمقراطية.

٣- تطبيق أحكام الإسلام^(٢).

وقد ظهرت بعد ثورة العشرين بعض الأفكار المادية التي أخذت تروّجها بعض الصحف^(٣) تتحدث عن فكر مادي لا يعترف بالروحيات أو الغيبيات في كل ما يتعلق بمظاهر الحياة. وينكر هذا الفكر وجود حياة أخرى بعد الموت، وبعد الإنسان مادة عرضة للتلف والتحلل، ومن ثم التحول إلى مواد أخرى، دون أن يكون من بينها شيء اسمه الروح - كما تؤكد ذلك الأديان السماوية -، وبذلك فهو ينكر فكرة الدين عن الروح^(٤)، وسمي هؤلاء بـ(الطبعيين).

ثم تطورت هذه الأفكار وظهر ما يدعى بـ(المذهب التيسبي)، الذي ينسب إلى (ميخائيل تيسبي)^(٥) الذي أخذ يروج أفكار الحرية، والإخاء، والمساواة

(١) الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، ص ١٨.

(٢) الشبوط، محمد عبد الجبار، أزمنة المشروع السياسي الإسلامي في العراق، مجلة الإسلام والديمقراطية، ع ٣، السنة الأولى، (بغداد، آب ٢٠٠٣ م)، ص ١٥.

(٣) العراق، (جريدة)، الأعداد (٧ تشرين أول، ٢٩ تشرين ثان، ١٣ كانون أول لعام ١٩٢٠ م، ٢٢ كانون الأول إلى ٤ تشرين الثاني ١٩٢١ م)، وجريدة الموصل (١٢ شباط ١٩٢٠ م).

(٤) الفهد، عبد الرزاق مطلق، بدايات الأفكار الاشتراكية في العراق، (بغداد، ٢٠٠٢ م)، ص ٧٣.

(٥) ولد في بغداد (١٨٩٥م) ودرس في كلية القديس يوسف فخرج فيها، واشتغل بالتجارة. في سنة (١٩١٨ م) عين مترجماً في دائرة المالية، ثم رئيساً للكتاب في دائرة الأوقاف، ثم عين بعد ذلك موظفاً في وزارة الدفاع، ثم مديراً لناحية تلييف، ثم قائم مقام قضاء الشيخان في الموصل، أصدر جريدة (كناس الشوارع)، ضمنها مقالات اجتماعية - جمعت بعد ذلك بكتاب في جزأين - كما أصدر بالاشتراك مع حسين الرحال جريدة (سينما الحياة). وكتب في مختلف الصحف العراقية.

دليل العراق لعام ١٩٢٦ م، بغداد، ص ١٣٧.

بإطار مادي^(١).

فأخذت الصحف والمجلات تنتقد تلك الأفكار المادية التي تقول: «النفس والروح لا تدرك لها الحواس أثراً، ولا حس لها بالكيان، ولا تأثير إلا إذا اتحدت بالمادة فكيانها بالمادة وللמادة وجدت»^(٢).

وقد صدرت العديد من الفتاوى لتكفير (تيسي)، وقد جمعت مجلة (الزنبقة) تلك الفتاوى ونشرتها، وشملت فتاوى رجال الدين السنة والشيعه والمطارنة، فضلاً عن حاخام اليهود^(٣).

ثم تطورت الأفكار الاشتراكية ابتداءً من سنة (١٩٢٤م). وتبلورت الأفكار المادية في العراق بداية الثلاثينات من القرن العشرين. مما أثر ذلك في بعض الشباب في النجف - وإن كانوا نفرأ قليلاً -، لكن ذلك لم يمنع رجال الدين في النجف من الوقوف بحزم إزاء تلك التوجهات.

فقد ظهرت دعوات جدية واضحة من الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، فوصف الأفكار المادية بالخطر الخارجي على المسلمين. إذ يقول:

«أن الإسلام عموماً والعرب خصوصاً، لا تزال منذ قرون تنهشهما أفاعي الاستعمار، وزاد عليها هذا القرن عقارب الصهيونية والمادية، فأحاطت بها من الخارج العفاريت الثلاث، المادية والصهيونية والاستعمار»^(٤).

وعدّ الشيخ كاشف الغطاء أن هذا الفكر عدو للإنسانية، وعدو لكل فضيلة، وعدو للحرية الشخصية والاجتماعية التي أنعم الله بها على البشر. (كما أكد) أن هذه الأفكار تريد قلع جذور الفضائل والكرامات والأسر والعائلات...، وقد نما واتسع مد جرائمه وخرائيمه إلى كل قارة، بل إلى كل قطر، بل في كل بلد، ولوثت كل أسرة

(١) تيسي، ميخائيل، نقدات كناس الشوارع، المطبعة الرحمانية، (مصر ١٩٢٢م)، ج ١، ص ٢٤ - ٨٤. وج ٢، ١٥ - ٢٦.

(٢) تيسي، ماهية النفس وربطتها بالجسد، مطبعة دنكور- الفلاح، (بغداد، ١٩٢٢م)، ص ٨.

(٣) الزنبقة، (مجلة)، بغداد، ع ٧، السنة الأولى، (١٥ كانون الثاني ١٩٢٢م).

(٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، في السياسة والحكمة، جمع وتعليق عبد الحلیم كاشف الغطاء، دار البلاغ، (بيروت ١٩٨٨م)، ص ١٠٦.

تلك المبادئ التي تسم جو الإنسانية وتزهق روح الفضيلة^(١).

وقد دعا الشيخ كاشف الغطاء إلى الالتزام بالشرعية الإسلامية^(٢) التي عاجلت الأمور الاجتماعية والاقتصادية بنظرية لو طبقت على نحو صحيح، لفاقت النظرية الرأسمالية الغربية، والنظرية المادية الشرقية، بكل شيء، فضلاً عن الجانب الروحي الذي يضاف إلى عمق النظرية الإسلامية.

وقد امتد ذلك الرفض للأفكار المادية والرأسمالية إلى رفض علماء الدين لظاهرة التحزب أصلاً. وقد صرح بذلك الشيخ كاشف الغطاء حين رفض فكرة الانضمام إلى الأحزاب بداعي المصلحة العامة، وجعل العمل الخالص لخدمة الدين والشعب، بعيداً عن الأغراض والأهواء الحزبية، وشدد كثيراً على هذا الجانب^(٣).

وشملت رؤية الشيخ كاشف الغطاء الأحزاب كافة بما فيها القائمة في الأقطار العربية، معللاً ذلك بأنها لم ترتق إلى درجة القوة، بسبب افتقار القاعدة الشعبية الواسعة - التي عدّها من أهم مقومات الحزب -، وعدم فاعليتها في القيام بأعمال جذرية في الإصلاح، وبذلك فلا يمكن تسميتها بأحزاب، وإنما يطلق عليها جماعات ضغط. لأنها تقوم بمهمة الدفاع عن المصالح الخاصة، سواء كانت مهنية أو اقتصادية^(٤).

ويعزو الشيخ كاشف الغطاء فشل الأحزاب العربية في القيام بأعمال إصلاحية جذرية، إلى التصارع الحاد بين هذه الأحزاب، وعدم وجود قاعدة تجمع بينها على أساس الخدمة العامة، مع تناورها، وعدم وجود التأييد المتفاعل، الذي يضمن التفاهم في العمل السياسي^(٥).

لكنه لم يرفض الظاهرة الحزبية مطلقاً، وإنما كان يرفض الأحزاب القائمة حينذاك، وكان يريد من الأحزاب السياسية أن تكون معبرة عن حاجات الناس

(١) كاشف الغطاء، محاوره مع السفيرين البريطاني والأمريكي، ص ٥.

(٢) كاشف الغطاء، الفردوس الأعلى، جمع وتعليق محمد علي القاضي، شركة جاب، ط ١، (تبريز، ١٣٨٦هـ)، ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) كاشف الغطاء، المحاوره، ص ٢٢.

(٤) الطعان، عبد الرضا، البعد الاجتماعي للأحزاب السياسية العامة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، (بغداد ١٩٩٠ م) ص ٦٦-٦٧.

(٥) كاشف الغطاء، المثل العليا في الإسلام، ص ٨٦.

ومعاناتهم^(١) مؤكداً ضرورة تأصيل الفكر السياسي في أي حزب؛ ليتمكن من الوقوف أمام الأفكار المستوردة من الغرب أو الشرق، البعيدة عن الواقع العربي الإسلامي ومشكلاته.

وذهب السيد هبة الدين الشهرستاني إلى الرأي نفسه، لكنه أعطى ملامح جديدة للحزب السياسي، فقد دعا في سنة (١٩٣٤م) إلى ضرورة التخلي عن الحزبية، وعزى الفوضى في البلاد إلى وجود التحزبات.

وكان - أيضاً - يرى أن العراق في أمس الحاجة إلى اتفاق سياسي، ورفض التحزبات؛ لكونها أحزاب أشخاص ارتبطت بمصالح معينة، ودعا إلى إيجاد حزب من الشعب وليس الشعب منه^(٢).

ويضع مرتكزات أساسية للحزب ويقول:

«إنه الحزب الذي يحمي الدستور، ويحافظ عليه، ويكون الشعب لأغراضه الحقيقية ويتكون من ميوله الطبيعية، ومن أفراد الخلقاء، ويكون من مبادئه المحافظة على مصلحة البلاد المختلفة، ومحافظة كل فرد على المصلحة العامة، مع تأييد كل فرد لمصلحة الآخر، وبذل الميسور والمعسور في سبيل الدفاع عن الوطن»^(٣).

وكان لشعراء النجف دور كبير في التصدي للأفكار والتيارات الداعية إلى الإلحاد والكفر والانحراف. فمنهم الشيخ محمد علي اليعقوبي إذ يقول:

وما عاث في الإسلام إلا مبادئ	بأبناء هذا الجيل قد دسها الكفر
بلينا بمن لا يرعوي عن غواية	ولم يثنه للرشد وعظ ولا زجر
ونشؤ يرى الأديان عادت خرافة	فلا برزخ بعد الممات ولا نشر
يقولون للإصلاح نسعى وقصدهم	سواء، كما تحت الرماد اختفى الجمر
رعاع يروم الأجنبي عليهم	عبوراً إلى استعمارهم وهم جسر

(١) عطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، ص ١٠٢.

(٢) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ٢١٥.

(٣) الشهرستاني، هبة الدين، نصائح في التخلي عن الحزبية والاتجاه إلى الاتحاد، مخطوط محفوظ في مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، ورقة رقم ٤.

وهم نشروا الفوضى كأن لم يرق لهم نظام ولا حكم يسود ولا أمر^(١)

ثالثاً: المواقف السياسية^(٢)

١- الموقف من ترشيح فيصل ملكاً وتشكيل الحكومة:

يعود الوعي السياسي في النجف، والتفكير بالاستقلال التام، وتكوين حكومة وطنية عراقية مستقلة، إلى ما قبل ثورة العشرين - كما مر بنا في الفصل الأول - . ثم جاء منهاج جمعية النهضة الإسلامية السرية برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري، بتأييد وترويج جميع الحكومات الإسلامية عامة، والحكومات العربية ولاسيما الحكومة العراقية، وبذل كل ما في الوسع من الأموال والنفوس لتأمين استقلالها^(٣).

وتطور مفهوم الاستقلال في النجف مع تطور الحركة الوطنية فيها، فقد أوفد الشيخ محمد رضا الشيبلي إلى الحجاز في أواخر (تموز ١٩١٩م)، لينقل للشريف حسين تفاصيل الوضع في العراق، ومطالب أبنائه في إنشاء حكومة عربية دستورية، يرأسها أحد أنجاله وأرسلت كثير من برقيات شيوخ العشائر، ووجهاء المدن، والشخصيات الوطنية في الفرات الأوسط، إلى الشريف حسين تناشده بإرسال فيصل إلى العراق لاعتلاء عرشه^(٤).

واستمرت المطالبة في النجف بإقامة حكومة مستقلة في العراق تحت التاج الهاشمي^(٥) وتتلخص أسباب تأييد ترشيح فيصل، بالنقاط الآتية:

١- يعتقد النجفيون بامتلاك فيصل بعد نظر سياسي، ومشاعر قومية، ورجاحة

(١) اليقوي، محمد علي، ديوان اليقوي، مطبعة النعمان ط١، (النجف، ١٩٥٧م)، ص ٦٨.

(٢) لم يرد بهذا بيان المواقف السياسية كافة ليتحول المبحث إلى تاريخ سياسي، ولكن الغرض منها بيان أهم المواقف التي تنم عن فكر سياسي في النجف في هذه المدة. وبيان هذه المواقف أيضاً لا يعني أنها الوحيدة التي تشكل أو تعبر عن فكر سياسي.

(٣) كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٦٦.

(٤) الفرعون، فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، (بغداد،

١٩٥٢م)، ج ٢، ص ٥١٨.

(٥) فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، ص ٢٠.

عقل وخصالاً، ومواهب إيجابية.

٢- يبدو لهم - من خلال الخصائص الإيجابية لفيصل - انه يتمكن من تحقيق الاستقلال.

٣- الشعور الديني وما يولده من تعاطف مع الأسرة الهاشمية في انتسابهم العلوي. مما يعزز المطالبة بأحد أنجال الشريف حسين دون غيره.

زار الأمير فيصل النجف (صباح الأحد ٢٥ حزيران ١٩٢١م). وقبل زيارته بيوم (أي صباح السبت ٢٤ حزيران) نادى النادي في المدينة برفع الأعلام العربية، وهو يجول في الأسواق (حاملاً علماً عربياً كبيراً من الحرير)^(١). ونادى بتعطيل البلدة وخروج الناس إلى ضاحيتها عند وصول الأمير. وتم ذلك حين ذهبت سيارات عدة إلى الحلة، تحمل المستقبلين وهي موشحة بالأعلام العربية، وكان في مقدمتهم الشيخ محمد جواد الجواهري، والميرزا مهدي الخراساني، والشيخ محمد رضا الشبيبي، وعدد من الزعماء والوجهاء^(٢).

وبعد أداء الأمير فيصل مراسيم زيارة مرقد الإمام علي عليه السلام، وحلوله في دار السيد هادي النقيب واجتماعه عصرًا بعدد كبير من النجفيين ورجال السياسة، ألقى فيهم خطاباً شكر فيه النجفيين على حفاوتهم له، وشعورهم نحوه، ثم تطرق إلى الثورة العراقية فأثنى على رجالها وزعمائها، وأشاد بأعمالهم، وتضحياتهم^(٣).

وألقى في الاجتماع جماعة بعض الخطب، كان من جملتهم السيد حسين الرفيعي، والشيخ كاظم الدجيلي، والشيخ محمد باقر الشبيبي، الذي قال:

«إننا كنا نتطلع بشوق إلى هذه الزيارة الميمونة من ضيف العراق الكبير، إلى مواطن الثورة التي نرجو أن تستكمل نتائجها المطلوبة، كما نرجو من الله أن يحقق أهداف جلالة الملك حسين باستقلال البلاد العربية، وجمع شمل العرب، وتحقيق أهداف الثورة العربية»^(٤).

(١) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٧١.

(٢) العراق، (جريدة)، بغداد، ع ١٣، (٧ تموز ١٩٢١م)، الملحق المسائي.

(٣) الياسري، البطولة في ثورة العشرين، ص ٣٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٠.

وفي مأدبة العشاء التي أقيمت في دار السيد عباس الرفيعي سادن الروضة الحيدرية ألقى الأمير كلمة، أهم ما جاء فيها: "إنني سأقوم بكل حزم لإصلاح هذه البلاد، وتعميرها والسير بها إلى الأمام"^(١).

لكن الشيخ محمد باقر الشبيبي قدم في كلمته المطلب الاستقلالي بصياغة أدبية حين قال: "إن الثورة العراقية هي وليدة أفكار تحررية قديمة من زمن الأتراك، وإننا قد ضحينا بكل غالٍ ورخيص، فلا يمكن أن نسلم ثمرة جهودنا الطويلة، وأتعبنا الميرة إلا بيد أمانة مخلصة، نحرص على استقلال بلادنا ومصالحنا، وأهدافنا القومية، والوطنية"^(٢).

وهذا يدل على عميق اعتقاد الطبقة المثقفة في النجف بأن الأمير فيصل سيحقق ما يصبون إليه في الحرية والاستقلال، كما يتمنى العراقيون جميعاً ذلك، مما يفسر لنا قوة النزعة التحررية في النجف إلى جانب الميول الدينية، بخلاف ما يرى (آيرلند) من أن الميول الطائفية هي التي كانت وراء تأييد النجف للامير فيصل^(٣).

وبعد اجتماع مجلس الوزراء في (١٠ تموز، ١٩٢١م)^(٤) الذي تقرر فيه تنصيب فيصل ملكاً على العراق، وبعد أن أخذ عليه أن تكون الحكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون باتفاق الآراء، نودي بفيصل ملكاً على العراق. وحين طلب المندوب السامي برسي كوكس في (١٣ تموز) من مجلس الوزراء أن تنظم وزارة الداخلية نوعاً من الاستفتاء، يسجل فيه المندوبون عن السكان آراءهم حول قرار مجلس الوزراء بصيغة مضابط يُعد نموذجها سلفاً، ويتم التوقيع عليها في حالة الموافقة على قبول ترشيح فيصل ملكاً للعراق^(٥).

(١) المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٢-٣٥١.

(٣) آيرلند، فيليب وويلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف، (بيروت، ١٩٤٩م)، ص ٢٣٩.

(٤) Ministry of Interior, secrete, proceedings of the council of Ministers Meeting for July 1921, file No. 23/2/23 to 23/2/34.

(٥) Memorandum, secrete, from secretary of the High commissioner for Mesopotamia to the secretary to the council of state, dated 1921, No. 219/5/30, file No. 23/2/10 to 23/2/22.

قدم لواء كربلاء (٢٨) مضبطة بالموافقة المطلقة الخالية من الشروط، وكانت النتيجة النهائية الرسمية تفيد تصويت (٩٦٪) لصالح الأمير فيصل^(١). وبغض النظر عن حقيقة هذه الأرقام، ومدى صحتها، إلا أننا لا نستطيع أن ننكر تصويت الأكثرية لصالح فيصل على وفق الأسباب التي ذكرناها آنفاً.

ولا يعني هذا أن النجف اتجهت إلى تأييد الملك فيصل على نحو مطلق حينما اعتلى العرش، ولكنها كانت تتجه نحو التأييد المشروط، الذي يرتبط بمواقف سياسية معينة، تتعلق بمستوى الارتباط بين الملك والحكومة وبريطانيا في آن واحد.

فقد كان الرد سلبياً حين أرسل الملك الشيخ عبد الواحد آل سكر إلى النجف؛ ليطلب من رجال الدين فيها التعاون معه لتشكيل الوزارة، فبعد أن وصل الشيخ إلى النجف، وتداول مع بعض رجال الدين مثل: الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري وغيرهما، أرسل الشيخ عبد الواحد رسالة إلى الملك يقول فيها:

«ولا يقبل كل فرد منهم أن يكون شاغلاً لهذه المناصب قطعياً، ولا يمكن ذلك إلا أنهم يأملون من جلالتك أن لا تجعل في هذه المناصب إلا المتدين، المسلم، الوطني، خصوصاً رئاسة الوزارة، وأخص منها وزارة الداخلية، فان عليها المعول بعد الله»^(٢).

ومع رفض النجف الاشتراك في الوزارة، جاء في الوزارة التي شكلت في (١٢ أيلول ١٩٢١ م)^(٣) اسم الشيخ عبد الكريم الجزائري وزيراً للمعارف.

وقد اعتذر الشيخ الجزائري عن قبول هذا المنصب، لمركزه الروحي الكبير، وترفعه عن الاشتراك في الحكم، مما اضطر السيد هبة الدين الشهرستاني إلى أن يشغل

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، مضابط تأييد الملك فيصل، ملفه رقم (٣٩٣٦) تحتوي هذه الملفة على مجموعة من المضابط من مختلف مناطق العراق، وفيها واحدة فقط تخص النجف، تحمل رقم (١)، ص ١٤.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رسائل الشيوخ، ملفه رقم (١١٠٣)، و(٧)، ص ١٢.

(٣) أسندت رئاسة الوزارة إلى عبد الرحمن النقيب، والحاج رمزي بك وزيراً للداخلية، وناجي السويدي للعدلية، وساسون أفندي للمالية، وجعفر العسكري للدفاع الوطني، وحنا خياط للصحة، وعزت باشا للأشغال والمواصلات، وعبد اللطيف المنديل للتجارة، ومحمد علي فاضل للأوقاف، فضلاً عن عبد الكريم الجزائري للمعارف.

الحسني عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٧، (بغداد، ١٩٨٨ م)، ج ١، ص ٧٤-٧٥.

منصبه استناداً إلى فكره الإصلاحية الذي يرى التغيير، والعمل إنما يكون من خلال المشاركة، وليس الابتعاد عن السلطة^(١).

وبمرور الوقت ثبتت صحة رفض علماء النجف للاشتراك في الوزارة، وذلك للضغوط البريطانية التي كانت على الملك، وعلى الوزراء أنفسهم، وتقييدهم. مما يؤدي إلى عدم تحقيق ما يصبون إليه من التحرر والاستقلال، وإنجاح المشاريع التي تخدم المجتمع، مما اضطر السيد هبة الدين الشهرستاني وأمثاله - مع ما بذلوه من جهد وخدمة للمصالح الوطنية - للاستقالة في (١٤ آب ١٩٢٢م)^(٢) وكتب في نص الاستقالة:

”إن شعبنا العراقي الكريم الذي جاهد في سبيل تكوين حكومته الوطنية، لا يهدأ روعه إلا إذا وجد حكومته حرة في أعمالها“^(٣).

٢- دور النجف في التصدي للوهابيين.

قامت قوة كبيرة من (الاخوان)^(٤) الوهابيين التابعين لابن سعود، بقيادة (فيصل الدويش) في (١١ آذار ١٩٢٢م) بالهجوم على العشائر العراقية المقيمة بين النجف والسماوة في منطقة (أبي الغار) تحديداً، ولم تكفهم الهجمة هذه، فقاموا بهجوم ثانٍ

(١) البهادلي، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، ص ١٨٥-٢٠٣.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ت (٣١١ / ٢٤٣٠) مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء في (٢١ ذي

الحجة ١٣٤٠ هـ، ١٤ آب ١٩٢٢م)

(٣) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١١٤.

(٤) الاخوان: كلمة تطلق على سكان البادية من الوهابيين الذين تركوا حياة البادية والسكنى في الخيام، التي تسمى عندهم بـ(الجاهلية) واستقروا في بيوت من الطين سميت (هجرة) إشارة إلى ما يعتقدون بأنهم هجروا الحياة المكروهة إلى حياة أخرى محبوبة تشبه الإسلام في أيامه الأولى.

والاخوان لا تعرف قلوبهم الرحمة، ولا يفلت من يقع بأيديهم من أسير أو مستجير، وقد تشبّع هؤلاء بالكثير من المبادئ والتعاليم المناقضة للإسلام، حتى اعتقدوا أنهم أهل الدين، وما سواهم في ضلالة، فهم يعتقدون أن أهل الحضرة ضالون وغزو المجاور واجب، وهم ينكرون تطويل الثياب والشارب ولبس العقال، ثم أصبحوا يجرمون كل ما لا يتفق وهوامهم.

وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، لجنة التأليف والنشر والترجمة، طه (القاهرة، ١٩٦٧م)،

وثالث على بعض عشائر السماوة^(١).

وقد كان الهجوم يُنذر بيوادر هجوم وهابي عام، مما يؤدي إلى انتهاك الحرمات، وقد يؤدي إلى هدم العتبات المقدسة في النجف و كربلاء، مما أدى إلى إحداث قلقٍ شديدٍ في العراق بعامه وفي مناطق الفرات الاوسط بخاصة^(٢).

ونتيجة لتباطؤ الحكومة في اتخاذ إجراءات احترازية، وتفاقم موجة القلق الشعبي المتزايد، بادرت النجف لعقد العديد من الاجتماعات للتداول في الموضوع، إذ توصل رجال الدين وقادة الرأي العام فيها إلى عقد اجتماع كبير في كربلاء، وحدد موعده من (١٠-١٥ شعبان ١٣٤٠هـ، ٨-١٣ نيسان ١٩٢٢م) يكون بمثابة مؤتمر عراقي يجتمع فيه كبار رجال الدين، وقادة الحركة الوطنية، وسادات العشائر ورؤساؤها.

وقد اختيرت كربلاء دون النجف. لاحتضان الأولى - في الموعد المحدد للاجتماع- آلافاً من الزوار من مختلف مناطق العراق للاحتفال بمولد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، ويطلق على زيارة مرقد الحسين عليه السلام في (١٥ شعبان) في الأدب الشيعي المعروف اسم (الزيارة الشعبانية). الأمر الذي يحدث ثقلاً كبيراً للاجتماع ويعطيه أهمية روحانية، وقدسية في التصدي للمد الوهابي، وتطرح من خلاله مطالب الشعب العراقي بانتهاء الانتداب، ومنح العراق استقلاله التام^(٣)، وقدموا للملك فيصل الدعوة لحضور المؤتمر.

وقد كان التخطيط والإدارة للمؤتمر يجري في النجف، فقد أرسل السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني برقية إلى الشيخ محمد مهدي الخالصي في الكاظمية، جاء فيها:

«.. انه لا ينبغي الاتكال على وعد السلطنة البريطانية في دفع شر الخوارج

(١) العكام، عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١ - ١٩٣٣)، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٥ م)، ص ١٠١.

(٢) الورد، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، ج ٧، ص ١٣٢.

(٣) الخطاب، رجاء حسين، العراق بين (١٩٢١ - ١٩٢٧)، دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية، وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة الراي العام العراقي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦ م)، ص ٢٨٠.

الاخوان من المسلمين، فعليه تأمل حضوركم إلى كربلاء قبل الزيارة^(١) بأيام وتأمرون رؤساء العشائر كأمر ربيعة وسائر الرؤساء بعد إبلاغهم سلامنا بالحضور، كما إننا نحضر مع من في طرفنا من الرؤساء لأجل المذاكرة في شأنهم إن شاء الله^(٢).

وقد شارك في التحضير للمؤتمر من النجف السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ محمد باقر الشيبلي، وغيرهم، فضلاً عن سادات ورؤساء العشائر القريبة منها^(٣).

افتتح المؤتمر صباح (١١ شعبان ١٣٤٠هـ، ٩ نيسان ١٩٢٢م)، حضره وزير الداخلية توفيق الخالدي^(٤)، وتوالت الاجتماعات حتى صباح (١٥ شعبان، ١٣ نيسان) إذ عقد المؤتمر اجتماعهم النهائي في دار الشيرازي. وكان عددهم لا يقل عن (٢٠٠٠) مشارك^(٥).

وقد تلا جعفر (أبو التمن) المقررات التي تم الاتفاق عليها، فتمت مصادقتها الجميع^(٦)، وكانت خلاصة المقررات تتضمن، وجوب الدفاع عن البلاد ضد هجمات الاخوان، وطلب التعويضات عن المنهوبات، ودفع ديّات القتلى الذين سفكت دماؤهم

(١) المقصود بالزيارة هنا هي الزيارة الشعبانية، أو زيارة النصف من شعبان.

(٢) البصير، تاريخ القضية العراقية، ج١، ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) شكلت في الكاظمية لجنة للإشراف على المؤتمر والمشاركة في تنظيم أعماله، وكان أعضاؤها: السيد نور الياسري، والسيد علوان الياسري، والسيد كاطع العوادي، وعبد الحسين الجلبي. كما شارك في المؤتمر وفود من بغداد يتقدمهم عبد الوهاب النائب. ومن الموصل برئاسة مولود مخلص، ومن العمارة برئاسة الشيخ فالح الصيهد، كما شاركت وفود من بعقوبة والناصرية والسماوة والحلة وسامراء وغيرها. الزبيدي، محمد حسين، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، دار الحرية للطباعة، (١٩٨٩ م)، ص ١٩٨ - ٢٠٢.

(٤) Ministry of Interior, Baghdad, file No. 48/ K-4.

التقرير الشهري المختص بلواء كربلاء في المدة من (١٦ نيسان - ١٦ آذار ١٩٢٢م).

جريدة العراق، ع٥٨٠، (١٥ نيسان ١٩٢٢م).

(٥) المفيد، (جريدة)، بغداد، ع٤٤، (١٥ نيسان ١٩٢٢م).

(٦) مزيد من التفصيل انظر، الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ص ١٥٠ -

ظلماً وعدواناً، والتعلق بسياسة الملك، والتعاهد على حفظ المشاهد المقدسة وقبور الأولياء خاصة، وعلى سلامتها من جميع طوارئ العدوان^(١).

لهذا المؤتمر نتائج داخلية وخارجية، مع أنها لم تكن بالمستوى المطلوب. فداخلياً: أثبت المؤتمر وحدة وتضامن العراقيين بمختلف طوائفهم ومناطقهم على التلاحم حين تقتضي الضرورة للدفاع عن الأراضي المقدسة، وتربة الوطن ضد الأعداء - سواء كانوا محتلين أو غازين - فضلاً عن تعريف بريطانيا مدى التلاحم والتعاون بين الفئات والطوائف العراقية.

أما خارجياً: فقد حضر المؤتمر المندوب السامي (برسي كوكس) إلى السعي من أجل حل النزاع بين العراق وآل سعود، على النحو الذي ينسجم مع مصلحة العراق إلى حد ما، وبذلك يطلع البريطانيون على أن القيادة الدينية لا زال لها التأثير نفسه الذي كان في الثورة الكبرى، مما يؤدي إلى أخذ تلك الثورة بالحسبان، وتحذير كل المعتدين على المشاهد المقدسة والمدن العراقية.

٣. الموقف من معاهدة ١٩٢٢:

أصر الشعب العراقي على رفض الانتداب البريطاني، وعلى عقد أية معاهدة تخفي بنود الانتداب. وأصر الإنكليز على وجوب عقد معاهدة بين بريطانيا والعراق، تتمّص ثوب الانتداب، لهذا قررت الوزارة السير في مفاوضات المعاهدة سرّاً^(٢) حتى يوم (٢٥ حزيران ١٩٢٢م) إذ أقر مجلس الوزراء نصوص المعاهدة^(٣).

وفور وصول النجف نبأ المفاوضات حول المعاهدة، أرسل السيد علي الحسيني الشيرازي برقية إلى الملك باسم العلماء في النجف ونيابة عنهم قال فيها:

«.. إن أمل الأمة والعلماء من جلالتم، كما المحافظة على رغباتهم التي لا ييغون عنها بدلا من استقلال العراق التام، ورفض كل ما يمس بكرامته، فالرجاء تحقيق

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، غزوات الاخوان، ملف رقم (٨٧١)، ص ١.

(٢) الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١٠٨.

(٣) لمزيد من التفصيل حول المعاهدة انظر: العمر، فاروق صالح، المعاهدات العراقية - البريطانية، وأثرها في السياسة الداخلية (١٩٢٢ - ١٩٤٨م)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧م).

آمالهم كما هو مقتضى مقامكم الرفيع»^(١).

كما رفعت مذكرة باسم (الشباب الوطني المثقف في النجف)، وكانت تحمل تواريخ أكثر من مئة شخص، رفضوا فيها الانتداب، وطالبوا بتبليغ احتجاجهم هذا إلى المندوب السامي وعصبة الأمم وقناصل الدول الأجنبية^(٢).

كما أرسل سادات ورؤساء العشائر القاطنة حول الكوفة والنجف مذكري احتجاج إلى الملك فيصل في (٢٧ مايس، ٢٩ مايس ١٩٢٢م) استنكروا فيها تصريح تشرشل، وكل ما يعارض استقلال العراق التام^(٣).

ومن أبو صخير وصلت برقية إلى الملك فيصل في (١٤ حزيران ١٩٢٢م) موقعة من مجلس إدارة البلدة ورئيسها شجبوا فيها الانتداب ورفضوه^(٤).

وقد تم تنظيم مضبطة من مجموعة من رجال الدين في (١٧ ذي القعدة ١٣٤٠هـ، ١٣ تموز ١٩٢٢م) أرسلت إلى رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب، رفضوا - فيها - أي قرار أو معاهدة أو قانون انتخاب يقع دون أن ينشر وتوافق عليه الأمة^(٥).

وقد وقّع على المضبطة كل من: مهدي الخراساني، وعبد الكريم الجزائري، وموسى تقي، وصالح كمال الدين، ومحمد جواد الجواهري^(٦).

واشدت حركة رفض الانتداب، ومقاطعة المعاهدة المراد عقدها، فعقد اجتماع كبير في المشخاب في (٤ آب ١٩٢٢م)، حضره كبار زعماء الفرات الأوسط، ورؤساء عشائره، وأرسلوا برقيتين:

الأولى: إلى الملك فيصل تطلب:

١- رفض الانتداب رفضاً باتاً.

٢- سقوط الوزارة التي تصادق على معاهدة غير مرضية بنظر الأمة، وتعيين

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، ملف رقم (٣٩٩٧) و(٧)، ص ١٢.

(٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، ملف رقم (٢٥٥١) و(٢١)، ص ٣٠.

(٣) المصدر نفسه، مضابط رفض الانتداب البريطاني، ص ١.

(٤) المصدر نفسه، آراء الشعب ومواقفه السياسية، و(٣٥) ص ٤٥.

(٥) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ١١١ - ١١٢.

(٦) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٩٠.

وزارة وطنية تطمئن الأمة بأعمالها.

٣- رفع المستشارين.

٤- إطلاق حرية الصحافة^(١).

أما البرقية الثانية فقد أرسلت إلى المندوب السامي، أكدوا فيها المطالب في البرقية الأولى، فضلاً عن رفض تدخل ممثلي أية سلطة أجنبية، وللأمة في نفسها الكفاءة لإدارة شؤونها^(٢).

وفي زيارة (عيد الغدير) في النجف التي كانت في يوم (السبت ١٨ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ، ١٢ آب ١٩٢٢م) تم التخطيط لاستثمار هذه الزيارة، والقيام بمظاهرة سلمية كبرى في النجف، لكن السيد أبا الحسن الأصفهاني ارتأى أن يُعقد مؤتمر كبير يتالف من كبار الزعماء العراقيين، بدلاً عن المظاهرة التي قد تحدث بها أعمال تفسر بتفسيرات أخرى.

فتم ذلك في دار الأصفهاني، وتقرر فيه تأكيد مطالب العراقيين السابقة، وكتب الأصفهاني كتاباً بذلك إلى الملك فيصل^(٣). لكن هذا لم يمنع من اتخاذ قرار بتجمع الناس في صحن الإمام علي عليه السلام يوم (١٩ ذي الحجة، ١٣ آب) لإقامة اجتماع سياسي كبير، وإلقاء الخطب التحريضية ضد الحكومة من العناصر الوطنية، إلا أن الشرطة منعتهم بالقوة وحالت دون قيام التجمع^(٤).

الموقف من انتخابات المجلس التأسيسي:

وافق مجلس الوزراء العراقي على نصوص المعاهدة العراقية البريطانية - لعام ١٩٢٢م في (١٠ تشرين الأول ١٩٢٢م)^(٥) - وكان في المادة الثامنة عشرة منها: (تصبح هذه

(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، آراء الشعب ومواقفه السياسية، و(٣٦)، ص ٤٥ - ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧ - ٤٩.

(٣) القصاب، عبد العزيز، من ذكرياتي، (بيروت، ١٩٦٢م)، ص ٢٢٣.

(٤) Office of Ministry of Interior, file No. 63/k, 2/(1), p. 18.

برقية متصرف لواء كربلاء المستعجلة من النجف إلى وزارة الداخلية، بلا، في (١٣ آب ١٩٢٢م).

(٥) Proceeding of the council of Ministers meetings, for October 1922, file No. 23/2/82 to 23/2/190.

المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين، بعد قبولها من المجلس التأسيسي^(١).

وقد تقرر أن تبدأ انتخابات المجلس التأسيسي^(٢) ابتداءً من (غرة ربيع الأول ١٣٤١ هـ، ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢ م) طبقاً للنظام المؤقت لانتخابات المجلس التأسيسي^(٣). وكان موقف رجال الدين في النجف واضحاً، إذ صدرت فتاوى شرعية - بتحريم الانتخابات وتحريم الاشتراك فيها تحريماً قطعياً، من ثلاثة من العلماء وهم (السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد محمد مهدي الخراساني). وعدوا الاشتراك في الانتخابات يعني المساعدة على تولي الكفار لأموار المسلمين. فكان لتلك الفتاوى الأثر الحاسم في مقاطعة الانتخابات، مقاطعة عامة شاملة، لأنها اتخذت شكلاً روحياً^(٤).

إلا أن معارضة النجف للانتخابات لم تكن موجهة ضد عملية الانتخاب بنفسها، بل ضد المشرفين عليها، إذ كان التخوف من التزوير قوياً إلى حد القناعة بأنه سيؤتى بأنصار البريطانيين والحكومة^(٥).

جلسة يوم الثلاثاء (١٨ صفر ١٣٤٠ هـ، ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ م).

^(١) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ م، ملف رقم (٥١٦٦) و(١٣) ص ٦٨ - ٧٣.

^(٢) عند صدور الإدارة الملكية بناء على قرار مجلس الوزراء في (١٩ تشرين الثاني ١٩٢٢) بتأسيس المجلس التأسيسي، أوكلت إليه مهمة تقرير المواد الثلاث الآتية:

١- دستور (القانون الأساسي) المملكة العراقية.

٢- قانون انتخابات مجلس النواب.

٣- المعاهدة العراقية البريطانية.

لمزيد من التفصيل حول المجلس انظر، الأدهمي، محمد مظفر، المجلس التأسيسي العراقي، ط٢، جزئان، دار الشؤون الثقافية العامة، (١٩٨٩ م).

^(٣) Ministry of Interior, Majlis Tasisi, Karbla Liwa, file No. 10/k-2.

برقية من وزير الداخلية إلى جميع المتصرفين المرقمة (١٥٤٦٣) في (٢١ تشرين الأول ١٩٢٢).

^(٤) نصوص الفتاوى في د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، ملف الانتخابات وفتاوى علماء النجف ضدها، ملف (٢٦١٩) و (١، ٢، ٣، ٩، ١١).

^(٥) الجنابي تاريخ النجف السياسي، ص ١٠٣.

وقد كان لصدور الفتاوى، وتأييدها في المدن العراقية أثران في مستويين:

١- المستوى الرسمي: إذ قدم رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب استقالته من الوزارة في (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م) أي بعد صدور الفتاوى بأسبوع واحد، بعد أن شعر بأنه غير قادر على مواجهة أزمة الانتخابات^(١).

٢- المستوى الشعبي: فقد كان لصدور الفتاوى الأثر الواضح والكبير في توقف الانتخابات في الكثير من المدن العراقية، فضلا عن توقفها في النجف^(٢).

وقد ربط رجال الدين فتاوى تحريم الانتخاب بمطالب الحركة الوطنية المعارضة، التي تطالب بتحقيق ما يأتي:

١- رفض المعاهدة وإعلان بريطانيا حرية العراق.

٢- العفو عن المنفيين.

٣- إطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات.

٤- إلغاء الأحكام العرفية.

٥- سحب المستشارين من الألية إلى بغداد^(٣).

وعزّز العلماء فتوَاهم السابقة بفتاوى جديدة، فقد أعلن السيد أبو الحسن الأصفهاني فتواه الجديدة:

«إلى إخواننا المسلمين إن هذا الانتخاب يُميت الأمة الإسلامية، فمن انتخب بعد ما علم بجرمة الانتخاب حُرمت زوجته، وزيارته، ولا يجوز رد السلام عليه، ولا يدخل حمام المسلمين»^(٤).

وأصدر الميرزا محمد حسين النائيني فتوى جديدة جاء فيها:

(١) الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج ٢، ص ٢٤.

(٢) Ministry of Interior, Baghdad, file No. 48/ k-2.

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١ تشرين الثاني لغاية ١٥ منه) المرسل إلى وزارة الداخلية برقم (٨٤٤٥) في (٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٢م).

Ibid,

التقرير العمومي المختص بلواء كربلاء عن (١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ لغاية ٣٠ منه) المرسل إلى وزارة الداخلية (٨٨٢١) في (٧ كانون الأول ١٩٢٢م).

(٣) البصير، تاريخ القضية العراقية، ج ٢، ص ٤٨٥.

(٤) د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨) و(٦)، ص ٨.

«لا إشكال في حرمة الانتخاب، ومن انتخب فقد عصى، وجاء بغضب من الله عظيم»^(١).

كما أصدرت الهيئة العلمية في النجف الفتوى الآتية:

«لا يجوز الانتخاب، ومن انتخب خرج من رقبة الإسلام»^(٢).

وكان هذا وذاك سبباً في تهجير العلماء غير المتجنسين بالجنسية العراقية، وهم: السيد أبو الحسن الاصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والميرزا علي الشهرستاني، والسيد عبد الحسين الطباطبائي، والسيد حسن الطباطبائي، والميرزا عبد الحسين محمد تقي الشيرازي، والشيخ جواد الجواهري، والميرزا أحمد الخراساني، والميرزا مهدي الخراساني، ومعهم (٢٥) شخصاً من أتباعهم، وكان ذلك في (١ تموز ١٩٢٣م)^(٣). ولكن.. بعد مفاوضات عديدة واتصالات مستمرة، عاد رجال الدين إلى العراق في (٢١ نيسان ١٩٢٤م)، بعد أخذ تعهد منهم بعدم التدخل في الأمور السياسية وحملوا الملك فيصل المسؤولية الدينية بتحقيق مقتضيات الشعب، وضمن حقوقه^(٤).

الموقف من معاهدة ١٩٣٠:

(١) د. ك. و، وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨) و(٦)، ص ٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) M. I. Telegram No. Nil dated 28/6/23, from Mutasarrif, Karbala, to Interior, file No. 9/18.

وقد بعثت إدارة التحقيقات الجنائية المركزية لشرطة العراق بتقرير سري وعلى الفور إلى مستشار وزارة الداخلية في (٢ تموز ١٩٢٣) وبرقم (س. ب. ١٠٦٨) ذكرت فيه أسماء رجال الدين المغادرين مع أسماء أتباعهم الآخرين. بعدها تم انتخاب أعضاء المجلس في (٤ - ٦ أيلول ١٩٢٣) في النجف، وفي (٢٥ شباط ١٩٢٤) في كربلاء.

Ministry of Interior, Majlis Tasisi, Karbala, Liwa, file No. 10/k-2, p. 38-39.

كتاب إدارة متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقم (٥٨٠٦) في (٢٥ أيلول ١٩٢٣)، وبرقية متصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية المرقمة (٢٤٨٢) في (٢٣ كانون الثاني ١٩٢٤م).

(٤) M.I. Memorandum, secrete, from M.I., Baghdad to the secretary to His Excellency the high commission for Iraq, No. s.o. 74, dated 2 nd February ١٩٢٤, file No. 9/18.

في الملف تعهدات موقعة من السيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد حسن الطباطبائي، والسيد عبد الحسين الطباطبائي.

تم التوقيع على معاهدة بين الجانب العراقي - ممثلاً بنوري السعيد - والجانب البريطاني، في (٣٠ حزيران ١٩٣٠)، على أن تكون نافذة المفعول عند قبول العراق عضواً في عصبة الأمم، وأن تُعلن استقلال العراق التام، وإنهاء الانتداب البريطاني ابتداءً من يوم دخول العراق عصبة الأمم، وتبقى مدة خمس وعشرين سنة، إلا إذا اتفق الطرفان على تعديلها^(١).

استنكر مجموعة من مثقفي النجف هذه المعاهدة - بعد توقيعها - في برقية رفعت إلى المراجع العليا، وقالوا فيها: "إن خطر المعاهدة يهدد شرف الأمة" وطالبوا بعقد مؤتمر عراقي. ووقع البرقية: يوسف رجب، وصادق كمونة، وعبد المهدي رسول، وسلمان بك، وحسن الرفيعي، ومحمد علي حسن^(٢).

وقد صرح الشيخ محمد رضا الشبيبي لجريدة العالم العربي ب: "إنني أرتأي رفض مشروع المعاهدة بملاحقتها. لأنها مشروع تحمّل العراق بموجبه كثيراً من التبعات، ولم يكتسب مقابل ذلك حقاً جديداً من الحقوق، والقضية بالنسبة للفريق الآخر معكوسة؛ إذ حصل على أهم الحقوق والامتيازات، وتخلص من التبعات والمسؤوليات"^(٣).

وعملت المعارضة الوطنية في النجف على استثمار كل فرصة، للتعبير عن رفضها للمعاهدة، وسخطها على وزارة نوري السعيد. ففي ليلة (السادس من محرم، ٢٥ مايس ١٩٣١م)، وعند خروج موكب عزاء محلة (الحويش) - حسب العادة المتبعة - إلى الصحن الشريف في الوقت المخصص له، ظهر في مقدمته شخص يحمل العلم العراقي، وبحجم كبير، مكتوباً في وسطه: (حب الوطن من الإيمان)، وفي قاعدة العلم: (المؤمنون أخوة). وبعد قيامهم بالمراسم المعتادة داخل الصحن، أخذت مجاميع العزاء تهتف بكل حماسة وقوة ضد المعاهدة^(٤).

(١) الحسنی، تاریخ الوزارات العراقية، ج ٣، ص ١٧-١٨.

(٢) العالم العربي، (جريدة)، بغداد، (٢٠ تموز ١٩٣٠م).

(٣) العالم العربي، (جريدة)، (١٩ تشرين الأول ١٩٣٠م).

(٤) Office of the Ministry of Interior, Baghdad, file No. 27 /KB/1, p. 9.

صورة كتاب معاون شرطة النجف السري المرقم (٦١) في (٢٥ مايس ١٩٣١) إلى قائممقام النجف ومديرية شرطة لواء كربلاء.

كما هتفت مجاميع العزاء - عند وصول موكب عزاء محلة (البراق) إلى الصحن الشريف - ضد المعاهدة بالأهازيج السياسية^(١). وفي ليلة (٩ - ١٠ محرم، ٢٨ - ٢٩ مايس)، تكرر الأمر مرة أخرى، إذ ارتفعت هتافات المحتشدين - في موكب العزاء في الصحن الشريف - منددة بالمعاهدة، وبمن يؤيدها. وقامت السلطات الأمنية بالتحقيق للوصول إلى (المحرّضين)، واستطاعت تشخيصهم، وهم:

(محمد صالح بحر العلوم، إبراهيم باقر البهبهاني، كاظم السيد سلمان، ضياء الحكيم، محمد الحكيم، محسن النقيب، هادي الجبوي، سلمان الشافعي، السيد عبد الله، فضلاً عن بعض طلاب المدرسة الثانوية، وهم: السيد غفار، كاظم شبر، كاظم الحاج احمد ناجي، رشاد الشيبلي، جعفر الجبوي، ابن سميسم^(٢)، رضا مهدي الجيلاوي، ورفيق بن توفيق)^(٣).

كما كان للنجف دورها في مقاطعة الانتخابات النيابية التي جرت في (١٠ تموز - ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠م). لأن الانتخابات - في رأيهم كما هو الرأي السائد في مناطق العراق المختلفة - لا تكون ممثلة لارادة الشعب ما دامت تتعهدا وزارة لا تقدر للحريات العامة قدرا، وما دامت تحيط البلاد ظروف استثنائية^(٤).

وقد أرسل أبناء النجف برقية إلى وزارة الداخلية يحتجون فيها على كيفية انتخاب الهيئات التفتيشية، ويطلبون فيها حل الهيئة المشرفة، واجراء التحقيق لمنع أي عمل لا يتفق مع القانون^(٥)، فقد عمدت الهيئة التفتيشية في النجف إلى حذف أسماء

(1) Ibid, p. 10.

صورة كتاب قائممقام قضاء النجف السري إلى متصرفية لواء كربلاء المرقم (٢٢٦٥) في ٢٧ مايس (١٩٣١).
(2) ورد الاسم هكذا في المصدر وبعد التحقق عنه مع بعض المسنين في العائلة تبين انه، عبد الهادي الشيخ محمد حسن سميسم.

(3) Office of the Ministry of Interior, Baghdad, file No. 27 /KB/I, p.12.

تقرير معاون شرطة النجف السري إلى قائممقام قضاء النجف المرقم (٦٣) في (٣٠ مايس ١٩٣٠م).
(4) المقصود بالوزارة هنا وزارة الداخلية، لتفصيل ذلك انظر: الدراجي، جعفر أبو التمن ص ٢٩٨ - ٣٠٦.

(5) العالم العربي، (٣ ايلول ١٩٣٠).

المئات من الناخبين من القوائم الأصلية، وأدخلت بدلهم العناصر الموالية للسلطات الحكومية^(١).

كما ساند طبقة المثقفين، موقف الحزب الوطني في مقاطعته للانتخابات، كان ذلك في برقية بعث بها كل من: (عبد الصاحب جواد، وحميد المختصر، وإبراهيم الجيلاوي، وعلوان كاشف الغطاء)، إلى المراجع العليا والصحف، قالو فيها: **«خطر المعاهدة يهدد شرف الأمة، لذلك نؤيد مساعي جعفر ابو التمن في مقاطعته للانتخابات»**^(٢).

٦- الموقف من الوزارات العراقية:

اختلفت مواقف النجف من الوزارات العراقية، حسب ارتباط بعضهم مع الأحزاب المشكّلة حينذاك. فنجدهم يعارضون - مثلاً - وزارتي جميل المدفعي الأولى والثانية اللتين تشكلتا في (٩ تشرين الثاني ١٩٣٣م، ٢١ شباط ١٩٣٤م) نتيجة عواطفهم مع حزبي الوطني والإخاء في الوقت الذي كانوا يؤيدون وزارة رشيد عالي الكيلاني الثانية، التي استقالت في (٢٨ تشرين الأول ١٩٣٣م)^(٣).

كما عارض معظم النجفيين وزارة علي جودت الأيوبي المؤلفة في (٢٧ آب ١٩٣٤م) واشترك معهم - هذه المرة - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي اجتمع في داره مع شيوخ ورؤساء العشائر في (٩ شوال ١٣٥٣هـ، ١١ كانون الثاني ١٩٣٥م)، وقرروا توحيد كلمتهم ومساندة الشعب في طلب حقوقه، وصيانة الدستور عن طريق تقديم المضابط الخاصة بذلك إلى الملك غازي مباشرة^(٤).

كما عارضت النجف وزارة جميل المدفعي الثالثة، التي أُلّفها في (٤ آذار ١٩٣٥). وكانت المعارضة تتجلى في الاحتجاج على الحكومة، وإجراءاتها القمعية،

(١) الزمان، (جريدة)، بغداد، (٥ ايلول ١٩٣٠).

(٢) العالم العربي، (٢٠ تموز ١٩٣٠).

(٣) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ١٧٧.

(٤) أ. و. د، الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط الملفة رقم (٢٧ ديوانية / ١ قسم ٤) التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية. كذلك. المرقم (ش خ / ١٠١٥) في (١٦ كانون الثاني

والذي حصل في الصحن الحيدري (عصر يوم ١٥ آذار ١٩٣٥م)^(١) وخطب فيهم حميد كونة، ومحمد صالح بحر العلوم، وبعد انتهاء خطبتهما خرجت الجماهير من الصحن الشريف - غاضبة - تهتف بسقوط الوزارة متجهة إلى دار الحكومة ومركز الشرطة الرئيس في المدينة، واصطدموا مع الشرطة فيها^(٢).

كما طالبت النجف وزارة ياسين الهاشمي الثانية المشكلة في (١٧ آذار ١٩٣٥م) بإجراء إصلاحات وتطبيق الدستور، وضمان الحريات، إذ تجمع طلبة المدرسة الثانوية في المسجد المقابل لمدرسة الغري الاهلية في ساحة الميدان، ومعهم مجاميع كبيرة من الأهالي، ومن هناك انطلقت مظاهرة كبرى، اتجهت إلى مرقد الإمام علي عليه السلام وهم يهتفون بحياة الشعب وصمود أبنائه، وبعد دخولهم الصحن الشريف ارتقى المنبر حميد كمونة، ثم تلاه محمد صالح بحر العلوم، ثم إبراهيم البهبهاني، وأخيراً الشيخ صفاء الدجيلي (المدرس في المدرسة الثانوية) وكانت خطبهم تدور حول التنديد بالوزارات السابقة، وتطرح المطالب الجديدة للجماهير^(٣).

وقد أظهرت التحقيقات الواسعة أن كلاً من: (جعفر عبد الحسين الجواهري، وجليل مطر، وصاحب الديزي، وسلمان عبد الرضا، وسعيد المظفر، وعزيز عجيبة، وجميل فاضل، وحميد كمونة، وعبد الزهرة سعيد، وباقر الدجيلي، وهادي الوائلي)، كانوا من المساهمين في (التحريض) على المظاهرة والمساهمة الفعالة بها^(٤).

ويبدو لنا من استعراض موقف النجف من الوزارات، عدم تصدي رجال الدين وزعماء الحوزة لهذه المعارضة السياسية، ويعزى ذلك لسببين:

أولاً: التعهد - الذي قطعه السيد أبو الحسن الأصفهاني ورفاقه بعدم التدخل في الأمور السياسية -، قيد الحوزة على نحو كبير. وإن كانت لهم مواقف سياسية فمن الصعوبة بمكان - والحالة هذه - طرحها على نحو مباشر وعلمي، لئلا يترتب عليها

(١) أ. و. د، الدعاية والأمن العام في النجف، الملف رقم (٢٧ / ك ب / ١) التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية. المرقم (س ب / ٥٠٩) في (١٥ آذار ١٩٣٥).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أ. و. د، الدعاية والأمن العام في النجف، الملف رقم (٢٧ / ك ب / ١)، التقرير السري لمتصرف لواء كربلاء إلى وزارة الداخلية، المرقم (س / ٩١ / ٢) في (٢٣ آذار ١٩٣٥م).

(٤) المصدر نفسه، الوثائق ٦٥ - ٨٤.

إخلالاً بالشرط الذي تم بين زعمائهم والملك فيصل سابقاً.

ثانياً: شمول ذلك التعهد العلماء الآخرين مثل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، فمع مواقفه السياسية المعروفة، لكنه يستبعد التدخل إلا في حدود معينة - وخصوصاً بعد تشكيل بعض الأحزاب - إذ يقول:

«لا شك أنكم تعلمون مقامنا الروحي، ومركزنا الديني يحول عن الاشتغال بالحزبيات، ويعلم الله أننا ما دخلنا إلا لأجل الصالح العام.. ولا نحدد ذريعة موصلة إلى تلك الغاية المقدسة سوى اتفاق الكلمة»^(١).

ولا يعني هذا عدم التدخل المطلق، وإنما كانوا يتدخلون حسب ما تقتضيه الضرورة على نحو غير مباشر، وهذا لا يعني التخلي المطلق. والدليل على ذلك احتجاجهم المرفوع إلى الملك غازي على تصرفات الحكومة في الرميثة مثلاً في (١١ مايس ١٩٣٥م) لدى اعتقال الشيخ أحمد أسد الله. وإنما تدخلوا بعد أن وصلت إليهم رسالة من الشيخ خوأم مع مجموعة من شيوخ الظوالم في الرميثة^(٢)، وغيرها، ولكن موقفهم من التدخل المتحفظ تحول جذرياً في انتفاضة العراق عام (١٩٤١م) الوطنية، فقد أيدت النجف بعلمائها ومثقفها تلك الانتفاضة، وأرسلت العديد من برقيات التأييد من مختلف الهيئات الرسمية والشعبية ورؤساء العشائر، والأشخاص. منها المجلس البلدي، وجمعية الرابطة الأدبية، وجمعية منتدى النشر، وعشيرة العوايد، وآل رحيم، وآل الأعسم، وآل موسى، وآل بدير وغيرهم، وقامت مجلة الغري بنشر برقيات التأييد - التي تصل إليها - كافة^(٣).

وأصدر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في (٤ مايس ١٩٤١م) فتواه التي أوجب فيها النصر والمؤازرة، وبأقصى ما يمكن، وما في سعة كل فرد - كل على استطاعته - كما حث في فتواه على وحدة المسلمين عموماً، والعراق خصوصاً حكومة

(١) أ. و. د، موقف العلماء إزاء حركات العصيان، الملف رقم (٢٥ / ديوانية / ٦)، التقرير الخاص بحركات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الصادر من ادارة التحقيقات الجنائية برقم (ش. خ. ١٢٨) في (٢٣ آذار ١٩٣٥).

(٢) مزيد من التفصيل أنظر: الاعرجي، حلیم حسن، الشيخ خوأم الثائر - الإنسان، ط١، (بغداد، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، ص ١١٠.

(٣) الغري، (مجلة)، النجف، (١٥ نيسان، ١٢ مايس ١٩٤١).

وشعباً، لحفظ كرامة بلادهم وسلامتها من عدوان الأجانب^(١).

كما أفتى السيد أبو الحسن الأصفهاني بعد يوم واحد (٥ مايس) فتواه، التي ألزم فيها المسلمين كافة بالدفاع عن العراق وأهله، إذ يقول فيها:

” إن الواجب الديني يقضي على كل مسلم بحفظ بيضة الإسلام، وبلاد الإسلام بقدر استطاعته وهذه البلاد العراقية المشتملة على مشاهد الأئمة ومعاهد الدين يجب علينا جميعاً محافظتها من تسلط الكافر، والمدافعة عن نواميسها الدينية، فإلى هذا أحثكم وأدعوكم^(٢)“.

كما حث الشيخ عبد الكريم الجزائري في فتواه، المسلمين جميعاً على تقديم المساعدة للنهضة الدفاعية المباركة لحفظ استقلال العراق التي قام بها رشيد عالي الكيلاني والجيش العراقي؛ لأنها نصره للدين وحماية للمسلمين^(٣).

وأصدر الشيخ هادي كاشف الغطاء فتواه التي حث فيها على ”الجهاد بالنفس والمال ضد بريطانيا، لأن الجهاد أفضل الأعمال وأهم الفرائض“^(٤)، كما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني فتوى لنصرة الانتفاضة^(٥).

أحدثت فتاوى رجال الدين في النجف^(٦) تأثيراً حماسياً كبيراً؛ لما تتمتع به الفتاوى الشرعية من صفة الإلزام تجاه المقلدين، بوجوب الجهاد ضد البريطانيين أولاً، وإثارة موجة حماسية كبيرة في صفوف الجماهير ثانياً؛ مما أحدث قلقاً كبيراً للبريطانيين فحاولوا التقليل من أهمية الفتاوى والطعن برجال الدين^(٧) عن طريق إلقاء المنشورات

(١) الجنابي، تاريخ النجف السياسي، ص ٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الحكيم، حسن عيسى، مفصل تاريخ مدينة النجف، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف، ورقة رقم

٣٣٥.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) أ. و. د، الدعاية والرأي العام في النجف وكربلاء، الملف المرقمة (٢٥، ٢٩) و(٦ - ١١) فيها صورة طبق الأصل من نسخ الفتاوى الأصلية.

(٧) أ. و. د، الدعاية والرأي العام في النجف، الملف المرقمة (25 ، 29).

Report, most secrete, from combined Intelligence centre Iraq, Baghdad to C.J.E dmonds, Adviser to the ministry of Interior, No. 476 3 rd July, 1941.

بواسطة الطائرات، وتسخير إذاعة لندن، واصفة إياهم بأنهم (ذو ميول نازية). مما حدا بمجلة الغري في (٢٠.مايس ١٩٤١م) إلى أن ترد بمقالة جريئة بعنوان (موقف النجف وفتاوى حجج الإسلام). هاجمت فيه الدعاية البريطانية، مذكرة بأن الفتاوى كانت دينية إسلامية محضة، غير مشوبة بأي غاية سياسية، وبعيدة عن كل المبادئ والغايات التي يقوم عليها ذلك الصراع العالمي، وإنها جاءت نتيجة العدوان على العراق^(١).

كما نظم السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، وآخرون مع عدة آلاف من طلبة العلوم الدينية مسيرة احتجاج ضد عدوان بريطانيا على العراق وشعبه المسلم، وانطلقت - سيراً على الأقدام - من صحن الإمام علي عليه السلام في النجف حتى مسجد الكوفة، حيث اعتكفوا هناك ثلاثة أيام ابتهلوا فيها إلى الله - جل وعلا - لنصرة العراق وجيشه^(٢).

يتضح من ذلك كله أن المرجعية الدينية - ممثلة بالمراجع الكبار يتبعهم علماء ورجال دين وطلبة حوزة - لم تتخل عن واجباتها القيادية في كل حدث يهدد الإسلام، وكيان المسلمين، ليس بإصدار الفتاوى فحسب، وإنما تدخلت في الحدث نفسه.

على أن التحرك السياسي الذي يقوم به غير مراجع الدين في النجف، لا بد من أن يكتسب صفة دينية، أو يمرر من خلال الشعائر الدينية، إذ لوحظ ذلك من خلال الاحتجاجات التي تمت في مراسم العزاء الحسيني، أو التظاهرات التي تنتج عن الاجتماعات الدينية، ومناسباتها، فضلاً عن الجو الروحاني والقدسي، الذي تكتسبه تلك الاحتجاجات في حال انعقادها في الروضة الحيدرية الشريفة. وبذلك فإن العامل الديني له تأثير واسع ومعتمق في النجف وغيرها، وينعكس على جميع النشاطات السياسية والاجتماعية.

(١) الغري، (٢٠ مايس ١٩٤١).

(٢) أ. و. د، الدعاية والرأي العام في النجف وكربلاء، الملفة المرقمة (25، 29).

المبحث الثاني الأدب والسياسة في النجف

النجف منبع مميّز للأدباء في العراق، وإن أشهر شعراء العراق من النجف، ولو أحصى الكم العددي لكل شعراء العراق - عدا النجف - في القرنين السالفين، لوجد أقلّ مما للنجف وحدها من شعراء^(١)، والذين أرخوا للشعر والأدب العراقي ورجاله، وجدوا مادتهم الغزيرة في النجف^(٢). وكذلك الذين درسوا الشعر العراقي دراسة نقدية، وقعوا على خير نماذجهم من الشعر النجفي^(٣). كما أن أضخم دواوين الشعر العراقي هي لشعراء نجفيين.

وقد أثرت التيارات السياسية في العراق وخارجه في اتجاهات الشعر النجفي^(٤)، فكان للنجف صوت شعريّ في كل حادثة وواقعة، ولا عجب في ذلك لمدينة مثل النجف، فقلّما يخلو حديث في مجلس، أو اجتماع في مناسبة، إلا كان للشعر نصيبه فيه، إن لم تقل يتصدّره.

ويمكن هنا تقسيم الأدب السياسي في النجف على قسمين:

القسم الأول: الأدب والسياسة الداخلية.

القسم الثاني: الأدب والسياسة الخارجية.

وسنعرض ذلك بشيء من الإيجاز.

(١) الموسوي، حركة الشعر في النجف وأطواره، ص ١٧.

(٢) أنظر لمزيد من الإيضاح: عز الدين، يوسف، الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، (القاهرة، ١٩٦٥م). الشعر العراقي وأهدافه وخصائصه، الوائلي، إبراهيم، الشعر السياسي في القرن التاسع عشر.

(٣) علوان، علي، تطور الشعر العربي الحديث في العراق. الحمادي، حمود، الشيبني الكبير.

(٤) بحر العلوم، إبراهيم، السياسة في الشعر النجفي الحديث، النور، ع ٣٢، (رجب ١٤١٤هـ، كانون الثاني،

أولاً: الأدب والسياسة الداخلية

احتل الشعب العراقي في مواجهته للاستعمار البريطاني، مكاناً متميزاً في قصائد الشعراء، واحتلت كلمة الشعب مكانها في الشعر النجفي، إذ يقول محمد جواد الجزائري:

هو الشعب كن مستمسكا بإخائه وصل بينه وأدّرع بإبائه
تفياهُ ظلّاً فاللباني وان علّت هياكلها تندك دون بنائه^(١)

ويلفت الشيخ الجزائري نظر الزعماء السياسيين في العراق سنة (١٩٢١ م)

فيقول:

إن للشعب مبدأ طالما كان عليه صراخه والعيول
فهو الأصل والفرع كثيرا ت لديه والأمهات الأصول^(٢)

ويصور الشيخ محمد علي اليعقوبي الشعب بعمق، ويترنم له في قصيدة طويلة

منها:

أشعب العراق متى ترتقي وتدرك ما فات فيما بقي
أصابت حشاك سهام الخطوب وما لك من درع بها تتقي^(٣)

ويحث الشيخ محمد رضا الشيبلي على التضحية في سبيل الله والأمة، وكل

المعاني المقدسة فيقول:

ألا في سبيل الله والوطن الغالي سهادي إذا جنّ الظلام وأشجاني
وسومي نفسي في الكفاح رخيصة وكنت فتى إن سامني الوقت أغلاني^(٤)

أما المجلس التأسيسي العراقي فيصفه اليعقوبي وهو في ظل الانتداب فيقول:

(١) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) الجزائري، ديوان الجزائري، ص ٣٨.

(٣) اليعقوبي، ديوان اليعقوبي، ص ٨٠.

(٤) الشيبلي، محمد رضا، ديوان الشيبلي، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، ١٩٤٠ م)، ص ٣٩.

أرى البرلمان ونواً به
سكوت به سكتة الاخرس
تماثيل ينحتها الاتداب
وتعرض في قاعة المجلس^(١)

وأيد الشاعر محمد مهدي الجواهري معارضة النجف وعلماؤها انتخابات المجلس
التاسيسي، ورفض المعاهدة قائلا:

على مجلس ما دمت حياً أخطها
وفي مرقدي إن مت خطو نصائحي
أتعرف أمواج الفراتين مهجتي
إذا استشدها في قلوب طوائح
أبحت لك الشكوى فهل تسمعيها
والأبعد اليوم لست بيأح^(٢)

ويرى الشيخ محمد جواد الشيببي، أن السياسة لا يمكن أن تعني غير الخداع
والمكر وظلم الأمة، إذ يقول:

نظرنا في السياسة فاجتهدنا
وخضنا في القياس وفي السماع
فالفينا بجيرتها سراباً
يحوم الوهم فيه على التماع
أبت أن تستقر على ثبات
بواعثها الكثيرة والدواعي^(٣)

وقد عدّ الشيخ الحويزي، العاملين مع البلاط الملكي، وصحافة الحكومة،
جواسيس للبريطانيين، حين يقول:

أضححت فحول رجال قد وثقت بهم
ياليتهم نقلوا بالصدق حادثة
للاجليز على الدنيا جواسيسا
ما زيفوا عندها الأبناء تليسا^(٤)

ويستهض الشيخ حسن الحلبي الهمم ويدعو إلى ارتفاع الصوت ونمو الحماسة
من اجل الحق فيقول:

(١) اليعقوبي، ديوان اليعقوبي، ص ٨٠.

(٢) الحكيم، النجف الاشرف في شعر الجواهري وثره ص ٢٨.

(٣) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٢، ص ٤٠٣.

(٤) الحويزي، عبد الحسين، ديوان الحويزي، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٤م)، ص ٤٢.

فما بالناس نستقبل الضيم بالرضا
نطاطئ همامات المناجيد رهبة
ويهضمنا الحق العدو فنقع
ونعنو لحكم الجائرين ونخضع
ومالذال الا السم للحر ينقع^(١)

وانتقد السيد محمد صالح بحر العلوم وزارة نوري السعيد التي تشكلت في (٢٣) آذار (١٩٣٠م) والتي عقدت المعاهدة مع بريطانيا في السنة نفسها، قائلا:

وزارة رشحها الاحتيال
وهل لمعوج الجذوع اعتدال
فشذ في تأليفها الصانع
أم يترك المائدة الجائع^(٢)

وعقب الشيخ محمد باقر الشيبلي على معاهدة ١٩٣٠م، بقوله:

شلت يد وقعت المعاهدة
صيغت بلندن أطواق وأسورة
صيغت من الظلم واشتقت من الحيل
من الحديد وان كانت من الجمل^(٣)

وفي المؤتمر الذي عقد في الصحن الحيدري الشريف في (٣٠ حزيران ١٩٣٤م) في ذكرى انطلاق شرارة الثورة العراقية عام (١٩٢٠م)، قال السيد محمد صالح بحر العلوم:

أكواخ من ثاروا أعدت إلى
وجسم من ماتوا لنيل العلا
من لبسوا اليوم حياة القصور
أوجد للأحياء (قصر الزهور)^(٤)

وكان لهذا الشاعر قصيدة ألهبت مشاعر الجماهير في انتفاضة (١٩٤١م)، وأججت الأحاسيس ضد الاعتداءات البريطانية حين قال:

تجمع النجف الضاري لوثبته
ييشر الشعب في إعلان ثورته

(١) الخاقاني، شعراء الغري، ج ٥، ص ٢٩٢.

(٢) بحر العلوم، محمد صالح، العواطف، مطبعة الراعي، (النجف، ١٩٣٧م)، ص ١١١ - ١١٤.

(٣) الهلالي، عبد الرزاق، الشاعر الناصر الشيخ محمد باقر الشيبلي، مطابع شركة الطبع والنشر الاهلية (بغداد، ١٩٦٥م)، ص ١١٤.

(٤) المبارك، عبد الحسين، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي، دار البصري، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص ١٩٩.

ولا غرابة فالارواح ناقمة
أما الشعور فنار في تلهبه
وقوة الروح تبدو عند نعمته
والشعب أمضى من الماضي بعزته^(١)

ويبرز الحنين إلى الوطن في شعر الجواهري حين يقول:
وما سرنى في البعد حال تحسنت
أحب حصاها وهو جمر مؤجج
بلادي أشهى لي وإن ساءت الحال
وأهوى تراها وهو شوك وأدغال
أحن إلى أرض العراق ويعتلي
فؤادي خفوق مثل ما يخفق الأكل^(٢)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القصائد السياسية، وكثرة شعرائها في النجف في هذه المدة فقط، - فضلا عن المدد الأخرى - لا تسعها مجلدات عدة، مع كونها متميزة بجزالة الأسلوب ودقة التصوير للحدث السياسي والأحداث الأخرى وحضورها فيها، مما كان له السمة الرئيسة في تصوير الحدث بالشكل الأدبي الرائع، الذي يتمتع بمصادقية تاريخية عالية.

ثانياً: الأدب والسياسة الخارجية

تعاملت النجف مع الأحداث السياسية في العراق على نحو مباشر وجددي، وكان لها حضور واضح في العديد من المواقف - كما أوضحنا ذلك بالشواهد -. ولم يقتصر هذا الدور على العراق فقط، فقد كان لها رأي وموقف من جميع القضايا العربية والإسلامية.

ويبرز هذا الدور - في هذه الحقبة - في ثلاث محطات:

- ١- الثورة السورية الكبرى.
- ٢- النضال المغربي.
- ٣- القضية الفلسطينية.

(١) السامرائي، ماجد احمد، التيار القومي في الشعر العراقي الحديث (١٩٣٩ - ١٩٦٧)، دار الحرية

للطباعة، (بغداد، ١٩٨٣ م)، ص ١٠١.

(٢) الجواهري، ديوان الجواهري، ج ١، ص ٢٦٥.

ولنأتي إلى تلك المواقف بشيء من الإيجاز:

١ - الثورة السورية الكبرى:

أعطى الانتداب الفرنسي على سوريا في (٢٤ تموز ١٩٢٢ م) الصفة القانونية للاحتلال الفرنسي، والذي كان من احد الأسباب الرئيسة التي عملت في اندلاع الثورة السورية الكبرى^(١).

وعندما اندلعت الثورة في سوريا عام (١٩٢٥م) كان للكاتب والشعراء في النجف دوراً كبيراً فتصدت الصحف إلى تعبئة الرأي العام، والتعريف بمعاناة السوريين: والدعوة إلى تقديم الدعم للثورة السورية، عن طريق تقديم التبرعات. وشكلت لجنة باسم (لجنة إسعاف منكوبي سوريا)، في النجف والكوفة، لجمع التبرعات. وكتبت إحدى الصحف مقالة افتتاحية بعنوان (العواطف الوطنية السامية لتضميد جروح الإنسانية المتألمة.. جروح سوريا الدامية..)^(٢) وبعد أسبوع من كتابة المقالة، سعت الصحيفة إلى حشد التأييد أكثر، فنشرت مقالة بعنوان (الظليمة الظليمة أيها العرب) ذكر فيها مظالم الفرنسيين في سوريا، ودعت العرب إلى مساندة أخوانهم السوريين في محنتهم^(٣).

وكتب شعراء النجف قصائد عديدة، عبرت عن حجم المشاعر الوطنية التي يحملها أبناء النجف لإخوانهم في سوريا، فكتب محمد مهدي الجواهري قصيدة بعنوان (على دمشق)، وإبراهيم الوائلي قصيدة بعنوان (ماساة العرب) ومحمد علي اليعقوبي قصيدة بعنوان (سوريا الدامية)، قال فيها:

^(١) كان من أسباب الثورة داخلياً فرض الانتداب الفرنسي بالقوة، السياسة العسكرية المباشرة التي مارسها المفوضون الساميون الفرنسيون بين عامي (١٩٢٠-١٩٢٥)، سوء الإدارة الفرنسية، خنق حرية التعبير. ومن الأسباب الخارجية. الثورة المصرية عام (١٩١٩ م)، الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠ م)، ثورة الريف المغربي. ولزيد من التخصيل أنظر إلى:

عبيد، سلامة، الثورة السورية الكبرى في ضوء وثائق لم تنشر، (بيروت، ١٩٧١م). قرقوط، ذوقان، تطور الحركة الوطنية في سوريا (١٩٢٠-١٩٢٩م)، (بيروت، ١٩٧٥ م).

^(٢) النجف، (صحيفة)، ع ٦٨، (٧ كانون الثاني ١٩٢٧م).

^(٣) المصدر نفسه، ع ٦٩، (١٤ كانون الثاني ١٩٢٧ م).

أضنت عليك حوادث الأيام	أم البلاد عليك الف سلام
ياليت قد شلت يمين الرامي	أصبحت مرمى للعدى ودرية
المستعمرين وعرضة الآلام	أصبحت مطعمة الطغاة وطعمة
تبكي عليك أسى بدمع حام	هذا العراق ومثله أخواته
لحماية الضعفاء خير نظام	سل (عصبة الامم) التي قد أسست
بدمشق محو العرب والإسلام ^(١)	لترى (فرنسا) كيف قامت تبتغي

كما كان لشعراء وأدباء النجف صلوات مع أدباء سوريا الذين وفدوا على النجف باسم الثورة السورية؛ لجمع التبرعات لإعانة المنكوبين، وكان الوفد برئاسة حسن الحكيم، وعضوية الشاعر محمد الشريف، وعبد الرحمن الشهبندر، واستمرت تلك الصلوات، حتى جلاء القوات الفرنسية في (١٩٤٦م)^(٢)، مما يدل على عمق التواصل الوطني والقومي بين الفريقين.

٢- النضال المغربي:

استتكرت النجف الممارسات الفرنسية في بلاد المغرب، وأخذت الصحف فيها تعبر عن ذلك، وتدعو لنصرة جمهورية الريف، ومساندة الأمير عبد الكريم الخطابي، فقد جاء في بعضها:

(أي ذنب جناه أخواننا الريفيون غير قيامهم ودعوتهم لتحرير أنفسهم من رق عبودية الأسباب لهم، ولا يكادون يزيلون الأسباب عنهم، حتى قامت عليهم فرنسا الزاعمة، أنها أعظم الدول تمدناً، ورقياً، وانتصاراً للإنسانية، ودافعاً عنها، بل هي الوحيدة في ذلك بزعمها، فحملت على (الريف) بكل ما تملك من حول، وطول، وآلات، وغازات، وسموم، حتى شقت البطون وقتلت الأطفال..)^(٣).

^(١) الاستقلال، (صحيفة)، النجف (١١ تشرين الثاني، ١٩٢٥م).

^(٢) الحكيم، حسن، مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث (١٩٢٠ - ١٩٥٨م)، دار الكتاب الجديد،

(بيروت، ١٩٦٥م)، ص ٣٨٣-٣٨٦.

^(٣) النجف، (صحيفة)، ع ٢٥، (١٩٢٥م).

وقد أشاد الشيخ اليعقوبي بنضال الأمير الخطابي ضد فرنسا وأسبانيا حين قال:
يا بطل الريف عليك السلام في الحرب والسلم رعيت الذمام
رضيت بالعهد وصنت الحمى إن الوفا بالعهد فرض لزام
أنبأنا البرق بأن العدى قد أدركت منك المنى والمرام
يا أسد الحرب ومقدمها كيف استباح القوم منك الاجام^(١)

وقد تأوه الشاعر وجدانياً، وتحمس قومياً، حين توافدت أنباء المقاومة، والجهاد في الريف المغربي، حتى تمنى الاشتراك معهم في الجهاد، حيث قال:

أحبائي على الريف لقد حن لكم قلبي
أعدتم سالف المجد وقمتم عنه للذنب
وقفتم في ميادين الوغى جنباً إلى جنب
ألا لي لستني معكم لأقضي في الوغى نحيبي^(٢)

ولم يكن اليعقوبي وحده قد أحس هذا الإحساس وإنما عبر عنه الكثير من الشعراء، وقامت جمعية الرابطة الأدبية في النجف، بجمع تلك القصائد وأصدرتها في ديوان خاص، باسم (جهاد المغرب العربي) وصدر هذا الديوان عام (١٩٥٧ م)، عند زيارة الملك محمد الخامس لمدينة النجف^(٣).

٣- القضية الفلسطينية:

حمل الأدباء والعلماء في النجف، الهم الفلسطيني، منذ صدور وعد بلفور عام (١٩١٧م)، وكان للمرجعية العديد من الفتاوى التي تلزم المسلمين بالجهاد وبذل

(١) المصدر نفسه، (١٨ حزيران ١٩٢٦م).

(٢) الددعي، مليحة عزيز حسون، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر (١٩٢٠-١٩٧٠م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة (١٩٩٥م)، ص ١٣٤.

(٣) الحكيم، مفصل تاريخ مدينة النجف، ورقة ٣٥٠.

النفس والمال لنصرة فلسطين، من أبرزها فتاوى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(١). كما نشرت العديد من الصحف والمجلات في النجف مقالات تناولت فيها نشاط النجفيين ودعمهم لمجاهدي فلسطين مادياً ومعنوياً^(٢). وقد ناشد الشيخ عبد الكريم الجزائري (الملك غازي) بمساعدة الفلسطينيين عبر برقية أرسلها له، قال فيها:

«.. إن بلاد ثاني الحرمين فلسطين البلاد المقدسة الإسلامية، تستجد بملوك الإسلام وحماته مما حلّ بها من الاضطهاد، والتكيل، وعزم تقسيمها على مشردي الآفاق الصهيونيين، الأمر الذي أزعج الإسلام والعرب، فالنجدة النجدة، والغوث الغوث لأبنائك العرب، وبلادكم الإسلامية والله ناصركم»^(٣).

وتأسس في النجف فرع لجمعية الدفاع عن فلسطين في العراق، قام بنشاطات عدة، منها: جمع التبرعات، وإقامة المهرجانات الأدبية^(٤)، التي عبر فيها الأدباء النجفيون أصدق تعبير، عن عمق المشاعر وتوافق الأحاسيس مع الفلسطينيين وقضيتهم. وكان السيد محمود الحبوبي يرى أن أفضل علاج للقضية الفلسطينية، يكون عربياً، لأنها مشكلة قومية، ويعد الحبوبي من أوائل الشعراء الذين نظروا من وجهة نظر عربية. وقد ألقى قصيدة في مظاهرة شهدتها النجف عام (١٩٣٥م)؛ احتجاجاً على تهويد فلسطين^(٥)، قال فيها:

ثباتاً وإن حلت بك النكباتُ فأصدق عون عزيمة وثباتُ
ودومي فلسطين يحوطك منعةً حماة من العرب الكرام كماءُ

(١) كبة، محمد مهدي، مذكراتي في صميم الأحداث، (١٩١٨-١٩٥٨م)، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص ٥٩-٦٠.

(٢) أنظر: مجلة الاعتدال، (آب ١٩٣٧م)، مجلة الهاتف، (٢٨ آب ١٩٣٧م)، وغيرها.

(٣) الهاتف، (مجلة)، النجف، (٢٠ ميس ١٩٣٨).

(٤) العالم العربي، (صحيفة)، بغداد، (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨م).

(٥) الصغير، محمد حسين، فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، ط ١، (بغداد، جمادي الأولى ١٣٨٨هـ، آب

إلى أن يقول:

وقد بذلوا دون البلاد حياتهم
أبوا أن يقيموا في الديار أذلةً
وتغتصب الأرض المقدسة التي
وليس لشعب يُستضام حياةً
وتسموا على أعلامها نكراتُ
يقل لها أن تُبذل المهجات^(١)

ويتفق الشيخ عبد الغني الخضري في التوجه (العربي) نفسه فيقول - محتجاً على

تقسيم فلسطين وتنفيذ وعد بلفور -:

يا أمة الرافدين استنجدي العربا
هذي (فلسطين) قد عاث العدو بها
أتطبقون على الأعداء أعينكم
واستهضي السيف لا الأعلام والكتبا
كما تعيث ذئاب في قطع ضبا
وتهجعون، ولما تشخذ القضا

إلى أن يقول من باب استنهاض التضامن العربي:

يا أمة تركت منها تضامنها
هبي فقد طال هذا النوم، وانتهي
وكفري الذنب في حرب يعاد بها
فضيحت من دواعي عزها السببا
فقد لقيت بهذي الرقدة النصبا
حقاً إلى العرب عنها غاب واحتجبا^(٢)

وينظر الشيخ محمد علي اليعقوبي إلى القضية الفلسطينية من الاتجاه العربي

الإسلامي^(٣)، وهو بذلك يرى أن حلها يجب أن يشترك به جميع أبناء الأمة العربية الإسلامية، وقد قال قصيدة عند انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس، سنة (١٩٣٢م) عبر عن ذلك الموقف فيها بقوله:

حان نجاح الأمل المنتظر
ما ضم إلا كل ذي نجدة
فمصر والصين وإيرانها
والمغرب الأقصى وما حوله
في (القدس) حيث انعقد المؤتمر
برز في آرائه واشتهر
وجاراتها والعراق الأغر
من دول للشرق أضحت عبر

(١) الحبوبي، محمود، ديوان الحبوبي، (النجف، ١٩٤٨م)، ج ١، ص ٥٢.

(٢) الخضري، عبد الغني، ديوان الخضري، (النجف، ١٩٥٢م)، ج ١، ص ١٠.

(٣) الصغير، فلسطين في الشعر النجفي، ص ٢٠٣.

إلى أن يقول:

مثلتم الإسلام في (مجلس)
 أن يرفع الشرق بكم رأسه
 كنتم به السمع له والبصر
 فخراً، ففي أمثالكم يفتخر
 سينظر التاريخ أعمالكم
 فالناس بالأعمال لا بالصور^(١)

وقد سار الشاعر صالح الجعفري في هذا النهج (العربي الإسلامي) نفسه إذ يقول:

ليت شعري ما الذي أقعدنا
 أولسنا أمة مسلمة
 عن فلسطين، فلم نشخذ غراراً
 تلك أحرارهم، في ساحة
 تأخذ الرحمة ديناً وشعاراً
 تلك أطفالهم، قد نسيت
 الحرب، لم يلتحفوا إلا الغباراً
 تلك زوجاتهم، في حالة
 كسرة الخبز حماساً وحراراً
 تلك أوطانهم قد غصبت
 تصدع القلب وتستبكي الغياراً
 منهم، واستبدلوا عنها الصحارى^(٢)

أما الشاعر عبد المنعم الفرطوسي فقد انتهج في قصائده منهجين: أحدهما: عربي محض، وآخر اتجاه إسلامي محض. ولكن سرعان ما تجذ الروح العربية الإسلامية منصهرة لديه في آرائه، لا يكاد يفصل بينهما فاصل، ومن نماذج المنهج الأول، قوله:

بالسيف أقسم لا بالطرس والقلم
 وليس تنهض بالأمر الخطير يد
 إن الأمانى يجد الصارم الخدم
 ولا تسود على أقرانها أمم
 وما لديها سوى القرطاس والقلم
 يا نخوة العرب ثوري يا حميتها
 بدون رعد الضبا، أو خفقة القلم
 توقدي بسعير منك مضطرم
 إلى أن يقول
 دماء (يعرب) بالإرهاق والعدم
 هبي فتلك (فلسطين) بها سفكت

(١) اليعقوبي، ديوان اليعقوبي، ج ١، ص ٢.

(٢) الصغير، ص ٢٢٧.

صبراً (فلسطين) فالأحرار شيمتها
ثباتها واحتفاظاً ربة الشيم
فعن قريب يبين الحق متضحاً
وتنجلي عنه أستار من الظلم^(١)

وكان بعض الشعراء يكتبون عن القضية الفلسطينية بحس وجداني وعاطفي، إنساني. تجلّى ذلك في شعر محمد الخليلي حين قال:

هذي (فلسطين) قد أمست وليس لها
وارحمتاه وهل تجدي استغاثتهم
ياأبي الفتى العربي الحرّ منقصة
فكيف يرضى إذا ما حقه اهتضموا
وهل تنام إذا ريع الحمأ أسدّ
وفي الصدور شواظ العزم تضطرم^(٢)

ويتفق الشاعر الشيخ عمار سميسم مع الخليلي في توجهه، لكنه يقترب من الواقعية ويربط بين فلسطين والوحدة فيقول:

دع التفاخر بالأحساب والنسب
أكلما ابتز من أوطاننا وطن
خلّ الرمام من الأجداد ناحية
فليس ترهب أعدانا سوابقنا
إلى أن يقول:

هذي (فلسطين) أولى القبلتين، وقد
هبوا لانقاذها من عصابة نزلت
وجاهدوا دون مغناها بأجمعكم
نالت من الوحي حقاً أرفع الرتب
رغماً على أهلها في جوها الرحب
حتى الضعيفين: شيخ منكم وصبي^(٣)

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر العلماء في النجف يقولون الشعر، وأكثر شعراء هذه المدة درسوا العلوم الدينية، وارتدوا العمّة، وكتبوا ألواناً من الشعر. فليس الشاعر

(١) الفرطوسي، عبد المنعم، ديوان الفرطوسي، (النجف، ١٩٦٦م)، ج١، ص٢٠٩.

(٢) الصغير، فلسطين في الشعر النجفي، ص٢٧١.

(٣) الخاقاني، شعراء الغري، ج٧، ص٦٢.

النجفي سياسياً فحسب، ولا منظوياً على نمط من أنماط الشعر دون غيره. بل له في كل قدر مغرفة. وحتى العلماء منهم يجيدون شعر المدح والثناء والشعر الأخوي والغزل والوصف والفخر والحكم والتأملات والشعر التعليمي والموشحات. وشعر التاريخ وغير هذه الأنواع - غالباً - . وكان عددهم كثيراً جداً^(١). مما يدل على ازدهار، ونمو الحياة الفكرية والأدبية في النجف، حياة فكر، وأدب، وعلم، وسياسة، وإصلاح، وقيم، وتقاليد اجتماعية، وكل ما يتناسب وقدسية المدينة وأهميتها.

وصدق الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حين قال:

مدينة النجف الغراء يا أفقاً	يوحى ويا تربة تحيا بما خصبا
كم احتضنت وكم خرّجت نابغة	فذاً وشيخاً على أسفاره حدبا
فأنت مدرسة للعلم جامعة	تقري العقول وترويهما بما عذبا ^(٢)



(١) أنظر الملاحق، أسماء الشعراء.

(٢) الفرطوسي، ديوان الفرطوسي، ج٢، ص١٦١.

الخاتمة

من خلال دراسة الحياة الفكرية في النجف، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١- العمق التاريخي والحضاري لمدينة النجف، وتشرفها بمشوى الإمام علي عليه السلام أكسبها أهمية وقدسية اختلفت - بها - عن المدن العراقية الأخرى، ومعظم بقاع العالم. تعززت بوجود الدراسة الإسلامية فيها، مما ولد حركة فكرية، تمتاز من غيرها من الحركات الفكرية في المدن والأقاليم الأخرى، أهمية، وأصالة، ونضجاً.

٢- تعتمد النجف الجانبين: الثقافي والفكري، في تقسيم الفئات عاملين رئيسين. أما مراعاة الجانب الاقتصادي، فإنما تؤخذ دلالاته على تركيبة المجتمع - الذي يحوي الغني والفقير والمتوسط بينهما - وليس من حيث هو عامل رئيس في الحياة الفكرية لمجتمع دون آخر.

وكان ذلك جلياً في تمتع فئة رجال الدين وطلابهم بنفوذ ديني واسع، كما أن لهم رأيهم في الأمور الحياتية الأخرى بما فيها الشؤون السياسية. فهي الفئة المؤثرة، لا في المجتمع النجفي فحسب، بل في العالم الإسلامي كافة.

٣- كانت البيوتات العلمية، والأسر وجلساتها، منابعاً للأدب والعلم الذين يغذيهما الجو العام المرتبط بقدسية المدينة، وروحانية الجوار للعبات المقدسة. فأسهمت مجالس الإفتاء بفتح آفاق جديدة في الحوار والمناقشات، وتعد تمريناً تطبيقياً يُستفاد منه في مستقبل الحياة الفتوائية. كما شكلت المجالس الأدبية، ومجالس الوعظ والعزاء الحسيني، محفلاً، ومحكاً للمواهب والملكات الأدبية، التي تسهم في بلورة الوعي الفكري لدى أبناء النجف، وتشحذ الأذهان، وتوقد الفكر السياسي الفاعل المواكب للحدث السياسي غير المنقطع عن الإرث الحضاري.

٤- شهدت النجف في هذه المدة ولادة عدد كبير من الصحف والمجلات التي ظهرت فيها العديد من المواهب الصحفية، والفنية، والتي شكلت عاملاً مهماً من عوامل الإثراء الفكري في النجف، إذ أسهمت في دور إعلامي كبير في ترسيخ المبدأ الديني والإنساني، وتأكيد شرف الدعوة إلى تحرير الشعوب، واسترداد حقوقها.

وعكست مدى توهج الفكر النجفي بالإبداع، وتسلحه بالموهبة الإصلاحية، كما صقلت العديد من مواهب الشعراء، وعبرت على نحو واضح عن الرأي العام في النجف، ومحيطها الاجتماعي، من قضايا وطنية، وقومية، وإسلامية، دللت على عمق التواصل بين النجف والعالم الخارجي، بل تأثيرها فيه.

٥- أسهمت المكتبات العامة والخاصة في النجف، بتنمية التعليم، والثقافة، وجمعت فيها الكثير من الكتب التراثية والآثار الحضارية. كما احتوت على عدد كبير من المخطوطات النادرة التي استطاع أصحابها المحافظة عليها، وعلى ما تحويه من تراث أصيل، وعلوم مهمة في شتى مجالات المعرفة.

٦- أسهمت المطابع في النجف، - التي تأسست في مدة البحث خاصة - على نحو فعال في دعم الحركة الفكرية، والنشاط الثقافي في النجف وخارجه، كما أن التنافس بين أصحابها أحدث توسعاً، وتطوراً في الطباعة. فطُبع فيها الكثير من الكتب والصحف والمجلات، مما أحدث تقدماً ملموساً في مجالي التأليف والنشر. ودلّ على ازدهار الحياة الفكرية فيها.

٧- مثلت المرجعية الدينية في النجف الزعامة المطلقة الروحية لعموم الشيعة في العالم، واتصفت بخصائص ومرتكزات ميزتها من غيرها من المؤسسات الدينية. فكانت تعد امتداداً لحظ الإمامة، الذي أكسبها احتراماً كبيراً وصل إلى حد التقديس، وعزز دورها في قيادة الجماهير المسلمة، كما تمتعت باستقلالية كاملة في الشؤون الإدارية والمادية.

٨- لم تكن المرجعية مثالية خيالية، ولم تكن بعيدة عن الواقع السياسي والفكري في النجف وخارجه، وكانت تتعامل مع كل القضايا بواقعية وعملية، كما كانت تتمتع بمركزية علمية وإدارية، فتولت زعامة جميع الحوزات العلمية في العالم الإسلامي، في التوجيه العلمي، والتمويل المادي، والتوجيه الإداري، والإشراف العملي.

٩- امتاز الطلاب والأساتذة في الحوزة العلمية في النجف بالالتزام بأسس روحية وأخلاقية وعلمية. فكان الطالب والأستاذ يتحرك بوازع رוחي ذاتي، دون الرجوع إلى أجهزة رقابية، وإنما يستند إلى أسس روحية عليا دون الالتفات إلى الجوانب المادية. وكان ينطلق من جوهر الالتزام بمبادئ الإسلام، وأدابه، وصولاً إلى تكوين الشخصية

القوية، التي تركز على العفة، المدعومة بالمنهجية الرصينة، في الدراسة المشتملة على صنوف المعارف، والتي يُتعامل معها بوعي وتعقل وتدبر.

١٠- استطاعت مدرسة النجف من تخريج عدد كبير من المجتهدين، والعلماء، والمؤلفين، والمصنفين، والمحققين، والخطباء، والوعاظ، وتم ذلك بعد دراسة معمقة، وجهد متواصل، توافرت إمكاناته في النجف، عبر مدارسها الدينية، وعلمائها، ومكباتها، وأسرها العلمية، فكانت نتيجته واضحة في رصانة المؤلفات، والمصنفات، ودواوين الشعر، التي صدرت في النجف في تلك المدة. فضلاً عن عدد كبير من الشعراء والمثقفين وأصحاب الفضيلة.

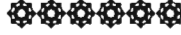
١١- عُرفت النجف بالعديد من رجال الإصلاح الذي تبناوا الفكر الإصلاحية، والذي بدأ بالإصلاح الديني والاجتماعي. كما نجح هؤلاء في التقدم بالدراسات في النجف إلى الأمام علمياً وفكرياً؛ ببرامج واسعة في المجالات المتعددة. وانطلقت من النجف دعوات صادقة ومخلصة لعدد من الذين سعوا لوحدة الأمة الإسلامية. بالدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية، عبر المؤتمرات والندوات الفكرية، والكتب المنهجية.

١٢- امتلكت النجف إرثاً فكرياً غنياً في الإصلاح التقريبي، وضع مناهجه كبار العلماء فيها، وسعى فيه أجلاء المصلحين، ودعّمه العديد من المفكرين والأساتذة في الحوزة العلمية، مما يدل على الانفتاح الفكري في النجف، على جميع المذاهب والثقافات، على نحو علمي وأسس عملية، وحس عميق بضرورة الوحدة الإسلامية.

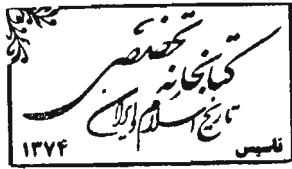
١٣- امتلكت النجف أهمية سياسية، تمثلت في مركزيتها التي تعززت بوجود المراجع وعلماء الدين، وبما أكسبها أهمية في إدارة الصراعات السياسية، الرجوع إلى المرجعية العليا في كل أمر عام مهم. كما تمثلت بأهمية وطنية، ميدانية، بكونها مركزاً لصنع القرار المتمثل بإصدار الفتاوى، والمشاركة الفعلية في قيادة الحملات الجهادية، والدعوات إلى المظاهرات، والاحتجاجات.

١٤- تميزت النجف بامتلاكها رؤية فكرية سياسية مستقبلية، كانت واضحة في تحذيرها عن كثير من المواقف السياسية الخاسرة بتبنيها للعديد من سياسات الحكومة المتسلطة، فضلاً عن امتلاكها حساً أدبياً رفيعاً، فكان للنجف صوت فتوائمي، وقصيد شعري، ونغم أدبي، في كل حادثة معروفة، وواقعة مهمة، في العراق وخارجه.

وبذلك فالنجف لم تكن مهداً للعلم والمعرفة فحسب، بل كانت مؤسسة تربوية امتازت بأجوائها الروحية، ومركزاً لإصلاحياً، اجتماعياً، فكرياً، ومعقلاً سياسياً مهماً، قيادة، وجهاداً، وعملاً، وفكراً، وأدباً.



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

أولاً: الوثائق الرسمية غير المنشورة:

أ- وثائق دار الكتب والوثائق في بغداد (د. ك. و):

▪ ملفات البلاط الملكي:

١- آراء الشعب ومواقفه السياسية، الملفة المرقمة (٢٥٥١).

٢- التمردات والغارات، الملفة المرقمة (١١١٨)

٣- رسائل الشيوخ، الملفة المرقمة (١١٠٣).

٤- سير الانتخابات، الملفة المرقمة (١١١٨).

٥- غزوات الإخوان، الملفة المرقمة (٨٧١).

٦- مضابط تأييد انتخاب الملك فيصل، الملفة المرقمة (٣٩٣٦).

٧- مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، الملفة المرقمة (٣٩٩٧).

٨- المعاهدة العراقية البريطانية لعام (١٩٢٢م)، الملفة المرقمة (٥١٦٦).

٩- مفاوضات ومقررات مجلس الوزراء، الملفة المرقمة (٣١١/٢٤٣٠).

▪ ملفات وزارة الداخلية:

١- الانتخابات في كربلاء، الملفة المرقمة (٢٦٢٥).

٢- الانتخابات والعشائر، الملفة المرقمة (٢٦١٨).

٣- الانتخابات وفتاوى العلماء في النجف ضدها، الملفة المرقمة (٢٦١٩).

بد ملفات أرشيف وزارة الداخلية (أ. و. د):

- ١- التقارير الشهرية الخاصة بلواء كربلاء للسنوات (١٩٢١-١٩٢٤م) الملفة المرقمة (48 /K-4).
- ٢- جلسات ومقررات مجلس الوزراء العراقي للسنوات (١٩٢١-١٩٢٥م)، تسعة عشر ملفة مرقمة (٢٣/٢٣).
- ٣- ملفة الأمن العام، المظاهرات والاحتجاجات في النجف (١٩٣٤)، المرقمة (27 /D.W/2).
- ٤- ملفة الحركات السياسية لشيوخ الفرات الأوسط، المرقمة (٢٧/ديوانية/١ قسم ٤).
- ٥- الملفة الخاصة بانتخابات المجلس التأسيسي في لواء كربلاء، المرقمة (10/K-2).
- ٦- ملفة الدعاية والأمن العام في النجف، المرقمة (٢٧/ك. ب/١).
- ٧- ملفة الدعاية والأمن العام في النجف، المرقمة (٢٩/٢٥).
- ٨- ملفة السياسة في لواء الديوانية، المرقمة (٦٠/١٢/٦٣).
- ٩- الملفة الشخصية الخاصة بـ(الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) المرقمة (٦٥/١٢/٦٣).
- ١٠- الملفة الشخصية الخاصة بـ(خيون العبيد)، المرقمة (٣٧/٨٢٢).
- ١١- ملفة العلماء، المرقمة (٩/١٨).
- ١٢- الملفة المرقمة (63 /K/2).
- ١٣- الملفة المرقمة (32 /K-3).
- ١٤- ملفة انتخابات النواب في لواء كربلاء، المرقمة (10/K-3).
- ١٥- ملفة ترتيبات الإدارة العامة في لواء كربلاء، المرقمة (١٢/ك).
- ١٦- ملفة حركات العصيان في لواء الديوانية، المرقمة (٢٦/ديوانية/١).
- ١٧- ملفة مواقف وتقارير سياسية، المرقمة (٦٠/١٢/٦٣).

١٨- ملفة موقف العلماء إزاء حركات العصيان، المرقمة (٢٥/ديوانية/٦).

ج- الأرشيف الوثائقي، جامعة الكوفة:

١- ملفة النجف الأشرف، مركز دراسات الكوفة، المرقمة (٥١).

ثانياً: المخطوطات:

- ١- الأعرجي : جعفر، مناهل الضرب في أنساب العرب، مخطوط محفوظ لدى أحفاده في النجف.
- ٢- البراقبي : حسون، قلائد الدرر والمرجان، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ٣- البراقبي : حسون، اليتيمة الغروية، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ٤- البستاني : محمود، مدرسة النجف، أدوارها العلمية، وأطوارها الفكرية، مخطوط محفوظ في مكتبة الدكتور علي البهادلي، بيروت.
- ٥- البغدادي : أحمد، الأسرار النجفية، مخطوط محفوظ لدى أحفاده في النجف.
- ٦- البغدادي : محمد، التحصيل في أوقات التعطيل، مخطوط محفوظ لدى أحفاده في النجف.
- ٧- الحكيم : حسن عيسى، مفصل تاريخ مدينة النجف، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.
- ٨- زين الدين : محمد أمين، أبيات متفرقة، مخطوط محفوظ لدى ولده الشيخ ضياء الدين في النجف.

- ٩- سميسم : عمار، تاريخ آل سميسم، مخطوط محفوظ في مكتبته الخاصة عند ولده الأستاذ رؤوف.
- ١٠- شكر : كاظم محمد علي، تاريخ حركة الشمرت والزكرت، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.
- ١١- = : المجالس النجفية، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.
- ١٢- الشهرستاني : هبة الدين، نصائح في التخلي عن الحزبية والاتجاه إلى الاتحاد، مخطوط محفوظ في مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية، بغداد.
- ١٣- الطالقاني : محمد حسن، غاية الأمان في أصول آل الطالقاني، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ١٤- الطريحي : عبد المولى، تاريخ الأسرة الطريحية، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ١٥- كاشف الغطاء: الشيخ علي، نهج الصواب في المكاتب والكتابة والكتاب، مخطوط محفوظ في مكتبة كاشف الغطاء.
- ١٦- الكاظمي : جواد (محمد جواد) البغدادي، غاية المأمول في شرح زبدة الأصول، مخطوط محفوظ في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف، (١١٤٠).
- ١٧- كمونة : رؤوف السيد نور الدين، حوادث النجف الأشرف وأيامها العصيبة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.
- ١٨- محبوبة : جعفر الشيخ باقر، الحسينيون، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ١٩- = : جعفر الشيخ باقر، الموسويون، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.

٢٠- المختصر : محمد حسين، المساجلات الأدبية، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.

٢١- = : المساجلات النجفية، مخطوط محفوظ لدى المؤلف في النجف.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- الأسدي : وليد عبد الحميد، مدرسة النجف وأبعادها العلمية والفكرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

٢- البهادلي : علي أحمد، ولاية الفقيه، الجذر التاريخي والبعد السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الاوزاعي، بيروت، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

٣- التميمي : منى جابر، شعر محمد سعيد الحبوبي (دراسة فنية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٩٩٩م).

٤- جمعة : خالد حسن، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الأحزاب العراقية، (١٩٢١-١٩٥٨م)، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، (١٩٩١م).

٥- الجنابي : عبد الستار شنين، تاريخ النجف السياسي (١٩٢١-١٩٤١م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٦- الدعيمي : مليحة عزيز حسون، الحس القومي في الشعر النجفي المعاصر، (١٩٢٠-١٩٧٠م)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، (١٩٩٥م).

- ٧- شناوه : علك عبد، محمد رضا الشيببي ودوره الفكري والسياسي حتى عام (١٩٣٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
- ٨- العامري : كاظم مسلم، الاتجاه الوطني والقومي للصحافة النجفية (١٩١٠-١٩٣٢م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
- ٩- عطيه : حيدر نزار، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).
- ١٠- المفرجي : عدي حاتم عبد الزهره، حركة التيار الإصلاحية النجفية، (١٩٠٨-١٩٣٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ١١- النصيري : عبد الرزاق أحمد، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق، (١٩٠٨-١٩٣٢م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٩٠م).
- ١٢- ويسين : ناهدة حسين علي، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

رابعاً: الكتب العربية والمعرّبة:

- ١- الأصفي : محمد مهدي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، ط١، مؤسسة التوحيد، (قم، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

- ٢- = : مدرسة النجف وتطور الحركة الإصلاحية فيها، مطبعة النعمان، (النجف، ١٣٨٤هـ).
- ٣- آل الفقيه : محمد تقي العاملي، جامعة النجف في عصرها الحاضر، ط١، صور، بلا تاريخ.
- ٤- آيرلند : فيليب ويرلاند، العراق، دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف، (بيروت، ١٩٤٩م).
- ٥- أحمد : كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد، ١٩٨٥م).
- ٦- الأدهمي : محمد مظفر، المجلس التأسيسي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٩م).
- ٧- الأسدي : حسن، ثورة النجف على الانكليز، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥م).
- ٨- الأسدي : مشكور، رؤوس أقلام عابرة عن جعفر الخليلي، دار المعارف، (بغداد، ١٩٧١م).
- ٩- الأصهباني : أبو الفرج، الديارات، تحقيق د. جليل العطية، دار رياض الريس، طبع قبرص، (لندن، ١٩٩١م).
- ١٠- الأصهباني : الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، الدار الشامية، ط١، (بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).
- ١١- الأعرجي : حلیم حسن، الشيخ خوأم الثائر - الإنسان، ط١، (بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ١٢- الأمين : حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).

- ١٣- = الموسوعة الإسلامية، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).
- ١٤- الأمين : محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م).
- ١٥- الأميني : عبد الحسين أحمد، شهداء الفضيلة، (النجف، ١٩٣٦م).
- ١٦- = الغدير، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٧٩هـ).
- ١٧- الأميني : محمد هادي، وعبد الرحيم محمد علي، مصادر الدراسة في النجف والشيخ الطوسي، (النجف، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م).
- ١٨- = : معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ط٢، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
- ١٩- = : معجم المطبوعات النجفية، ط١، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م).
- ٢٠- الأنصاري : الشيخ مرتضى، المكاسب، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، مطبعة الآداب، ط١ المحققة، (النجف، ١٣٩٢هـ).
- ٢١- الأهوائي : أحمد، التربية في الإسلام أو التعليم في رأي القابسي، (القاهرة، ١٩٥٥م).
- ٢٢- بابان : جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، (بغداد، ١٩٦٥م).
- ٢٣- البحارنة : تقي محمد، نادي العروبة ستون عاماً في خدمة الثقافة والمجتمع، (١٩٣٩-١٩٩٩م)، ط١، (المنامة، ١٩٩٩م).
- ٢٤- بحر العلوم : محمد صالح، العواطف، مطبعة الراعي، (النجف، ١٩٣٧م).
- ٢٥- بحر العلوم : محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، (طهران، ١٣٦٣هـ).
- ٢٦- بحري : لؤي، سكة حديد بغداد، (بغداد، ١٩٦٧م).

- ٢٧-البخشاشي : عبد الرحيم العقيقي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، ط١، (قم، ١٤١٨هـ).
- ٢٨-بروكلمان : كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٢م).
- ٢٩-البزركان : علي، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٥٤م).
- ٣٠-البصير : محمد مهدي، تاريخ القضية العراقية، مطبعة الفلاح، (بغداد، ١٩٢٤م).
- ٣١- = : نهضة العراق الأدبية، ط٢، (بغداد، ١٩٤٦م).
- ٣٢-ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م).
- ٣٣-البغدادى : إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ط١، مطبعة وكالة المعارف، (اسطنبول، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م).
- ٣٤-البغدادى : جلال الحنفي، معجم اللغة العامية البغدادية، (بغداد، ١٩٨٢م).
- ٣٥-البكاء : عدنان علي، الإمام المهدي المنتظر وأدعياء البائية والمهدوية، ط١، مؤسسة الغدير، (بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
- ٣٦- = : آية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين، تأشيرات في حياته وآفاق فكره وعمله، (بغداد، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
- ٣٧-البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، مطبعة لجنة البيان العربي، (القاهرة، ١٣٧٩هـ).

- ٣٨- البهادلي : أحمد، الصفات الإلهية في أهم المذاهب الإسلامية، محاضرات في العقيدة الإسلامية، شركة الحسام للطباعة، ط١، (بغداد، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ٣٩- = : مفتاح الوصول إلى علم الأصول، دار المؤرخ العربي، ط٢، (بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ٤٠- البهادلي : علي أحمد، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية، (١٩٢٠-١٩٨٠م)، دار الزهراء، ط١، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
- ٤١- = : النجف جامعتها ودورها القيادي، ط١، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م).
- ٤٢- = : ومضات من حياة الإمام الخوئي، دار القارئ، ط٣، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
- ٤٣- البهادلي : محمد باقر أحمد، السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ٤٤- التكريتي : منير بكر، يوسف رجب الكاتب، الصحفي، السياسي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١م).
- ٤٥- التميمي : محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ط١، (النجف، ١٩٥٣م).
- ٤٦- تيسي : ميخائيل، ماهية النفس وارتباطها بالجسد، مطبعة دنكور، الفلاح، (بغداد، ١٩٢٢م).
- ٤٧- = : نقداً كنّاس الشوارع، المطبعة الرحمانية، (مصر، ١٩٢٢م).
- ٤٨- الجزائري : محمد جواد، ديوان الجزائري، دار التعارف، ط٢، (بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

- ٤٩- الجعفري : صالح، ديوان الجعفري، مطبعة النعمان، ط١، (النجف، ١٩٧٥م).
- ٥٠- جمال الدين : مصطفى، الديوان، دار المؤرخ العربي، ط١، (بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).
- ٥١- الجليلي : عبد الرحمن، النظام النقدي في العراق، (القاهرة، ١٩٤٦هـ).
- ٥٢- الجميل : سيار كوكب، تكوين العرب الحديث، (١٥١٥-١٩١٦م)، (الموصل، ١٩٩١م).
- ٥٣- الجواهري : محمد مهدي، ديوان الجواهري، مطبعة الأديب، (بغداد، ١٩٧٣م).
- ٥٤- الحائري : كاظم، المرجعية والقيادة، مطبعة أنصار الله، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ٥٥- الحُبوبي : عبد الغفار، ديوان محمد سعيد الحُبوبي، (بغداد، ١٩٨٣م).
- ٥٦- الحُبوبي : محمود، ديوان الحُبوبي، (النجف، ١٩٤٨م).
- ٥٧- حرز الدين : محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٤م).
- ٥٨- الحسن : أبو منصور جمال الدين بن الشهيد الثاني، معالم الدين في أوليات أصول الفقه، تحقيق عبد الحسين البقال، مطبعة الآداب، ط١ المحققة، (النجف، ١٩٧١م).
- ٥٩- الحسيني : عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٧، (بغداد، ١٩٨٨م).
- ٦٠- = : الثورة العراقية الكبرى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٦، (بغداد، ١٩٩٢م).

- ٦١- = ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة
العرفان، ط٢، (صيدا، ١٩٨٢م).
- ٦٢- الحسيني : أحمد، الإمام الشاهرودي، مطبعة البيان، (بغداد، ١٩٦٧م).
- ٦٣- الحكيم : حسن عيسى، الشيخ الطوسي، مطبعة الآداب، ط١،
(النجف، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
- ٦٤- = : النجف في أديبات الدكتور عبد الرزاق محي الدين، (النجف،
١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ٦٥- = : النجف في شعر الأستاذ الجواهري ونثره، (النجف، ١٤٢٤هـ،
٢٠٠٣م).
- ٦٦- الحكيم : حسن، مذكراتي، صفحات من تاريخ سوريا الحديث
(١٩٢٠-١٩٥٨م)، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٦٥م).
- ٦٧- الحكيم : محسن الطباطبائي، دليل الناسك، تحقيق السيد محمد
القاضي، مؤسسة المنار، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٦٨- الحكيم : محمد باقر، الحوزة العلمية، دار الحكمة، ط١، (قم،
١٤٢٤هـ).
- ٦٩- = : الحوزة العلمية وحركة الإصلاح، دار التبليغ الإسلامي،
(النجف، ٢٠٠٣م).
- ٧٠- = : مرجعية الإمام الحكيم، دار الحكمة، ط١، (قم، ١٤٢٤هـ).
- ٧١- الحكيم : محمد تقي، الأصول العامة للفقهاء المقارن، دار الأندلس، ط١،
(بيروت، ١٩٦٣م).
- ٧٢- الحكيم : محمد سعيد، المرجعية الدينية وقضايا أخرى، مؤسسة
المرشد، ط٦، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ٧٣- الحموي : الشيخ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي،
معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م).

- ٧٤- الحويزي : عبد الحسين، ديوان الحويزي، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٤م).
- ٧٥- الخاقاني : علي، تاريخ الصحافة في النجف، (بغداد، ١٩٦٩م).
- ٧٦- = شعراء الغري أو النجفيات، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٥م).
- ٧٧- الخراساني : محمد كاظم، كفاية الأصول، تحقيق الشيخ سامي الخفاجي، ط١ المحققة، (قم، ١٤١٣هـ).
- ٧٨- الخضري : عبد الغني، ديوان الخضري، (النجف، ١٩٥٢م).
- ٧٩- الخطاب : رجاء حسين، العراق بين (١٩٢١-١٩٢٧م) دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية، وأثرها في تطور العراق السياسي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦م).
- ٨٠- الخليلي : جعفر، العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية، (بغداد، ١٩٧٠م).
- ٨١- = موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م).
- ٨٢- = هكذا عرفتهم، مطبعة الزهراء، (بغداد، ١٩٦٣م).
- ٨٣- الخليلي : محمد، معجم أدباء الأطباء، مطبعة الغري، (النجف، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م).
- ٨٤- الخوانساري : محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان، (قم، ١٣٩٠هـ).
- ٨٥- الخوئي : أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، ط٢، (النجف، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م).
- ٨٦- = منهاج الصالحين، مطبعة الزهراء، (بيروت، ١٩٨٢م).

- ٨٧- الدراجي : عبد الرزاق، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، ط٢، (بغداد، ١٩٨٠م).
- ٨٨- الدراجي : محمد عباس، صحافة النجف تاريخ وإبداع، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩م).
- ٨٩- الدروبي : إبراهيم، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، (بغداد، ١٩٥٨م).
- ٩٠- ابن دريد : جمهرة اللغة، مطبعة دار المعارف العثمانية، (١٣٤٥هـ).
- ٩١- أبو راس : الشافعي، نظم الحكم المعاصرة، (القاهرة، ١٩٨٤م).
- ٩٢- رضا : أحمد، وظاهر الزين، العراقيات، (صيدا، ١٣٣١هـ، ١٩١٣م).
- ٩٣- الزاهد : عبد الحميد، مذكرات عبد الحميد زاهد، مطبعة العاني، (بغداد، ١٩٨٧م).
- ٩٤- الزبيدي : أبو الفيض محمد الواسطي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، (بيروت، بلا تاريخ).
- ٩٥- الزبيدي : محمد حسين، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٩م).
- ٩٦- زيدان : جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الحياة، (بيروت، ١٩٨٣م).
- ٩٧- زين الدين : ضياء الدين، الطالب الحوزوي والمرحلة الراهنة، دار الضياء، (النجف، ٢٠٠٣م).
- ٩٨- زين الدين : محمد أمين، مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية، (النجف، ١٣٨١هـ، ١٩٦١م).
- ٩٩- الساكني : جعفر، نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل البيولوجية والمكتشفات الأثرية، (بغداد، ١٩٩٣م).

- ١٠٠- السامرائي : ماجد أحمد، التيار القومي في الشعر العراقي الحديث (١٩٣٩-١٩٦٧م)، دار الحرية للطباعة، (١٩٨٣م).
- ١٠١- سوسة : أحمد، المناهج العلمية للري في العراق، (بغداد، ١٩٤٢م).
- ١٠٢ = : وادي الرافدين ومشروع سدة الهندية، (بغداد، ١٩٤٥م).
- ١٠٣- الشامي : حسين بركة، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، مؤسسة دار الإسلام، ط١، (لندن، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
- ١٠٤- شبر : عبد الله، تفسير القرآن الكريم، مراجعة د. حامد حنفي داود، دار إحياء التراث العربي، ط٤، (بيروت، بلا تاريخ).
- ١٠٥- الشيببي : محمد رضا، ديوان الشيببي، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، ١٩٤٥م).
- ١٠٦- الشرقي : طالب علي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٨م).
- ١٠٧- الشرقي : علي، الأحلام، (بغداد، ١٩٦٣م).
- ١٠٨ = : عواطف وعواصف، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٣م).
- ١٠٩- الشريس : ناجي وداعة، أنساب العشائر العربية في النجف، (النجف، ١٩٧٥م).
- ١١٠ = : لمحات من تاريخ النجف الأشرف، (النجف، ١٩٧٣م).
- ١١١- شمس الدين : محمد رضا العاملي، حديث الجامعة النجفية، (النجف، ١٣٧٣هـ).
- ١١٢- شمس الدين : محمد مهدي، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة، مطبعة الزهراء، (بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م).
- ١١٣- شناوه : علك عبد، الشيببي في شبابه السياسي، دار كوفان للنشر، (لندن، ١٩٩٥م).

١١٤- الشهرستاني : صالح، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي
عليه السلام، تحقيق الشيخ نبيل رضا علوان، مطبعة حيدر، ط١، (قم،
١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

١١٥- الشهرستاني : هبة الدين، نهضة الحسين، (بغداد، ١٩٢٦م).

١١٦- الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين العاملي، الروضة البهية في شرح
اللمعة الدمشقية، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر وآخرون،
مطبعة الآداب، ط٢، (النجف، ١٣٩٨هـ).

١١٧- الصدر : محمد باقر، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، دار التعارف،
(بيروت، بلا تاريخ).

١١٨- = : الفتاوى الواضحة، دار التعارف، (بيروت، ١٤١٠هـ،
١٩٨١م).

١١٩- = : المحنة، مطبعة ذو الفقار، (قم، بلا تاريخ).

١٢٠- الصغير : محمد حسين، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف،
مؤسسة البلاغ، ط١، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

١٢١- = : فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، ط١، (بغداد، ١٣٨٨هـ،
١٩٦٨م).

١٢٢- الطاهر : عبد الجليل، العشائر العراقية، (بغداد، ١٩٧٢م).

١٢٣- ابن طاووس: غياث الدين الحسيني، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، المطبعة الحيدرية،
(النجف، ١٣٦٨هـ).

١٢٤- الطباطبائي : محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، ط١ المحققة، (بيروت، ١٤١٧هـ،
١٩٩٧م).

- ١٢٥- الطعان : عبد الرضا، البعد الاجتماعي للأحزاب السياسية العامة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، (بغداد، ١٩٩٩م).
- ١٢٦- الطهراني : أغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (النجف، ١٣٥٥هـ).
- ١٢٧- = : طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).
- ١٢٨- الطوسي : محمد بن الحسن، الغيبة، (النجف، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م).
- ١٢٩- العامري : ثامر عبد الحسن، معجم القبائل والأسر والطوائف في العراق، ط١، (بغداد، ٢٠٠١م).
- ١٣٠- العاملي : محمد الحر، وسائل الشيعة، ط٤، (بيروت، ١٣٩١هـ).
- ١٣١- العاني : خطاب صكار، ونوري خليل البرازي، جغرافية العراق، (بغداد، ١٩٧٩م).
- ١٣٢- عبد الحميد : محمد محي الدين، وحميد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، بلا تاريخ).
- ١٣٣- عبيد : سلامة، الثورة السورية الكبرى في ضوء وثائق لم تنشر، (بيروت، ١٩٧١م).
- ١٣٤- العبيدي : غانم سعيد، التعليم الأهلي في العراق، (بغداد، ١٩٧٠م).
- ١٣٥- عز الدين : يوسف، تطور الفكر الحديث في العراق، مطبعة أسعد، (بغداد، ١٩٧٦م).
- ١٣٦- = : الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ١٣٧- ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ).
- ١٣٨- العطية : غسان، العراق نشأة الدولة (١٩٠٨-١٩٢١م)، ترجمة عطا عبد الوهاب، دار إعلام، (لندن، ١٩٨٨م).

- ١٣٩- العكام : عبد الأمير هادي، الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٢٣م)، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٥م).
- ١٤٠- العلوي : حسن، الشيعة والدولة القومية في العراق، (باريس، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م).
- ١٤١- عليان : رشدي محمد، العقل عند الشيعة الإمامية، ط١، (بغداد، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م).
- ١٤٢- العمر : فاروق صالح، المعاهدات العراقية البريطانية، وأثرها في السياسة الداخلية، (١٩٢٢-١٩٤٨م)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٧م).
- ١٤٣- عواد: عبد الحسين مهدي، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، (بغداد، ١٩٨١م).
- ١٤٤- عواد : كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين، مطبعة الإرشاد، (بغداد، ١٩٦٩م).
- ١٤٥- عيسى : نديم، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٢م).
- ١٤٦- الغرباوي : ماجد، الشيخ محمد حسين النائيني منظر الحركة الدستورية، ط١، (قم، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ١٤٧- الغروي : محمد، مع علماء النجف الأشرف، ط١، دار الثقلين، (بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ١٤٨- فتح الله : أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدخول، (الدمام ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
- ١٤٩- الفتلاوي : كاظم، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، (بيروت، ١٩٩٨م).

- ١٥٠- فراتي : على هامش الثورة العراقية الكبرى، شركة النشر والطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٥٢م).
- ١٥١- فرج : لطفي جعفر، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار الرشيد للنشر، ط٢، (بغداد، ١٩٨٠م).
- ١٥٢- الفرطوسي : عبد المنعم، ديوان الفرطوسي، (النجف، ١٩٦٦م).
- ١٥٣- الفرعون : فريق مزهر، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، (بغداد، ١٩٥٢م).
- ١٥٤- الفضلي : عبد الهادي، دليل النجف الأشرف، مطبعة الآداب، (النجف، ١٣٨٥هـ).
- ١٥٥- = : والشيخ حسن الصفار، الشيخ محمد أمين زين الدين، الدور الأدبي والجهاد الإصلاحي، دار الجديد، ط١، (بيروت، ١٩٩٩م).
- ١٥٦- الفهد : عبد الرزاق مطلق، بدايات الأفكار الاشتراكية في العراق، (بغداد، ٢٠٠٢م).
- ١٥٧- فوستر : هنري، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ط١، (بغداد، ١٩٨٩م).
- ١٥٨- الفياض : عبد الله، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة دار السلام، ط٢، (بغداد، ١٩٧٥م).
- ١٥٩- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مطبعة الحلبي، (مصر، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م).
- ١٦٠- فيشر : هـ. أ. ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تعريب محمد نجيب باشا ووديع الضبع، دار المعارف، ط٦، (مصر، ١٩٧٢م).
- ١٦١- الفيومي : أحمد المقرري، المصباح المنير، المكتبة العلمية، (بيروت، بلا تاريخ).

- ١٦٢- القرشي : باقر شريف، حياة الحسن بن علي عليه السلام، مطبعة النجف، (١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م).
- ١٦٣- قرقوط : ذوقان، تطور الحركة الوطنية في سوريا (١٩٢٠-١٩٢٩م)، (بيروت، ١٩٧٥م).
- ١٦٤- قزانجي : فؤاد، المكتبات والصناعة المكتبية في العراق، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٢م).
- ١٦٥- القزويني : علاء الدين، وأمير محمد مهدي، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، دار الثقافة، (مصر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م).
- ١٦٦- القصاب : عبد العزيز، من ذكرياتي، (بيروت، ١٩٦٢م).
- ١٦٧- القمي : عباس، الكنى والألقاب، دار الوفاء، (بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).
- ١٦٨- كاشف الغطاء: علي محمد رضا هادي، أدوار علم الفقه وأطواره، دار الزهراء، ط١، (بيروت، ١٤٠٥هـ).
- ١٦٩- = : باب مدينة علم الفقه، دار الزهراء، (بيروت، ١٩٨٥م).
- ١٧٠- كاشف الغطاء: محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، المطبعة الحيدرية، ط٨، (النجف، ١٩٥٥م).
- ١٧١- = : الدين والإسلام، ط١، (بيروت، بلا تاريخ).
- ١٧٢- كاشف الغطاء: السياسة والحكمة، جمع وتعليق عبد الحلیم كاشف الغطاء، دار البلاغ، (بيروت، ١٩٨٨م).
- ١٧٣- = : الفردوس الأعلى، جمع وتعليق محمد علي القاضي، شركة جاب، ط١، (تبريز، ١٣٨٦هـ).
- ١٧٤- = : المثل العليا في الإسلام، منظمة الإعلام الإسلامي، (طهران، ١٤٠٣هـ).

- ١٧٥- = : محاوراة الإمام المصلح مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد، المطبعة التجارية، ط٢، (بوينس آيرس، ١٩٥٥م).
- ١٧٦- = : المراجعات الريحانية، المطبعة الأهلية، ط٢، (بيروت، ١٩١٣م).
- ١٧٧- = : الميثاق العربي الوطني، تعليق عبد الغني الخضري، ط١، (النجف، ١٩٣٨م).
- ١٧٨- كبة : محمد مهدي، مذكراتي في صميم الأحداث (١٩١٨-١٩٥٨م)، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٦٥م).
- ١٧٩- كتلوف : ل. ن، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، ط٣، (بغداد، ١٩٨٥م).
- ١٨٠- الكليني : أبو جعفر البغدادي، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، مطبعة حيدري، ط٣، (قم، ١٣٨٨هـ).
- ١٨١- كمال الدين: محمد علي، التطور الفكري في العراق، شركة الطباعة والتجارة، (بغداد، ١٩٦٥م).
- ١٨٢- = : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، (بغداد، ١٩٧١م).
- ١٨٣- = : معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى، مطبعة التضامن، (بغداد، ١٩٧١م).
- ١٨٤- الكواكبي : عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دار الشرق العربي، ط٣، (١٤١١هـ، ١٩٩٩م).
- ١٨٥- المبارك : عبد الحسين، ثورة ١٩٢٥ في الشعر العراقي، دار البصري، (بغداد، ١٩٧٥م).
- ١٨٦- المجلسي : محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، ط٢ المصححة، (بيروت، ١٤٥٣هـ، ١٩٨٣م).

- ١٨٧- محافظة كربلاء: الإدارة المحلية، النجف حقيقة النشوء والارتقاء، (كربلاء، ١٩٧٤م).
- ١٨٨- محبوبة : جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، (بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).
- ١٨٩- محسن : محمد محسن، محمد الجواد الجزائري حياته وآثاره، مؤسسة العارف، (بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م).
- ١٩٠- = : من التنظيم الدراسي في النجف والحواضر العلمية المشابهة، دار المحجة البيضاء، (بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
- ١٩١- محمد علي : عبد الرحيم، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، مطبعة النعمان، ط١، (النجف، ١٩٧٢م).
- ١٩٢- المس بيل : فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، ط٢، (بيروت، ١٩٧١م).
- ١٩٣- المظفر : كاظم، ثورة العراق التحررية الكبرى، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٧٢م).
- ١٩٤- المظفر : محسن عبد الصاحب، مدينة النجف الكبرى، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٢م).
- ١٩٥- المظفر : محمد حسين، تاريخ الشيعة، منشورات مكتبة بصيرتي، (قم، ١٣٦١هـ).
- ١٩٦- المظفر : محمد رضا، عقائد الإمامية، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ١٩٧- معلوف : لويس، المنجد في اللغة والأدب، دار المشرق، (بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م).

- ١٩٨- معهد الرسول الأكرم للشريعة والدراسات الإسلامية، الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي، دراسات تربوية، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ١٩٩- الملاح : عبد الغني، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، (بيروت، ١٩٨٠م).
- ٢٠٠- ابن منظور : جمال الدين بن محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م).
- ٢٠١- الموسوي : عبد الصاحب، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره، دار الزهراء، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).
- ٢٠٢- الموسوي : مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (بغداد، ١٩٨٢م).
- ٢٠٣- الميرزائي : نجف علي، مطارحات في منهجية الإصلاح والتغيير، المجمع العلمي للتربية والثقافة المعاصرة، ط١، (بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
- ٢٠٤- النائيني : محمد حسين، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعليق السيد محمود الطالقاني، الشركة المساهمة للنشر، (طهران، بلا تاريخ).
- ٢٠٥- النجار : جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠١م).
- ٢٠٦- النجفي : محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ط٦، (النجف، ١٣٧٨هـ).
- ٢٠٧- نظمي : وميض عمر، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥م).

- ٢٠٨- النفيسي : عبد الله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت، ١٩٧٣م).
- ٢٠٩- نقاش : إسحق، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى، (بيروت، ١٩٩٦م).
- ٢١٠- النويدري : سالم، أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، ط١، (١٩٩٢م).
- ٢١١- النيسابوري: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق يوسف المرعشي، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ).
- ٢١٢- الهلالي : عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد، ١٩٥٩م).
- ٢١٣- الهلالي : الشاعر الناصر الشيخ محمد باقر الشيبيني، مطابع شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد، ١٩٦٥م).
- ٢١٤- = : المتقي، كنز العمال، تحقيق بكرى حياني، وصفوة القاضي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٣٩م).
- ٢١٥- الوائلي : إبراهيم، الشعر العراقي وحرب طرابلس، (بغداد، ١٩٦٤م).
- ٢١٦- الوردى : علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الشعب، (بغداد، ١٩٧٢م).
- ٢١٧- وزارة الداخلية: دليل العراق لعام ١٩٢٦، (بغداد، ١٩٢٦م).
- ٢١٨- ولسن : آرنولد. تي، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، ط٢، (بغداد، ١٩٩١م).
- ٢١٩- وهبة : حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٧م).
- ٢٢٠- الياصري : عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٦٦م).

- ٢٢١- اليزدي : محمد كاظم، العروة الوثقى، (بيروت، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).
 ٢٢٢- اليعقوبي : محمد علي، ديوان اليعقوبي، مطبعة النعمان، ط١، (النجف، ١٩٥٧م).

خامساً: بحوث المؤتمرات والندوات الفكرية

- ١- البستاني : مهدي جواد حبيب، مواقف قومية في الأدب النجفي الحديث، مؤتمر هيئة كتابة التاريخ، الجامعة المستنصرية، كلية الفقه، (٢٠-٢٣ كانون الأول ١٩٨٩م).
 ٢- البكاء : عدنان، الشيخ محمد رضا المظفر عالماً رسالياً، الندوة الفكرية لاستذكار المآثر العلمية والأدبية والإصلاحية للعلامة المجدد المغفور له الشيخ محمد رضا المظفر، جامعة الكوفة، بالتعاون مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب، فرع النجف، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
 ٣- البهادلي : أحمد، آليات الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية، مملكة البحرين، وزارة الشؤون الإسلامية، (رجب ١٤٢٤هـ، تشرين الأول ٢٠٠٣م).
 ٤- الحكيم : حسن، نجفيات الشيخ محمد رضا المظفر، الندوة الفكرية، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
 ٥- زاهد : عبد الأمير، المعاصرة والمستقبلات في مشروع المظفر الثقافي، الندوة الفكرية، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
 ٦- الصغير : محمد حسين، الشيخ محمد رضا المظفر مجدداً، الندوة الفكرية، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

- ٧- طنطاوي : محمد، التقريب بين المذاهب الإسلامية، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ٨- القرضاوي : يوسف، مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ٩- محفوظ : حسين علي، الذكرى السنوية الأربعون للشيخ محمد جواد الجزائري، مؤتمر الذكرى الأربعون لوفاة الجزائري، جامعة الكوفة واتحاد الأدباء والكتاب في النجف، (٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨م).

سادساً: بحوث الموسوعات والكتب الدورية

- ١- الأنصاري : رؤوف، النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة، دراسة لأبرز معالمها العمرانية، موسوعة النجف الأشرف، اسهامات في الحضارة الإنسانية، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، المركز الإسلامي في إنكلترا، ط١، ج١، لندن، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).
- ٢- بحر العلوم : محمد صادق، دور النجف في الثورة العراقية، موسوعة النجف، ج١.
- ٣- بحر العلوم : محمد، الدراسة وتاريخها في النجف، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج٢.
- ٤- البهادلي : علي، المرجعية الدينية عند المسلمين، موسوعة النجف، ج١،
- ٥- الجبوري : نصيف، دور النجف الأشرف التوحيدى، موسوعة النجف، ج١.

- ٦- الجنّاتي : محمد إبراهيم، تسلسل المرجعية، موسوعة آراء في المرجعية الشيعية، ط١، دار الروضة، بيروت، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).
- ٧- الحسيني : محمد، الإمام الصدر سيرة ذاتية، موسوعة محمد باقر الصدر، دراسات في حياته وفكره، دار العارف، بيروت، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م).
- ٨- الرهيمي : علاء حسين، المجلات والصحافة النجفية، موسوعة سلسلة الإعلام والفكر في الكوفة، سلسلة رقم ١، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ٩- سلمان : أحمد حمود، الحركة العلمية وقيادتها في النجف عبر التاريخ، موسوعة النجف، ج١.
- ١٠- العطية : جليل، المقتطف من التاريخ الحضاري والفكري والروحي لمدينة النجف، موسوعة النجف، ج١.
- ١١- علي : سعيد إسماعيل، الأبعاد التربوية للمسيرة الحضارية للنجف، موسوعة النجف، ج١.
- ١٢- الغريزي : سامي، محمد الحسين كاشف الغطاء أحد رواد التقريب، موسوعة الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ط١، مطبعة فجر إسلام، طهران، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- ١٣- قبلان : عبد الأمير، التخصص في الأبواب الفقهية، مدخل إلى التطوير والمعاصرة، سلسلة الحياة الطيبة (١)، الاجتهاد وإشكاليات التطوير المعاصرة، ط١، بيروت، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).
- ١٤- لوزيراد : بيرجان، تساؤلات مستقبلية حول وضعية النجف كمركز سياسي، ترجمة قيس جواد العزاوي، موسوعة النجف، ج٢.

١٥- مهاجراني : عباس، النجف والتقريب بين المذاهب الإسلامية، موسوعة النجف، ج١.

سابعاً: البحوث والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات:

١- إبراهيم : حسن، النجف الأشرف، مجلة النور، لندن، ع٢٠، (رجب ١٤١٣هـ، كانون الثاني ١٩٩٣م).

٢- أمين : حسن، مراسيم عاشوراء، ساحات للتوق إلى الحرية، مجلة النور، لندن، ع٣٨، (محرم ١٤١٥هـ، تموز ١٩٩٤م).

٣- بحر العلوم : إبراهيم، السياسة في الشعر النجفي، مجلة النور، لندن، ع٣٢، (رجب ١٤١٤هـ، كانون الثاني ١٩٩٤م).

٤- بحر العلوم : محمد، الجامعة العلمية في النجف الأشرف، مجلة النور، لندن، ع٥٤، (ربيع الثاني، جمادي الأولى، ١٤١٢هـ، تشرين الثاني ١٩٩١م).

٥- = : المنبر الحسيني وسيلة للوعي والإرشاد، مجلة النور، لندن، ع٧٤، (صفر، ربيع الأول ١٤١٨هـ، تموز ١٩٩٧م).

٦- البستاني : مهدي جواد، وثائق عثمانية غير منشورة في المقاومة العربية في النجف، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، بغداد، ع٨، (١٩٩١م).

٧- البلاغي : علي، الصحف والمجلات في النجف الأشرف، مجلة الرابطة الأدبية، السنة الثانية، مج٤، ج٨٢، (ذي القعدة ١٣٥٦هـ، يناير ١٩٣٨م).

٨- البلاغي : محمد علي، الثورة الأدبية في النجف، مجلة الاعتدال، السنة الأولى، ع٨٤، (١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م).

٩- البهادلي : علي، الإمام المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري، مجلة الموسم، الهند، ع٨٤، مج٢، (١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

- ١٠- = : أوراق من الأدب النجفي، جريدة اللواء الأردنية، ع١٣٨٧،
١٣٨٨، ١٣٨٩، السنة الثامنة والعشرون، (رمضان ١٤٢٠هـ،
كانون الثاني ٢٠٠٠م). المقال بقسمين.
- ١١- = : شعر المطارادات ديوان النجفيين، مجلة النور، لندن، ع٩٢،
(رمضان ١٤١٩هـ، كانون الثاني ١٩٩٩م).
- ١٢- = : الكتب والمكتبات في النجف، مجلة نور الإسلام، بيروت
٣١٤، (ربيع الأول ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
- ١٣- = : المرجعية الدينية لدى المسلمين الشيعة بين الواقع والطموح،
مجلة العرفان، بيروت، ع١٤، ٢، مج٧٨، (آذار - نيسان
١٩٩٤م).
- ١٤- = : المرجعية الشيعية بين الأعلام والأصلح، جريدة السفير،
بيروت، ع٦٩٦٥، (كانون الأول، ١٩٩٤م).
- ١٥- = : مظاهر عيد الفطر في مدينة النجف، مجلة النور، لندن، ع١١٦،
(شوال - ذي القعدة ١٤٢١هـ، كانون الثاني ٢٠٠١م).
- ١٦- = : النجف الأشرف، حنين الزوار ولهفة طلاب العلم، مجلة نور
الإسلام، بيروت، ع٣٢، (ربيع الثاني ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
- ١٧- = : النجف الأشرف وليالي رمضان، مجلة النور، لندن، ع٩٢،
(رمضان ١٤١٩هـ، كانون الثاني ١٩٩٩م).
- ١٨- البهادلي : محمد باقر، العطاء الخالد، مجلة المرشد، لندن، ع١١-١٢،
(١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).
- ١٩- بيضون : إبراهيم، العزاء الحسيني ونموذج الثورة، مجلة النور، لندن،
ع٧٣، (محرم - صفر ١٤١٨هـ، حزيران ١٩٩٧م).

- ٢٠- التسخيرى : محمد علي، التقريب أسسه وقيمه ودور العلماء فيه، مجلة الهداية، البحرين، ع٣١٠-٣١١، السنة السادسة والعشرون، (رجب ١٤٢٤هـ، سبتمبر ٢٠٠٣م).
- ٢١- = : الوضع الفكري والسياسي للشيعه في العصر الحديث، مجلة النور، لندن، ع٦٩، (رمضان- شوال ١٤١٧هـ، شباط ١٩٩٧م).
- ٢٢- الجواهري : محمد مهدي، نهضة الأدب النجفي، مجلة الحيرة، النجف، السنة الأولى، ع٢، (١٩٢٧م).
- ٢٣- الحامد : عبد الله، القضية الحسينية، مجلة النور، لندن، ع٧٩، (شعبان ١٤١٨هـ، كانون الأول ١٩٩٧م).
- ٢٤- الحكيم : عبد الهادي، حوزة النجف، مجلة النور، لندن، ع١٤٦، (جمادي الأولى ١٤٢٤هـ، تموز ٢٠٠٣م).
- ٢٥- الحكيم : محمد تقى، الأسس الثورية لدراسة التاريخ، مجلة النجف، النجف، ع١٣، السنة الثالثة، (ربيع الثاني ١٣٧٨هـ، تشرين الأول ١٩٥٨م).
- ٢٦- الحيدري : إبراهيم، مسرح عاشوراء (الشبيه)، فلسفته الدينية - الاجتماعية، وخصائصه الفلكلورية، مجلة النور، لندن، ع٦١، (محرم - صفر ١٤١٧هـ، حزيران ١٩٩٦م).
- ٢٧- الخباز : منير، مبادئ الحسين وتجزير أهدافه، مجلة النور، لندن، ع٨٠، (رمضان ١٤١٨هـ، كانون الثاني، ١٩٩٨م).
- ٢٨- الخليلي : جعفر، فشل الصحافة عندنا، صحيفة الهاتف، النجف، ع١٢٠، (ربيع الأول ١٣٥٧هـ، مايس ١٩٣٨م).
- ٢٩- = : كيف عرفت الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي، مجلة النجف، النجف، ع٦٤، ٧، السنة الثانية، (ذي القعدة ١٣٧٧هـ، مايس ١٩٥٨م).

- ٣٠- الخليلي : محمد، أندية النجف، مجلة الدليل، ع٣، السنة الثانية، (محرم ١٣١٦هـ، تشرين الثاني ١٩٤٧م).
- ٣١- الخوئي : عبد المجيد، العزاء الحسيني، مجلة النور، لندن، ع٧٤، (صفر- ربيع الأول ١٤١٨هـ، تموز ١٩٩٧م).
- ٣٢- = : المرجعية امتداد لخلافة الرسول والأئمة، مجلة النور لندن، ع٣٣، (شعبان ١٤١٤هـ، شباط ١٩٩٤م).
- ٣٣- الزين : علي، بوادر الإصلاح في جامعة النجف، مجلة العرفان، صيدا، ج٢، مج٢٩، (١٣٤٨هـ، ١٩٣٩م).
- ٣٤- زين الدين : محمد أمين، ذنب لا يغتفر، مجلة الشعاع، النجف، ع١، مج١، السنة الأولى، (١٥ رجب ١٣٦٧هـ، آيار ١٩٤٨م).
- ٣٥- الشامي : حسين، جمال الدين الأفغاني محاولة لفهم جديد، مجلة الفكر الجديد، ع١٥، السنة الخامسة، (شوال ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).
- ٣٦- الشيببي : محمد رضا، نهضة الروحانيين الثانية، مجلة البلاغ، النجف، ع٩، السنة الرابعة، (١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م).
- ٣٧- = : ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني، مجلة الثقافة الجديدة، ع٣، (١٩٦٩م).
- ٣٨- الشبوط : محمد عبد الجبار، أزمنة المشروع السياسي الإسلامي في العراق، مجلة الإسلام والديمقراطية، بغداد، ع٣، السنة الأولى، (آب ٢٠٠٣م).
- ٣٩- الشرقي : علي، الحالة العلمية والفكرية في النجف، مجلة لغة العرب، ج٦، السنة الرابعة، (كانون الأول ١٩٢٦م).
- ٤٠- شمس الدين: محمد جعفر، دور الحوزات العلمية في عملية التغيير، مجلة المنطلق، بيروت، ع مزدوج ٤٤-٤٥، (ذي القعدة ١٤٠٨هـ، تموز -آب ١٩٨٨م).

- ٤١- العاتي : إبراهيم، الحركة الإصلاحية في النجف، مجلة النور، لندن، ٧٩٤، (شعبان ١٤١٨هـ، كانون الأول ١٩٩٧م).
- ٤٢- = : صفحات من الدور التقريبي لجامعة النجف، مجلة النور، لندن، ١١٩٤، (محرم ١٤٢٢هـ، نيسان ٢٠٠١م).
- ٤٣- = : علماء النجف أسسوا ثقافة الحوار بين المذاهب، مجلة النور، لندن، ٨٧٤، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ، آب ١٩٩٨م).
- ٤٤- = : محمد تقي الحكيم ومنهجه المقارن، مجلة النور، لندن، ١١٩٤، (محرم ١٤٢٢، نيسان ٢٠٠١م).
- ٤٥- عاشور : باسم، المشهد الكربلائي، مجلة النور، لندن، ٣٧٤، (ربيع الأول ١٤١٤هـ، حزيران ١٩٩٤م).
- ٤٦- العاملي : أبو الحسن، مجالس العزاء الحسيني، دروس في الإعلام الاحتجاجي، مجلة النور، ٢٦٤، (محرم ١٤١٤هـ، تموز ١٩٩٣م).
- ٤٧- عبد الرزاق : صلاح، الإصلاح السياسي عند المفكرين الإسلاميين، مجلة النور، لندن، (شعبان ١٤٢٤هـ، تشرين الأول ٢٠٠٣م).
- ٤٨- العبد الله : علي، الوحدة الإسلامية، جهود الأربعينات اتسمت بالنخبوية، مجلة النور، لندن، ٨٩٤، (جمادي الثانية ١٤١٩هـ، تشرين الأول ١٩٩٨م).
- ٤٩- العطية : جليل، شاعر الخطباء، مجلة النور، لندن، ٧٥٤، (ربيع الثاني ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).
- ٥٠- عمرو : يوسف، النجف الأشرف والوحدة الإسلامية، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، ١٨٤، السنة الثانية، (صفر-ربيع الأول ١٤٢٤هـ، آيار ٢٠٠٣م).
- ٥١- = : نظرة إلى النجف الأشرف ودورها في مقاومة الإستعمار البريطاني في العراق، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، ١٤٤،

السنة الثانية، (شوال-ذي القعدة ١٤٢٣هـ، كانون الثاني ٢٠٠٣م).

٥٢- عيسى : أحمد مجيد، الدراسة في النجف، مجلة البيان، النجف، ع٢٧-٢٨، السنة الثانية، (ذي القعدة ١٣٦٦هـ، تشرين الأول ١٩٤٧م).

٥٣- فضل الله : محمد حسين، حديث عن مشكلة الأدب النجفي، مجلة

العرفان، صيدا، ع٨، مج٤٣، (شوال ١٣٧٥هـ، أيار ١٩٥٦م).
٥٤- = : المجالس الحسينية إحياء أمر الإسلام في خط أهل البيت، مجلة

النور، لندن، ع٧٥، (ربيع الثاني ١٤١٨هـ، آب ١٩٩٧م).
٥٥- قسم الدراسات: مجلة النور، من تولى المرجعية العليا بعد الحرب الكبرى

(١٩١٤-١٩١٨)، مجلة النور، لندن، ع٣٣، (شعبان ١٤١٤هـ، شباط ١٩٩٤م).

٥٦- المؤمن : حامد، الشعر النجفي الحديث مصطلحاً، القاموسي نموذجاً،

مجلة القصب، ع مزدوج ٩-١٠، السنة الثانية، (صيف ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

٥٧- المؤمن : محسن، العلماء الروحانيون في النجف الأشرف، مجلة الرابطة

الأدبية، ج٨٢، ع٤٣، (ذي القعدة ١٣٥٦هـ، يناير ١٩٣٨م).
٥٨- المختصر : محمد حسين، الأدب النجفي، مجلة النجف، ع١، السنة

الأولى، (١٧ ربيع الأول ١٣٧٦هـ، تشرين الثاني ١٩٥٦م).

٥٩- محمد علي : عبد الرحيم، تاريخ الصحافة النجفية، مجلة البلاغ، النجف،

ع٥٤، السنة الثالثة، (ذي الحجة ١٣٩٠هـ، كانون الثاني ١٩٧١م).
٦٠- المسقطي : حسن عبد الحسين، مذكرات الشيخ محمد رضا المسقطي،

أيامي في النجف الأشرف، مجلة الموسم، الهند، ع٣٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م).

- ٦١- المطبعي: حميد، موجز تاريخ الصحافة النجفية، مجلة الكلمة، الملحق الثقافي، النجف، السنة الأولى، (حزيران ١٩٦٩م).
- ٦٢- المظفر : محمد رضا، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١١، (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م).
- ٦٣- = رسالة لأحمد عارف الزين، مجلة العرفان، ج ٨، ٩، مج ٢٩، (رجب ١٣٤٩هـ، أيلول ١٩٣٠م).
- ٦٤- = : منتدى النشر، مجلة العرفان، ج ٨، ٩، مج ٢٩، (رجب ١٣٤٩هـ، أيلول ١٩٣٠م).
- ٦٥- مكى : علي، دعاة التصحيح والتجديد، مجلة النور، لندن، ٧٨٤، (رجب ١٤١٨هـ، تشرين الثاني ١٩٩٧م).
- ٦٦- المهدي : هادي، قراءة في مشروع تأسيس مسرح عربي - إسلامي، مجلة النور، لندن، ٤٤٤، (شعبان ١٤١٥هـ، كانون الثاني ١٩٩٥م).
- ٦٧- الميلاني : فاضل، تطوير المنهج الاستنباطي، مجلة الغدير، لندن، ٦٥٤، (رجب ١٤٢٤هـ، أيلول ٢٠٠٣م).
- ٦٨- الهاشمي : محمد جمال، النجف الأشرف ومركزها الاجتماعي، مجلة الدليل، ٥٤، السنة الثانية، (صفر ١٣١٦هـ، كانون الأول ١٩٤٧م).
- ٦٩- الوائلي : إبراهيم، في ذكرى ثورة العشرين، مجلة الرابطة، النجف، ٣٤، (تموز ١٩٧٥م).
- ٧٠- الوائلي : أحمد، العزاء الحسيني، مجلة النور، لندن، ٧٧، (جمادي الثانية ١٤١٨هـ، تشرين الأول ١٩٩٧م).

ثامناً: المجلات

- ١- الاعتدال : النجف، ع١٠، السنة الرابعة، (١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م).
- ٢- الاقتصاد : بغداد، ع٣٨، (١٧ تشرين الأول ١٩٣٤م)، ع٣٩، (٢٤ تشرين الأول، ١٩٣٤م)، ع٤٤، (٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٤م).
- ٣- البذرة : النجف، ع١٤، السنة الثانية، (١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م).
- ٤- الحيرة : النجف، ع١٤، مج١، (رجب ١٣٤٥هـ، كانون الثاني ١٩٢٧م)، ع٣٤، (رمضان ١٣٤٥هـ، مارت ١٩٢٧م).
- ٥- الزنبقة : بغداد، ع٧، السنة الأولى، (كانون الثاني ١٩٢٢م).
- ٦- العرفان : صيدا، ج٨، مج٣٥، (آب ١٩٤٨م).
- ٧- العلم : النجف، ج٦، مج٢، (ذي الحجة ١٣٢٩هـ، تشرين الأول ١٩١١م).
- ٨- الغري : النجف، العددان ٧٧-٧٨، (آب ١٩٤١م).
- ٩- النجف : النجف، الأعداد (٥، ٦، ٧، ١٢، ١٤)، (١٣٧٧-١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م)، العددان (٥، ٦)، (تشرين الثاني ١٩٦٠م).

تاسعاً: الصحف

- ١- الاستقلال : النجف، ع (١١ تشرين الثاني ١٩٢٥م).
- ٢- الراعي : النجف، ع٢، (ربيع الثاني ١٣٥٣هـ، تموز ١٩٣٤م)، ع٧، (جمادي الأولى ١٣٥٣هـ، آب ١٩٣٤م).
- ٣- الزمان : بغداد، ع (٣ أيلول، ١٩٣٠م).
- ٤- العالم العربي: بغداد، ع (٢٠ تموز ١٩٣٠م)، ع (١٩ تشرين الأول ١٩٣٠م)، ع (١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨م).

- ٥- العراق : بغداد، ع (٧ تشرين الأول، ٢٩ تشرين الثاني، ١٣ كانون الأول ١٩٢٠م)، ع ١٣ (٧ تموز ١٩٢١م)، الملحق المسائي، ع (٢٢ كانون الأول، ٤ تشرين الثاني ١٩٢١م).
- ٦- الفجر الصادق: النجف، ع (شوال ١٣٤٨هـ، آذار ١٩٣٠م)، ع (٢ آذار ١٩٣٠م)، ع ١٩ (١١ تموز ١٩٣٠م)، ع (٢٢ آب ١٩٣٠م).
- ٧- المفيد : بغداد، ع (١٥ نيسان ١٩٢٢م).
- ٨- الموصل : الموصل، ع (شباط ١٩٢٠م).
- ٩- النجف : النجف، ع (٢٥ نيسان ١٩٢٦م)، ع (٧ كانون الثاني ١٩٢٧م)، ع (٢٠ محرم ١٣٤٦هـ، ٢٠ تموز ١٩٢٧م).
- ١٠- الهاتف : النجف، ع (٣٦٩، السنة العاشرة، (١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م).

عاشراً: المصادر الأجنبية:

أ- الفارسية:

- ١- بيرزاده : حاجي، سفرنامه حاجي بيرزاده، تحقيق حافظ فرمايان، طهران، (١٩٦٣م).
- ٢- حائري : عبد الهادي، تشيع ومشروطيت، ط ٢، در إيران، طهران، سبهر، (١٩٨٥م).
- ٣- خياباني : حاج ملا علي واعظ التبريزي، علماء معاصرين، در تهران، مطبعة إسلامية، طبع كرديد، طهران، كتابفروشي إسلامية، (١٣٤٢هـ).
- ٤- الملك : أديب، سفرنامه أديب الملك بعتبات، طهران، (١٢٧٣ش، ١٩٨٥م).

بد الإنكليزية والفرنسية:

1. Baron Carra DE vaux, Les Penseurs de l'Islam, Paris, Paul Geuthner, 1929.
2. Jacques, Berque, De l'Euphrate ál'Atlas, Paris, Sindbad, 1978.
3. Lady E.S. Stevens Drower, By Tigris and Euphrates, London, 1923.
4. Percy Sykes, CA History of Persia, 1958.
5. Pierre-Jean Luizard, La formation de l'Irak, contemporain, Paris, CNRS, 1991.



الملاحق

أسماء الشعراء الذين تميّزوا بنتائج أدبية في مدة البحث^(١) في النجف

التولد بالميلادي	الاسم	ت	التولد بالميلادي	الاسم	ت
١٩٠٥	السيد خضر القزويني	٢٤	١٨٧٥	الشيخ إبراهيم اطمش	١
١٨٩٩	السيد سعيد الحكيم	٢٥	١٩١٤	الشيخ إبراهيم حموزي	٢
١٩١٤	الشيخ سلمان الخاقاني	٢٦	١٨٩٧	إبراهيم الوائلي	٣
١٨٨٣	صادق الأعمش	٢٧	١٩٢٣	الشيخ أحمد الجزائري	٤
١٩٠٨	صالح الجعفري	٢٨	١٩٢٢	الشيخ أحمد السماوي	٥
١٩٢٧	صالح الظالمي	٢٩	١٨٩٦	أحمد الصافي	٦
١٨٨٤	صدر الدين فضل الله	٣٠	١٩٠٢	السيد أحمد الموسوي الهندي	٧
١٩١١	ضياء الدخيلي	٣١	١٩٢٣	الشيخ أحمد الوائلي	٨
١٨٩٢	عباس الخليلي	٣٢	١٩٢٥	الشيخ أحمد حسن الدجيلي	٩
١٨٦٢	عبد الحسين الجواهري	٣٣	١٨٩٠	الشيخ باقر الشيبلي	١٠
١٩٠٦	عبد الحسين الرفيعي	٣٤	١٨٦٥	الشيخ جواد البلاغي	١١
١٩٠٩	عبد الحسين الفرطوسي	٣٥	١٨٦٧	الشيخ جواد الشيبلي	١٢
١٨٨٥	عبد الحسين القرملي	٣٦	١٩١٤	السيد جواد شبر	١٣
١٨٦٤	عبد الحسين صادق	٣٧	١٩٠٥	الشيخ جواد قسام	١٤
١٩١٨	الشيخ عبد الحميد الصغير	٣٨	١٨٧٣	الشيخ حبيب شعبان	١٥
١٩٠٧	السيد عبد الرؤوف فضل الله	٣٩	١٩٠٢	الشيخ حسن الجواهري	١٦
١٩٠٦	عبد الرزاق محي الدين	٤٠	١٨٩١	الشيخ حسن الدجيلي	١٧
١٩١٧	الشيخ عبد الزهراء الصغير	٤١	١٩٢٠	الشيخ حسن الشميساوي	١٨
١٩٠٧	عبد الصاحب الخضري	٤٢	١٨٦٥	السيد حسن بحر العلوم	١٩
١٩١٠	عبد الصاحب الدجيلي	٤٣	١٩٠٩	الشيخ حسين الصغير	٢٠
١٩١٨	عبد الصاحب سميسم	٤٤	١٩٠٦	السيد حسين كمال الدين	٢١
١٨٩٢	عبد العزيز الجواهري	٤٥	١٨٩٧	الشيخ حميد السماوي	٢٢

(١) أكثر الشعراء الذي ظهروا في هذه المدة هم من درس العلوم الدينية وارتدى العمة، باستثناء عدد قليل جداً بعدد أصابع اليد، وروعي في هذا التسلسل الحروف الهجائية دون عامل آخر.

التولد بالميلادي	الاسم	ت	التولد بالميلادي	الاسم	ت
١٩٠١	الشيخ قاسم الوائلي	٤٦	١٩٢١	عبد العزيز الخلفي	٢٣
١٨٩٨	الشيخ قاسم محي الدين	٧٦	١٩٢٣	عبد الغني الجبوبي	٤٧
١٨٨٦	الشيخ كاتب الطريحي	٧٧	١٩٠٨	الشيخ عبد الغني الخضري	٤٨
١٨٨٨	الشيخ كاظم السوداني	٧٨	١٨٧٢	الشيخ عبد الكريم الجزائري	٤٩
١٨٨٦	الشيخ كاظم كاشف الغطاء	٧٩	١٩٠٩	عبد الكريم الدجيلي	٥٠
١٨٦٥	السيد محسن الأمين	٨٠	١٩١٩	عبد الكريم كمال الدين	٥١
١٨٧٨	الشيخ محسن الجواهري	٨١	١٩٠٠	عبد المنعم العكام	٥٢
١٩٠١	الشيخ محسن المظفر	٨٢	١٩١٧	الشيخ عبد المنعم الفرطوسي	٥٣
١٩٠٠	الشيخ محسن شرارة	٨٣	١٩٠٠	الشيخ عبد المهدي مطر	٥٤
١٩٠١	السيد محمد الحلبي	٨٤	١٩١٩	عبد النبي الشريفي	٥٥
١٩٠٠	الشيخ محمد الخليلي	٨٥	١٩٠٩	عبد الهادي الجواهري	٥٦
١٨٧٥	الشيخ محمد السماوي	٨٦	١٨٩٢	الشيخ عبد الواحد المظفر	٥٧
١٩٢٥	الشيخ محمد الشيخ راضي	٨٧	١٩٠٠	السيد عبد الوهاب الصافي	٥٨
١٩٢١	محمد الكرمي الحوزي	٨٨	١٨٨٧	الشيخ علي البازي	٥٩
١٩١٥	الشيخ محمد أمين زين الدين	٨٩	١٩٠٤	الشيخ علي الجواهري	٦٠
١٨٩٨	السيد محمد باقر الشخص	٩٠	١٩٠٣	الشيخ علي الخالدي	٦١
١٩١٨	محمد باقر الهجري	٩١	١٩٢٧	علي الخليلي	٦٢
١٩٢٢	الشيخ محمد تقي الجواهري	٩٢	١٩١٠	علي الشيببي	٦٣
١٩٠٣	الشيخ محمد تقي الفقيه	٩٣	١٨٩١	الشيخ علي الشرقي	٦٤
١٨٩٥	الشيخ محمد تقي صادق	٩٤	١٩١٢	علي الصافي	٦٥
١٩١٢	السيد محمد جمال الهاشمي	٩٥	١٩١٤	الشيخ علي الصغير	٦٦
١٨٨١	الشيخ محمد جواد الجزائري	٩٦	١٩٠٧	السيد علي الهاشمي	٦٧
١٨٩٤	الشيخ محمد جواد الحجامي	٩٧	١٨٩٣	الشيخ علي حيدر	٦٨
١٩٠٩	الشيخ محمد جواد السوداني	٩٨	١٩٠٣	الشيخ علي صافي الغراوي	٦٩
١٩١١	الشيخ محمد جواد الشيخ راضي	٩٩	١٩١٨	السيد علي فضل الله	٧٠
١٨٨٢	الشيخ محمد جواد مطر	١٠٠	١٨٩٤	السيد علي العلاق	٧١
١٩٠٣	الشيخ محمد جواد مغنية	١٠١	١٩٠٧	الشيخ عمار سميسم	٧٢

التولد بالميلادي	الاسم	ت	التولد بالميلادي	الاسم	ت
١٨٨٠	الشيخ محمد صالح الجزائري	١٠٢	١٨٥٦	الشيخ محمد حرز الدين	٧٣
١٩٠٩	محمد صالح بحر العلوم	١٠٣	١٩١٣	الشيخ محمد حسن الشيبلي	٧٤
١٩٠٥	محمد صالح شمسه	١٠٤	١٨٨٤	الشيخ محمد حسن المظفر	٧٥
١٨٧٧	الشيخ محمد صالح قفطان	١٣٤	١٨٥٩	الشيخ محمد حسن سميسم	١٠٥
١٩٠٤	الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي	١٣٥	١٨٩٢	الشيخ محمد حسن فضل الله	١٠٦
١٨٩٩	الشيخ محمد طه الخويزي	١٣٦	١٨٩٨	الشيخ محمد حسين الزين	١٠٧
١٨٩٢	الشيخ محمد علي الأوردادي	١٣٧	١٩٠٤	السيد محمد حسين السعبري	١٠٨
١٩٠٤	السيد محمد علي الجزائري	١٣٨	١٩٠٦	محمد حسين الشيبلي	١٠٩
١٩٢١	السيد محمد علي الحمامي	١٣٩	١٩٢٤	السيد محمد حسين الصافي	١١٠
١٨٩٧	الشيخ محمد علي اليعقوبي	١٤٠	١٩٢٣	محمد حسين المختصر	١١١
١٨٨٢	الشيخ محمد علي قسام	١٤١	١٨٩٤	الشيخ محمد حسين المظفر	١١٢
١٩٠٦	الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي	١٤٢	١٨٨٠	الشيخ محمد رضا آل ياسين	١١٣
١٨٨٤	السيد محمد مهدي البحراني	١٤٣	١٨٨١	الشيخ محمد رضا الخزاعي	١١٤
١٩٠٢	محمد مهدي الجواهري	١٤٤	١٨٧٩	الشيخ محمد رضا الزين	١١٥
١٩٠٥	السيد محمود الجبوبي	١٤٥	١٩٠٧	السيد محمد رضا السيد سلمان	١١٦
١٨٩٤	الشيخ مرتضى آل ياسين	١٤٦	١٨٨٨	الشيخ محمد رضا الشيبلي	١١٧
١٩١٣	مرتضى فرج الله	١٤٧	١٨٨١	السيد محمد رضا الصافي	١١٨
١٨٦٤	الشيخ مرتضى كاشف الغطاء	١٤٨	١٨٨٦	الشيخ محمد رضا الغراوي	١١٩
١٨٩٧	مرهون الصفار	١٤٩	١٩٠٤	الشيخ محمد رضا المظفر	١٢٠
١٩١٢	الشيخ مسلم الجابري	١٥٠	١٨٩٣	محمد رضا ذهب	١٢١
١٩٢٧	السيد مصطفى جمال الدين	١٥١	١٩٠٨	السيد محمد رضا شرف الدين	١٢٢
١٩٠٤	السيد مهدي الأعرجي	١٥٢	١٩٠١	الشيخ محمد رضا فرج الله	١٢٣
١٩٠٠	الشيخ مهدي الحجار	١٥٣	١٨٩٠	محمد رضا كاشف الغطاء	١٢٤
١٨٩٣	الشيخ مهدي الظالمي	١٥٤	١٨٨٩	الشيخ محمد سعيد المسلماوي	١٢٥
١٩١٥	مهدي المخزومي	١٥٥	١٩٠٦	محمد شراره	١٢٦
١٨٩٧	الشيخ مهدي مانع	١٥٦	١٩٢٢	محمد صادق القاموسي	١٢٧
١٨٨٨	الشيخ موسى العصامي	١٥٧	١٨٩٥	السيد محمد صادق بحر العلوم	١٢٨

التولد بالميلادي	الاسم	ت	التولد بالميلادي	الاسم	ت
١٨٩٢	الشيخ هادي الخصري	١٥٨	١٨٩٩	السيد موسى بحر العلوم	١٢٩
١٩١٠	السيد هادي فياض	١٥٩	١٨٨٠	الشيخ موسى دعبيل	١٣٠
١٨٧٠	الشيخ هادي كاشف الغطاء	١٦٠	١٨٩٩	الشيخ موسى كاشف الغطاء	١٣١
١٨٧٦	السيد هاشم الشيرازي	١٦١	١٩٢٤	مير حسن أبو طيبخ	١٣٢
١٨٨٤	السيد هبة الدين الشهرستاني	١٦٢	١٨٩٠	السيد مير علي أبو طيبخ	١٣٣
١٩٢٠	السيد يحيى الصافي	١٦٦	١٨٧٤	السيد ناصر الإحسائي	١٦٣
١٨٨٠	الشيخ يوسف الفقيه	١٦٧	١٩١٢	الشيخ نوري الجزائري	١٦٤
			١٩٠٧	السيد نوري شمس الدين	١٦٥

لم نذكر في هذا الفهرس عدداً آخر من الشعراء، الذين لم تشتهر قصائدهم، ونتاجاتهم الأدبية، وتم الحرص على ذكر من صدر عنه نتاج أدبي في مدة البحث فقط. وتم الاعتماد في ذلك على الكتب التالية:

- ١- الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام.
- ٢- الخاقاني، شعراء الغري أو (النجفيات).
- ٣- الموسوي، حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره.

أهم مطبوعات المطبعة العلوية^(١)

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	الآيات البيئات في قمع البدع والضلالات	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٩٢٦هـ، ١٣٤٥م	٩٦
٢	الاتحاد والاقتصاد	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٩٣١هـ، ١٣٥٠م	٣٤
٣	إتقان المقال في أحوال الرجال	الشيخ محمد طه مهدي نجف	١٩٢١هـ، ١٣٤١م	٣٩٨
٤	أحسن الحديث في أحكام الوصايا والمواريث	الشيخ أحمد كاشف الغطاء	١٩٢١هـ، ١٣٤١م	١٠٨
٥	إحقاق الحق	الميرزا موسى الاسكوثي الحائري	١٩٢٤هـ، ١٣٤٣م	٣٩١
٦	الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار	أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي	١٩٢٧هـ، ١٣٤٦م	٣٨
٧	البراهين الجلية في رفع تشكيكات الوهابية	السيد محمد حسن القزويني	١٩٢٧هـ، ١٣٤٦م	٧٦
٨	تحفة الشائين	باقر بن حبيب الحلبي	١٩٢١هـ، ١٣٤١م	٨٨
٩	جامعة أخبار الكر	السيد علي البغدادي	١٩٣٢هـ، ١٣٥١م	١٦
١٠	الحجة إلى الذهاب إلى تكفير أبي طالب	السيد فخار بن معد الموسوي	١٩٣٢هـ، ١٣٥١م	١٣٦
١١	الحفلة التأيينية لفصل الأول	الشيبة الروحية في النجف	١٩٣٣هـ، ١٣٥٢م	٣٢
١٢	الحق المبين في الاستظهار على القسيسين	الشيخ محمد سماكة	١٩٢٦هـ، ١٣٤٥م	٢٣٢
١٣	حكايات عجائب غرائب (باللغة الفارسية)	الشيخ هادي الطارمي القروي	١٩٢٨هـ، ١٣٤٧م	٤٨
١٤	دحض البدعة في إنكار الرجعة	الشيخ محمد علي السنفري الهمداني	١٩٣٥هـ، ١٣٥٤م	٦٤
١٥	درر الساطع في أصول الدين الفاطمي	السيد حسين البيدي	١٩٢٩هـ، ١٣٤٨م	١٧٢
١٦	دروس في الفلسفة	الشيخ عبد الكريم الزنجاني	١٩٤٠هـ، ١٣٥٩م	١٧٨
١٧	ديوان ابن الحياض أحمد الدمشقي	تقديم وتصحيح الشيخ حسن الجواهري	١٩٢٤هـ، ١٣٤٣م	٢٣٦
١٨	ذكرى للمشهور بالفوز يوم النشور	السيد محمد مهدي القزويني	١٩٢٧هـ، ١٣٤٦م	١٩٢
١٩	الرد على من كفر فرقة الشيعة	السيد محمد باقر بحر العلوم	١٩٢٣هـ، ١٣٤٢م	٩١
٢٠	الروضة الزاهرة	يعقوب جعفر الحلبي	١٩٢٤هـ، ١٣٤٣م	٥١
٢١	سبائك الذهب	الشيخ محمد أمين السويدي البغدادي	١٩٢٦هـ، ١٣٤٥م	١٢٠
٢٢	سؤال وجواب (في الفقه)	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٩٢٩هـ، ١٣٤٨م	٢٣٠

(١) روعي في هذا الفهرس تسلسل الكتب بحسب عنواناتها على وفق الحروف الهجائية دون سبب آخر. والغاية من ذكر هذه الكتب ومؤلفيها هي بيان اختيار نوعية المؤلفات، وأبرز المؤلفين. لإعطاء صورة واضحة عن طبيعة التوجه الفكري في تلك المدة. فضلاً عن بيان نشاطات دور الطباعة والنشر التي تكون - عادة - نتيجة لازدهار الحركة الفكرية.

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
٢٣	السياسة الحسينية (بالفارسية)	مسيو مارين، ودكتور جوزيف	١٩٢٨هـ، ١٣٤٧م	٥٨
٢٤	شرح الألفية	جمال الدين محمد بن مالك	١٩٢٣م، ١٣٤٢هـ	٣٧٣
٢٥	الشواهد على شرح ألفية ابن مالك	السيد محمد آل السيد علي الموسوي العاملي	١٩٢٥م، ١٣٤٤هـ	٤٢٤
٢٦	الصحيفة السجادية	الإمام زين العابدين عليه السلام	١٩٣٣م، ١٣٥٢هـ	٣٢٠
٢٧	ظهور الحقيقة على فرقة الشيعة	السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٣١٦
٢٨	عنوان المصائب	الشيخ محمد علي اليعقوبي	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٣٢
٢٩	غرر الجمان المنتقى	السيد محمد مهدي القزويني	١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ	١٤٨
٣٠	الفرحة الأنسية في شرح النجعة القدسية	الشيخ محمد حسين المظفر	١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ	٢٠٩
٣١	فلسفة الحجاب	الشيخ غلام حسين الخائري	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	١٠٠
٣٢	كشف التمويه عن رسالة التنزيه	الشيخ محمد الكينجي النجفي	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٧٤
٣٣	كفتار خوش ياقلي (بالفارسية)	الشيخ محمد المحلتي الغروي	١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ	٢٢٨
٣٤	اللؤلؤ المنثور	باقر بن حبيب الحلبي	١٩٢٢م، ١٣٤٢هـ	٦٤
٣٥	محجة الاعتقاد في وصية المهجة والفواد	ح: آل كمال الدين الحسيني	١٩٣٢م، ١٣٥١هـ	١٨٨
٣٦	المشاهد المشرفة والوهايون	الشيخ محمد علي الخائري	١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ	٨٠
٣٧	مصادر الأنوار في تحقيق الاجتهاد	محمد بن عبد النبي النيسابوري	١٩٢٢م، ١٣٤٢هـ	٢٩٦
٣٨	مصباح الميزان (بالفارسية)	محمد السنكلجي الطهراني	١٩٢١م، ١٣٤١هـ	٤٠
٣٩	مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر	أحمد محمد عبد الله عياش	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	٥٧
٤٠	المقصورة العلية	الشيخ محمد علي اليعقوبي	١٩٢٤م، ١٣٤٤هـ	٤٤
٤١	ملحقات وسيلة الدارين	جمع من شعراء الأدب الشعبي	١٩٢٢م، ١٣٤٢هـ	٨٨
٤٢	مناسك الحج (بالفارسية)	الشيخ مرتضى الأنصاري	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٢٠
٤٣	منتخب الرسائل	الشيخ عبد الكريم اليزدي	١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ	١١٦
٤٤	منتخب الرسائل (بالفارسية)	الشيخ علي الشاهرودي	١٩٢١م، ١٣٤١هـ	٢١٥
٤٥	الوجيزة	السيد علي الكازروني	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	٤٠
٤٦	وحي الأقلام (في الرد على كتاب المسيح في الإسلام)	الشيخ محمد سماكة	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	١٥١
٤٧	ورود الشريعة بإباحة المتعة	الشيخ محمد مهدي الكاظمي	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	٢٥
٤٨	وسيلة الدارين	محمد بن الحسين العاملي	١٩٢٢م، ١٣٤٢هـ	٨٨
٤٩	الهادي في جواب مغالطات الوهاية	الشيخ محمد الفارسي الخائري	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	١٧
٥٠	منظومات فقهية	الشيخ محمد علي حسين الأعسم	١٩٣٠م، ١٣٤٩هـ	١٨٨
٥١	النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر	الفاضل السيوري	١٩٢٣م، ١٣٤٣هـ	٢٢٤
٥٢	نبذة من السياسة الحسينية	الشيخ عبد الحلیم كاشف الغطاء	١٩٣٠م، ١٣٤٩هـ	٤٣
٥٣	نتائج أفكار (بالفارسية)	السيد هاشم فتح الله زادة	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٩٦

عدد الصفحات	سنة الطبع	المؤلف	اسم الكتاب	ت
٥٣	١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ	الشيخ حبيب قرين	نعم الزاد ليوم المعاد	٥٤

أهم مطبوعات مطبعة الغري

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	الأربعون حديثاً	الشيخ محمد تقي الطهراني	١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م	٢٠٣
٢	الإرشاد الديني	السيد عبد الستار الجعاج	١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م	٤٠
٣	الإسلام روح النظام العالمي	الشيخ محمد رضا الحسائي	١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م	١٩٢
٤	الإسلام والعرب والحقيقة	الشيخ محمد رضا الحسائي	١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م	١٨١
٥	أقرب الوسائل	توفيق الفكيكي الحامي	١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م	٦٨
٦	الإمام الثاني عشر (ع)	السيد محمد سعيد آل صاحب العباقات	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	٧٤
٧	الأنوار اللامعة في شرح الجامعة	السيد عبد الله شبر	١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م	١٣٣
٨	بلغة الراغبين	الشيخ محمد رضا آل بسين	١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م	١٠٣
٩	تاريخ الاستكشافات الجغرافية	كاظم موسى	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	١٣٠
١٠	تاريخ الصحافة العراقية	عبد الرزاق الحسيني	١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م	١١١
١١	تحفة العالم في شرح خطبة العالم	السيد جعفر بحر العلوم	١٣٥٤هـ، ١٩٣٦م	ج(٢٣٢) ج(٢٥٢)
١٢	تقدمة المعرفة	بقراط، تحقيق السيد صادق كمونة	١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م	٦٤
١٣	تنبيه الأمة في إثبات الرجعة	الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي	١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م	٣١
١٤	حقائق التأويل في متشابه التنزيل	السيد الشريف الرضي	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	١٣١
١٥	الدعاية العسكرية	توفيق الفكيكي	١٣٦٠هـ، ١٩٤١م	١٥٠
١٦	الدين والأخلاق	توفيق الفكيكي	١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م	٦٣
١٧	ديوان الجواهري	محمد مهدي الجواهري	١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م	٣٠٤
١٨	الذريعة إلى تصانيف الشيعة	أغا بزرك الطهراني	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	ج(٥٣٦) ج(٥١٩) ج(٤٩٢)
١٩	ذكريات وآمال	عبد الغني مطر ومحمد الهندي الموسوي	١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م	٤٦
٢٠	الراعي والرعية	توفيق الفكيكي	١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م	٨٦
٢١	رباعيات الربيعي	الشيخ عبد العظيم الربيعي	١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م	١١٨
٢٢	رنة الكأس	علي الشبيبي	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	٧٤
٢٣	روح الإيمان (بالفارسية)	الشيخ عبد النبي العراقي	١٣٦٢هـ، ١٩٤٣م	٣٩١
٢٤	روضة الأدب	الشيخ بدر الدين الصانع	١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م	٢٢
٢٥	شعراء العراق	عبد الصاحب الدجيلي	١٣٥٨هـ، ١٩٣٨م	١٦٣
٢٦	شعراء العصور	عبد الصاحب الدجيلي	١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م	٢٤٨
٢٧	شكوفة غم، (بالفارسية)	زهراء بيكم الهندي النجفي	١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م	٢٣٧
٢٨	شهداء الفضيلة	عبد الحسين أحمد الأميني	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	٤١٢

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
٢٩	صور الحياة	ضياء سعيد الكيشوان	١٩٣٧هـ، ١٩٣٧م	١٦٦
٣٠	صورة قلمية عن السيد جعفر حمندي	جاسم محمد الدليشي	١٩٤١هـ، ١٩٣٦م	٢٤
٣١	عشرة شعراء	عشرة طلاب من ثانوية النجف	١٩٣٧هـ، ١٩٣٧م	٢٩١
٣٢	عندما كنت قاضيا	جعفر الخليلي	١٩٤١هـ، ١٩٣٦م	١٨٢
٣٣	الفرق الإسلامية	الشيخ محمد خليل الزين	١٩٣٨هـ، ١٩٣٥م	٢١١
٣٤	الفلسطينيات	مجموعة مقالات وقصائد لأعضاء جمعية الرابطة الأدبية	١٩٣٧هـ، ١٩٣٩م	٦٣
٣٥	في الأدب القصصي	طلاب من المدرسة الثانوية	١٩٣٢هـ، ١٩٣٢م	٧٨
٣٦	في طريقي إلى الإسلام	أحمد نسيم سوسة	١٩٣٨هـ، ١٩٣٥م	٢٠٩
٣٧	في قرى الجن	جعفر الخليلي	١٩٤٥هـ، ١٩٣٦م	١٦٠
٣٨	لجنة المحجم الثقافي الديني	جمعية منتدى النشر	١٩٤٤هـ، ١٩٣٦م	٧
٣٩	التمعة	توفيق الفكيكي	١٩٣٧هـ، ١٩٣٦م	١٢١
٤٠	مختصر تسهيل القسمة	السيد أبو القاسم بن محمد الموسوي	١٩٣٤هـ، ١٩٣٥م	٩٦
٤١	المرأة	مجموعة مقالات طائفة من طلاب كلية الآداب، جامعة بغداد	١٩٣٨هـ، ١٩٣٥م	٥٨
٤٢	مصباح العقول	محمد بن محمد حسين الاشكوري	١٩٣٤هـ، ١٩٣٥م	١٣٢
٤٣	المشيخة	أغا بزرگ الطهراني	١٩٣٧هـ، ١٩٣٥م	١٠٠
٤٤	مناسك الحج (بالفارسية)	الشيخ محمد كاظم الشيرازي	١٩٣٥هـ، ١٩٣٥م	٢٠
٤٥	النجعة في الرجعة	السيد محسن نواب الرضوي	١٩٣٦هـ، ١٩٣٥م	٤٠
٤٦	هدية الإخوان بالفارسية	السيد محمود التبريزي	١٩٣٨هـ، ١٩٣٥م	١٧٦

أهم مطبوعات المطبعة الحيدرية

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	الأبودية	محمد رضا الكتبي	١٩٣٧هـ، ١٣٥٦م	٩٦
٢	الأدب الجديد	السيد محمد جمال الهاشمي	١٩٣٨هـ، ١٣٥٧م	١٦٧
٣	أدب الزائر	الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني	١٩٤٣هـ، ١٣٦٢م	٦٠
٤	إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة	الشيخ عبد المهدي المظفر	١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ	١٤٤
٥	أعاجيب الأكاذيب	المؤلف مجهول	١٩٢٦م، ١٣٤٥هـ	٤٤
٦	الإفاضة الغروية في الأصول الفقهية	السيد علي النقي الأصفهاني	١٩٣٤م، ١٣٥٢هـ	١٢٣
٧	أكاليل النجاح	أوريزان اسوت مارذن	١٩٣٤م، ١٣٥٢هـ	٢١٦
٨	إهداء الحقير في معنى حديث التقدير	السيد مرتضى الخسروشاهي	١٩٣٥م، ١٣٥٣هـ	١١٣
٩	الباقيات الصالحات	عبد الباقي أفندي العمري	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٨٤
١٠	البلاغ المبين	الشيخ عبد المهدي دواد الحجار	١٩٢٥م، ١٣٤٤هـ	٢٧
١١	بلاغات النساء	أحمد بن أبي طاهر	١٩٤٢م، ١٣٦١هـ	٢٣٤
١٢	تاريخ سامراء	الشيخ ذبيح الله المحلاتي	١٩٣١م، ١٣٥٠هـ	٩٦
١٣	تاريخ الكوفة	السيد حسين (حسون) البراقبي	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٢٨٤
١٤	تحرير المجلة	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٩٤٠م، ١٣٥٩هـ	١٨٤
١٥	تفسير فرات الكوفي	فرات بن إبراهيم الكوفي	١٩٣٦م، ١٣٥٤هـ	٢٢٤
١٦	حياة المختار أو تنزيه المختار	السيد عبد الرزاق المرقم	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٤٣
١٧	خير الزاد ليوم المعاد	الشيخ عبد الحسن الخاقاني	١٩٣٨م، ١٣٥٧هـ	٣٣٤
١٨	ديوان شيخ الأباطح أبي طالب	تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٤٠
١٩	ديوان العامري	قيس بن الموح العامري	١٩٣٦م، ١٣٥٤هـ	٥١
٢٠	ديوان الكعبي	هاشم بن مردان الكعبي	١٩٣٦م، ١٣٥٤هـ	٨٨
٢١	ذخيرة المعاد في أحكام العباد	السيد ميرزا أغا الشيرازي	١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ	١٨٠
٢٢	الرحلة المدرسية	الشيخ محمد جواد البلاغي	١٩٢٣م، ١٣٤٢هـ	١٨٣
٢٣	زهرة الأدباء	الشيخ جعفر النقدي	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٥٠
٢٤	شذور العقود في ذكر النقود	أحمد بن علي القريري	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٢٥
٢٥	شرح ميمية أبي فراس	السيد علي بن الحسين الهاشمي	١٩٣٨م، ١٣٥٧هـ	٩٦
٢٦	شكفت آدر دروغ (بالفارسية)	المؤلف مجهول	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	٤٨
٢٧	ظرافة الأحلام	الشيخ محمد طاهر السماوي	١٩٤١م، ١٣٦٠هـ	٩٢
٢٨	الغيب والشهادة	الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء	١٩٢٧م، ١٣٤٦هـ	١٣٤
٢٩	فوز العباد في المبدأ والمعاد	الشيخ مرتضى كاشف الغطاء	١٩٢٣م، ١٣٤٢هـ	٢٥٣

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
٣٠	الفهرست	الشيخ الطوسي، تقديم محمد صادق بحر العلوم	١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م	١٩٦
٣١	كشف النقاب عن عقائد ابن عبد الوهاب	السيد علي تقي الهندي	١٣٤٥هـ، ١٩٢٦م	١٣٥
٣٢	كفاية الطالب	الحافظ محمد بن يوسف الكنجي	١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م	٣٢٤
٣٣	الكلم الوجيز في خير الأراجيز	الشيخ فرج حسن القطيفي	١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م	٢٨
٣٤	مسكن الفوائد	الشهيد الثاني زين الدين العاملي	١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م	٨٤
٣٥	مقتل الحسين	أبو عتف لوط بن يحيى الأزدي	١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م	١٤٤
٣٦	متنئى النشر وأعماله وآماله	لجنة متنئى النشر	١٣٦٣هـ، ١٩٤٤م	٦٠
٣٧	المنظومة الحيدرية	الشيخ كاظم السوداني النجفي	١٣٥٥هـ، ١٩٣٦م	١٩
٣٨	منز الرحمن	الشيخ جعفر النقدي	١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م	٨٧
٣٩	منهج الرشاد لمن أراد السداد	الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م	٨٢
٤٠	مهجة الصدق ولسان الحق	الشيخ عبد الأمير البصري	١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م	٣١
٤١	النقد النزيه لرسالة التنزيه	الشيخ عبد الحسين الحلبي	١٣٤٧هـ، ١٩٢٨م	١٦٤
٤٢	نهج الهدي	الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء	١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م	٤٦
٤٣	هدى الملة	السيد محمد حسن الموسوي الطباطبائي	١٣٥٢هـ، ١٩٣٤م	٧٦
٤٤	وجيزة الأحكام	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	١٣٦٠هـ، ١٩٤١م	١٩٧
٤٥	وسيلة النجاة	الشيخ شعبان الجيلاني	١٣٤٦هـ، ١٩٢٧م	٢٤٩

أهم مطبوعات المطبعة المرتضوية

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	أبواب الجنان	السيد أبو القاسم الحمد الأصفي	١٩٢٧هـ، ١٣٤٥م	٣٠٠
٢	الاثني عشرية	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٢٦م، ١٣٤٤هـ	٣٤٤
٣	إرشاد التنبيه إلى خرافات التنزيه	الشيخ محمد علي النجفي	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٣٦
٤	إزاحة الوسوسة عن تقبيل الأعتاب المقدسة	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٢٧م، ١٣٤٥هـ	٢٧٧
٥	إسداء الرغاب في الحجاب	السيد محمد باقر الرضوي	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٢٠٧
٦	أسرار العارفين	السيد جعفر بحر العلوم	١٩٢٣م، ١٣٤٢هـ	١٥٤
٧	أنيس المقلدين	السيد أبو الحسن الأصفهاني	١٩٢٧م، ١٣٤٥هـ	١١٨
٨	بشارة الزائرين	الشيخ عبد الحسين مبارك	١٩٢٩م، ١٣٤٨هـ	٩٦
٩	البضاعة المزجاة	الشيخ محمد رضا الغراوي	١٩٣٥م، ١٣٥٣هـ	٨٧
١٠	ترجمة السيف البتار	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٢٦م، ١٣٤٤هـ	١٣٦
١١	تعبير الرؤيا	عبد الله بن سيرين	١٩٢٥م، ١٣٤٣هـ	١٤٤
١٢	التنبيهات الجليلة في تاريخ فرقة الأغاخانية	الشيخ محمد كريم الخراساني	١٩٣٣م، ١٣٥١هـ	٣٦٤
١٣	تفحيح المقال	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٣٤م، ١٣٥٢هـ	١٧٢
١٤	حاشية العروة الوثقى	السيد أبو الحسن الأصفهاني	١٩٢٨م، ١٣٤٦هـ	٨٥
١٥	حاشية العروة الوثقى	السيد محمد كاظم اليزدي	١٩٣٠م، ١٣٤٩هـ	١٤٥
١٦	حاشية الكفاية	الشيخ أبو الحسن المشكيني	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٢٠٨
١٧	حديقة الأحباب	الشيخ حسن الاهري	١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ	٩٤
١٨	حلية الزائرين	السيد محمد علي الحسيني	١٩٢٥م، ١٣٤٣هـ	٤٩
١٩	الخصائص الزينية	السيد نور الدين الجزائري	١٩٢٢م، ١٣٤١هـ	١٤٤
٢٠	الدرة النجفية في الفقه	الشيخ محمد القائني	١٩٣٦م، ١٣٥٤هـ	١٩٢
٢١	ذخيرة الدارين في ما يتعلق بالحسين (ع)	السيد عبد المجيد الحسيني	١٩٢٧م، ١٣٤٥هـ	٢٨٧
٢٢	السبع المثاني في القرآن (بالفارسية)	السيد محمد هادي الخراساني	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٣٤
٢٣	كامل الزيارة	الشيخ جعفر بن محمد قولويه	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٣٣٥
٢٤	كتاب الصلاة	الحاج أغا رضا البهمني	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٧٨١
٢٥	لطائف الدرر	الشيخ موسى محمد باقر الأسكوئي	١٩٤١م، ١٣٦٠هـ	٤٨٨
٢٦	مرآة الكمال	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٢٢م، ١٣٤١هـ	٢٩١
٢٧	المرأة والحقوق المنزلية	عبد الرحمن جواد	١٩٢٣م، ١٣٤٢هـ	٣٢
٢٨	مقياس الهداية	الشيخ عبد الله المامقاني	١٩٢٧م، ١٣٤٥هـ	٢٧٧
٢٩	مناسك الحج	أغا حسين القمي	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	١٠٤

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
٣٠	مناسك الحج (بالفارسية)	الميرزا محمد حسين الثاني	١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م	١٠٨
٣١	مناسك الحج	الميرزا محمد حسين الثاني	١٣٤١هـ، ١٩٢٢م	١٦٨
٣٢	مناسك الحج (بالفارسية)	الشيخ عبد الله المامقاني	١٣٤٤هـ، ١٩٢٦م	١١٠
٣٣	مناسك الحج (بالفارسية)	الشيخ علي البرندي	١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م	١٨٩
٣٤	مناسك الحج	الشيخ هادي كاشف الغطاء	١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م	٩٦
٣٥	مناهج المتقين في فقه أئمة الحق واليقين	الشيخ عبد الله المامقاني	١٣٤٤هـ، ١٩٢٦م	٥٣٢
٣٦	منتهى المقاصد	الشيخ عبد الله المامقاني	١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م	٧٤٠
٣٧	منية الطالب في حاشية المكاسب	الشيخ موسى النجفي الخونساري	١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م	٤١٥
٣٨	المواكب الحسينية	الشيخ عبد الله المامقاني	١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م	١٧
٣٩	نهاية المقال في تكملة غاية الآمال	الشيخ عبد الله المامقاني	١٣٤٥هـ، ١٩٢٧م	٣٤٥
٤٠	ودائع النبوة - الصلاة -	الشيخ محمد هادي الطهراني	١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م	١٧٩
٤١	وقائع الأيام في أحوال محرم الحرام	ملأ علي واعظ تبريزي	١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م	٥٦٧
٤٢	هدية الأحباب	الشيخ عباس القمي	١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م	٢٨٨
٤٣	تحفة الموسوية	الشيخ محمد رضا الشيرازي	١٣٤٢هـ، ١٩٢٣م	١٦

أهم مطبوعات مطبعة الراعي

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	أسبوع الإمام	لجنة المجمع الثقافي الديني في جمعية منتدى النشر، تقديم السيد محمد تقي الحكيم	١٣٦٣، ١٩٤٣م	٢٤٠
٢	آل فئلة كما عرفتهم	أ. س. ح. تقديم جعفر الخليلي	١٣٥٥، ١٩٣٦م	١١٩
٣	أشعة ملونة	السيد أحمد الصافي النجفي	١٣٦٢، ١٩٤٢م	١٢٠
٤	اعترافات	جعفر بن أسد الله الخليلي	١٣٥٦، ١٩٣٧م	١١٩
٥	أقلام الطلبة	نشرة تصدرها ثانوية النجف	١٣٥٨، ١٩٤٠م	٣٢
٦	إقناذ البشر من الجبر والقدر	الشيخ علم الهدى السيد المرتضى	١٣٥٤، ١٩٣٥م	١٠٠
٧	الأنوار	السيد مير علي أبو طيخ	١٣٦٢، ١٩٤٣م	١٩٢
٨	حواء	محمد علي الحوماني	١٣٦٣، ١٩٤٤م	٢٤٧
٩	ذخيرة العباد ليوم المعاد	السيد أبو الحسن الأصفهاني	١٣٦٤، ١٩٤٥م	٣٨٦
١٠	رسالة في فصل الخصومة	الميرزا محمد باقر النجفي	١٣٥٤، ١٩٣٥م	٥٤
١١	الزهاوي	طلاب متوسطة الحلة	١٣٥٦، ١٩٣٧م	١١٨
١٢	الشخصية	كاتب أجنبي، تعريب دلال صفدي	١٣٥٥، ١٩٣٦م	٦٤
١٣	عامان في الفرات الأوسط	عبد الجبار فارسي	١٣٥٣، ١٩٣٤م	١٤٤
١٤	العواطف	السيد محمد صالح بحر العلوم	١٣٥٦، ١٩٣٧م	١٦٠
١٥	الغدير في الإسلام	الشيخ محمد رضا فرج الله	١٣٦٢، ١٩٤٣م	٢٢٩
١٦	في طور الاجتماع	الميرزا محمد باقر الخميني	١٣٥٤، ١٩٣٥م	٣٢٨
١٧	المرأة قديماً وحديثاً	الشيخ محمد رضا الحساني	١٣٥٥، ١٩٣٦م	١٤٠
١٨	مستدرک نهج البلاغة	الشيخ هادي كاشف الغطاء	١٣٥٤، ١٩٣٤م	٢٠٤
١٩	يوميات	جعفر الخليلي	١٣٥٤، ١٩٣٥م	١٤٤

أهم مطبوعات المطبعة العلمية

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	الأصول الحديثة	محمد كاظم بن محمد صادق المكي	١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ	٢٢٠
٢	حاشية كفاية الأصول	الشيخ محمد علي محمد جعفر الحائري	١٩٢٦م، ١٣٤٤هـ	ج(٣٠٥) ج(٢٤٠)
٣	دليل المتحيرين	السيد كاظم الحسيني	١٩٤٥م، ١٣٦٤هـ	١٥٥
٤	ذكرى حجة الإسلام الأحسائي	السيد محمد حسن الشخص	١٩٤٥م، ١٣٥٩هـ	١٠٨
٥	ذكرى السيد مهدي القزويني	عبود علي شبر	١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ	٥٩
٦	الرسالة الصلواتية	الشيخ يوسف البحراني	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٨٠
٧	رسالة في اللباس المشكوك	السيد أبو القاسم الخوئي	١٩٤٢م، ١٣٦١هـ	٨٥
٨	زاد الزائرین	مجموعة زيارات خاصة	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	٣٢
٩	سفينة البحار	الشيخ عباس القمي	١٩٣٦م، ١٣٥٥هـ	ج(٧٣٦) ج(٧٤١)
١٠	سمير الناس	حسن الكتبي وعبد الرضا المطيعي	١٩٤٥م، ١٣٦٤هـ	٣٢
١١	الشواهد المنبرية	الشيخ علي الجنشي	١٩٤١م، ١٣٦٠هـ	١٠٤
١٢	الصرخة النجفية	عبد الرزاق سعيد البغدادي	١٩٤١م، ١٣٦٠هـ	١٦٠
١٣	قصة المهادي الشمري	يوسف رجب	١٩٤٢م، ١٣٦١هـ	٤٦
١٤	الكلم الطيب	الشيخ حسن كاظم السبتي	١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ	١٣٥
١٥	مدينة الإسلام روح التمدن	الشيخ أحمد الشاهرودي	١٩٢٨م، ١٣٤٦هـ	٣٦٣
١٦	مصباح الوارثين	الشيخ غلام رضا الخوانساري	١٩٣٤م، ١٣٥٢هـ	١٤٠
١٧	مناسك الحج	السيد أبو الحسن الأصفهاني	١٩٣٨م، ١٣٥٧هـ	٧٩
١٨	منتخب المسائل	الحاج حسين القمي	١٩٣٧م، ١٣٥٦هـ	١٠٦
١٩	منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية	السيد محمد مهدي القزويني	١٩٢٨م، ١٣٤٧هـ	٨٢
٢٠	نور الأنوار في الأدعية والأحراز	الشيخ جعفر النقدي	١٩٣٥م، ١٣٥٣هـ	٨٨
٢١	هدية الملوك في السير والسلوك	السيد حسين الهمداني الحسيني	١٩٣٩م، ١٣٥٨هـ	٣٩

أهم مطبوعات مطبعة دار النشر والتأليف

ت	اسم الكتاب	المؤلف	سنة الطبع	عدد الصفحات
١	حياة الوصي الأمير عبد الإله	شيخ العراقيين آل كاشف الغطاء	١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م	١٨٤
٢	سلوة الذاكرين	عبد الأمير الفتلاوي	١٣٦٣هـ، ١٩٤٥م	٢٤٨

تم تصنيف هذه الفهارس بالاعتماد على المصادر الآتية:

- ١- فهارس مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف.
- ٢- فهارس مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف.
- ٣- كتاب: الأميني، معجم المطبوعات النجفية.
- ٤- كتاب: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

تأويله سببها في الواسع ورجوعه فاعلم انكم لما ارادتموه جعله عليه
 الايمان لولا انما لم ياتكم نكوه وبيت كما للفرق امره فانه من الايمان وفقط ان، وفي القول والامر المانقب الثاني او اوضحه او ثبت احد انما ربه لو اتم
 ما ارادنا بغيره لولا انما لم ياتكم نكوه وبيت كما للفرق امره فانه من الايمان وفقط ان، وفي القول والامر المانقب الثاني او اوضحه او ثبت احد انما ربه لو اتم
 جعل بغير عقد النكاح من ايمانها والباقي من ايمانها ورجوعه فاعلم انكم لما ارادتموه جعله عليه
 رضيت بعد العقد عليها والرضوخ بما يحيرها في فعلها في رضائها فان رضيت العقد عليها ولا لم يجتمع الا في عقد جديد ثم ما حكم الله ولا في الرضا. واول رضائها
 فعل بغير علمه حكم اولاد الرضا لم يجز عليهم حكم اولاد الشبهة ثم اذا كان يلزم من عدم العقد عليها والرضوخ بها سكت الرضا وقيل للتقوى فعل بغير
 ذالك ما وقع من عقد الكفر ايم لا ثم على تقدير الواسع وعلم الماندا انه يلزم من عدم عقده عليها سكت الرضا وقيل للتقوى فعل بغير علمها من قبل
 ذالك لغيرها ما جاز

بسم الله الرحمن الرحيم

اما اذا كانت الرضا على الزوج فيكون العقد صحيحا ما كان صحيحا
 اذا كان نشأته على الزوج فيكون العقد صحيحا ما كان صحيحا
 بغير النكاح وانما كان ناسيا وكذا الما فان زوجها غير نكاحها
 اذا كانت نكاحا فلا يصح عدم رضائها الفعلي وانما الما في رضائها
 بعد بلوغها وانما اذا كانت باقية وشيخه صحيح وقتها صحرت على النكاح
 يكون العقد ناسيا واذا وقع الاضطرار بها يكون ذكاه واولادها يلزم
 بالاب وانما يلزم الام فقط اذا كان الزوج جاهلا بالحكم الشرعي
 وتختل اذ الرضا الزوج بغيره بل هو صحيح النكاح وانما يكون امرها بعد
 تكون للولاد اولا وشبهة في الرضا وانما رضيت بعد العقد
 كما يشهد ولا حول في شبهة عقد عليها وانما رضيت بعد العقد عليها
 المقتضية الرضا في رضاء الرضا. لا يوجب صحة العقد معها اذا كانت
 بغير علمه ايم ايباع صرخ العقد من الحاقه حلالا لاد الرضا
 لا ياب من رضاء الرضا
 الا حصر الرضا المسمى
 ا. ص. ١٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما يقول شخصياً ومولانا محمد الأوسم يرجع إلى حسن والتمام الحال الذي نشأه وهو قوله فإني
من رجل وقع نظمه من نعم للميت محمد بن كعبه وثقه إذا باع الصرف والكسوف أو غيرها
يشترى في القرن ثم أناظم الناس فهل يجب في هذه القم ضاً لهما وكسوف
أم لا اقتدنا ولم الأجر والثواب

سعدنا محمد بن اسم
لم يظهر من السؤال بقبم وقدم في بين صحه أو
ادفناه ولكن لو فرض بحق الرضا الصحيح فلا
الحسن ولا الزكوة ما مال الوقوف على ما
محمد حسين الغزالي الثاني
١٣٣٦
١٤١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبْدُ الرَّكْمِ تَقَادِرُ الْأَرْضِينَ الْبُرْقَانِجِ وَقَمَكِ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرَاتِ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى
بِعَدَا سَلَامٍ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ أَخْبَرَنَا عَيْنَابُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ
الرَّحْمَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنِةٍ تَوْضِيحُهُ أَنَّكَ وَصِيٌّ عَنِ الرَّحْمَنِ وَالِدُكَ لَصِينُ الْبُرْقَانِجِ
فَالْوَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ ثَلَاثًا مَالًا إِلَى وَالِدِكَ مِنْ جِيبِهِ ثَمَنَةً وَأَذَانًا مَقْبُولَةً ثَلَاثًا
صَلْبًا مَالًا قَلْبِي ثَبْرٌ ذَمُّكَ وَمَعَاتِبٌ مِنَ اللَّهِ غَرَّةٌ وَجِلٌّ وَصَيْدٌ
نَدَمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهَذَا عَيْنَابُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الرَّحْمَنِ قَدْ قَوْلَهُ
وَعَمَلٌ بِمَا يَأْمُرُكَ مِنْطِقًا ثَلَاثًا وَالِدِكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى صِبْغَةِ خَيْرَاتِ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

أحمد الكاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم
ما يقول مولانا حجة الاسلام آية الله الشيخ الهادي دام ظلته في القاض هل بشرط
في حق ذلكم البصر ام يكفي وجهاً له لموازين القضاء ولو كان اعى وما قر له
دام ظلته في رياسة العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني المجلسي
القمي اجعفرى وتصديه لاهوره واحكامه بدينه ماجورين

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم
القاضى اجماع شرائط القضاء التي قامت الادلة المعبره عليها لا بشرط
في نفوذ فتاواه وانما هو ان يكون بصيراً على الامر ولا يبعد ان يكون هو الذي
استقر عليه كونه في انبأ في العصور الاخيره لان اعتبار البصر مما اجمع عليه دليل معتبر
وتم ضعفه في الكتاب السنه على ان لا اثر فان قيل ان القضاء شهادة والشهادة
لن ترفع عليه وان الفتاوى تنظر الى التمييز بين الخصوم والتمييز يحتاج اليه فلنا ان
انما هو باعتبار ما اقر به المدين الاصل وعن الملاق الا دله وعموماً وسفري القياس
عمومه وكذا انه على اطلاقها غير مسلمه والافتقار نادر الوقوع وعلى فرض حصوله
فهمه امكن رفعه بدونه فان طرق التمييز غير مخبره في البصر كما لا يخفى على كل ذي
بصيرة ونظر زاهد العلامة المشار اليه صاحب العلم والعرفان والفضيله
دامت بركاته فاهل بيته للرياسة المولى اليها الاشك فيها ولا شبهة تقر بها
وضعف نظر ربحه مع قوة بصيرته واطرافه غير قادم في منزلته وسورة بئسما (وفي
الجمهورية ان النبي ينظر بنور الله) وقد شكرناه وشكر الله سبحانه على قيامه بهذه الزمامه
رئيسه في تاريخه العباسه واعلمنا بارئنا وادامه وحقهم الله لصلاح الامه ان يشد
ازمه ولا يفتن طامره به التوفيق الامن الله وهو حسبنا ونعم الوكيل
من الاقل المدعو بالهادي من آل كاشف
الغطاء
الهادي بن عباس
قربته ورفع رتبته

نودج من استفتاء إلى الشيخ هادي كاشف الغطاء، وجوابه عليه

الحياة في القديس العظمى هو عدل اعلا

خطبة

يوجهه سماحة الامام كاشف الغطاء

الى الطوائف الاسلامية في البحرين

وردت عشرات الرسائل الى سماحة الامام الاكبر الامام آية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عن الفتنة التي تفتت في البحرين وكل الملى هذه الكتب استناداً برهانة الشيخ ومعالجة البعوض الزمان بقله الاصلاحى ورواه وفضائله البسيطة . ومن اول من التبع عمالة ائمة هذه الواحى اذ ان اول مهمة في حياة الصحابة ابقاء لامة (وما نرسد للرسائل الا مبشرين ومنذرين).

قال عز شأنه يا ابا الذين آمنوا آمنوا بالله من ثنائه ولا تتونوا الا وانتم من لدن وانتموا بحبل الله جسيماً ولا تفروا . واذا كذبوا اذكتم اعداء فآلم بين قلوبكم فاصبرم بذات اخوانا .

كل ذي حس يشمونه يعلم ان الله في اليوم بأشد الحاجة الى الاتاق والتآلف . وجمع الكلمة وتوحيد الصفيف . وان ينضم بعض الى بعض كالذيان الرصوصر . ولا يدعه بحالا لا يشي . ما ينير الشجاعة والنداء والتفطاح والهداء . تحت كل ما يقع من هذا القبيل بين المسلمين في الوطن الواحد او في اوطان متباعدة هو اعظم سلاح للمستعمرين بل مؤثرة حين لهم وما تفتت غالب الاجاب في اللاب . الاسلابة والبلاذ العربية الا بالفاح الفتن بينهم واثارة الثمرات الطائفية فبهم يصرون بعضهم بعض ويدين بعضهم بخاص . ويصون للمستعمر التنمية القارعة . والاربع والقائد . والحسران والولاب غلبنا اشرد . بطرفك حين شئت من شرق الارض وغربها وشمالها وجوبها . هل ترى بداء اسلامية . ارامة عربية لم ينشب الاستعمار فيها الاياب نوابه . ولم يصب عليها صديبات مصابيه . يار الى البلد الواحد والاشيران للراطين الوادين . فيجعلها احتلال الملة في الجسم ينضم دما وينسب ثورتها ويفسد اخلائها ويذوق بذور الفتن والفتنة . فيما حتى يقتل بعضهم بعضاً من غير حيد مقبول ولا مبرر مشروع هذا دابة وبعينه منذ سنة ثمان مائة سنة . والى القلوب . يشهد ان بذلك الجملة واحتلالها في عظم القلوب والارض والبر لندا ومغرب السودان والعمراق وضرب من البلاد الاسلاميه حرمها . العربية العربية من هذا القبيل .

٦

ساجدها ورتين بحريها
شمان الشفواني
ديروما للمؤول
الحامى



كآل عبد المجيد

مسجلة بدارة البريد برقم ٣٠٢ جريدته يومية سباسبه تا

اصابة كنيسة القيامة بالقبة

اليهودي ديان يهدد باستمناة

نيويورك في ٣ منه
بت عامر هولاء الكرتير العام
لهبة الامم المتحدة اسم رس
مشاهدين الى الحكومة الاردنية
والصباينة اليهودية مع سور
الجزال . تلك كبر الراءين الذين
في فلسطين يحثون على ان اجاب
وقت اطلاق النار في القدس المهددة
يوم الاربعا للامم في اجماع
اجنة الهدنة لل شركة بسب اعطاء
تماماً زعل القهور واعرج من ضمن
لقد من ات احكام الاعاقبة قد
خرقت

وقال انه قد سر لان كلال الحانين
قد استجابا لطلب الحكومة

اعتداءات في فلسطين

نموذج من خطابات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ونداءاته الى الطوائف الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على عدائهم اجمعين
وبعد فقد اهدانا الربنا فضيلة المحقق النجاشي الورع حجة الاسلام السيد محمود الدهستاني رحمه الله الجليل الاول
من كتابه القيم - مفتاح الكتب الاربعة - وقد اذنا بمجوده القيم الذي اتعب فيه نفسه حتى اتبع وانتم
واقي الكلمة شهيداً جدياً نافعاً وانما نعمل نبئياً عن طول باع وسعة اطلاع في هذا المضمار وانما ازفقد
جهوده سلمه الله نعم ونكبر عمله لاننا قد عانينا فيما سبق مشقة البحث عن بعض الاحاديث التي اورد
في مظانها عندنا اشتربنا على تحقيق ثلاثة كتب من تلك الكتب الاربعة وهي - الاستبصار و
التهذيب لشيخنا شيخنا الطائفة ابي جعفر الطوسي ربه من لم يصفها الله قبله لثمينها الصدوق ربه وكم
حبه واذا التزمنا في استطلاع بعد التبع الوافي والضبط الامام با حاد في اهل البيت
عليهم السلام في الكتب الاربعة ومع ذلك كثر ما اورد عليه من الدلائل والبراهين والبراهين في غير ذلك
وان في ذلك ما لا يمكن التيسير له في كتاب الفقه بل في رجال العلم من يعانوا مشكلات الكشف عن
حديث في ذلك المجال والاربعون فيجوز ان يكون الاول في العلم واحاط بجزء من النبي ووجه
الاربعون في كتابنا في الاربعة الاربعة في جميع نصوصه في كتابنا في الاربعة

حسن الموسوي
القمي



نموذج من تقديم لكتاب مفتاح الكتب الاربعة، بخط السيد حسن الموسوي الخراساني

إخلاء من العرافية

العدد ٣٥٢٣/١٠٠٠

دائرة معارف كرسلا

التاريخ ١٠/١١/١٩٤٣

فلم الذاتية

توقيع مخلص

الموضوع

إخلاء من العرافية

وافقت مديرية المعارف العمامة بتبنيها المرقعة ٢١٩٧ و ٢١٩٧١ و ٢١٩٧٩
 التي رخصة ١٢/١١/٤٣ على ترويض لذوات المدرجة استوارتهم اذله ادناه السن
 الدرجات العينة اذالم: اسم كل منهم على سهول التنجيم لمدة تسعة اشهر -
 لغيرها من قادمه اعلاه .

الاسم	المدرسة	تاريخ اغرائه	راتبه	السنين	الدرجة	الفرع	المهيا
مهدي حاتم	مصلحيات النماي	١٩٩/١١/٦	١٠/ـ	١٢/ـ			
محمد علي هود	من النهر	١٩٩/١١/١	١٠/ـ	١٢/ـ			
عبد النضر احمد	النمو الابتدائية	١٩٩/١١/١	١٠/ـ	١٢/ـ			
هادي حاتم	الحوالهي	١٩٩/١١/١	١٠/ـ	١٢/ـ			
هادي محمد	النفذ الالبية	١٩٩/١١/١	١٠/ـ	١٢/ـ			
كامل حيدر	مدرسة	١٩٩/١١/١	١٠/ـ	١٢/ـ			

و. م. مدير معارف لواء كرسلا

مديرية المعارف العمامة
 ادارة العمامة

مديرية العمامة العمامة - شعبة التواجد

المدارس العمامة

مدرسة التعلیم العمامة

مديرية التعلیم العمامة - منبر الامر الذاتية قسم السجلات

منطقة مدارسة الغرات

صورة وثيقة من وثائق دائرة معارف كربلاء تشتمل على أسماء بعض المدارس الابتدائية في الأربعينات من القرن العشرين

وزارة معارف، المـــــراق

تـــــــم التـــــــحـــــــقـــــــق

التاريخ ٢٨ جمادى الثاني ١٣٥٢

١٨ تشرين الاول ١٩٣٣

العدد ٩٤٤٧

الى صاحب السعادة السيد محمد علي الشهرستاني المحترم

»	حبيب المبيدي	»	»	»
»	امجد الزهاوي	»	»	»
»	الشيخ باقر الشبيبي	»	»	»
»	الدكتور فاضل الجمالي	»	»	»
»	نعمان الاعظمي	»	»	»
»	الشيخ مرتضى آل ياسين	»	»	»
»	سيد الرازي	»	»	»

تسببت وزارة المعارف تأييد لجنة من اصحاب السعادة المدونة اسماؤهم اعلاه لتوسيع كتب في الدين للمدارس الرسمية فيرجى من سماحاتهم مخابرة مفتشية اللغة العربية في وزارة المعارف تليفونيا والاشارة عليها على مكان وزمان الاجتماع والتفاني بانجاز هذه المهمة الشريفة بالسرعة المستعجلة.

مدير المعارف، المـــــراق

ببرئته الي . -

قال من الذوات المدرجة اسماؤهم اعلاه

صورة وثيقة من وثائق وزارة المعارف العراقية يظهر فيها مشاركة السيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ

باقر الشبيبي في إعداد المناهج للكتب المدرسية

مكتب شيخ الجامع الأزهر

حضرة السيد الاجل الشيخ هبة الدين الحسيني

قرأت كتابك المؤرخ ١٨ جمادى الثانية ولا مرما تأخر اطلاقى عليه وقد فرحت اشد الفرح بهذا الصوت يدعو الى الوحدة تلبية لندا* الله . ولم يقف تقدم المسلمين الا ذلك التفرق المذهبي المنبعث عن التفرق السياسى وذلك التقديس الذى سكب على الآراء* فى الاصول والفروع والتمسك الشديد بالوسائل واهمال المقاصد . ولو ان الجهد الذى بذل فى تجليل الالفاظ بذل فى تحقيق المعانى ولو ان المحاورات التى جرت فى وضع اليدىــــن ورفعها جرت فى الوسائل التى تحقق العزة والوحدة لكان الحال غير الحال .

وارى ان تكون الدائرة التى توجب الحب والتعاضد (من صلى صلاتنا وتوجه الى قبلتنا فهو منا) ثم ارى ان يكون الهدف فى المستقبل عقــــد اجتماعات توحد الآراء فى الاصول والفروع وتمحو هذه الفروق القائمة التى يقضى الاسلام بمحوها . والى ان يتيسر عقد هذه الاجتماعات يعمل رؤساء الدين على تلطيف حدة الخلاف وعلى بيان سوء الآثار المترتبة عليه والله يتولانا وياكم بفضله ،

محمد مصطفى
المراغى

١٦ سبتمبر ١٩٣٧

صورة من رسالة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر إلى السيد هبة الدين الشهرستاني بشأن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١٣-٩	المقدمة
٨٢-١٥	الفصل الأول: البيئة الفكرية في النجف
٣٢-١٧	المبحث الأول: النجف وموقعها ونشأتها وأهميتها
٢٤-١٧	أولاً: تسميات النجف
٢٥-٢٤	ثانياً: الموقع
٢٩-٢٥	ثالثاً: النشأة
٣٢-٢٩	رابعاً: الأهمية
٥٨-٣٣	المبحث الثاني: الوضع السياسي (١٩٠٠-١٩٢٠م)
٣٨-٣٤	أولاً: حركة المشروطة والمستبدة
٤١-٣٨	ثانياً: الموقف من التغلغل الأوربي
٤٤-٤١	ثالثاً: الاحتلال البريطاني وحركة الجهاد
٤٧-٤٤	رابعاً: التوجهات السياسية
٤٦-٤٤	أ- الاتجاه الديني
٤٧-٤٦	ب- الاتجاه الوطني والقومي
٥٨-٤٨	خامساً: ثورة النجف (١٩١٨م) ودور النجف في ثورة العشرين
٨٢-٥٩	المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي والفكري في النجف
٦٤-٥٩	أولاً: فئات المجتمع النجفي
٦٢	أ- سدة الروضة الحيدرية

٦٣-٦٢ ب- فئة رجال الدين وطلابهم
٦٤-٦٣ ج- فئة النجفيين (فئة العامة)
٨٢-٦٤ ثانياً: الأسر العلمية في النجف
١٣٣-٨٣ الفصل الثاني: عوامل ازدهار الحياة الفكرية في النجف
١٠٦-٨٥ المبحث الأول: المجالس وأثرها في الفكر النجفي
٨٩-٨٦ أولاً: مجالس الإفتاء
٩٥-٨٩ ثانياً: المجالس الأدبية
١٠٦-٩٦ ثالثاً: مجالس الوعظ والعزاء الحسيني
١٣٣-١٠٧ المبحث الثاني: الروافد العلمية وأثرها في الوعي الفكري النجفي
١١١-١٠٧ أولاً: التعليم الأولي
١٢٠-١١١ ثانياً: الصحافة
١٢٨-١٢٠ ثالثاً: المكتبات
١٣٣-١٢٨ رابعاً: الطباعة وحركة النشر
١٨٦-١٣٥ الفصل الثالث: الفكر الديني واتجاهاته
١٥٨-١٣٧ المبحث الأول: المرجعية الدينية في النجف
١٤٤-١٣٧ أولاً: مفهوم المرجعية
١٥١-١٤٤ ثانياً: مراحل المرجعية
١٥٥-١٥١ ثالثاً: الشخصيات المرجعية
١٥٨-١٥٥ رابعاً: خصائص المرجع والمرجعية
١٨٦-١٥٩ المبحث الثاني: الحوزة العلمية في النجف
١٦١-١٥٩ أولاً: مفهوم الحوزة

١٧٠-١٦١	ثانياً: العناصر الأساسية في الحوزة
١٧٧-١٧٠	ثالثاً: طبيعة الدراسة في الحوزة
١٨٥-١٧٨	رابعاً: أماكن الدراسة في الحوزة
١٨٦-١٨٥	خامساً: نتائج الدراسة الحوزوية
٢٣٠-١٨٧	الفصل الرابع: الفكر الإصلاحى وأفاقه
١٩٢-١٨٩	المبحث الأول: الإصلاح واتجاهاته
١٩٠-١٨٩	أولاً: فكرة الإصلاح
١٩٢-١٩٠	ثانياً: اتجاهات الإصلاح الحوزوي
٢٣٠-١٩٣	المبحث الثاني: أقسام الفكر الإصلاحى
٢٠٦-١٩٣	أولاً: الفكر المنهجى والمؤسسى
٢١٠-٢٠٦	ثانياً: الفكر الحوزوي
٢١٧-٢١١	ثالثاً: الفكر العلمى النظرى
٢٣٠-٢١٨	رابعاً: الفكر التقريبى
٢٧٨-٢٣١	الفصل الخامس: الفكر السياسى وميدانه
٢٦٥-٢٣٣	المبحث الأول: النظرية والمواقف السياسية
٢٤٠-٢٣٣	أولاً: النظرية السياسية
٢٤٦-٢٤١	ثانياً: العمل الحزبى وموقف العلماء منه
٢٦٥-٢٤٦	ثالثاً: المواقف السياسية
٢٥٠-٢٤٦	١. الموقف من ترشيح فيصل ملكاً وتشكيل
	الحكومة
٢٥٣-٢٥٠	٢. دور النجف فى التصدي للوهابيين
٢٥٥-٢٥٣	٣. الموقف من معاهدة (١٩٢٢م)

٢٥٨-٢٥٥	٤. الموقف من انتخابات المجلس التأسيسي
٢٦١-٢٥٨	٥. الموقف من معاهدة (١٩٣٠م)
٢٦٥-٢٦١	٦. الموقف من الوزارات العراقية
٢٧٨-٢٦٦	المبحث الثاني: الأدب والسياسة في النجف
٢٧٠-٢٦٧	أولاً: الأدب والسياسة الداخلية
٢٧٨-٢٧٠	ثانياً: الأدب والسياسة الخارجية
٢٧٢-٢٧١	١- الثورة السورية الكبرى
٢٧٣-٢٧٢	٢- النضال المغربي
٢٧٨-٢٧٣	٣- القضية الفلسطينية
٢٨٢-٢٧٩	الخاتمة
٣٢١-٢٨٣	المصادر والمراجع
٣٥٢-٢٢٣	الملاحق
A-F	Abstract

These indices mentioned the name of some authors from outside Najaf, or writings which were handwriting but published at this period. These were few as compared with Najaf writings, but they show the thought flourishing of which printing is an important aspect.

The appendices include some documents, writings of some scientists and literatures.

I don't think that a research like this can cover all the thought life in Najaf, but it can give a good picture of that life, its nature and its thought.

Oh! God! I want to say only what satisfies you. I beg you to help me to get you paradise.

The books which were used as references are many. They are on history, literature, languages and other sciences.

The books and articles in some newspapers and magazines were important in this thesis, because they deal with many subjects, especially (Al-Noor) magazine in London and Al-Najaf newspapers during that period.

This does not mean that he did not depend on some signs in newspapers and magazines which helped the researcher in some obscure aspects or the dates of some events.

The researcher also studied some foreign references such as English, French and Persian.

The indices of the thesis include tables of materials which were taught in primary and secondary official schools in order to know what the pupils learn as compared with the religious schools. They also contain lists of the most famous poet at the time who were famous for their writings in order to show Al-Najaf position in literature life in Iraq.

They also contain the titles of the published books in Najaf, their authors and the date of their printing. The researcher aims at many purposes such as to show the activity of Najaf presses, the nature of the subjects written, the names of the famous authors in authors in Najaf at that time. All these were signs of flourishing of the life.

opinions of it. This part also studies the political situation of Najaf beginning with choosing (Faisal) as a king of Iraq, forming a government, passing thought the Iraqi-British truces, and the situation towards the Iraqi ministries.

The second part is the last part of the thesis. It deals with literature and politics. It is divided into two parts: literature and the internal politics. It includes some of the poem and writings authors concerning the Syrian revolution, the struggle in Morocco and Palestinian issue.

The thesis has a conclusion including the results which the researcher has concluded.

This thesis depended on many various references. The first one is some documents which include the files of the king's court. The files of the Ministry of Interior Affair and so on. The researcher was referred to some written books which had some facts not found in printed books.

The researcher depended on some theses which dealt with thought political and reform history of Najaf.

He also depended on the researches concerning the same subject. Which were given in some meetings and conferences and on some published researches on thought and literature subjects.

meetings are many kinds. They are meetings of literature, meetings for advice, meetings for Hussein's consolation.

The second part concentrates on the scientific tributaries, their effect in Najaf. Those include the elementary education, journalism, libraries, printing and pressing movement.

When the principles of the thought life are complete in the first two section. The third section studies the religious thought. It is in two parts the first part is about the religious main origin (A;-Merjieya) in Najaf, its meaning, its stage, its characters and its characteristics.

The second part is about the religious (Hawza), its meanings, its main principles, its nature. Its locations and the results of studying in it.

Section four is about the reform thought and its directions. It also in two parts. The first deals with the reform thought and its direction. The second is about the divisions of the reform thought. Its is in four parts. In this part the nature of the thought is taken into consideration and who called for it. The results be achieved, the fields beyond the (Shia) thought which calls for the thought of collecting the Islamic group.

Section five (the last one) is an\bout the political thought and its field. It is of two parts. The first one is about the political thought theory, the action of the party, the scientists'

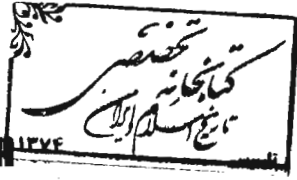
Thus the historic period can be limited according to the roles which are usually accompanied by one or more of the scientists who manages the scientific life in it, on condition that we take into consideration the change of the thought which happened after (the twenty revolution) which characterized the educational, political and the reform aspects...

This thesis is divided into and introduction, five units, and a conclusion.

Section one is about the thought environment in Najaf. It is three parts. the first part is about the name of Naja, its location and their effects on its important. The second is about the political situation in Najaf since 1900 till 1920 because of its relationship with nature through and the inclination at the period of the research which was not separated from the roots of the political thought. The third part concentrates on the moral and the thought situation. They are considered as a basic principle in the moral and thought bringing up. The research also deals with the construction of al-najaf society and the scientific families in najaf because of what scientific environments those families can provide. That is clear in the sons' joining their fathers in the scientific and knowledge aspects.

Section two is about the helping factor in flourishing the thought movement in Najaf. It is in two parts. The first part deals with the meetings, their effect in Al-Najaf thought. Those

Introduction



The city of Al-Najaf has a deep culture, and religion civilization because it is close to (Hira) the capital of (Al-Manathra) before Islam, and also it is near (Kufa), the capital of the Islamic state of the reign of the fourth caliph (Al-Imam Ali Bin Abi Talib). This is also because it has the Islamic University in the fifth century A.H. and the eleven century A.D. after the migration of (Al- Imam Al-Toosi) to it. It became an important spiritual educational, and scientific center after the fall of Baghdad (656 A.H., 1258 A.D.) in the Arabic and Islamic worlds.

Owing to the importance of this city and the civilizing heritage, it has been so much written about in different periods. What encourage me to write about it is that there are academic scientific writings about it which are able to cover the period searched about in a way demonstrates thought life in this important city.

It was written about the reform, the political and social aspects, but those could not cover the nature of the thought life which is the base of the religious, reform, political thought. It searched about periods different from this period.

The researcher chose this period because of the importance of the thought life in Najaf rather than other aspects of life which affect the cities.

The Thought life in Al-Najaf Ashraf (1921-1945 A.D.) (1340-1364 A.H.)

Dr. Muhammad Baqer Ahmed Al-Bahadli

